

جزء اول

از جلد پنجم

ناسخ التواریخ

حضرت امام حسن مجتبیٰ علیه السلام

تألیف

مورخ شهیر میرزا محمد تقی لسان الملک سپهر

طاب ثراه

بتصحیح و حواشی دانشمند محترم آقای محمد باقر بهبودی

نام کتاب: ناسخ التواریخ در احوالات امام حسن (ع) جلد اول

تالیف: مرحوم میرزا محمد تقی سپهر

تیراژ: ۲۰۰۰ دوره در ۲ جلد

چاپ: دوم - تیرماه ۱۳۶۳

گرافیک: لیتوگرافی اسلامیہ

چاپخانه: آفتاب - صحافی محمدرضائی

ناشر: کتابخانه اسلامیہ، خیابان پامنا، کوچه حاجیها تلفن ۳۹۵۲۰۵

﴿(ديباجة الكتاب)﴾*

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي عَلَّمَنَا لَطَائِفَ ظَرَائِفِ الْبَيَانِ ، وَ أَلْهَمَنَا طَرَائِفَ
صَحَائِفِ التَّبْيَانِ ، وَ أَنْعَمَ عَلَيْنَا بِبِدَائِعِ رَوَائِعِهِ ، وَ أَرْشَدَنَا إِلَى شَوَارِعِ
شَرَائِعِهِ ، الَّذِي صَيَّرَ أَبْنَاءَ الْأَوْلِيَيْنِ مَقَارِعَ مَسَامِعِ الْأُخْرَيْنِ ، وَ أَحَادِيثَ
الْأَقْدَمِينَ مَقَامِعَ سَوَامِعِ الْغَايِرِينَ ، وَ آثَارَ الْهَامِينَ آيَةً لِنَوَاطِرِ الْمُسْتَقْبَلِينَ ،
وَ أَخْبَارَ السَّابِقِينَ عِبْرَةً لِنَوَاطِرِ الْآخِرِينَ ، الَّذِي مَنْ عَلَّمَنَا بِإِنْشَاءِ الْأَلْفَاظِ
وَ الْمَعَانِي ، وَ فَضَّلَنَا بِمُلُومِ الْأَوَائِلِ وَ التَّوَانِي ، وَ دَعَانَا إِلَى مَنْهَجِ الْبِرَاعَةِ
وَ الْبِرَاعَةِ ، وَ هَدَانَا إِلَى تَنْهَجِ الْبَلَاغَةِ وَ الْفَصَاحَةِ ، وَ انْتَجَبْنَا بِالنُّطْقِ عَلَى
الدَّوَابِّ وَ الْأَنْعَامِ ، وَ انْتَجَبْنَا بِالْخَلْقِ عَنِ السَّوَامِ وَ الْهَوَامِ ، وَ الَّذِي أَنْزَلَ
عَلَى عَبْدِهِ الْكِتَابَ ، وَ عَلَّمَهُ الْأَنْشَاءَ وَ فَضَّلَ الْخِطَابَ ، وَ اصْطَفَاهُ بِالْعِلْمِ

الْبَارِعِ الرَّاجِحِ ، وَاجْتَبَاهُ بِالْعِلْمِ الصَّادِعِ النَّاجِحِ .
 نَعْمَدُكَ يَا مَنْ قَرُبَ فَنَائِي ، وَبَعْدَ فِدَائِي ، وَظَهَرَ فَبَطْنِ ، وَخَفِيَ
 وَعَانَ ، الْمُخْتَرِعِ الْأَرْضِ وَالسَّمَاءِ بِرُبُوبِيَّتِهِ ، الْمُبْتَدِعِ لِكُلِّ الْأَشْيَاءِ
 بِقُدْرَتِهِ . فَالِقِ الْعَبَّةِ ، خَالِقِ النَّسَمَةِ ، رَازِقِ الْبَرِّيَّةِ ، مَاحِقِ الْخَطِيئَةِ ،
 تَعَالَى شَأْنُهُ مِنْ أَنْ يَصِفَهُ الْوَاصِفُونَ ، وَيَنْعَمَهُ النَّاعِمُونَ ، أَوْ يَبْلُغَ كُنْهَ
 ذَاتِهِ الْمُرْسَلُونَ ، أَوْ يُحِيطَ بِحَقِيقَتِهِ الْوَاصِلُونَ ، أَوْ يَسْتَقْصِي نَتَائِجَهُ
 الشَّاكِرُونَ ، أَوْ يُخْصِي نِعْمَاتَهُ الْعَادُونَ .
 دَانَتْ السَّمَوَاتُ بِعِبُودِيَّتِهِ ، وَخَضَعَتْ الْمَخْلُوقَاتُ لِعِبُودِيَّتِهِ ،
 وَطَاطَأَتْ الْمَوْجُودَاتُ لِكِبْرِيَانِهِ وَمَجْدِهِ ، وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ
 بِحَمْدِهِ عَلَى إِنْسَابِ رِغَابِهِ ، وَبِشْكْرِهِ عَلَى إِبْلَاحِ مَوَاهِبِهِ .
 الْمَعْبُودُ بِكُلِّ الْأَلْسِنَةِ عَلَى تَوَاتُرِ نِعَمِهِ وَمِنْنِهِ ، وَالْمَعْبُودُ فِي كُلِّ
 الْأَمْكَانَةِ عَلَى تَوَافُرِ كَرَمِهِ وَإِحْسَانِهِ .
 يَعْلَمُ حَرَكَةَ الذَّرَّةِ فِي جَوْ الْهَوَاءِ ، وَدَيْبَ النَّمْلَةِ السُّودَاءِ عَلَى
 الصَّغْرَةِ الْعِصَاءِ فِي اللَّيْلَةِ الظُّلْمَاءِ ، مُحْيِي الْأَمْوَاتِ وَالْعِظَامِ الْبَالِيَةَ ، وَ
 مُمِيتُ الْأَحْيَاءِ بَعْدَ أَنْ أَنْشَأَهَا أَوَّلَ مَرَّةٍ .

وَأَشْهَدُ أَنَّهُ وَاحِدٌ أَحَدٌ فَرْدٌ صَدَدٌ لَيْسَ كَمَنْبَلِهِ شَيْءٌ، لَمْ يَلِدْ
 وَلَمْ يُولَدْ وَلَمْ يَتَّخِذْ صَاحِبَةً وَلَا وِلْدَانًا وَأَنَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ، وَبِمَا
 تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ، عَالِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ وَهُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ، وَالسَّمِيعُ الْعَلِيمُ
 وَالْعَزِيزُ الْحَكِيمُ، وَالْعَلِيُّ الْعَظِيمُ، وَالْغَنِيُّ الْحَلِيمُ، وَالسَّلَامُ الْمُؤْمِنُ
 وَالْقُدُّوسُ الْمُهَيَّبُ، لَا يُوصَفُ بِحَيْزٍ وَلَا جِسْمٍ، وَلَا يَتَعَيَّنُ لَهُ رَسْمٌ
 وَلَا اِسْمٌ، وَلَا يَتَّصِفُ بِكَمِّيَّةٍ وَلَا كَيْفِيَّةٍ، وَلَا بِعَرَضِيَّةٍ وَلَا جَوْهَرِيَّةٍ،
 وَلَا صُورَةٍ وَلَا مَكَانٍ، وَلَا مُدَّةٍ وَلَا زَمَانٍ، أَزَلِيٌّ أَبَدِيٌّ سَرْمَدِيٌّ،
 لَا يَسْبِقُهُ حَالٌ بَعْدَ حَالٍ، وَلَا يَلْحَقُهُ صِفَةٌ بَعْدَ صِفَةٍ، وَلَا يَعْتَرِيهِ زَمَانٌ
 بَعْدَ زَمَانٍ، وَلَا يَغُوبُ مَكَانٌ دُونَ مَكَانٍ، وَأَنَّهُ تَعَالَى شَيْءٌ لَا كَالْأَشْيَاءِ،
 فَقَالَ لِمَا يَشَاءُ، لَا نِدَّ لَهُ وَلَا ضِدَّ، وَلَا مِثْلَ لَهُ وَلَا كُفُوًا، وَلَا
 وَصْفَ لَهُ وَلَا أَحَدًا، وَلَا شَبِيهَ لَهُ وَلَا نَظِيرَ، وَلَا شَرِيكَ لَهُ فِي الْمَلِكِ وَالْ
 الْمَلَكُوتِ، وَهُوَ الَّذِي لَا يَمُوتُ، وَلَا يَنْقُضُ إِلَّا وَجْهَ رَبِّكَ ذُو الْجَلَالِ
 وَالْإِكْرَامِ، وَكُلٌّ مَنَعَاهُمَا فَا نِ، حَتَّى الْمَلَائِكَةُ وَالْأَنْبِيَاءُ الْكِرَامِ،
 يَفْعَلُ مَا يُرِيدُ، وَأَقْرَبُ إِلَيْنَا مِنْ حَبْلِ الْوَرِيدِ، لَا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ،
 وَهُوَ يُدْرِكُ الْأَبْصَارَ، وَلَا تُدْرِكُهُ الْأَوْهَامُ، وَهُوَ يُدْرِكُ الْأَوْهَامَ،
 لَا تَأْخُذُهُ سِنَةٌ وَلَا نَوْمٌ، وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ، خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ إِلَّا لَوْلَاهُ-

إِلَاهُو، لَهُ الْخَلْقُ وَالْأَمْرُ تَبَارَكَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ، وَمَا أَنَا بِهِ
مِنَ الْمُشْرِكِينَ .

وَ أَصَلِّي وَأَسْلِمُ عَلَى أَصْلَابِ النَّاسِ عُدَاً ، وَأَطِيبِيهِمْ مَوْلُودَاً ، وَ
أَحْسِبِيهِمْ عِرْقَا وَأَصْلَاً ، وَأَنْجِبِيهِمْ وَلِيدَا وَكَهْلَاً ، وَأَطْهِرِيهِمْ أَرْوَمَةً ، وَ
أَبْرِغِيهِمْ جُرُثُومَةً ، وَأَتَقَاهُمْ عَشِيرَةً وَقَبِيلَةً ، وَأَتَقَاهُمْ بَطْنًا وَقَبِيلَةً .

النَّبِيِّ الَّذِي اصْطَفَاهُ اللَّهُ بِالْذِّينِ النَّاسِخِ ، وَارْتَضَاهُ بِالْعِلْمِ الرَّاسِخِ ،
وَأَنْزَلَ عَلَيْهِ الْفُرْقَانَ عَارِيَاً مِنَ الْإِنْجِرَافِ وَالْإِعْوِجَاجِ ، وَأَرْسَلَهُ عَلَى
الْإِنْسِ وَالْجَانِّ آمِرًا بِالْإِيتِلافِ وَالْإِزْدِوَاجِ ، وَنَصَّهُ بِالْأَمْرِ وَالنَّهْيِ ،
وَاخْتَصَّهُ بِالْإِلْهَامِ وَالْوَحْيِ ، لَمَعَتْ أَنْوَارُ أَقْهَارِ رِسَالَتِهِ ، وَطَلَعَتْ
أَزْهَارُ أَشْجَارِ هِدَايَتِهِ ، وَتَشَعَّشَعَتْ غُرُرُ الْحَقِّ الْيَقِينِ مِنْ جَبَّتِهِ ، وَ
تَلَالَاتُ دُرَرِ الشَّرْعِ الْمُسْتَقِيمِ مِنْ طَلَعَتِهِ ، فَانْقَشَعَتْ غِيَاهِبُ الشَّرْكِ
بِشُمُوسِ شَرِيعَتِهِ ، وَانْصَدَعَتْ تَرَائِبُ الْكُفْرِ بِكُؤُوبِ أَسْنَتِهِ ، وَأَقْرَأَ
لَهُ الضَّبُّ وَالشَّجَرُ بِالشَّهَادَتَيْنِ ، وَانْشَقَّ بِأَمْرِهِ الْقَمَرُ فَلَقَتَيْنِ .

أَكْمَلُ مَنْ ارْتَدَى رِداءَ النُّبُوَّةِ ، وَأَفْضَلُ مَنْ اتَّكَأَ عَلَى الْمَصْأِ وَ
الْهَرَاوَةِ ، وَأَشْرَفُ مَنْ أَتَى بِالصُّحُفِ وَالْكِتَابَةِ ، وَأَعْرَفُ مَنْ جَاءَ بِاللُّطْفِ
وَالْخِطَابَةِ ، الَّذِي عُرِجَ بِهِ إِلَى الْأَفْقِ الْأَعْلَى ، وَاقْتَدَى بِهِ الْمَلَائِكَةُ

وَالْأَنْبِيَاءَ ، ثُمَّ دَفِنِي فَتَدَلِّي ، فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَى ، وَقَالَ لَهُ
 سُبْحَانَهُ وَتَبَارَكَ : « خَلَقْتُكَ لِأَجْلِي وَخَلَقْتُ الْأَشْيَاءَ لِأَجْلِكَ » الْفَائِلُ
 « أَنَا أَفْصَحُ الْعَرَبِ وَالنَّجْمِ أُوتِيَتْ جَوَامِعَ الْكَلِمِ » أَنْصَحُ مَنْ نَصَحَ
 الْعِبَادَ ، وَأَفْصَحُ مَنْ نَطَقَ بِالصَّادِ ، الَّذِي فَضَّلَهُ اللَّهُ فِي التَّوْرَةِ وَالْإِنْجِيلِ ،
 وَجَمَلَ عُلَمَائِهِ كَأَنْبِيَاءِ بَنِي إِسْرَائِيلَ ، خَاتَمِ أَنْبِيَائِهِ الَّذِي افْتَرَضَ دِينَهُ
 عَلَى الرُّقَابِ ، وَيَجْزِي بِطَاعَتِهِ وَمَعْصِيَتِهِ الثَّوَابَ وَالْعِقَابَ ، الشَّيْقَةَ الْأَوْلَى ،
 وَالْإِرَادَةَ الْأَزَلِيَّةَ ، وَالْعِلَّةَ التَّامَّةَ لِلْإِبْدَاعِ ، وَالسَّبَبَ الْأَخْبِيَّ
 لِلْإِخْتِرَاعِ ، النَّبِيُّ الْعَرَبِيُّ الْقُرَشِيُّ الْهَاشِمِيُّ الْمَكِّيُّ الْمَدَنِيُّ التَّهَامِيُّ
 الْأَبْطَحِيُّ الْأُمِّيُّ ، الدَّلِيلُ إِلَى عِرْفَانِ اللَّهِ وَالْمَهَادِي إِلَى سُبُلِهِ ، مُحَمَّدٌ
 سَيِّدُ أَنْبِيَائِهِ ، وَسَنَدُ رُسُلِهِ .

مَا لِيْزَ مَدَحْتُ مُحَمَّدًا بِمَقَاتِي لَكِنْ مَدَحْتُ مَقَاتِي بِمُحَمَّدٍ

وَ عَلَى ابْنِ عَمِّهِ وَخَلِيفَتِهِ ، وَمَعْدِنِ عَلَيْهِ وَسَكِينَتِهِ ، وَعَيْنَةِ عَلَيْهِ
 وَسِرِّيَّتِهِ ، وَخَيْرَةِ وَدَيْعَتِهِ فِي أُمَّتِهِ ، وَمُجِيبِ دَعْوَتِهِ عِنْدَ كُرْبَتِهِ ، وَ
 شَفِيقِ دُوحَتِهِ ، وَصِنِّوِ أَرْوَمَتِهِ ، الذَّابُّ عَنِ حَرْبِهِ وَحُرْمَتِهِ ، وَالذَّالُّ
 إِلَى سَبِيلِهِ وَطَرِيقَتِهِ ، غَضَاةُ الْفُصُونِ فِي جَنَّتِهِ ، وَخَضَارَةُ الشُّجُونِ فِي
 رَوْضَتِهِ ، ثَمَرَةُ شَجَرَةِ نُبُوَّتِهِ ، وَقِنْوَةُ نَخْلَةِ خِلَافَتِهِ .

أول من استخلفه النبي في أمته، وزوجه ابنته وكرمته، والسابق في بيعته، والتايطي بحجته، رافع من آمن به وشكر، واضع من بنى وقبر، الصادع بما نهى وأمر، وقامع من غوى وكفر، قاضي دينه، وراعي دينه، ومُنجز وعده، وموفي عهده، مصدر الرسالة وموردها، ومنشأ الولاية ومولدها.

الذي صرح مؤولات كلامه، ومتشابهات أحكامه، وبين منبهات حلاله وحرامه، وحمل آيات دينه وإسلامه، وحمل له العهد والذمار، وأفنى عنه الشنآن والبوار، طعن أعدائه الملحدين بالرمحين، وضرب خصائمه الشرابين بالسيفين، وبايمه البيعتين، وصلى معه القبلتين. أول من آمن بالله من الثقلين، ولم يشرك بالله طرفة عين، عبد الله في المساجد الثلاثة، وما سجد قط في البيع والكيسية، وقال له النبي: «أنت مني بمنزلة هرون من موسى، من كنت مولاه فهذا علي مولاه اللهم وال من والاه وعاد من عاداه».

صفوة الله من خلقته، وخالصته من بريته، باب الله التي من دخل فيها ملك، ومن ذهل عنها هلك، الذي قال: «لؤلؤنا عن الرطوبة وقولوا ما شئتم فينا، ونحن صنائع الله والخلق صنائع لنا» أعلى كلمة

اللَّهِ الْعَلِيَّ، وَأُرْدَى عَبْدَةَ اللَّاتِ وَالْعَزَى، مَظْهَرُ صِفَاتِ اللَّهِ وَمُظْهَرُ آيَاتِهِ، قَسِيمُ نِيرَانِهِ وَ قَاسِمُ جَنَانِهِ، أَمِيرُ الْبَرَّةِ، وَ مُبِيرُ الْفَجْرَةِ، يَسُوبُ الدِّينَ، قَائِدُ الْفِرِّ الْمَحْجَبِينَ، خَافِقَةُ اللَّهِ فِي الْعَالَمِينَ، أَبُو الْحَسَنِ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ.

كَفَى فِي فَضْلِ مَوْلَانَا عَلِيٍّ وَ فَوْعِ الشُّكِّ فِيهِ أَنَّهُ اللَّهُ عَلَيْهِ سَلَامُ اللَّهِ مَا سَجَّتْ وَرُقُ الْحَمَامِ عَلَى خَضْرَاءِ أَفْنَانِهِ .
 وَ عَلَى 'أَهْلِهَا الطَّيِّبِينَ الْأَطْهَارِ، الطَّاهِرِينَ الْأَبْرَارِ، الْمَعْصُومِينَ الْأَخْيَارِ، الْمُتَجَبِّينَ الْأَحْرَارِ، دَعَائِمِ الشَّرِيعَةِ الْفَرَاءِ، وَ قَوَائِمِ الْمِلَّةِ الْبَيْضَاءِ، مَظَاهِرِ اسْرَارِ التَّنْزِيلِ، مَصَادِرِ أَنْوَارِ التَّوْبِيلِ، مَعَارِجِ الْحَقِّ، مَنَاهِجِ الصِّدْقِ، أَدِلَاءِ الْإِيمَانِ، أَوْدَاءِ الرَّحْمَنِ، شُمُوسِ اللَّهِ الشَّارِقَةِ، بُدُورِ اللَّهِ الْبَارِقَةِ، آيَاتِ اللَّهِ الْفَائِقَةِ، كَلِمَاتِ اللَّهِ الْبَالِغَةِ، الْأُمْنَاءِ عَلَى الْحَقَائِقِ، وَ الْخُلَفَاءِ عَلَى الْخَلَائِقِ، الْمُخْرَزِينَ قَصَبَاتِ السَّبَاقِ، فِي حَدَابِ الْأِسْتَبَاقِ، وَ السَّابِقِينَ فِي حَوْمَاتِ الْفِخَارِ، عَلَى الْأَنْبِيَاءِ الْكِبَارِ، الْمُسْتَخْرِجِينَ مِنْ ضَنْضِيهِ الْكَرِيمِ لَدَى الْمَجْدِ الْأَقْدَمِ، الْمُتَجَبِّينَ بِطِينِهِ الشَّرَفِ وَ الشَّرَاقَةِ، وَ الْمُفْتَمِسِينَ فِي لُجَّةِ الْكَرِيمِ وَ الْكَرَامَةِ، بِهِمْ ظَهَرَتِ آيَاتُ اللَّهِ الْقَارِعَةُ، وَ عَلَتْ أَسْمَاءُ اللَّهِ الْبَارِعَةُ، الَّذِينَ هُمْ لَمْ يَأْتُوا فِي

طَاعَتِهِ جُهْدًا، حَتَّى نَالُوا فِي مَجْمَعِ بَحْرِيهِ جُهْدًا، وَقَالَ لَهُمْ: «مَنْ أَهْلُ
بَيْتِي كَمَثَلِ سَفِينَةِ نُوحٍ مِنْ رَكِبَ فِيهَا نَجَا وَمَنْ تَخَلَّفَ عَنْهَا غَرِقَ»
« قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى » « إِنَّا يُرِيدُ اللَّهُ
لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا » .

بِضِ الْوُجُوهِ كَرِيمَةٍ أَحْسَابُهُمْ شُمُّ الْأَنْوْفِ مِنَ الطَّرَازِ الْأَوَّلِ
اللَّهُمَّ إِنَّ هَؤُلَاءِ أُمَّتِي وَقَادَتِي وَسَادَتِي، بِهِمْ أَتَوَلَّى، وَمِنْ أَعْدَائِهِمْ
أَتَبَرَّى، وَصَلِّ وَسَلِّمْ عَلَيْهِمْ، وَاحْشُرْنَا فِي زُمْرَتِهِمْ، وَارْزُقْنَا شَفَاعَتَهُمْ،
إِنَّكَ مُجِيبُ الدَّعَوَاتِ. لَا زَالَتْ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِمْ تَتَرَى، شَفَاعًا وَ
وِتْرًا، مَا لَمَعَ الْبَدْرُ مِنَ الظُّلَامِ، وَ طَلَعَ الزَّهْرُ مِنَ الْأَكْهَامِ .

مَا غَرَّدَتْ فَوْقَ أَغْصَانِ مُطَوَّقَةٍ وَمَا سَدَّتْ نَسْمَةً مِنْ أَرْضِ ذِي سَلَمٍ

وبعد: نگارنده این گوهر آگین اوراق، و طرازنده این عنبراطباق، کمین
بنده آفریننده مهر و ماه، کمترین چاکر ثنا گستر پیشگاه کهکشان درگاه،
لسان الملك مستوفی دیوان اعلى هدايت الله، چنین مینگارد که: سبحان الله وریحانه
والحمد لله على احسانه که دراوان مصون از طوارق عین الکمال، و زمان مأمون از
بوائق چشم زخم زوال، و روزگار مسعود موصول بروز الهی و یوم تناد، و دوران
محمود مفضول از حدود تناهی ابعاد، ستاننده خراج از ممالک قیصر و فغفور،
گذارنده تاج بر تارک چپال و جیفور، نقاده دورمان جیان ومه آبادیان، خلاصه
خاندان کیان و پیشدادیان، وارث گرزگران سنگ فریدونی و علم کلویانی، حارس

گرزن و اورنگ جمشیدی و خاتم سلیمانی ، کیقباد عدل و داد نوشیروانی ، کیکاوس طاقدیس خسروانی ، کیومرث مرزمرزبانی ، سیامک ارائک جهانبانی ، طهمورث آهنگ هوشنگ هنگ ، فریدون فرفلاطون فرهنگ ، جمشید سلیمان بارگاہ ، اردشیر اردوان سپاہ ، نوذرسرشت منوچهرچهر ، شاپور جنود فریبرز برز ، گشتاسب یہمن جیش ، لہراسب بہرام طیش ، داور دارا دربان ، سکندر کسری نشان ، فرخ فریدون فیروز بخت ، اردشیر جمشید تخت ، خونخوار بہرام مریخ فعال ، نیکوکار ہرمز برجیس خصال ، اسفندیار رزم فلک میدان ، افراسیاب عزم ہلال چوکان .

رزم را قبلہ آذر دہشت ، و بزم را آزر ہشت بہشت ، انساب را بہتر خلف ، احساب را نیکوتر شرف ، زرغام آجام صولت و سطوت ، صمصام نیام نصرت و غلبت ، نہنگ ادبار بحار جلالت ، پلنگ اشکار شخسار بسالت ، حامی حمای ملکوملل ، بانی بنای دین و دول ، روشنی احداق فوز و فلاح ، چاشنی مذاق رشد و صلاح ، بدر غرف خلافت ، شمس شرف امارت ، واضع میزان عدل و انتصاف ، قامع بنیان جور و اعتساف ، رابطہ عقد شہریاری ، واسطہ عقد جہاننداری ، اختر برج کامکاری ، گوہر درج نامداری ، سایہ رحمت سبحانی ، مایہ نعمت جاودانی ، آسمان سماء سماحت ، آفتاب بہا و بہجت ، عطارد ایوان عطا ، بہرام میدان دغا ، مشتری وسادہ سنا ، کیوان سپہارتقا ، زہرہ جبین مروّت ، ناہید یکتن فتوت ، عنوان صحائف اقبال ، برہان عوارف افضال .

فاتحة الفصول اصول اصالت ، خاتمة الكتاب ابواب نبالت ، سرعشر فرقان فراست ، طغرای فرمان ریاست ، مقدمہ الباب کتاب کیاست ، سرلوح الواح سیاست ، سر نامہ عناوین گیتی ستانی ؛ برنامہ قوانین کیمیان خدائی ، فہرست دفاتر مفاخر و فضایل ، دیباچہ مآثر او آخر و اوایل ، نظام سطور درایت ، ختام منشور ایالت ، ملک الجوہر اکلیل نبالت ، واسعة القلادہ و شاح جلالت ، انسان العین اعیان بینش ، بہجۃ النفس ابدان آفرینش ، قلادۃ النحر صدر جود و افضال ، درۃ البحر دریای

بذل و نوال ، بیت الدائرہ بحور اورنگ نشیان ، ہیولی حروف مسند گزینان
بیت القصیدہ دواوین صنوف تاجداران ، ام الباب حروف خراج ستانان ، فلذہ
الکبد پیکر کرم ، حبة القلب عنصر همم ، قرۃ العین دیدہ علم و عطا ، ثمرۃ الفؤاد
سینہ حلم و حیا ، قطب محور مجد و مجدت ، نقطۃ دایرہ نجدونجدت ، قائمزوایای
دین و دولت ؛ دعامہ مبانی ملک و ملت ، علت غائی وجود اقیال ، سبب اصلی بود
و نمود قروم و ابطال ، نتیجہ تالی و مقدم قضیہ سلطنت ، شریطہ حسن المطلع صحیفہ
مملکت ، شرارہ خرمن شرانگیزان ، ستارہ انجمن سیہ روز گاران .

السيف المسلول ، والرمح المصقول ، ظہیر الملة ، مجیر الامة ، بدرالقیاب ،
شمس المواہب ، قاتل النواصب ، قائدالکتائب ، راعی الامصار والبلاد ، داعی العباد
الی السداد والرشد ، معاذ الخواص والعوام ، ملاذ الاناس والانام ، مفتاح
التفضلات ، مصباح المظلمات ، مجلی الکروب ، مزن الجذوب ، مؤمل الأرامل ،
ملجأ الافاضل ، ربیع الابرار ، ينبوع الاحرار ، شنبوب الندی ، سحب الجدوی ،
طارد المارد ، آخذالشارد .

مرتجى الترك والدیلم ، مبتغى العرب والعجم ، ناصر الحق اللائح ، كاسر
الكفر الكاشح ، فلاق الفيالق ، سباق السوابق ، جلاب الجحافل ، غلاب القوافل ،
الغيم المطير ، والنجم المستنير ، واسع المجثم ، البحر الخضم ، متسع الباع ، رحب
الذراع ، المجاهد فى مناهج الدين ، المعاضد للاسلام والمسلمين ، قهرمان الماء
والطين ، ظل الله فى الارضين ، السلطان بن السلطان بن السلطان ، والخاقان بن
الخاقان بن الخاقان سلطان صاحبقران ابوالمظفر ناصر الدين شاه قاجار شاهنشاه

تمام ممالك محروسه ايران ، لازالت مورقة دوائح أريجائها القنوى ،
ومودقة غنائم أنوائها العليا ، مخررة الأنايش والأغصان ، مخررة
الأقاحي والأهقان ، رباً الرياض ، ملاًى العياض ، مخبية الأكناف ،

مَجْمُوعَةً الْأَطْرَافِ، وَ مَأْوَاهَا نَمِيرًا، هَوَائِهَا عَبِيرًا، شَرَابُهَا سَلْسَبِيلًا،
 مِنْ كَأْسٍ كَانَ مِزَاجُهَا زَنْجَبِيلًا، وَ حَصَاها لَوْلُؤًا وَ مَرْجَانًا، وَ نَبَاتُهَا
 قَرْنُفَلًا وَ ضَمِيرَانًا، وَ قَصْرُهَا صَرْحًا مُمَرَّدًا، وَ طَيْرُهَا حَامًا مُفَرَّدًا.

تمؤلفه :

بدل بحرو کفابرورخ آذرخش	ملک ناصرالدین شه تاج بخش
زرخ گیرد از مهر قدش نقاب	زخجلت شود چشمه خورچو آب
جهان شهریاران گدای درش	سر سرکشان خاکسای درش
زبس سوده رخ بردرش صبح و شام	شده مهر و مه را جبین نیل فام
بگیتی چنین پاک دل شهریار	نه پرورد مهر و مه اندر کنار
همش اختر بخت منصور باد	زدست و دلش چشم بد دور باد
بدو ملک همواره پاینده باد	سراسر جهانش همه بنده باد

☆ * ☆

و کلّ الوری فیما ادعیت لیحضرُوا	بنقسی ملیکاً ما اتی الدهرُ مثلهُ
مُحیّاهُ مرآتُ بها کان ینظرُ	و لیس له کفوٌ سوی ما حکى لنا
فکلّ به طوعاً یباهی و یفخر	إذا ما ملوک الأرض یوماً تفاخروا
تری کلّمهم یثنی علیه و یشکر	إذا ذکر الناس السّماحة والنّدی
تری الشّمس من أفق السّموات تظهر	إذا ما بدی فوق الأرائک وجهه
و ما البدر یبدو فی السّماء و یدرُ	هنیئاً له ذا الملک ماغرّد القطا

که همواره گردونش بارگاه، خورشیدش کیانی کلاه، انجمش مقدمه الجیش
 سپاه، و پرچم علمش تابنده ماه، اواره نگارش عطارد، ناهیدش نکیسا و باربد،
 آفتابش زرینه جام، بهرامش کمینه غلام، برجیش منابر را خطیب، کیوانش

عسا کر را رقیب ، مجدد ایوانش را طاق ، مجره میانش را نطق ، قوس قزحش
چاچی کمان ، و سماک رامحش خطی سنان ، باد بزانش عزم ، کوه شهلانش حزم ،
وخیام بلند اساسش بسلاسل دوام مطب و مخلد ، و خرگاه فلک کریاش بمسامیر
بقا مؤتد و مؤبد باد الی یوم المعاد .

سعد چرخ و نصرت اسلام و فضل کرد گار سعی بخت و قوت اجرام و عون روز گار
متصل باشند همواره بملك پادشاه مقترن باشند پیوسته برای شهریار

مہین قهرمانی که گیتی خدایان لاف همسریش را اگر تقاضا کنند ، اگر
چند خاقان چین ، و قیصر روم ، و کسری عجم ، و رای قنوج ، و خان ترکستان ،
و شار غرجستان ، و آخشید فرغان ، و نجاشی حبشه ، و هرقل شام ، و اسپهبد طبرستان
باشند دریا را به پیمانه آب پیمایند ، و چراغ در برابر آفتاب افروزند ، و آهن سرد
را بمشت کوبند ، و بناخن کوه همی کنند ، و باد بچنبر بندند ، و آب در هاون
سایند ، و زیره بکرمان آرند ، و ران ملخ نزد سلیمان برند ، بلکه غبار سم سمندش
را کحل الجواهر دیده افتخار سازند .

و صاحبقرانی که اگر کیهان خدیوان برابریش را تمنا نمایند هر چند
طهمورس دیوبند ، و جمشید جمشاسب ، و فریدون فرخ ، و منوچهر فیروز ، و نوزر
آزاده ، و شاپور جنود ، و هرمز فرزانه ، و بهرام گور شکار ، و فیروز مردانه ،
و انوشیروان دادگر ، و هرمز ترك زاد باشند ، ماهتاب همی به پیمایند ، و آب در
غربال بیندوزند ، و قطره بعمان ریزند . و لعل به بدخشان برند ، و در درعدن فروشد ،
و یاقوت بیمن نمایند ، و مشک بختن برند ، و لاله بگلستان افشانند ، بلکه خاک
خطوه کمین عبدش را توتیای باصره اعتبار نمایند .

تصادم تیجان الملوك بباہ	ویکثرفی یوم السلام ازدحامها
أعز إذا یعلو السیریر متوجاً	تمنی الثریاً أن تكون قوائمه
تو آفتابی و برمه شود زفر تو خاک	زبس به پیش توشاهان برو نهند جبین

عادلتر و عالمتر از هیچ ملک نیست الآن ملك العرش تبارك و تعالی
 بمنطوقه «الالهية ربوبية سماوية»، والسلطنة ربوبية أرضية فيجب على المستحق
 لهذا الاسم أن يلزم تدبير أحكام الخلائق فيما يجري على يده من أمور الخلق».

از شتاب در استیعاب ثواب، و در نك در ارتكاب عقاب، و صبر عند نزول
 النوائب، و جهد در انجاح مأمول و مآرب، و كف فیاض، و صدر فضااض، و خلق
 عظیم، و عفو عمیم، و حلم احتمی، و علم قستی، و كرم هرمی، و نعم هاشمی، و عزم
 سدید، و باس شدید، و سد ثغور، و ضبط امور، و اجرای احكام شرع متین، و اعلاى
 اعلام دین مبین، و تشیید قواعد ممالك، و تسدید مراد مسالك، و رای باسداد
 رزین، و عقل مستفاد دوربین، كه أربط الملوك عناناً و أثبتهم جناحاً، و أمضاهم
 عزیمة، و أشدّهم شكیمة، و لو اقتدح بالنبع لأوری ناراً.

يدبر شرق الأرض والغرب كفه وليس له وقت عن الجود شاغل

رایش ار با فلك خطاب كند خاک در چشم آفتاب كند

آفاق و اقطار، و بلدان و امصار ممالك ایران لازالت محفوفة بالأمن
 والأمان، از سدّ باب الابواب، تا حدّ لاهور و پنجاب، و از بحر جیحون، تا رود
 آمون، و از لجة عدن، تا فرضه یمن، و از خط سقسین، تا خطه فلسطين و از ساحت
 گرگان، تا ساحل عمان، و از شاطيء دجله و فرات، تا حوزه غزنه و هرات، و از
 نقطه وسط، تا دایرة بسیط، از ثریا تا ثری، و از بسیط غربا، تا سینه سما، هر
 دهکده اش خجلت فر خار، و غیرت سنجار شد، و هر بلده اش رشك کارنامه قندهار
 و آزرمتخانه تاتار آمد، دامان تلالش چون پر طاوس پر از توده شقیق گشت،
 و گریبان جبالش چون افسر کاوس پراز سوده عقیق، روی کوه و صحرا نگارخانه
 چین شد، و دل دشت و هامون افسانه بهشت برین.

سرخ شد منقار کبک و سبز شد سم گوزن تا توانگر گشت کوه از لاله و دشت از گیاه
 گفتی از هر پشته و دمن نافه ختن بدامن برند، و از هر جوی و چمن عنبر اشهب

خرمن خرمن کشند، و برفرق هر لاله بیضه عنبر شکستند، و بردامن هر گل از ژاله حقه مشك ازفر گشودند، و بهر شهری سلسبیل و حوض ثرثار ساری شد، و ازهر بحری چون تسنیم و کوثر نهر جار جار جاری گشت، چشمه سار خوشیده چون چشمه سلیمان جوشیدن گرفت، و آبار خشکیده چون آب حیوان درخشیدن، فقاره بوادی همه عقاره نوادی شد، خانقاه مخرب جغد، بارگاه مذهب سفد آمد. هر ویرانه کلبه اش ترجمان سدید نعمان شد، و هر خرابه آشیانه اش ترزقان قصور غمدان، عرفات آفتاب پایه اش همه نگارستان مانوی، و مینو مماثل، و شرفات آسمان سایه اش همه شبستان خسروی، و جوزا حمایل، صفحات دیوارش همه مصوّر بصور ارتنگی و تنگ لوشای رومی، و منقوش بصحف انکلیونی، و هیا کل احجارش همه محجّر به تیشه فرهادی، و منقّر باندیشه شاپوری، و مفروش بدیبای بوقلمونی، هر خرابش آباد «و ارم ذات العماد، فیها ماتشتی الانفس و الما عین رات» و هر بیابش فردوس بنیاد «التی لم یخلق مثلها فی البلاد و لا اذن سمعت» رزانت بنیانش که از وصمت زوال مصون باد، باسد سدید اسکندری دعوی انبازی کند، و رفعت ایوانش که از آفت عین الیکمال مامون بماناد، از بنای هرمان از لاف همسری بی نیازی جوید، قناطر و رباطات زحل بنیانش هزار چون ذوالاکتاف و اقلیدس سنک اسطوانه اش بردوش و کتف کشیده، معابد و مساجد کیوان ایوانش را هزار ایا صوفیه سطایانس در کنج هر مقصوره اش خفته، اسواق رنگینش اعضای سبعاش بهفت و نه زیور امتعه شریفه پیراسته تر از زلف ظریفان هفت درهفت شد، و در که های بی همانند و قرینش اندام هفت گانه اش بجواهر سبعه نفیسه آراسته تر از روی خوبان درهفت و نه رفت، و هر حجره و غرفه اش چون کعبه الحجاج و منیة المحتاج آمد، و هر کوی و برزنش روضه ارم و ثانی حرم گشت و چون مشعر الحرام مشعر الکرام شد، و هر بیغوله اش چون منای خیف دارالندوه ضیف گردید، لطیف هوایش خوشبو تر از طبله عطار آمد، و لطیف تر آبش دلجو تر از نافه تاتار، و فرش زمینش بنمارق مصفوفه پر از دیبه رومی و شستری، و خاک بساتینش بزرایی مبنوئه پر از نقش آزری است.

بساتینها للمسك فيها روائح وأشجارها للريح فيها ملاعب
وعدوبت مائش که «ماؤها راح بل أعذب من الماء الزلال» و صفوت
هوایش که «نسيمها رواح بل أعجب من السحر الحلال» و طراوت خاکش که
«ترايبها کافور» و نزهت فضایش که «هواؤها بخور».

خاکش همه عیرو بساطش همه حربر آبش همه گلاب و نباتش همه مذاب
بر روی جویبار ریاحین رنگ رنگ مانند سیم شاهد بر جدول کتاب
همه مناظرش دلکش و روح افزا، و قصورش مینووش و عالم آرا، کنار هر جویبارش
چون جنت موعود پراز چمن و چمانه، و رواق هر کاخش چون مزامیر داود پراز
نوی چنگ و چغانه، ریاضش پر گل «و أبهى من أيام الشباب وأحسن من ورد
الخدود» و حیانش پرمی «و أصفى من رائق الشراب وأرق من شكوى العاشق حال
الصدود» نزهت گلستانش حظائر قدس را ترزفان، و قامت سرو بوستانش سهی قدان
فردوس را ترجمان است، چرخ سدابی بدیدار ریاحینش چون نرگس شهلا دیده
بر گشاده، و آسمان سیمایی بنظاره بساتینش چون بنفشه قامت دوتا ساخته.

از سبزه پرتیهو زنگار صفت شد وز لاله سم آهو شنگرف سپر شد
اکناف زمین زانهمه پیروزه سلب گشت اطراف چمن زینهمه بیجاده اثر شد
و از کثرت اثمار یانعه که خوشه از عمقود پروین آویخته، و شکوفه از عقد
ثریا فرو ریخته، و از انبوهی اشجار باسقه که ریشه برفلک زنگاری دوانیده، و آب
از جوی مجره نوشیده، «رق آدیها وراق نسیمها و تمايلت أشجارها و تنوّرت أزهارها
وصوتت هزارها».

كأنّ الرياض و أنهارها وأغصان أنهارها النعس

«تلك الجنة التي اعدت للمتقين» و بترادف عوارف متواتره و تخالف عواطف

متوافره، و تتابع آلاء متوالیه، و تضاعف نعماء متعالیه، که يعطى الهميدان والزيدان

له همم لامنتهى لكبارها وهمته الصغرى أجل من الدهر

که بمکواة تأخیر و تسویف، برسویدای فؤاد عالی ودانی، و عاصی و جانی،

داغ خبیت و حرمان ننهاده ، و بمدای لیت ولا سلسله مینای حاصر و بادی و مجتدی
و جادیرانگسلانیده ، و بمیامن اخلاق اربعه ، و محاسن اوصاف بارعه ، جهات سته
ایرانرا طعنه زن جنات اربع ، وارکان اربعه آنرا شنعه گرجنان ثمانیه آورد ،
و بمدلول «الملک والدین توأمان»

نزد خرد شاهی و پیغمبری
ماضیّع الله فی بدر ولاحضر
چون دونگین است ویک انگشته ی
رعیة أنت بالاحسان راعیها

قابطه رعایا در مهدامنیت و امان خفته ، و کافه برایا در ظل نصفت و احسان
آرمیده ، پریشانی اگر هست در طره زلف پریشان ، وقتنه اگر بجای است در
غمزه چشم فتان ، نوای ناله نخیزد مگر از سینه رباب ، سرشک ژاله نریزد مگر
از دیده سحاب ، بقدرح زناده عدل و داد ، و طرح بنیاد جور و بیداد ، و سد ثلمه و خلل
سور اسلام و دین ، و رفع قتنه و علل و ملت سید المرسلین ، ضعیف و قوی ، شریف و
اجنبی ، ذکی و غبی ، شحیح و سخی ، در عیش رغید مهنا چریدند ، و در جشن
سعید موفی آرمیدند ، لاله زار آسایش را لاله ارغوانی شگفت ، و گلزار آرامش را
شقیق نعمانی رست ، و گلستان نعمت و حبور را غنچه ربیعی خندان گشت ، و بوستان
سلوت و سرور را نزهت طبیعی عیان شد .

آزادگان که چون بید سر بی باری در غرقاب نامرادی فرو بردند ، چون
چنار قد آزادی کشیدند ، و پنجه در خضاب شادی بیالودند . و فرزنانگان که چون
لاله تهی دست از دینار و درم ماندند ، چون نرگس زرین جام بر کف نهادند ، و غم
زدگان که بشبه بنفشه برخاک مذلت خفتند ، و جامه راهبان شعار کردند ، چون
سرو سهی بپای خاستند و سبز ردای عزت دثار نمودند ، و افسرده دلان که ادیم
بختشان بسان نیلوفر سیاه گلیم گشته ، و آفتاب زوال و حرقشان بر فرق تافته ،
و پای رجا و آمالشان در گرداب فنا غرق شده ، چون شکوفه سپید ادیم گشتند ، و
برسریر اشجار اعتبار دیهیم اقتدار نهادند .

شاهبازفر^۲ و اقبال چون زرین همای مشرق پر و بال بر افراشت ، و سمرغ

ذل و وبال ، چون عتقای مغرب یکباره رخ از جهان بر گاشت ، خفاش کلال و ملال جغد آسا بویرانه اعتزال ملول گشت ، و بوم هموم و غموم بوتیمار وار در محنت گده ایتدال و خمول نشست ، و عصفور جفا و نفاق موزه سفر چون کلنگ تنگ برپا کرده برشاخ گوزن برآمد ، و غراب البین افتراق آشیانه برداخت و از پی عیسی رفت و برشاخ کرگدن جای گزید ، و تیهوی نیازمندی از چنگل شاهین نوهیدی بی نیازی جست ، و در بیابان ناز چون کبک قاه قاه کنان بخرامید و صعوه امل طوق بندگی از گردن محرومی بدور افکند ، و بیباکانه آبگاه از دیده عقاب نیل مامول ساخت ، و فاخته فراق وفای کبوترشعار کرده بر پر صقر صفا قرار گرفت ، و باصد نوابانگک چون هزاربر آورد ، و شخص نصف زانوی خدمت چون طنبور بر زمین ارادت نهاد ، و نطق طاعت مانند دسته رباب بر میان صداقت استوار داد ، و از شرائین جود و کرم چون سینه بر بطن بانگک زیروم برآمد .

نعمت و حبور جوان و پیر را چون دف کف بکف رفت ، سور و سرور غنی و فقیر را چون چغانه حلقه انقیاد در گوش کرد وصف بصف گشت ، و کبر و عجب چون نای بینوا باد نخوت و مناعت از سر بدر کرد ، و جفا اگر چند کاستن ماه از قصب و ربودن مقناطیس مرحدید و اجتناب نارمرسیماب و کشیدن کاه ربا مرگاہ را بود منعدم گشت ، و دیده افاعی ظلم و حیف بتریاق زمرد سوط و سیف چون باصره عقارب اعمی آمد ، و سبوی آسایش و آمال ایمن از سنگ حوادث و آجال شد و مالامال گشت .

ابنای سبیل که از فقر و مسکنت چون نعامه آتش خای شدند بر سبعه الوان دویدند ، و بنوغبرا که از کثرت حاجت چون همای استخوان ربای بودند من و سلوی و مرغ بریان ربودند ، اگر چه روزگاری بمضمون « و قعوافی ام جنذب و زهبواتحت کل کوکب ، چون دایره دولت را نقطه وسط ، و مرکز خلافت را دائرة محیط ، و سر و سینه شاهد امارت را تمیمه و سراویز ، و گوش و بازوی عروس سلطنت را آویزه و تعویذ ، باز پسین از سلاطین آل شاه صفی آمد ، و رتق و فتق

امور کشور و لشکر، و قبض و بسط زمام کهنتر و مهتر ویرا مسلم و مقرر شه شیرازه اوراق شهر یاری از هم گسیخت. و کارگاه دستگاه ملک داری تار و پودش از هم ریخت، و قصرهای مشید اگر چند مدارس ادريس بود بلطعات امواج فتن باژگون آمد، و صرحهای ممر د اگر چه تختگاه بلقیس بود به نسفات عواصف محن سر نگون شد، و معتالان راه زنان بلوچ و افغانه، و معتالان طاغیان از بك و تراكمه که روزگاری دیر باز در مرصد مکیدت اشباک خدیعت گسترده، و سالیانی دراز در کمینگاه خدمت احوال حیلت افکنده، و چون خمسه متحیره نگران تاثیرات اجرام علوی، و تأثرات اجسام سفلی، و مانند سبعة سیاره بنظرات اقتراعات نحسین، و افتراقات سعیدین، و انقلابات اقالیم سبعة را دیده دوخته شمار می گرفتند و فرصت را وقت و ساعت می شمردند، و ستاره بخت صاحب تخت رارصاصی و چون زحل در ذنب جدی و دلو یافتند، و خداوند تخت و تاج را درم خرید سیمین ساق چونعاج، و ستاننده باج و خراج را حلقه بگوش رخامین سینه چون قاقم و دیباچ نگریستند، و جوایس سلطنت را چون ثوابت در آرامگاه مقیم، و شرطة الخمیس دولت را چون روایس در قلبگاه مستقیم، و عیون دولت را خفته، و امور مملکت را درهم آشفته شناختند، بسان صرصر عاد، و نار اخدود، و طاعون جارف، و سیل عرم « و جمعوا حزبههم و استجلبوا خیلهم و هجموا هجوم اللیل و اقتحموا اقتحام السیل فتدا کوا تداک الابل الهیم » غفلة از مکمن اختفا بیرون تاختند، و غیلة از پس پرده خفا که « فجر دوا علی أهالیها سیف العدوان » تیغ جفا آختند، و هر یک مصداق « سیظهر علیکم بعدی رجل رحب البلعوم واسع الحلقوم و قوم کأن و جوههم المجان المطرقة » شدند، و اقطار و ارباع ثغور و حدود را فرو گرفتند، و اطراف و اکناف قری و بلاد را درنوشتند، و چون آب در همه اعضا بدویدند، و چون باد بر همه اجزا بوزیدند، و بمضمون « للباطل جولة ثم یضمحل » روبه کسلان شیر گیر شد و کبک خرامان شاهین نخجیر و پشه ضعیف پیل کش آمد، و صعوة نحیف بازشکار « فدخلوا فی هیا کل الارض و بحارها ومدائنها و أنهارها ومعادنھا و آبارها و تلالها و جبالها فماکان من الارض برأ فصار بحرأ و ماکان بحرأ

فصار برآ»

پس بر صغیر و کبیر و برنا و پیر ابقا نکردند، و از عاقل و باقل و جاهل و فاضل دست باز نداشتند، جز آنکه با خنجرش پهلوی دریدند، و باسر پاشش بازو شکستند، و آماج ازلام و هدف سهام و پی سپرسم ستورش ساختند، و فریسه سباع و طعمه ذئاب و جیفه کلاب و نجمة غراب و مسته صقور و ذخره مار و مور وهبء منورش گذاشتند، زنان را بخنجر پولاد چادر عصمت چاک زدند، و مردان را به نیشتر بیداد رگ اکحل گشودند و بر خاک ریختند، نه بر رضیع خورد دل نرم کردند و رحم آوردند، و نه از هر پیر سالخورد شرم جستند و آزرم گرفتند.

«فمنهم من یرثی و منهم من یفتخر و منهم من یخذل و منهم من یتنصر فمنهم من قضی نجبه و منهم من یتنظر».

و از آن پس آنچه از صامت و ناطق و تلید و طریف و صفرا و بیضاء نقد و زیف بدست آوردند از آن خویشش دانستند و بر گرفتند، و آنچه رجماً بالغیب بجای ماندند بر آتش شستند و اگر نه در آتش سوختند، و دلبران رجال که «صبراً علی الغصص و اصطباراً علی المضض و فی الحلق شجی و فی العین قذی و الثکلی تحب الثکلی»، باربات حجال باچشمی گریان هم نوحه شدند، و شجاعان ابطال که «طویت عنها کشحاً و سدلت دونها ثوباً و الجواد قد یکبو و الصارم قد ینبو و النار قد ینخبو» با ایتم اطفال بادلی بریان هم صیحه گشتند، «ذبل الشفاه من الظماء عمش العیون من البكاء خمص البطون من الطوی صفر الالوان من السهر حدب الظهور من القیام».

چون طره دلبران کشر	احوال جهان زفته یکسر
در سلسله بلا گرفتار	دهر از متکبران جبار
هم لجه غصه موج در موج	هم لشکر فتنه فوج در فوج
محط رحال مناخ اجمال شد، و مصب آمال مهب آجال، گفتمی یوم نعم	

و مهرجان ، یوم الرقم و یوم البؤس نعمان گشت ، و یوم شمالی و روز آبریزان
یوم البسوس و یوم بمسیان آمد ، دیار ازاها لیش چون یوم ینفخ فی الصور بلاق
شد ، و امصار چون یوم النشور خوابگاه افاعی و پرازسم ناقع واخلی من جوف
الحمار گشت « تزل بها الغطاء و لایبصر فیها الوطواط فلا سانح الا السبع و لا بارح
الا الضبع » خلائق بسته دام ایام ولیالی و در مضایق حیرانی افتادند ، و رعایا خسته
سها چرخ لا ابالی و در زوایای سر گردانی خفتند ، و این رباب و طنبور طنین
ذباب و زنبور گشت ، و فسحت جهان پریشان تنگ تر از بیاض میم و صدر لئیم
و دیده مور و سینه مار آمد .^۱

چون دیده مور شد جهان از تنگی تا یکباره ساحت ایران بسان « یوم
نطوی السماء کطی السجل » بتمامت چون وادی تیه وادی غیر ذی ذرع آمد ، و بالمره
عرصه آن مانند شهر ثمود چون « یوم یفر المرء من اخیه ، قاعاً صفصفاً ماند و گاه
گاهی که استیلای اعدارا سلطان سریر و دارای دیهیم از بزرگ فرمانان دولت
و ترخانان حضرت اصفا نمود که شهریرا حصار دادند ، و عنوة مفتوحش نمودند
و دروی رحل اقامت افکندند ، تا چند بخواب نفلت اندری و مفاتیح ممالک را
که « اندم من ابی غبشان » بجرعه غبوقی همی فروشی ، و پشیمانرا دیگر چاره
نتوانی ، و خویشرا « أشأم من طویس » مضروب المثل جهانیان گذاری ، « قد بلغ السیل
الزبی » پس ایشانرا در معرض عتاب بر می آورد ، و این کلمات انشا میگرد و
فصل الخطاب میدانست که شماها غزالان کناسه بزמיד نه غضنقران غابه رزم ، و
عصفوران و کنت حباتید ، نه عقبان هضبات حومات

خلق الله للحروب رجالا و رجالا لقصعة و ثرید

همانا مارا دار السلطنه اصفهان مصر کنعان و بیت المقدس سلیمان است . و
چونش زبان بشاعت بر می کشیدند و بتوبیخ و ملامتش دهان بر میگشورند که
« جاوز الحزام الطبین » .

اذا لم تستطع شیئا فدعه و جاوزه الی ما تستطیع

دیر برنگذرد که شهر اصفهان را محصور و تسخیر کنند، و از سریر سلطنت بیزیرت آرند، و نامت را پست کنند، و دولتت را از دست گیرند، « کالضبع تزام علی طول اللدم، حتی یصل الیها طالبها و یختلسها راصدها » گفتی همی پنبه اش در گوش و بخواب خر گوش، و چون صدف همه اش گوش، و چون ماهی خاموش بود و اگر نه سخنی ناموجه میسکالید، و برهانی بیدلیل میتراشید، و چون دهل میان تهی میخروشید، و چون دیگ بی آتش همی جوشید، این بود که « هل من ناصر ینصرنی و هل من معین یمیننی و أخلاقکم دقاق و عهدکم شقاق و دینکم نفاق » [میسرود] و در پاسخ این می شنود که « برق لمن لایعرفک ضیعت اللبن فی الصیف و تریکت العصا بالخیف »

فمن ینجی العلیل من البلیا اذا کان البلاء من الطیب

و دیگر باره همی گفت که مراسم سلطنت دارالسلام و قبه الاسلام، و دارالاماره ام بیت المعمور و قبله الانام است و بمدلول « اذا ادبرت الدول خدمت العقول الشهوات » با شاهدان ساده ارمن که « لها بدن کالدیباچ و وجه کالسراج و عین کعین النعاج و ثدی کحجق العاج » دست در آغوش داشت و جمشیدی باده چون عقیق یمن را بجام فرعونی نوشانوش میگفت و همی سرود که « نقلنا اللوز المقشر و سکرنا الطبرزد و ریحاننا الخد المورد و طیننا الورد و بخورنا الند ».

و زمزمه موسیقار را در دفع خصم دمدمه کوس می انگاشت، و زلفین خم اندر خم دلدار را کمند شصت خم می پنداشت، و کمان ابرورا چون پرنک جان سوز میخواند و تیر مژگانرا خدنگ دلغوز، و اخجل من مقمور نردلهو و لعب میباخت و اسب عیش و طرب میتاخت « الیوم خمر و غداً الامر » میگفت و بدین بیت ترنم میجست :

لعل ینک بنگاله شکر خنده ینک عمان گهر

زلف ینک اهواز عقرب طره ینک عالم شکن

و بمضمون « ذهاب الملک من نوم الغدوات و شرب العشیات » چیزی بر

نگذشت که بمفاد « تنزع الملك ممن تشاء » ملك موروثش ازدست رفت ، و دولت دیرینش چون تیر از شست بجست ، و مصداق « بنی قصرأ و هدم مصرأ » آمد.

چنین است رسم سرای فریب گهی بر فراز و گهی بر نشیب
 « فانقرض ملكه و غرق فلکه و صفرت و طابه و ازدفر جرابه » جهان فانیرا درود
 گفت و بسرای جاودانی تحویل داد .

چون از پس وی زمام مهام در قبضه اقتدار و عنان ایام بسر پنجه اختیار مربع
 نشین چهار بالش هفت کشور ، و مسند گزین هفت اورنگ این چار سوی شدند ،
 أبو السیف نادر شاه افشار آمد ، که حومه شجاعت را يك بیشه شیر خونخوار
 و حلبه فروسیت را يك دشت سوار جرار ، و سده سنیه سلطنت را یک جهان شهریار
 و آسمان اوج و رفعت را صد خورشید فلك دوار .

داغ نه ناصیه سرکشان تیغ زن تارك لشکر کشان
 یری نفسه فی همه أسدیة و فی کل عضو من جوارحه اسد

که فرج بعد از شدت و فرح پس از محنت بود ، و کالبد حیاة را چون روح
 و سفینه نجات را چون نوح ، بلا یحه « سیجعل الله بعد عسر یسراً » باجنودی انجم فوج
 و جیوشی قلزم موج .

كأن ربك لم یخلق لخشیته سواهم من جمیع الناس إنساناً
 قوم إذا الشراً بدی ناجدیه لهم طاروا إليه زرافات و وحداناً

رجم و دفع دیو و شیاطین ممالک و طرد و منع یا جوج و ماجوج مسالك را
 انگشت بنمک سودند ، و دست در عطر منشم فرو بردند ، و یمین غموس یاد کردند
 و بثوب عروس سوگند خوردند ، و اخذ ذحل و ثار را دست در دست داده از یکدیگر
 عهد و ذمار بستند ، و شهابی ثاقب و سدی سدید و ابری بلا بار و بحری تن او بار
 شدند ، و زلال مملکت را از خار و خاشاک عار و عوار مصفی ساختند ، و مرآت سلطنت
 را از زنگ و غبار شمار مجلی نمودند ، و شاخ فساد را از بیخ برکنندند ، و بنیان
 بیداد را از بن بر آوردند ، و دست فتنه را بر بستند ، و پای آشوب را بشکستند ،

و خرمن اشرار را بیرق تیغ سلیمانی در هم سوختند ، و دیده دشمن نا بکار را بنوك تیر خیزرانی درهم دوختند « فقصم ظهور الملحدین و أرغم انوف الجاحدین »

بهر جا سرفتنه جوئی که دید برید و بر رخنه ملك چید

نواحی و اقصای حدود را از تصرف طاغیان پرداخت ، و حوالی و ارجای بلاد را از تملك بلوچ و افغان تهی ساخت ، تا رفته رفته آب رفته بجوی باز آمد ، و اندك اندك بخت خفته دیده فراز کرد ، و ویرانی رو با بادانی گذاشت ، و غمنده - گيرا بجای شادمانی نشست

فلما أصبح الشرو امسى وهو عريان فلم يبق سوى العدوان دناهم كمادانوا
« ذلك جزیناهم بما كفروا وهل نجازى الا الكفور ».

بلکه خطوط محیطه دوایر ایران را منفرج ساخت ، و عرض سطوح اجسامش را متسع ، و مسافت آفاق جنوب و شمالش را بیرون از نهایت . و مساحت مابین مشرق و مغربش را خالی از بدایت ، و چون ذوالقرنین « حتی إذا بلغ مطلع الشمس و بلغ بین السدین » و بسان سلیمان که « آتیناه ملكاً عظیماً » از مشرق تا مغرب و از مغرب تا یشرب و از حلب تا کاشغر و از یمن تا کالنجر بتاخت و بحیطه قبض و بسط و محوطه ضبط و ربط در آورد ، و فسحت ایران را دارای صد چندان ، و وسعت آن سامان را حاوی هزار چون آن نمود .

و از آنجا که « ان الانسان لیطغى أن رآه استغنى » چون خویش را بر تمامت جهان و جهانیان مستولی یافت ، و اقالیم سبعة را در زیر نگین خود مختفی ، نسر نخوت اعضای رئیسش را نشیمنگاه ساخت ، و طغرل فرغت در حواس خمسه اش آشیانه گرفت ، و قوای حیوانیش بر ملکات نفسانی چیره گشت ، و از میان اخلاط اربعه خلط سودا ویش بر اخلاط ثلاثه غالب شد ، و آثار مالیخولیائی و مانیائی در وی بظهور رسید ،

پس دست جور از آستین بر آورد ، و با رعایا و برایا بتمامت بدانیدشید و با اقویا وضعفا قاطبة بدسکالید ، و با سران سپاه از دور و نزدیک ، و مقیمان

در گاه از ترك و تاجيك، سوءظن شعار ساخت و مفهوم «إن بعض الظن إثم» را در آثار و عبد آبق را از بنده صادق فرق نگذاشت و ایاز محمود را از غلمان متوکل باز شناخت، و هر تن را که در حضرتش حاضر ساختند قصاص قبل از جنایت را به مثله و دارش که «ولا صلبنکم فی جذوع النخل» امر نمود و هر کس را که در پیشگاهش پای داشتند کیفر پیش از جریرت را که «لرجمناک و ما أنت علینا بعزیز» به رمی و رجمش حکم داد، تا اهالی مملکت و پیشکاران دولت با وی دل بد کردند و از او روی بگردانیدند، و انقراض مدتش را از خداوند قهار مسئلت نمودند، و انهدام سلطنتش را از ایزد جبار استغاثت کردند، و با کف الخضیب دست بدعا افراشتند، و روح الامین را آمین گذار خویش ساختند، و بمفاد «إن الله فی القلوب المنکسرة ادعونی أستجب لکم» کو کب بختش را از اوج بحضیض آورد، و نیر اقبالش را از برج شرفها بطن نمود، و بضمنون «تذل من تشاء الملك لله الواحد القهار» شبا هنگام بروی بتاختند، و در فرارش که «قتل صبراً» جهانرا از وجودش تهی ساختند.

چنین است رسم سرای سنج گهی تن براحت گهی تن برنج

و از پس وی بمدلول «الشیء إن تجاوز حده انعکس ضده جاء الحق و زهق الباطل ان الباطل کان زهوقاً» رونق آرایان خورنق جهان آرائی و آب ورننگ افزایان اورننگ کیهان پیرائی.

شموس الشتاء، بدور السماء، غیوث الندی، لیوث الوغی، مهج الحیاء، لبح العطا، مصابیح الدجی، مفاتیح العلی، مهین شهریاران فرخنده نژاد، و مهین پادشاهان خجسته میلاد، آزاد زادگان خاندان کیان، و برومند فرزندان قاجار نویان، فرمان فرمایان باداد و دهش روزگار، سلاطین ستوده روش و منش قاجار «شکر الله آثارهم و حمد أخبارهم و حمی أقدارهم و أجل أخطارهم» که هر تن در رزم هزار تهمتیش به پیراهن اندر، و هزار نستیهش در زیر جوشن مضمهر، و در بزم هزار فریدونش رامشگر، و هزار جمشیدش ثنا گستر، و در عدل

هزار بهرام و انوشیروانش دادخواه ایوان ، و در بذل هزار حاتم و قآنش ریزه خوار خوان احسان ، و در حلم هزار احنف و قیسیش دربان ، و در حزم هزار حری و بوقیسیش چوسنگ میزان .

و بر لب ما نسبت فصاعداً الی آدم نیمه خیر ابرار

زینت بخشای تیجان و ارائك شدند . و جهان پیرای دول و ممالك . و قانونی نوباوه در عرصه گیتی بر نهادند ، و بنیانی نو و تازه در حوزه ایران بر آوردند و «کالزند للئار والینبوع للماء» جروح صدور مغمومه را با نامل مکارم مندیل ، و قروح قلوب منکسره را بمرهم مراحم ملتئم ساختند ، و ستمزدگان که از جور جائز در هر لحظه تجرع غصص مینمودند ، بدر کمالشان از محاق جست و بانگارسیم تن آرزو در يك پیراهن خفتند ، و افسرده دلان که از ظلم ظالم هر دم اختلاص فرض میشمردند ، عطارد اقبالشان از احتراق رست و با شوخ ارمن امل دست در گردن شدند و از تجلی نور تباشیر صبح انصاف شعله نار رواج جور و اعتساف را منطفی ، و دود ظلمات کفر و اجحاف را منخمد نمودند ، از هر دو نام ماندچو سیمرغ و کیمیا «فمئکت الارض عدلا و قسطاً بعد ماملت ظلماً» تا هیچ تن را نیروی ستم اگر چند نمرود عنود و شداد بیداد و فرعون سحار و قارون مکار بود بجای نماندند .

اقاموا منار العدل فی کل جانب من الارض حتی انسد باب المظالم

و بمعمار جهد موفور و سنمار سعی مشکور کرده چون اِرتنک گسترده ، و بیرنگی بی نیرنگ بکار بردند ، و هر خرابه را آبادان ، و هر ویرانه را بهشت نشان ، و هر بیغوله گلخنی را گلشن ، و هر تیره ظلمتکده را روشن ، و هر مظموره را معموره ، و هر منظمسه را مقصوره و هر غمنده را شاد ، و هر بنده را آزاد ساختند .
یجزون من ظلم أهل الظلم مغفرة و من إساءة أهل السوء إحساناً
و برای صائب و فکر ثاقب که بنای دولت بی پای مردی آن نباید ، و بعضی سریع و حزمی منبع که یاسای سلطنت بی یاری او بجای نماند ، انوار محاسن

فعال در شرق و غرب عالم چون شمس متشعشع شد؛ و آثار محامد خصال در بحر و بر چون مشک متضوع آمد «فتلا لأغرة الحق و أشرق وجه الدين؛ و اضمحل دجی الباطل و استظل الانام بظلال العدل و الاحسان و ارتتعا في رياض الامن و الامان».

و قد جمعت فيها المحاسن كلها و أحسنها الايمان و اليمين و الامن و چون سیمای زعفرانی رنجور جهان ارغوانی گشت؛ و حمای سریانى محرور کیهان از حدت افتاد و بحرانی شد، و عرصه اینجهان را از جابلسا تا جابلقا بنظام و قوام آوردند، و فضای این عالم را از مهب شمال تا محل جنوب چون مهر گاه زوال بکمال رسانیدند؛ ساحت عالم جسمانی را بتن تنگ نگر بستند، و بر عرصه عوالم روحانی اورنگ نهادند، و از قوالب عنصری و هیولائی که مرکب از مادیات بود پرواز کردند، و با عقول بسیطه و ارواح آسمانی که از مجردات بود همراه شدند و در حظیره قدس «فروح و ریحان و جنة نعیم» دمساز شدند و در حدیقه فردوس «حور مقصورات فی الخیام لم یطمئنهن انس قبلهم و لاجان» انباز آمدند «لا زالوا متنسمین من نسائم الجنان و مستغرقین فی قوامیس الغفران و مستروحین من روائح الرحمان» بمضمون «أعط القوس باریها و انزل الدار بانیهما ظاهر الحق ثابت الارکان صاعد النجم عالی البیان» ضیاء بیضاء داد و دین از افق بطحاء عدل و آئین طالع گشت و خورشید عالم آرای تاج و نگین در وسط السماء قدر و تمکین لامع آمد، و شمس شرق شرافت «كالصبح اذا سطع» پرده از جمال گرفت؛ و هلال یکشبه سعادت «كالبرق اذا لمع» ماه چو هفته گشت و چون بدر بکمال رسید. و غره ناصیه سلطنت، و دره صدق دین و ذرگت مالک رقاب ام، قادح زناد داد و کرم، طلیعه اقبال، شریعه بندل و نوال، منهاج قویم صراط مستقیم، بشر بشر و فرح، منش حزن و ترح، بعینه عظمی و منیه کبری طراز جامه خسروانی آغاز بار نامه قهرمانی، ماه رایت گیتی پادشاهی، و کتابه علم شهنشاهی طراح نگارخانه چهار بازار شهود، سباح هفت دریای عوالم جو دو وجود، محمود ملایک و افلاک، و سجود ساکنین این آب و خاک، مهر دیهیم عرش اورنگ، و سپهر

اقلیم عقل و فرهنگ، فلک را بلندی ومدار، زمین را ارجمندی ووقار، «المتوج بالمجدالانیق، والمتاجج بالرأی الوثیق، البدر فی الجحفل، والشمس فی المحفل، مهجة الفضل البارع، بهجة العلم القارع، جبهة الفخار فی الاسلاف، وسنام الفخر فی الاخلاف فريدا الاصطناع، مدید البال والباع، الراكب فی كوفان العزوالنسب، الراقی فی مصاص المجد والحسب میمون التقیبة، حسن السکينة. مبارک الطائر، محمود المآثر الذی کان فی سماء الشرف كالضیاء، وفی ارض الحیاء كالسماء، یثنی علیه العناصر وتثنی به الخناصر».

متوج بالمعالی فوق هامته وفی الردی ضیغم فی صورة القمر
این همایون شهریار خجسته آثار، که خداوندش یار و روزگارش پایدار
وحصن ملکش حصین، وجدار جاهش رصین باد.»

خمسين الف باشد ثلث بقاش کزوی براهل ربع مسکون احسان تازه بینی
ملک إذاورد الملوك بمورد و نحاء لا یردون حتی یصدرا
بمد لول «وافق شن طبقه» شہستان ملک دایرا «سراجا وهاجا» و بوستان
شهریاری را «ماء ثجاجا» گشت.

ولم تک تصلح الا له ولم یک يصلح الا لها
و پایه عرشه جلال را بر فراز عرش گذاشت؛ و سایه کرسی اجلال را برفرق
مهر انداخت.

بلغت سماء المجد عزاً ورفعة رویداً فما فوق السماء بمنزل
و عرصه عالم را چون احاطه افلاک بر کره خاک حاوی گشت، و ربع مسکون
را چون دایره معدل براقطار جهان محتوی، و رواق هفت طبق شش سوی دولت را
دعامه وطاق نه رواق مشکوی سلطنت را قائمه شد «سایه خورشید بینی تا که بینی
آفتاب» و سکه جهان بانیش را در اقلیم سبعة در پنج کرت بر نه فلز زدند، وصیت
گیتی ستانیش را بر بام نه فلک هفت نوبتی چرخ پنج نوبت کوفتند؛ انجم با اینکه
همه اش چشم دیدند و در بین است، صاحبقرانی چون وی در هیچ قرن ندیده، و افلاک

با اینکه همه اش گوش و سمعی زود شنواست، نکونامی چون او در هیچ عهد نشنیده و امهات سفلی از آبای علوی چنین برومند فرزند در دامان نه پرورده، و روزگار کهن با آنکه عهد شباب و زمان کهله و فرتوتی نگریسته، چنین ارجمند دل‌بند دردل و جان‌نه‌چسفا نیده، و سیمرخ در هوای حشمتش شهر انداخته و مقصوص الجناح گشته، و همای رویت در پرتو خورشید همتش بال و پر سوخته، و شهباز تیز پر اندیشه در فضای جلالتش شاه بال افکنده، و شاهین بلند پرواز متخیله در اوج قدرتش از طیران باز مانده.

وی قبه عرش بار گاهت	ای بر سر سدره شاه راهت
بشکسته ز گوشه کلاهت	ای طاق نهم رواق بالا
هم شیع خزیده در پناهت	هم عقل دویده در رکابت
إذا طلعت لم یبد منهن کوکب	کانک شمس والملوک کوکب

و نیز اعظمش در نصف النهار هر روز غاشیه طاعت بر دوش فکنده، و ماه گردون حبشی بنده اش را حلقه عبودیت در گوش کشیده، و بمضمون «و آتیناه الحکم صبیا» با آنکه سنین عمر مبارکش «بلغ الله بك أکلاء العمر» مابین عشر و عشرين و هنوز نادیده خواب و ادراک اوان حلم نفرموده، ملکه عقل بالفعل را بالغ اربعین گشت، و مجربه امور را مدرک زمان سبعین. و در فاتحه شباب، و ریعان عیش لباب، اقتناء آداب فرمود، و از مراتب قدس اصابه حد نصاب نمود و در عنوان عمر و جوانی، و عنوان امر و کامرانی، که منشأ هر غفلت و غرور، و مصدر هر فرحت و سرور است هر گز هوا جس نفسانی و وساوس شیطانیرا پیر و نگشته، و هوای حیوانیرا بر قوای انسانی چیره نساخته، و هیچگاه دامن عصمتش را گرد مناهی نه نشسته، و شیشه عفتش را سنگ ملاهی نشکسته! و کمیات اعراض صفات حیوانیرا بکیفیات جواهر ملکات نفسانی مصفا نموده، و در زهد طویت در حذاء زهاد ثمانیه رفته و در قدس سجیت حدوا النعل بالنعل با انبیاء اربعه راه پیموده، و مصداق سخن بقراط آمد که گفت: «بزرگترین پادشاه آنکس باشد که غالب بر شهوات شود».

بیاموز آئین دین بهی که با دین به خوب باشد شهری
 و از آنجا که خمیر مایه وجودش را سرانگشت روح القدس بماء سلسبیل
 تخمیر داده ، و روح انسانی این انسان کامل را از نفحات انس که « فنفخنا فی
 من روحنا » دروی دمیده . اخلاط اربعه اش ایتلاف گرفت ، و معتدل المزاج
 شد ، و طبایع چهار گانه اش اختلاف را دست باز داشت ، و متحد المزاج گشت
 اخلاق اربعه را چون اربعه متناسبه با یکدیگر امتزاج داد ، از اینروی از اقداح
 اعشار صفات کمال حاوی معلی و رقیب گشت ، و از هفت و ده تجلیات حسن و
 و جمال حظ اوفر و غنم اکبرش اوفی نصیب شد و در محاسن صوری از تمامیت
 اجزاء ، و موافقت اعضاء ، و اعتدال قوای طبیعیه ، و اجزای اولیه ، و حسن منظر و
 لطف مخبر و طلیعه طلعت ، و جامعیت خلقت ، لا شریک و عدیم المثل و بیرون
 از مانند و همال است .

جلی وجهه واللیل فی غسق الدجی فتاب عن الاصباح واللیل ادعج
 بزبان کی توان کنم وصفش وصف او در بیان نمی گنجد
 اگر آفتاب تابان یکنظر اشعه آن خورشید جمال نگرستی ، مانند ماه آسمان
 دو فلکه گشتی ، و از فلک سرنگون شدی ، و همی «تبت ألیک و أنا اول المؤمنین
 فتبارک الله احسن الخالقین» گفتی ، و اگر این ملاحظت دیدار ، و حلاوت گفتار
 و بشاشت روی ، و هشاشت خویرا که « اجمل من ذی العمامة » است خوبان خلّخ
 و فرخار ، و نکویان تبت و تاتار نگرستند ، پشت دست حیرت بخائیدند ، و دو دست
 عبرت بر هم بسائیدند ، و معشیا علیه بروی در افتادند « و سبحان الله رب العالمین
 فانا اول العابدین » همی سرودند .
 صورت یوسف نادیده صفت میگردند چون بدیدند زبان همه از کار برفت
 « جعل الله الممالک مستنیرة بغرة ناصيته شرقا وغربا ، و صنوف الخلائق مستضیئة
 باشعة جبهه عجم و عربا .

بقیت بقاء الدهریا کف أهله و هذا دعاء للبریة شامل

و بواضعه «آتیناه حکما و علما» در بحث فنون علوم و فضایل، و شعب شجون غوامض مسائل، در رواق تعلیم و تعلم معلم اول و ثانی در حلقه اشراقیون زانو دو تا کنند، و در کلم سبحانی و حکم یونانی، حکمای ثمانیه درر کاب تفهیم و تفهیمش؛ در زمره مشاؤون قدم زنند، و در علوم غریبه، و معارف عجیبه، و اسرار لطیفه، و دقایق شریفه، و اشکال هندسی، و صور اقلیدسی، و مشکلات مجسطی و معضلات فلسفی که «من العلم رخت صعبه و خضت بحاره» از هیئات و نجوم و هندسه و حساب و ریاضیات و ایساغوجیات و طبیعیات و الهیات در اطلاع بر اختلاف اصغر و اعظم و ادوار و اکوار انجم و ابطال تناهی ابعاد و اثبات جزء لایتجزی و امتیاز جواهر و اعراض و تمیز برهانائی و لمی و شناختن قضایای متصله و منفصله و مفردات و ماهیات و مادیات و مجردات و کلیات و جزئیات و کمیات و کیفیات و بسایط و مرکبات و ثقیل و خفیف و طول و عرض و عمق و خط و سطح و جسم و ضرب و تقسیم و جمع و تفریق و مثلث و مربع و آفاق الارض و طبقاتها و حدودها و جهاتها و ارتفاعها و انخفاضا و بحارها و حیاضا بطلموس و زیوجانس و ابو مشعر بلخی و عمرو بن فرحان طبرسی و خلیل بن احمد سجزی و یعقوب بن علی القصرانی و محمد بن ایوب و سقراط و بقراط و افلاطون و ارسطو و ارشمیدس و جالینوس سق خان و بستان و چهار زانو زن ایوانش شوند، و مقیاس دانش و قسطاس بینشش انگارند، و در تقدیم پنجگانه بر خویشش مقدم دارند و همی «العلم نور یقذفه الله فی قلب من یشاء» سرایند و همی خوانند «هو صاحب القریحة الوقادة و البصيرة التقادة و الفضل الذی ماسمع به فی الاوائل و الاواخر قل لئن اجتمعت الانس و الجن لایشقون غباره و لایجرون فی مضماره الذی رباه الفضل فی حجره و ضمه الکمال الی صدره».

و بمضمون «کاد البیان أن یکون سحرأ و کلام الملوك ملوک الکلام». در طلاقت و ذلاقت لسان، و رشاقت و بلاغت بیان، و حسن صناعت و براعت و اشارت و استعارت و طرز صراحت و کنایت، و ملاحظت و جزالت، و قرصیع

جواهر کلمات و الفاظ ، و تنضید لآلی حقیقت و معجاز ، و مراعات اطناب و ایجاز که روایت از فصل الخطاب کند ، و خارق عادات را چون اعجاز باشد، در صماخ اسماع ، و دماغ طباع ، و بینش بینندگان ، و دانش دانشمندان تشنگی گلزار را باران بهار است، و مرارت هجران را حلاوت دیدار دلدار خمار ، صباح را صبح است و نشأه راح باروح است .

أحادیث أجلی فی النفوس من المنی و الطف من مرّ النسیم إذا سری
واندی علی الاکباد من قطر الندی والذّبی الاجفان من سنة الکری
بل یزری علی الربیع الظاهر ، و یغنی عن رنات المزاهر .

لفظ تو در است و معانی صدف رأی تو جان است و معانی صبور
باغ ادب را سخن تست بار تخم سخن را کرم تست بر
اگر گاهگاهی از جیب بیان چون موسی عمران ید بیضاعیان می فرمود
و کالبد سخن را چون دم عیسی مریم روان می بخشود ، و بالماس فکرت درر معانی
می سفت، و درسلک کهر الفاظ منخرط می ساخت ، و صفحہ کافور عذار را بنوک خامه
مشکبار آرایش می نمود، زبان کلکش مصرح مضمرات بلاغت بود، و صریر خامه اش
مبین مبهمات فصاحت « إن لآلیها متلااة بالفصاحة و دراریها متشعشة بالبلاغة و
هورب القلم والبیان، واللسن واللسان » و از لطف معنی دقیق، و حسن فجوی انیق
در لفظ رقیق، و قالب رشیق ، که « أعذب من الماء، و أرق من الهواء، معنی بدیع
والفاظ منقحة رقیقة، و صنیع کله نخب ».

اگر تفتازانی و جرجانی و سبحان و بدیع الزمانش نگریستند ، بهره از
انبیا گفتند آما و صدقنا :

و کل کلام دون لفظک زائف و کل مقال دون نطقک واهی

همی سرودند، و همی « هو الیوم افصح من قس عند فصاحتہ و ابن قیس فی-
مقام حصافته و قد اخذ بزمام الکلام فقاره اسهل مقاد و ساقه أجمل مساق » بر خواندند
و همی گفتند که نه هر کس وجنه قرطاس را بمشاطه اقلام آراید ، و عذار اطراس

را بگلگون اسجاع آلاید ، تواند اندام هفت گانه عروس کلام را بدین دلکشی به پیراید و اعضای سبعة طاوس سخن را بدین خوشی محلی نماید :

إن السلاح جميع الناس تحمله و ليس كل ذوات المخلب السبع
و شواهد این ادعا و بینات این مدعی بعضی از توفیعات رفیعه و صفحات
طریفه است که «حسبتهم لؤلؤاً مثنوراً» محض اظهار تعلق اسر بر محال و اثبات کرامت
و اعجاز که بامتیاز بعضی از چاکران دولتخواه ، و سرافرازی برخی از خانهداران
در گاه ؛ بقلم مشکین رقم ، و انامل معجز شیم ، شرف صدور یافته که اینک چون
صحيفة آسمانی ، و ثانی سبع المثنائی ، قصب الجیب اعناق ، و قلادة النحر سینه
اهل آفاق است که اگر مترسلان سلف ، و نگارندگان خلف بتمامت متفق الکلمه
شوند . و مجتمع الهمة آیند «ولو كان البحار مداداً والأشجار اقلاماً والأفلاك أوراقاً»
و خواهند یکحرف از حروف و یکسطر از سطورش نگارند گواهی دهند که « ما
کل نافجة رياً ولا كل عقد عقد الثریاً » و اگر عبدالحمید و ابن العمیدش تلاوت
کردند دساتیر خویشرا اساطیر ، و أفویل الاولین را اباطیل آخرین شمردند و
همی به «مرعی ولا کالسعدان و ماء ولا کصداء» تمثل جستند و گرد کلمه «فتحت الرسالة
و ختمت» خط ترقین کشیدند «إنه لقول فصل وما هو بالهزل ولا یأتیه الباطل من
بین یدیه ولا من خلفه لیس کمثله شیء» نگاشتند ، و بصریحه «الشعراء امراء الکلام
والشعر لسان الزمان» در انشاد اشعار پارسی و هروی . و اشای ابیات دری و پهلوی
در محور سبعة ، و اقسام ثلاثة ، و اركان أربعة ، و اجزای ثمانیه ، و رباعی و دو بیت
و قصیده و مثنوی ، و ماما و لغز ، و مسجع و مرمر ، و قریض و تشبیب ، و تغزل و
نسیب ، و ترصیع و تسجیع ، و جهات اربعة تشبیه ، و مقتضی الحال ؛ و قرینه مقال ،
و عاری بودن از حشو قبیح ، و حاوی بودن مر حشو ملیح را شعرای سبعة ، و ائمه
اربعة ، و منوچهری دامغانی ، و فرخی ترکستانی ، و فردوسی طوسی ، و مصلح الدین
شیرازی ، و ناصر خسرو علوی ، و امیر خسرو دهلوی را در محل تملیط و اجازه آرد ،
و در مورد اعطا و مناو له گذارد «وأجزت لك أن تروی عنی کما سمعت منی» فرماید

و بمدلول «ان من الشعر لحكمة وتحت العرش كنوز مفاتيحها السنة الشعراء» اشعار آبدارش که بعدوبت آب فرات و حلاوت چشمه حیات و دقایق شعرش که حدائق السحر و لطایف نظمش که استطالة الفهم است و هر سطرش بحریست مخزون بدراری شاهوار، و هر حرفش درجی است مشحون بلا لای افکار اَبکار، و هر بیتش ناسخ حرز الیمانی و وجه التهانى است، و هر شعرش جاویدان خرد را مانند انجیل و سبع المثانی، چون جمع معرفت جامع جمیع محسنات بدیعیه، و بسان الفاظ عموم حاوی تمام نکات بیانیه، از صحت و سلامت روی و قافیت و رعایت و تدمجموع و مفروق و تسبیب سبب خفیف و ثقیل، و ترتیب فاصله صغری و کبری، و تجرید از سناد و اقوا، و ابطا و اکفا، و تعریه از جمیع مجهول و معروف، و تمیز تاسیس و دخیل، و گریز از جنن و ترفیل، و منع خلل و اختلاف، و دفع علل و انزحاف، و کشف تحصیلی و تکمیلی، و تزییلی و تسهیلی، و استجماع تمام وجه شبه، و حسن مشاکله، و مزاجه، و سبک اتصال وصل، و طرز انفصال فصل، و مواخات طباق و استخدام، و مراعات جناس تام و غیر تام، که اگر ائمه اربعه فصحاء و طبقات سه گانی شعرا این بکر مضمون، و سجع موزون، و حسن تلفیق، و لطف تفیق، نگریستند فضیلت «و من و من و کب و رهب و رتب لولا الفرزدق لذهب شعر العرب» را تفضیل مکان احسن بر اشرف، و ترجیح بلا مرجح می پنداشتند، و در مقطع هر مصرع «جف القلم بماهو کائن و هو ملک الکلام، فیه وشجت عروقه و علیه تدلت غصونه، فهو یجتني منه ما احلولى و عذب و یترك منه ما املح و جشب» می نگاشتند و در خاتمت هر شریطه خاتم «بدیء الشعر بملك و ختم بملك». بر می نهادند، و می سرودند که الحق در عذوبت کلام اکفی الکفأة، و در درایت و کتابت صابی و ضبی، و در تاسیس و تجنیس بستی، و در ملح و نوادر ابوسعید رستمی، و در القای سؤال مهلبی، و در صفاء ذهن ابن کندی، و اصمعی در ماثورات، و هروی در منقولات، و مبرد در تعلیلات، و حسن در لفظ و وعظ، و شعبی در علم و حفظ، و خلیل و یوسف عروضی در عروض و نحو

و جریر در غزل و هجو ، و غسانی در فصاحت و خطابت ، و عبدالحمید در بلاغت و فصاحت ، و اباعمر و در قرائت و اعراب ، و ابن غریب در روایت از اعراب ، و قابوس در سرعت رویت ، و واصل بن عطاء در قدرت حذف ، گلچین این گلشن و خوشه چین این خرمن ، و عندلیب این چمن ، و نافه این ختن ، و در این درج ، و اختر این برج ، و قطره این سحاب ، و ذره این آفتاب اند.

« إن الادب روض لم یجن نواره سواه فهو یجنى خیاره و یقطف قطفه دون من تماطاه و انه رب الكلام و منقض عذاری الالفاظ و مالك رق الفصاحة نظماً و نثراً و قریع دهره الذی لا یقارع فضلاً و علماً ، و همی گواهی دادند که در قانون چکامه پردازی ، و فنون جامه طرازی « یصید ما بین الکرکی الی عندلیب و جدد رسوم التقریض بعد أن نسجت علیها العنكبوت و أحيی أنواع العروض و قد کادت أن تموت » و اگر اخلش این بیانات رنگین و عبارات شیرین که « الطف من الارواح فی الاشباح ، و أعذب من الضرب فی ثغور الملاح و أبهج من لآلی الطلل علی مباسم الاقحاح ، و أنض من الروض عند تبسم ثغر الصباح ، اصفا نمودی ، ناقوس غیرت نواختی ، و خاج خجلت انداختی ، و با خود گفتی « ان كنت ریحاً فقد لا قیت إعصاراً ، و همی سرودی که :

« و ما أنا إلا قطرة من سحابة و لو أننی صنعت الف کتاب

« اطربنی بنسیج وحده و فرید عهده و أغنانی عن المثلث و المثانی أوفی الله کاسه و طیب أنفاسه » با آنکه « ماذا أراد الرجل حدقاً فی صنعته ، إلا کان ذلك نقصاً فی رزقه » در حوزه جهان فرمانفرمای عرصه زمین ، و از همه خسروان فرد زوفرند و منقطع القرین ، و مصداق المثلث بالحکمه ، و المثلث بالنعمة است و بمفاد « الخط نصف العلم و الخط هندسة روحانية ظهرت بآلة جسمانية » در اقسام خطوط دوازده گانه که گاهی بهفت قلم بعطار دبنان و نوک مشتری خامه مشک ناب از زلف شب بر کافور عارض روزمی آلود ، و از چشمه قار غالیه بر میدان عاج میافشاند ، و از قلم قیرعبیر بر صحرای سیم میبارید :

گهی میانه صحرای سیم غالیه بار گهی میانه دریای قیر غالیه خور
 بدو معالی بینا و چشم او اکمه بدو معانی فریبی و جسم او لاغر
 خطی چنانکه اگر ابن مقله زنده شود تراشه قلمش را بمقله بر دارد
 « بکلام لوان للدهر سمعاً مال من حسنه إلی الاصغا » اگر اساتید سته ، و

محمد بن بواب ، و علی بن مقله ، و میرزا سلطان علی هروی ، و میر علی تبریزی ،
 و عماد الدین حسنی ، و شفیعی حسینی حاضر بودند ، در اوقات پنجگانه در حلقه
 مشقش در صف النعال تعلیم ستادند « و أطل جلفتك وأسمنها وحرف قطعتك وایمنها » را
 چون فریاض سبع قرطه گوش ساختند ، و در هر صبح در دایره تعلیمش « و قرمط
 بین حروفك و فرج بین سطورك » چون مستحبات موکده سرخط بندگی سپرده ،
 و پیرایه هوش نمودند ، و درنازکی و نزاکت ، و تازگی و نظافت ، و حلاوت و
 ملاحظت ، و طراوت و لطافت ، اگر ادریس که واضع خط است نقطه از خطوط و
 حرفی از حروفش نگریستی « هذا خط قابوس أم جناح طاوس » گفتی

في خطه من كل قلب شهوة حتی کأن ممداده الالهواء
 کاش ابن مقله بودی در حیات تا بمالیدی خطت بر مقلتین
 و بصریحه « ان الله صوركم فأحسن صوركم » در صنعت نقاشی و حرفت
 شبیه کشی ، و علم مناظر و مرایا و دورنما سازی ، چنان بیرنگ اندازد و آب و
 رنگ دهد ، که خط بطلان بر نگارستان و ارژنگ زند ، و بدان سانش پرداز
 دهد ، و روشنی و سایه افکند ، که نیرنگش از تنگ لوش و انکلیون آب و رنگ
 برد ، و بامداد مدار بر روی صفحه طرح اندازد و مصورش سازد که آذر
 و مانی صورت خارجی و مجسمش انگارند .

آنچه کلکت میکشد بر صفحه هنگام طراز

هرگز اندر صفحه کلک مانی و آذر نکرد

و بمدلول « لو كان شيء يشبه الربوبية اقلت الجود » سماحت طبع ، و سعه
 صدر ، و موهبت بی منت ، و عطیت بی ضنت ، آفتاب بزرگ بخشش نسبت باجود

یمین و نور جبینش خر. تراز ذره ، و سحاب دریا ریزش با کف کریم و بذل عمیمش
کمتر از قطره.

گر یک بخار بحر گفت بر هوا رود تا روز حشر ژاله زرین زند سحاب
و کادیحکیک صوب الغیث منسکباً لو کاد طلق المحیّا یمطر الذهبا
و الدهر لولم یخن والشمس لونظفت و اللیث لولم یصد والبحر لوعذباً
و بمنطوقه «الید العلیا خیر من الید السفلی» اجواد ثلاثه عقد ایاریش را بید
یسری بشمار گیرند ، و شمار عطایای موجوده اش را چون اعداد فرضیه بیرون از
حد اعداد دانند ، و خویش را در مواقع ثلاثه جودش در مراتب سه گانه بخل
انگارند ، و بمضمون « غیث لایخفره أحد» .

من قاس جدواک بالغمام فما أنصف فی الحکم بین الشکلین
أنت اذا جدت ضاحکاً طلق و هو اذا جاد دامع العینین
من نگویم که ابر مانندی که نکو ناید از خردمندی
او همی گرید و همی بخشد تو همی بخشی و همی خندی
هیچ تن از مردم ایران از عبد حبشی ، و بلید باقل ، و لبید کامل ، بجای
نماند جز آنکه نامش در جریده روزیخوارانش ثبت افتاد ، و اجری و وجیبه معلومش
مقرر و مرسوم گشت ، و از دریای مکرمت و بذل و عاطفتش کاس بینخس و
جرعه ناب نوشید ، و از خوان نعمت و سفره بیمصانعتش لقمه بی وحشت عسس و
شهدی بیزحمت ذباب چشید .

الدر و الدرّی خافا جوده فتحصنا بالبحر و الافلاک
بمضمون « إن لك من مالک ما اكلت فافنیت اولبست فابلیت او تصدقت
فابقیت » هیچ تن ملتمس رشحه سحاب اتجعاع و مقتبس حذوه آفتاب اصطناعش نگشت
مگر آنکه منیت و بغیتش را بتضعیف واصل گشت ، و مسؤل و ماملش را باضعاف
نایل شد :

لم یخب الآن من رجاك ومن حرّك من دون بابك الحلقة

و اگر تنی از چاکران بدرود جهان گفت چند که پوری اقمی و دختی
 قعواء بجای گذاشت آن تیول و سیور غال که ویرا بروزانه و شهریه مقرر بود در
 حق وی مسلم داشت .

چو كودك لب از شیر مادر بهشت
 بگهواره محمود گوید نخست
 له صدقات لا تغیب و نائل
 ولیس عطاء الیوم مانعه غدا
 بلکه بمضمون « غیر بعیر و زیاده عشرة » آن مبلغ و مقدار ، و آندره
 و دینار را دو چندان ساخت .

شاهان جهان طفیل بودش
 اجری خواران خوان جودش
 اگر خورشید بودی کفر ادش
 شدی جرم زمین یا قوت احمر
 و بطغرای غرای « تخلقوا بأخلاق الله و انك لعلی خلق عظیم » در مکارم
 اخلاق ، و محامد اوصاف ، و خجستگی خو ، و گشادگی رو که چون عنبر سارا ،
 و عبیر بویا ، و یک چمن گل ، و صد خرمن سنبل ، و ناز کتر از نسیم اردی بهشت ،
 و لطیف تر از هوای خرم بهشت است .

نسیم گل چو بخلق تو نسبتی دارد
 بصد زبان بستاید هزار دستانش
 با آنکه در اشباح افراد هر نوع ، چون ارواح مکرمه اش تصرف ، و در
 اجسام اقسام هر صنف ، چون ابعاد ثلاثه اش تمکن ، و چهار بالش تختگاه کیوان
 رفعتش بوسه گاه شهریاران ، و ارکان اربعه سرای آسمان حشمتش چون ام القری
 سجده گاه جهانیان است ، با خادمی بس خارمایه ، و دهقانی از مردم کوه پایه ،
 و چاکری فرومایه ، و بنده پست پایه ، چنان بنرمی و گرمی ، و عریکه لین ، و
 جانبی هین ، سخن فرماید که مسیحا با حوارین ، و سید انبیا با اصحاب صفا
 و خواص از مؤمنین ، که مصداق « و ما أرسلناك إلا رحمة للعالمین » باشد .
 گواه ناطق ، و شاهد صادق خجسته نیروز جدید ، و نوروز عید سعید که
 یادگار از کیومرث و جمشید است ، که چون او تاد اربعه از نظرات مناحس
 مأمون ماند ، و جمرات ثلاث در طبقات هفتگانه زمین نمایان شد ، و مقدار روزو

شب بیک معیار ایستاد، و غزاله فلک در بیت الشرف حمل خرامید، جشنی بزرگتر از جشن سده و عیشی سترک تر از عیش بهمن جنبه، و مجلسی که سقف و هزاره اش همه لؤلؤ و زبرجد، و محفلی که فرش و وساده اش همه بیجاده و بسد، و رواقی عرش فرش و بهشت نشان، و وثاقی گردون طاق و پر حور و غلمان بیاراید، و از افق اورنگ جمشیدی با رخی چون قمر در برج، و گهر در درج، و روح در تن و گل در چمن.

« ابهی من القمرین و أضوء من الغمرین و أبهج النور كالشمس فی زاد الضحی و البدر فی جنح الدجی .

بشری و قد أنجز الاقبال ما وعدا و کوكب المجد من افق العلی صعدا
لاقتل بشری و لكن بشریان غرة الداعی و یوم المهرجان
و بشمار دو هزار تن از منسین سلطنت، و پیشکاران دولت، و صناید سپاه و خاصان درگاه، در آن همایون بارگاه آسمان خرگاه، چون سها در برابر مهر، و چون اختر به پیرامون ماه برپای ایستند، و هر یک هر یک را در موقف معلی و بین یدی الأعلی بخواند و از خزانه « اعطی کل شیء خلقه » دینار و درهم مبارکباد را بدست مبارک دستلاف بخشد، و از حال هر یک چنان برافت و عطوفت و دلجوئی و ملایمت، بملاحت بیان، و بذل احسان پرشش فرماید که نام نوشین روان، و حدیث حاتم و قآن را در طی نسیان آورد.

گل صد برگ چگونه جهد از خاک سیاه

گر نه خلق تو کند باد صبارا تعلیم

چنانکه اینرهمی نیز در آن بارعام، و اجزای آن سلام، چون خفاش در برابر شمس، و چون حربا در قبال بیضا، و چون مکس در آن انجمن پرو بال میگشود و با خویش گاهی میسرود، که ای مگس عرصه سیمرخ نه جولانکه تسبت « ما للتراب ورب الارباب، مستی خاک را با خداوند پاک چه مناسبت، و ذره بیمقدار را با خورشید تابناک چه مشابیهت، و به تقبیل حجر آن حرم فائض، و به تلمیم

آنروضا ارم نائل ، و براین موهبت ممتاز، و بدین عطوفت سرافراز بود .
تا وقت نشرصیت معالیش منتشر تا روز حشر دولت عالیش پایدار
و بآیة وافی هدایه « ان الله يأمر بالعدل والاحسان » بملکه راسخه عدل و
نصفت زنجیر عدل نوشیروانی که « فاحکم بینهم بالقسط » گرداگرد مغارب و
مشارق جهان کشیده ، و بسجیه مرضیه داد و معدلت سایه چتر سلیمانی که « انا
جعلناک خلیفة فی الارض فاحکم بین الناس بالحق » بر مفارقانس و جان گسترده
و أطلع شمس العدل من افق العلی وللعدل من بعد الخفاء وضوح
جهانرا آن عمارت داد عدلش که از سهو و خطا معصوم شد ظن
افراد عباد ، از عرب و عجم ، و رومی و زنجی ، در ناحیه آسایش و آرامش
و نوش بی نیش ، و عیش بیطیش ، و امنیت خیال ، و فراغت بال بیاسودند ، و اهالی
بلاد ، از ترک و دیلم ، و چینی و افرنجی ، در سایه خصب نعمت ، و رغد معیشت ،
و گنج پیرنج ، و شهد بی شرننگ ، و ترفیه حال ، و توجیه آمال آرمیدند ، هیچ
تن باهیچ تن اگر چند مکثری ملی ، و مثری سری باشد بامقلی مسکین ، و معیلی
مستکین زیاد روی و فزون طلبی و دست اندازی و بلند پروازی نتواند .
و العدل مد علی الانام جناحه فعلی الحمامة لایصول الاجدل
در پناهت آبر از آتش نیابم کینه جوی در جوارت بادرا بر خاک بینم مهربان
در اجرای حدود ، و استیفای حقوق ، و کیفر گناه و مکافات عقوق ، ولی
را بامولی ، و مملوک را با مالک و تابع را بامتبع ، و مطاع را بامطیع در یک سلك منسلك
و بیک رشته منخرط سازد ، و در خط یکدائره و در سطح یک نقطه نشاند « و من جاء
بالسئة فلا یجزی الامثلها و لاشفاعة فی الحدود » فرماید و در پاداش خدمت ، و جزای
طاعت ، و دستمزد حرمت ، و اجر هر گونه صنعت ، حافدا را بمخفود ، و حاسدرا
با محسود ، و خادم را با مخدوم ، و حاکم را با محکوم ، بمدلول « و کل شیء
عنده بمقدار » بیک مقیاس نسجد و در یک قسطاس نگذارد بلکه « من جاء بالحسنة
فله عشر امثالها و كذلك نجزی المحسنین » هر یک را ده چندان بخشد و همواره

با وزیر عدالت و مشیر نصفت همی فرماید که اگر ناکسی از رعایا، و احسی از برایا نفس نفیس، و شخص شخیص مارا بدآوری طلبد، و داد خواهی جوید، بر ابطال دعوی او اگر اقامه بینه نفرمائیم، رقبه خویش را رهین ادای مدعی باو میدانیم، و قصاص را استخلاص نخواهیم و مناص نجوئیم، و شرط انصاف را استتکاف نگیریم، و استخفاف خویش نشماریم، همانا خداوند عادل ازین روی گوهر تژاد مارا معدن اسرار سلطنت ساخت، و اختر نهاد مارا مطلع اقمار دولت که «کل مولود یولد علی فطرة الاسلام» و محیط محوطه جهان، و مدیر مدار عرصه امکان داشت، و ملک را بر ما بیائید، و روزگار اقتدار ما را بدر از کشید که «و اما ماینفع الناس فیمکت فی الارض» مگر ندانی که آورده اند «و بالعدل قامت السموات والارض».

عدل شه پاسبان دولت اوست بذل او قهرمان ملک اوست

و از آن حیا که فطرت پاک را بدان مجبول داشت، و از آن آزرم که طینت بی آک را بدان مفطور ساخت، اگر عبدی ائیم، و بنده رجیم و خادمی تبه کار، و چاکری بزه کردار را در پیشگاه بلند اساسش در موضع باز پرس، و موقع عقاب، و موقف حساب بر پا داشتند هر گز بروی شزرا نگریست، و قهراً بدو نظرنیفکند، و در اقدام خطا و ترک اولی و ارتکاب محذور و مکروهش جز برای العین و علم الیقین پس از اقراریر ثلاثه و عدول شهود، باجبینی عرق اندود و چهره خوی آلود بروی حکومت تفرمود، و سیاستش امر نمود.

کرم بین و لطف خداوندگار گنه بنده کرده است او شرمسار.

و اگر خیالتی از چاکران پوشیده و نهان مقروع سمع اقدشش ساختند، و خواطر نشان طبع مقدش داشتند، هر گز پرده ایشان را ندید، و آن تجریرت را بر ریاضتشان ننگاشت، و طشتشانرا از بام نیفکند، و کردار ناصوابشان را بر پرتو آفتاب نه بست، و اگر نه مقصود حفظ نظام عالم، و بقای نوع بنی آدم، و سیاست بدن، و رعایت فرایض و سنن بود، هیچگاه جز طریق مساوات و مواسات باتنی

نپمود ، و شرط مواخات و مدارات را با احدی از دست ندارد ، بلکه گنج کاوان و گنج روان را بیزحمت سؤال با یکتن درویش برایگان بخشید ، و گنج باد آورد و گنج شار آورد را بی منت نوال بمردی دور از بیگانه و خویش بشایگان داد .
اگر خزاین قارون بدست وی افتد بیخشد و نهد بر کسی بمنت بار

و بکریمه « احلت لكم بهيمة الانعام » در فنون صید و نخجیر و قانون سبق و رمایه که از رسوم حکما و نبیین و از سنن مؤکده سید المرسلین است تا جند و جیش را درع و جوشن درارزن نهفته نماید ، و لشکر و عسکر را سیف و سان بالمره زنگار نفرساید ، مضموم . در استباق سمند ختلی نژاد بختی نهادش قصب السباق که « أسرع من فریق الخیل » از واحس و غبرا و شبذیز و گلگون بوده و در میدان امتحان خدنگ ارقم و ش شهاب خیزش که « قد أنصف القارة من راماهما » گروگان از آرش و تهمتن و بهرام و بهمن برده .

ملك بمدحت او در سما گشاده زبان فلك بخدمت او در زمین نهاده جبین و گاهیکه از او امر و نواهی سلطنتی خسرو روزگار را فراغت بالی بود و از زواج و دواهی مملکتی بهرام شیرشکار را فرصت و مجالی ، حفظ صحت و بنیت و علم بحال رعیت ، و تحضیض غزاة و تحریض کماة را ارادة صیدتین و نهنگ ، و عزم شکار شیر عرین و پلنگ میفرمود ، و بر پشت باره بادپای ، و کمیت گیتی پیمای ، که از گرد سم زبرجد نشانش گنبد پیروزه گون اغبر میگشت ، و سناک آتش افشانش در دل سنگ شکل هلال مصور میساخت جای میگزید ، گفتمی رخشنده خورشید از قلب برج اسد طلعت و جبین نمود ، یا سلیمان بن داود عنان شمال به یمین سپرد و طفره در مسافت را تصدیق و ازعان عقل خورده بین آورد ، و یکباره امضای تداخل در ذرات هوا و اجسام زمین فرمود .

آفرین زان مر کب کوتاه پیکر نعل او

جرم خاک اندر سپهر نیلگون سازد مکان

چون به پیچد چون بتازد راست پنداری که هست

استخوان اندر تن او حلقهای خیزران

چون بر انگیزی بهیجا آتش تحریک او

همچو آتش بر فروزد دیبه بر کستوان

در میان نقش خاتم در شود مانند مور

بگذرد بر چشم سوزن همچو تار پر نیان

تندرو همچون سپهر و بار کش همچون زمین

راه دان همچون قضا و دور بین همچون کمان

و از نهیب پرش شاهین تیز چنگ، و از بیم غرش تازیان یوز کین تیز آهنگ

و از خوف جنبش شهاب تیر ثاقب بار، و از هراس لرزش نیزه اژدر سان مارا و بارش

شیر گردون مأمن در سایه جدی گرفته، و مریخ خونریز حسام از کف افکنده،

و نسر طایر احوال و سماک رامح اعزل گشته.

ز بهر طغرل تو آفتاب زرین چشم پر تندرو بر آرد ز کوه سنگین سر

زیبم سنقر تو بفکند بوقت شکار کلنگ موزه وهدهد کلاه و صعوه کمر

و خسرو انجم حشم چون باد بهار برابر آزار نشسته، و بر بر اقی برق سان

جای و قرار گرفته، و عنان بماه سیر هلال نعل زهره دیدار سپرده، و در کروفر

بگردش و جنبش شمال و جنوب و مشرق و مغرب را درهم نور دیده.

هلال شکل ز نعل سمنداو گیرد

بدین سبب ز خسوف ایمن است شکل هلال

كجلمود صخر حطه السیل من عل

تتابع کفیه بخیط موصل

عقاب طلعت و عتقاشکوه و طوطی پر

دراز گردن و کوتاه سم میان لاغر

بگاہ حمله صبادر دودست او مضمر

مکر مفر مقبل مدبر معاً

دریر کخندروف الولید امره

پلنگ هیئت و غرغراودم گوزن سرین

قوی قوائم و باریک دم فراخ کفل

بوقت پویه هوادر دو پای او مدغم

بوقت جلوه گری چون تندر و خوش رفتار بگاه سیربری چون کلاغ حیلت گر
 خروش ددبشنیدی زروم در کابل خیال موی بدیدی زهند درشستر
 و چاچی کمانش راترك فلك بدوش انداخته و خدنگ خارا شکافش راناھید
 زرین سوفار شده ، و برجیش همواره آیت « و ان یکاد » خوانده ، و اختر بر
 زخمی تیرش دیده دوخته وانگشت حیرت گزیده .

چو خط عتبه صفت بر پشت هر گور بسان نقطه مار و خط مور
 به تیر از وی شد و هر جای بر خون چو از شمشاد بردسته طبرخون
 و صیدا گر چند گرك پیل فریسه ، و لیث عریسه ، و پلنگ بربر و نهنگ
 بحرا حمر بود هدف و نشانه :

ستون کرد و چپ و خم آورد راست فغان از دل چرخ چاچی بخواست
 و بستندام و خسته سهام و صید شست و افتاده آن مبارک دست می گشت .

قضا گفت گیر و قدر گفت ده فلك گفت احسنت و مه گفت زه .
 و بمضمون « العدل فی سلطانه و الامن فی آیامه و الخصب فی اقلیمه » از
 بیم داعی عدل ، و شحنه دادش ، مصادر و موارد ملك از خس و خاربعی و غوایت
 مصون ، و مناھل و مشارع شرع ، از شوائب ضلالت و بدعت مامون ماند .

سران و سروران از اطراف بلدان روی بدر گاه کیوان خر گاه آوردند ،
 و گردنکشان در اکناف کعبه بار گاه گیتی پناهش بطوف و طواف پرداختند .
 فالارض دارك و البرایا أعبد و علی أوامرك اختلاف الاعصر

و هیچ آفریده را نیروی شر و فساد ، و بازوی حیف و عناد نماند ، و هیچ
 بنده را یارائی ظلم و بیداد ، و توانائی شرك و الحاد نگذاشت ، آهو در نیستان
 شیر آرמיד ، و میش از پستان گرگ شیر نوشید ، و كبك در مرتع سینه باز
 خرامید ، و کبوتر از مشرع منقار چرخ آب آشامید ، و دراج در سایه جناح عقاب
 مأمن گزید ، و تذر در آشیان شاهین نشیمن نمود .

دفعت منار العدل فی أرجائها فاللیث یخضع للغزال الاحور

فلك بختی که با بیدار بختش بهم خسبند یکجا باز و تیهو
 نه عجب گر زداد او پس از این خویش گردد تذرو با شاهین
 فتنه یکباره چون کبریت احمر ، و اکسیر اعظم ، بیرسم و نشان شد ، و
 آشوب بالمره چون عنقا و کیمیا ، مفقود الاثر ماند ، فریاد و نوا جزاز مرغان
 باغ بر نخاست ، و بیداد و جفا جزاز معشوق بر عشاق نرفت ، مگر هلال ابروان
 کرامجال که تیغ عدوان از میان کشد ، و بجز غمزه خوبان کرا یارا که تیرمژگان
 از کمان کیوان افکند ، و غیر از باد کرا توان که پیراهن گل چاک زند ، و سواى
 ابر کرا امکان که چهره سنبل خراشد .

در انصاف تو تا باز بودی سماخ کبک زنگ باز بودی
 بجز مطرب کسی رهزن نبودى برهنه تن بجز سوزن نبودى
 نکردى هیچ آب از سنگ فریاد قبای گل نه گشتی پاره از باد
 کبوتر از عقاب آموختی پند بجان گرگ خوردی میش سوگد
 و بهمت ملکانه ، و سطوت خسروانه ، روز بروز لسواى حشمت رفیعت
 می گشت ، و فضای دولت وسیعتر ، و آفتاب امنیت ، که در حجاب دیجور جور
 متواری بود ، اشراق پذیرفت ، وصیت نصفت چون سپید آب سپیده دم عرصه عریض
 زمین و صحن بسیط عالم را روشن ساخت ، و تربیت و تقویت نیکان و مستمندان را سبب
 مزید فسحت دولت یافت ، و موجب ازدیاد بسطت حوزه مملکت شناخت ، و دعای
 صالح و ثنای فائح را حرز بازوی بقا و قوام ، و تعویذ ثبات و دوام دانست .
 قلم اگر همه دم وصف حال او بنویسد

حدیث او نشود در هزار سال مکرر

اگر چند گاهی بواضح « و ضلوا عن سواء السبیل »

إن الزمان و لاتفنی عجائبه أبقى لنا ذنبا و استأمل الراس
 آتش نه آسایش که « حلم الادیوم و ظهر الفساد » غیر واری گشت ، و هلال
 آرامش « وقعوا فی وادی تغلس » در حجاب کلب و تواری رفت ، و هیلاج اعمار

را کید قاطع طالع، و بهار احرار را زحل از برج سنبله لامع آمد، و حدیقه ایمنی که «وقوفانی وادی جدبات» خروب زار شد، و حظیره آسودگی که «ذهب الناس شعائث» طلح و خار رست، و روباه بازی دهر عنود که «قامت علی القطب و جاشت جیش المرجل» که لب بر آتش «کل لون لونه» نمودار گشت، و روزگار عقاب حیلت کنود «اروع من ثعلب و أخدع من ضب» که «یتشکل بالاشکال المختلفة» هر لحظه جلوه آشکار کرد، و از داخله مملکت و تبعه دوات که «یمرقون من الدین کما یمرقون السهم من الزمیه» جمعی کثیر، و جمعی غفیر، از سفله و ارذال، و طغاة و طغام، و خامل الذکر و ضئیل النسب، و همج رعاء و غوغا طلب، که نژادی زنی و نهادی وخیم داشتند؛ و با ذوالثدیة از پستان یکماد شیر نوشیدند، و با عبد الرحمان بن ملجم در زهدان یک رام پرورش یافتند، نقض میثاق و پیمان نمودند، و نکث اسلام و ایمان آوردند، نه بوجود واجب اقرار داشتند، و نه با رسال رسول اعتراف جستند، و نه دین و طریقتی پیمودند، و نه بشرع و حقیقتی گردن نهادند، گاه وجود را واحد شمردند، و گاه بحلول صانع معتقد گشتند، و گاه بقدم اشیاء قائل شدند و گاه بتصرف دهر و طبیعت ازغان نمودند، و گاه از وسخ و فسخ و نسخ و مسخ طرح سخن افکندند؛ و گاه خویش را از پیروان عنادیة و عبیدیة و لادریه بشمار گرفتند و گاه خود را از مؤبدان براهمه و پیروان اصحاب فکر و وهم، و متابعان معطله العرب انگاشتند، و تعرب بعد الهجرة گرفتند، و مرتد فطری آمدند، و آن ترهات صحاصح و خرافات تهاته را چون سجاج و مسیلمه کذاب درازای صحف آسمانی و کتب سماوی درهم بافتند، و طومارش ساختند، و چون صحیفه مشومه بمحرمان اسرار وفا، و سرسپردگان کوی صفا، و سرمستان باده غفلت و غرور، و بیخود شدگان جذبه حیرت و سرور: آنانکه در دایره اتباع مقام جمع الجمع داشتند، و در حلقه اجتماع چون پروانه و شمع بودند، بودیعت سپردند «فاطلع الشیطان قرنه و تبک اصابعه و ارخی سدله و ناء بکلکله فکفروا بعد اسلامهم و هموا بما لم ینالوا» تا یک باره احکام حلال و حرام دین و ملت را از واجب و مندوب متغیر خواستند

و زلال چشمه سار ملك و مملكت را بخاشاك و خار فتنه و آشوب مكدر ساختند ،
 و لوای شریعت و سنت را منكوس، و بنای دولت و سلطنت را غیر مرصوص طلبیدند
 و بنات و امهات و خالات و عمات و خویش را بنكاح گرفتند ، و سفك دماء مسلمانان
 و تملك اشیاء دیگران را علی العلات مباح انگاشتند ، اگر در چهر و اخفا و
 پوشیده و پیدائنی از اهل تقوی و پیروی از شریعت غرا را بچنگ آوردند خونش
 را بعمداً بریختند ، و از وجودش جهان را برداختند ، تا بالمره دلها از ایشان
 برمید ، و طباع روی از ایشان بگردانید ، و مردود هر مذهب و مطرود هر ملت
 شدند ، و علمای اسلام ، و فقهای دین خیر الانام ، بررمی و رجمشان فتوی دادند
 و بر حرق و غرقشان امضا راندند ، و شاهنشاه گیتی پناه دین پرست خدا دوست « لله
 در بلاه و نوادیه و تبتاً و تعسلاً عادیه » :

ولیس شبیهه فی الدین واق	ولیس نظیره للملك حام
فقدر العلم منه فی ارتفاع	و امر الملك منه فی انتظام
بمفاد « صرح الحق عن محضه » :	
زمانك یا سلیمی قد تقضی	سواء أن تقضب أو ترضی

بحكم ضرورت ببرق سهیل ، تیغ یمانی خرمن حشرات الارض بغی و عدوان
 را درهم سوخت ، و بنوك شهاب تیر خیزرانی گوش و دیده دیو و شیطان را درهم
 دوخت ، و جراد منتشر طاغیان را بطایر تیر فرسان پیرا کند ، و بانعكاس مرعات
 نیرو و توان باصره سمنداسلار جور و طغیان را نابینا آورد ، و ظلمتکده ضلالت عمیا
 را بید بیضای موسوی چون سینه سینا ساخت ، و خیط باطل ساحر مشؤم را بباطل
 السحر ثعبان عصا عاقل و معدوم گذاشت .

إذا جاء موسى و ألقى العصا فقد بطل السحر و الساحر

و افسانه ابن مقفع شعبده و نیرنگ را بافسون شمس مشعشع دانش و
 فرهنگ بی آب و رنگ گذاشت ، و مسیح یکشبه غوایت را بانفاس روح القدس
 هدایت از صلیب هلاکت بیاویخت « فحذار خر النار ، و نذار عقبی الدار » و پسان

شیر یزدان باخوارج و اهل نهر و ان شاه رك زندگی از آنها بگسلید و چون نوشیروان با مزدك و مزدکیان شریان پایندگی از ایشان ببرد « و ثلثة من الاولین و ثلثة من الاخرین و الذین كفروا و كذبوا بآياتنا و لئك اصحاب النار هم فیها خالدون » در نار جحیم بیکجای مقیمشان گذاشت « ذلك جزیناهم بما كفروا و هل نجازی الا الكفور » خواند .

تبعش بر منابر خطبه فتح و ظفر داده ، عدلش در ممالک مژده امن و امان ، و بمضمون « فعاد عود الاسلام إلى روائه و آض روض الفضل الی مائه » دیگر باره کشت زار آمال و منی خرم و ریان گشت ، و جویبار آرمان و رجارا گل و ریحان دست و یوم الفجار را یوم الفلاح و لیلۃ الهریر را لیلۃ القدر بجای نشست « و اصبحت الارض خضرة » امصار و بلاد و خرم و آباد شد ، و درخت بخت که « اذا ظهر البیاض قل السواد » بارور ، و قامت چون سرو آزاد کشید ، و روز بهروزی پیر و برنا را که « أفلت و انحص الذنب » آفتاب شرف از آخر درجه برج جوزا تافت و بحر فیروزی نادان و دانا را که « وقع فی روضة و غدیر » سحاب نیسان در سینۀ صدف باریدن گرفت ، و افسرده دلان که مانند زاغ بینوا ماندند ، چون بلبلان باغ با برگ و نوا شدند ، و در سایه بید و زیر گلبن گل غلطیدند ، و باده خلرو نپید آمل به ثلاثه غساله در کشیدند ، و دمی پسته دهان و عناب لب امن و امانی ببوسیدند ، و گهی نارپستان و سیب غیغ کام و کامرانی ببوئیدند .

و پارسایان که چون حلقه بر در زلت ایستادند ، و چون میخشان بر فرق همی کوفتند ، بسان آزادگان بر وساده عزت نشستند ، و در چار بالش آسایش آرمیدند ، و بجهر و اخفات و اطباق و اصمات و استدامت نیت « افصح من العضین » بجل حروف ثلاثه ، و جم حواس دهگانه در تمامت عصرین ، بمعاونت اصغرین ، چون مفترضات کفائیه ، بل و اجبات عینیه همواره ذکر بقایش را بر خویش فرض و متحتم ساختند « و یرحم الله قال آمیناً » همی سرودند ، و تا در خاطری روزگاری خطور نکند ، و در خیالی وقتی خلجان ننماید ، که تواند شد که سکندر عزمی رادر سر هوای تصاحب امصار و بلاد ایران افتد ، و باشد که افراسیاب رزمی را در دل

استیلای ثغور و حدودش را در عهدهٔ امکان انگارد ، حکم قضا امضا ، از قلم قدرت بر لوح اجرا ، از عرشه سلطانی ، و کرسی قهرمانی بر تسخیر ایران مشرقی یعنی دار الملک هری تقدیر یافت که تا نامش چون دیگر بلدان در جریده سلطنت ثبت افتد ، و هر عامش بارؤسا در رصد گاه دولت بحیطهٔ ضبط آید ، لا جرم لشکری افزون از ریگهای بیابان ، و عسکری بیرون از شمار ستارهای آسمان .

لشکری ناکشیده قهر شکست	سپهی ناچشیده رنج فرار
همه را با رماح خطی شغل	همه را با سیوف هندی کار
بارہ در زیرشان چو غران شیر	نیزه در دستشان چو پیچان مار

همه چون گردون زره پوش ، و چون جیحون جوشن بر دوش ، و چون خورشید باسپر و ترس ، و چون ناهید بارود و کوس ، و چون زحل بنیان کن و کینه جوی ، و چون قمر کجرو و تندپوی ، و چون برجیس دور نگر و کماندار و چون مریخ خونخوار و تیغ گذار ، پرنگ سربچی بر میان و خنگ نجدی زیر ران ، و درع داودی در بر ، و مغفر عادی بر سر ، و کمند مجره نمون بر بازو ، و خنجر الماس گون در پهلو ، و سپر مکی بر پشت ، و نیزه خطی در مشت ، و کمان چاچی بر شست ، و عنان عقیلی در دست ، که از صولت حشمت سلم را پیشیزی نخریدند ، و از سطوت شوکت تور را بچیزی نشمردند .

غلب تشذر بالدخول کأنها جن البدیؑ رواسیاً اقدامها
بسپهسالاری سرداری که سام سوارش غاشیه کش ، و رستم دستانش جنیبت آروطوس
نودرش عنان گیر ، و فریبرز کاووشش رکابدار .

فریدون حشمتی جمشید جاهی سکندر شوکتی دارا پناهی
قداح زند المجد لا ینفک عن نار الوغی الالی نار القریؑ ماهش رکاب نصرت
گرفت ، و مشتریش آیت فتح تلاوت نمود ، و حزر سلیمانیش در بر ، و علم کلویانیش
بر سر ، طراز رایتش « نصر من الله الصبح حسام فی یمین جیله والظلام قتام سنا بک
خیله والهلک نعل لحافر جواده والثریا غرر جبهات جیاده و الجوزاء حمائل عاتق

بطله و سهیل جنوة فی ظلام قسطله ، کوچ بر کوچ ، و فوج از پس فوج ، و دسته از پی دسته ، و جوغه از پس جوغه .

باماء هم منازل و با ابرهم پیام باشمس هم مشارب و با بادهم لکام
طی سبل و مسالك را چون باد عجول راه بریدند ، و قطع طرق و مهالك را
چون خاک خمول دیار کشیدند ، و چهار حد، رز و بوم هرات را صد اندر صد چون
خط پرگار فرو گرفتند ، و گردا گرد حصار و سورش را دایره و اراز ششسو بستند .
نخست سائس آنسپاه ، و حارس آن خرگاه ، و راننده آن فیلق ، و فرازنده
آن بیرق ، با اصحاب آن جمل ادب ، و کلاب آن حوئب ، اقرار بولایت و ولارا
که « من تولى فقد تولى ومن تبرأ فقد تبرأ » عرضه نمود و همی سرود که اگر
جز این خواهید قبول جزیت و ذمت را تن در دهید ، و اگر نه مقاتلت و مناجزت
را میان بر بندید ، مردم آن بلد که بیرون از حصین ولایت خود را در حصنی حصین
وازنه پذیرفتن جزیت خویش را در معقلی رصین ، می پنداشتند ، فتح قلعه هرات
را « احمی من أنف الاسد و بعد المشرقین دون ذلك خرط القتاد » و گشودنش را
« أمتع من عقاب الجو كالجمع بين الاختین »

کیف الوصول الی سعاد و دونها قلل الجبال و دونهن حتوف
می انگاشتند ، گردن نخمانیدند ، و جز بمباراة و مرامات سر فرو نیاوردند
و چند که ایشان را موعظت کرد و نصیحت گفت که چندان چون ناقوس شیفته زنگ
و چون طاوس فریفته رنگ ، و چون خروس پای بست آهنگ ، و چون جاموس
سرمست آب و سنگ خویش نشوید « ولم آل جهداً وقد تعین لكم المحجة و أتممت
علیکم الحجة أعذر من أنذر » گفت ، میخ بر آهن کوفت ، و لؤلؤ بخیزف سفت .

ومن یعص اطراف الزجاج فانه یطیع العوالی رکبت کل لهدم
ناگزیر تنور حرب که « قدحمی الوطیس و تکسر المران » گرم و سوزان
گشت ، و دریای طعن و ضرب که « قامت الحرب علی الساق » تلاطم و طغیان نمود
و صرصر سموم و زیدن گرفت ، و تیره ابر بلا باریدن « وجدبهم الجده » و سرخیل لشکر

منصور « یا خیل الله ار کبوا و یا منصور امت » را شعار ساخت، و علع لشکر کفر دیا حزب الشیطان احملا و اعل هبل، را استظهار میجست، و در هر روز از غرة غرای صباح تا طره مطرای رواح، و از بدایت صبح صادق تا نهایت لیل غاسق، هویاهوی مردان، و هایاهای گردان، و چکاچاک شمشیر، و فشافاش نیزه و تیر، و دمدمه زوبین ونای، و حمحمه ستوران باد پای، دید خورشید را کور، و گوش گردون را کر، و کره افلاک را منخرق، و فلک اثیر را محترق، و پهنه گیر و دار را چون شکم سمور ظلامی هالک، و عرصه کارزار را چون پرغراب اسودی فاحم ساخت.

زسم ستوران در آن پهن دشت زمین شد شش و آسمان گشت هشت
بلخی با کرخی، و مروزی باغزی، و حجازی بارازی، و شامی با هاشمی
و اموی با هاشمی درهم ریختند، و گاه تیغ هندوانی و بیلمانی، و سیف سراطی و
یمانی، و رماح روینی و نیزه خطی را از بس برخورد و ترک کوفتند خورد و درهم
شکستند. و گاه چون عقرب جراره، و افعی پیچان و سبع ضاره، و نهنگ عمان
بقص و لذع ولدغ و لسع یکدیگر برداختند، و رزمی چنان مستصعب و مستعجب
دادند که جنگ پشن و سلم و تور و یوم ذیقار و یوم النسار را از خاطرها محو و منظمس
ساختند، تا در آن دشت و دمن بجای سبزه تن بیسر و سر بی تن روئید، و بجای
چشمه خون خسته و کشته همی جوشید؛ و بجای قطره سحاب سوده الماس بارید
و بجای نسیم شراره جحیم وزید، تا در دامگاه بلاطائر روانها صید چنگل باز
اجل گشت، و پیکر شمشیر زنکاری از شنگرف خون رنگ لعل بدخشان گرفت.

چون یکچند روز گار رزم بد از کشید، و شکست لشکر خصم دیر بازماند،
و فتح قلعه هرات ببوک دیگر گذشت، و تصرف حصار بندش بکلمه استثناء و اگر افتاد
سردار سپاه نصرت آزرده خاطر و غمین و بر لشکر مظفر تشیع زد و خشمگین شد
که هماناشما تهمتنان ممالک ایرانید و روئین تنان معارک و میدان، از ناصیت اقبال
شما هیچگاه جز آیت فتح و نصرت تلاوت نگشته؛ و از استنطاق صحیفه آمال شما
جواب جز فال طغرا کس قرائت نکرده، اگر اجری جزیل و قدری نبیل خواهید

سیفوالجوارح حد السیف واحتسبوا فی ذلك الخیر و ارجوا الله والظفر
و اگر بهشت ابدی و سرای سرمدی طلبید «الجنة تحت ظلال السیوف» را
برخوانید، پس لشکر را موی برتن زوبین ، و جهان برایشان سمج آهنین آمد؛
و چون خورشید مشرق سر بجیب مغرب فرو برد «وأردف اللیل أذنا به ومد النجم
أطنا به» و ماه عذار سپید نمود ؛ و شب گیسوی سیاه افشاند ؛ و بنات النعش در سینه
گردون چون حمائل بیاویخت ؛ و حجاب ظلم میان کفر و اسلام حائل شد؛ شبیخون
را چون اردشیر واردوان شدند و تصمیم عزم را چون پیل تن و هفتخوان ؛ و هر تن
تیغ پولاد و حسام رومی را از نیام تجلد کشیدند که شرم سیوف سبعة آزر ممصامه
بلکه از خور مهر سلیمان بهتر یادگار؛ و هالك بن اسدرا نیکوتر دستکار بود.

حسامش را لقب دادند نصرت پرند آب رنگ آتش افشان

که رنگ آب دارد در نمایش ولیکن آتش افشاند بمیدان

«امضى من الاجل الماضی وانفذ من جاری القضاء وأضنی من سنا النار» .

ز بیم تیغ تو بر خویشتن کند نوحه هر آهنی که کند بدسکال تو مغفر
و از حدت ناب زهر هلاهل در انیاب داشت؛ و از دقت عظام چون خط موهوم
از عرض انقسام نگرفت، و از کثرت جوهر و فرندش گفتمی رهگذر مار و مور است
و از رقت صفحه چون سطح مفروض از عمق قسمت نپذیرفت .

ولولا ما بسیفك من نحول لقلنا اظهر الکمد اتحالا

سلیل النار دق ورق حتی کان اباه أورثه السلالا

پرنیان و اراست و آهن را کند چون پرنیان

گند نارنگ است و سرها بدرود چون کندنا

گوهرش پیدا بسان ذره اندر آفتاب

پیکرش تابنده همچون آفتاب اندر سما

و از غیرت آسمان پیکر غضب مشرفی پشت مجره بسان قوس قزح کمان

گشت ، و از رشك بلارك آتش هندی دیده مریخ اشك ناب بر چهره آفتاب ریخت.

بلارك چنان تافت از روی تیغ که در شب ستاره زتاریك میغ
چون موت مجسم و قضای مبرم ناگهان بر مقدمه و ساق عساگر هرات
بتاختند هر که را بر میان زدند چنانش دوپاره ساختند و او در گذشتند که خون
در روی بفسرید و ساعتی چند خویش را زنده می‌انگارید و آنکه را بر فرق نواختند
بدانسانش دو نیمه نمودند که هیچیک از دوشش را بر دیگری فزونی نیافتند و اگر
تنی از ایرانیان فوجی از ترکان را قرن و قرین میگشت در نخستین حمله شان
چون بادخزان بر گسان بر زمین می‌ریخت .

كأن المنايا جاریات بامره اذا اختلفت ازماحه و مناصله
هر گاه بر تقدیر محال دهشت را مجالی بدست میکردند و رخ بهزیمت می-
نهادند و چون صید دام گسسته و مرغ از قفس جسته مانند سوسمار در رمال و پلنگ
در جبال و عقاب در هضاب و نهنک در آب می‌شدند، فرزین وار بر اثر شان میتاخت
و پیل سان از اسب اقتدار شان پیاده می‌نمود و قلعه وجودشان را از شاه هستی تپی
می‌ساخت .

الشبل ان اضحی و بات رضیعاً لایرضی العجل السقیط ضجیعاً
از میدان سمک تا ایوان سماک ؛ و از پشت ماهی تاروی ماه ؛ کشته بر زبر
کشته ؛ و خون آغشته بر فراز خون آغشته نهادند ؛ و بنسیم قهر پیراهن وجودشان
را چون گل چاک زدند ؛ و میوه حیاتشان را چون شکوفه بر خاک ریختند .
وهبت لعقان الفلاة لحومهم و لست به لولا القضاء بخيلا
و برهتی از دهر ؛ و مدتی از هر صبح و عصر ؛ زغن و زاغ ؛ در آن کوه و راغ ؛ بفرصت
و فراغ ؛ از جیفه و مردار ؛ و کشته زنده بار ؛ نزای بنوایافتند و سباع و ضباع ؛ در اجتناب
و اتزاع ؛ باشباع دهان گشودند ؛ گفتم قیامت صغری ؛ بل قیامت کبری ؛ و فزع اکبر ؛
بل واقعه عظمی ؛ بر پای خواست «فما زال بهم قطوب الخطوب ؛ و کروب الحروب ؛ و
قدحمی و طیس الحصباء و أعشى الحجر عین الحرباء ؛ وهم فی ممرآة مشتدة اللهب و
ومباراة متلظبة اللهب حتی لم یبق فی کنا تهم مرماة ولا بعد اشراق صبحهم ممرآة»

ولشکر اسلام را در هر صبحی صبحی؛ و در هر رواجی فتوحی روی نمود؛ و مردم هرات را در هر جنبشی لغزشی؛ و در هر کوششی زکوهشی دست داد.

وما الدهر الا نعمة و مصيبة
ولا الخلق إلا آمن و جزوع

تا بالمره کشتی اهل خلاف را باد مخالف برخاست؛ و دریای مرادشان چهار موجه؛ و بروج مستقیمه بختشان معوجه؛ و سبوی مرجو^۱ شان برسنگ خورد؛ و گل آرزویشان بی بوی و رنگ ماند؛ و خانه شرفشان انکیس گشت؛ و برگردنشان طوق لعنت چون ابلیس افتاد؛ و از آفتاب طبع آفتاب عمرشان بر لب بام نشست؛ و شعله جواهر خرمن حیاتشان را چون برق سوخت؛ و بمضمون «والکف صفر و الطریق مخوف» بیچاره و سرگشته «أتیه من قوم موسی» در آن بیابان سرگردان شدند؛ و از بیم ایرانیان که «فاستظهرت للضرورة بما یقی حرالظهیرة» پناه بهر خار و گیاه جستند؛ مردانشان که «وهم صاغرون» کاغذین جامه یهودانه پوشیدند؛ و سداب آشامیدند؛ و زنانشان که «و هن کاشفات الوجوه» در حیض خرگوش رفتند و کافور و قطران نوشیدند، «حتی لم یبق بهذه الارض مرتع ولا فی اهلها مطمع و شالت نعماتهم و سکنت ما منهم».

عاقبة الامر عرصه جنگ بر اهل هرات چون دیده ترکان و دل لثیمان «بل اضیق من خرط الابرّة» سخت تنگ شد، و چون عقق و بوم طائر بختشان «أشام من عطر منشم» بفال مشوم آمد، و بیم جدال ایشان را مجال قیام و درنگ نگذاشت؛ و یوم نزال از خاطر ما غیرت نام و ننگ بز دو؛ و پای اصطبار لغزیدن گرفت؛ و فراز بر قرار مختار شد؛ و توهم سرکوب و بیفاره را بدین شعر مترنم شدند.

أیا ناصحی و الصبر دعنی و زفرتی
أموضع صبر و الکی بود علی الجمر

«فتفرقوا ایدی سبا و جردوا کالعصی؛ و احدودبوا کالقسی؛ و رجع بأفوق

ناصل، چون دیو دیده و جن زده بدرون قلعه گریختند؛ و خویش را متحصن ساختند و مانند خرگوش بهر شکاف بدویدند؛ و چون موش بهر سوراخ بخزیدند؛ و با

آنکه بنای باره اش بمضمون «شکل الكرة أبعاد عن قبول الافات و افضل الاشكال شكل المستدير» کروی و مدور بود؛ و چون جذر اصم بی در؛ و چون دائره پر-گار بی سر، و کنگره بروجش هم افق با بروج فلکی که «ینحدر عنه السیل ولا یرقی إلیه الطیر بل لا تجویه الاوهام ولا یحیط به الافهام» .

از چهار ارکان و از سبع سماوات طباق

نردبانی گر کند ترتیب عقلی دور بین

ناید از دستش که پا بر گوشه بامش نهد

گر شود آن سبعة اش سبعین و آن چارار بعین

و غرفه رواقش شرف فلک ثوابت راطاق؛ و مقعر هر طاقش مماس بامحدب

نه رواق؛ نه منجنیق بسقفش رسد نه کشکنجیر، و تا آنگاه هیچ دیده محصور هیچ سالار و مقهور هیچ سردارش ندیده؛ و هیچ گوش مأخوذ هیچ خدیو و مقبوض هیچ نیوش نشنیده، هژبران ایران و شیردلان آن سامان.

یتسرعون الی الحتوف کانها وقر بأرض عدوهم یتنهب

توپهای باره کوب؛ و خمپاره های آتش بار؛ و عراده های لشکر شکن؛ و

منجنیق های دیوار افکن، ببرج و بارویش بستند، و آتشی چون ناردی نواس و نیران العرب بهر سویش بر افروختند «فسلط الله علیهم عذاب الفیل و ارسل علیهم طیراً ابابیل، ترمیهم بحجارة من سجيل» و گلوله های آتش فشان چون تگرگ بر-

ایشان باریدن گرفتند تا محصوره هرات را «أخرب من جوف الحمار فتأرحا بلهم علی نابلهم وجعلنا عالیها سافلها» ساختند و علامت اش را بدانسان مدروس و آیاتش را مطموس گذاشتند که «ما فعل الله بعاد ویمود ولا یهود فانخذت نارها و اندرست آثارها و انجمدت عیونها و انهارها، و تغیرت أطوارها و ذبلت انوارها و اذهارها».

و چون مردمش پیشانی سندان کردند؛ و همی بر جگر صبوری دندان

گزیدند؛ و گشودنش را چندی بسین و سوف حوالت دادند، و تسلیمش را مدتی به لعل ولیت گذرانیدند. سابق آن جنود مجنده، و قاعد آن غره محجله، بتشجیع

حماة، و تحریض غزاة و تهییج کماة؛ و اغزای رماة؛ که «بالجدلا بالامانی یبلغ الشرف» برداخت؛ و باخذ آن دز روئین و باره آهنین حکم داد، دیگر باره فرسان میدان و شجعان ایران؛ باحمیت از دیه؛ و غیرت اسلامیة دست در دست یکدیگر دادند؛ و دست از جان بشستند؛ و هر تن چون شیر شوزه و مار گرزه خشم آوردند؛ و بسان اسکندر رومی و سلطان محمود غزنوی بر فراز برج و باره بر شدند؛ و مانند برق بخنیدند؛ و ورعدسان بفریدند؛ و صاعقهوار چون تیر چرخ بتأییدات یزدانی و توفیقات سبحانی بدرون قلعه چون شهاب بدویدند؛ و چون سیماب پیریدند و چون مار بی پای بپوئیدند؛ و بی دست بجوئیدند؛ و مانند جراد منتشر بهر طرف بجهیدند.

و چون مور بسوی دانه راهی کردند؛ و چون پلنگ زخم خورده و نهنگ صید دیده، هر کس را که نگریستند بنوک دشنه ارغوانی نیزه زبانش را بنفشه سان از قفا بیرون کشیدند؛ و بآب تیغ ضیمرانی از رخ چون شنبلیدش چشمه چون لاله نعمانی از خون روان کردند «واخزی من ذات النحین و تر کته علی مثل شراک النعلین» گذاشتند و بسهم الموت پیش از موت مقضی زهر موت مسمایش چشانیدند و چهار تکبیرش زدند و بخوابگاه عدم مطلق و مقدرش فرستادند؛ و از ذهب کنی و دهدهی؛ و زر جعفری و شش سری؛ و درهم بغلی و دینار نجی و معی؛ و غلات اربعه و اشیاء سبعة آنچه یافتند بغنیمت برگرفتند و فیه مسلمین دانستند و به بیت المالش سپردند.

و هر آزاد را بنده گرفتند و هر بنده را بمضاربه و مکاتبه گذاشتند و اگر تنی از ایشان مگس سان خویش را در زاویه مختفی می ساخت جهان را بر خود «اضیق من النحرو و إن أوهن البیوت لبیت العنکبوت» همی یافت تا یک باره ترکان جهان را بر خویش از تزاحم تاجیک چون زندان یوسف و چاه بیژن تیره و تاریک یافتند و شاهین جان او بار را بر خود مخالف افکنده و گریک آدمی خوار را دندان و کشر ناب نموده نگریستند؛ و از بیم و دهشت از ظلمت غسق تا حمرت فلق که «اسهر

من جدجد، خواب از بیمارانشان پرید؛ و از خوف و خشیت از تبلج صباح تا تبلج روح که «اسجد من هدهد» خیال از بیدارانشان رمیده؛ و همواره چون بته‌ش‌پشت دوتا داشتند؛ و جامه در نیل کشیدند؛ و سر بر زانوی غم نهادند؛ و مانند نر گس رخ زعفرانی ساختند؛ و یرقان زده چشم از ضعف برهم نهادند؛ و چون گل پیراهن هر سحر در دیدند؛ و بسان نیلوفر هر شام دیده را تر داشتند.

چون مقتضیات شکست خویش را موجود؛ و موانع نصرت خصم را مفقود دیدند؛ کارشان بیجان و کاردشان باستیخوان رسید؛ و پای در این کار فشردن را پای بر سر خارودم مار نهادن؛ و با پای شکسته از پی طلب بر آمدن؛ و بادست بسته از در طرب در آمدن؛ و پوستین باژگونه پوشیدن؛ و تیشه پای خود زدن، و آهن زنگار خورده را نرم کردن؛ و برنج سرد شده را گرم نمودن یافتند؛ مصحف بر کف و کفن در گردن در حضرت امیران انجمن روی نیاز بر زمین تضرع نهادند که «ملکت فأسجج» و جهالت جاهلیت را که «خذ العفو و اعرض عن الجاهلین» و ضلالت ایام فترت را صفح اسلام که «فاصفح الصفح الجمیل» شفیع مشفع آوردند پس باین پوزش و نیایش؛ و این قلق و اضطراب؛ و این ملق که «تملق الکلاب» که «العفو عند کرام الناس مقبول» پذیرفته و در گذشته آمد و بطالع محمود و اختر مسعود ملک الملوک عجم بهتر یادگار فریدون و جم «لا زالت رایات دولته بالنصر مرفوعة و اعلام مملکتته بالفتح منصوبة» بمدلول «انا فتحنا لك فتحاً مبیناً» قلعه هرات را مفتوح نمودند و کوس شادی و فتوح بر کوفتند؛ و بعیش و کامرانی باده فتح و فیروزی بنوشیدند؛ و در نای شادمانی این بیت بنواختند.

گرفتی بتوفیق پروردگار هریرا بشمشیر تا قندهار

و اعلائی کلمه حقه؛ و ولایت مطلقه را بر زبر هر مقصوره؛ و فراز هر مناره؛ در هنگام پنجگانه و اوقات ثلاثه؛ عام و خاص از حنیفی و حنفی و اثناعشری و ثلاث ثلاثه اصفا نمودند؛ و در دراز الضرب آن مملکت و جامع آن دولت سکه بنام نامیش کوفتند؛ و خطبه باسم متسامیش همی سرودند «فالحمد لله الذی صدق وعده و نصر

عبده واعز جنده وهزم الاحزاب وحده».

در دولت تو فتح ممالک تمام شد کام جهان بران که جهانت بکام شد
چون در اطفای نار خوارج وعصاة؛ واستیلای بر تسخیر خوارزم و هرات امضای
نیت و اجرای امنیت فرمود؛ و بشیر آمال و وصول مأمول را اشارت کرد؛ و سفیر
اقبال حصول مقصود را بشارت داد؛ و چهره مخدره مراد که در پس پرده حرمان
و خیبت بود؛ از جمال امید نقاب گرفت؛ و پیکر ماه رشدرشاد که مزمل در حجاب
ظلمت ماند؛ رخ چون آفتاب نمود؛ و فارس بامداد بیداد که خورشیدوار چتر شهرت
می افراشت؛ سردر گریبان افول فرو برد؛ و ساعی آشوب و فساد؛ که بسان سپیده دم
حسام از نیام ستم می کشید؛ پای کوب عدل و داد رفت؛ و در زاویه خمول خفت و کشف
مدلهمات نوائبو بوائق؛ و رفع ملهمات معاطب و عوائق گشت.

تاخت از بیم قهر تو فتنه زانسوی نیستی بصد فرسنگ

بتعمیر بلاد؛ و تامین عباد؛ و قوام لشکر؛ و نظام کشور؛ و امنیت عالم؛ و جمعیت
بنی آدم بپرداخت؛ نخست نسیم عطوفت و تربیت شاهانه از مهلب لطف و رافت وزیدن
گرفت؛ و تفحات عدل و مکرمت؛ از روضات سلطنت؛ چون مشک مشام جهانیان را
معطر ساخت؛ و صیت نصف و ذکر معدلتش بسمع سکان ربع مسکون گذشت؛ و
بصیقل اتصاف از آینه دولت غبار جور و زنگ اعتساف برداشت؛ و بسر انگشت انصاف
از گلزار مملکت خار مفسدت به پیراست.

آری اگر آفتاب تتابد؛ و سحاب نبارد؛ و باد نورد؛ و خاک و آب را استعداد
نباشد؛ یا قوت حمراء از صخره صما. و لعل بدخشان از دل خارا؛ نجوشد؛ و در سینه
صدف لؤلؤ غلطان؛ و از خار مغیلان نو گل خندان؛ نروید.

تا تتابد مهر کی از خار لعل آید برون تا نبارد ابر چون از خار گل روید بباغ
از آن پس ابعدنقاط مملکت واقصی جهات دولت را که «افسد من بیضة البلد
وقد غطت مشاهده و معاهده و سدت مصادره و موارد و خلت دیاره و مراسم و اعفت
اطلاله و معامله» هر مرزش را ارم از کان و بهشت نشان «أحسن من الطاوس و من سوق

العروس، و هر ریگش را گهر آبدار و لالی شاهوار «احسن من الدر و ابهی من -
الشمس والقمر، فرمود؛ و در مسالك و معابر؛ و مناهل و مصادر؛ آسایش و آرامش
عابرین سبیل؛ و حفظ و حراست ساکنین طریق را در هر دو ال اربع رباع مشیده؛ و
قلاع مسدده بر آورد که در هیچ مصر معظم و سواد اعظم بنائی بدین زیبایی؛ و سرائی
بدین دل آرائی، هرگز کس نشان نداد؛ و دیده بانانی باداودین؛ و جواسیس و عیونی
دوربین؛ دروی مقیم ساخت؛ چنانکه اگر فر توتی شمطاء؛ و اعرجی اعمی؛ صرته
از سیم تام العیار؛ و بدره از زرد دست افشار؛ در لیلی مظلم باخویش حمل دهد، گردا گرد
مملکت را «امن من ظبی الحرم» به پیماید؛ و هیچ کس را چند که «أعدی من الشنقری
والسلیک و أسرق من شظاظ و من برجان» و فرصت را غنیمت شمرده و سرت را در
کمین خفته؛ نیروی آتش نباشد که بروی بتازد و دست تعدی آغازد.

ز عدل تست که نرگس بتیره شب دردشت ستاده بر سر پیوسته طشت زر دارد
و مرز و بوم ری را که اینک مرکز بختگاه کی است که وزش بادخزان را بر
ورق بوستانش مهب وزیدن نباشد؛ و گردش دور زمان عیش ربیعش را بطیش خریف
مکدر نسازد؛ با آنکه هنوز توالی شهر و سنینش محاذی بادوات و امین نیفتاده؛ که
اگر گاهی مردمی حرفت پیشه؛ و قومی صنعت اندیشه را از دیگر امصار در روی طلب
می کردند و بازعاج و اقلع مکفوفاً و شدوداً گسیلش می ساختند نخست از دهشت
سمیت هوا و وحشت بلیت و بایش با اهل و عشیرت وداع من لایعود می گفت؛ و از
آن پس بسوی ری شتاب می گرفت؛ بسا بود که لدی الورد بلارا مبتلا و بویحیی را از قفا
مینگریست چنانکه خاقانی شیروانی این معنی را اشارت کند.

دیدم سحر گهی ملك الموت را که پای بی کفش میگریخت زدست و بایری

چهل فرسنگ در چهل فرسنگ و شصت میل در شصت میل سطوحش را

بتمامت و نقاطش را از هر جهت چون اربعه متساوی الاضلاع، و دایره متوازی
الارتفاع، مسطح ساخت، و در هر خط خیابانهای بیکران که کشان مماثل، و
جاده های بی پایان مجره جداول، به تسطیح و تحجیرش امر فرمود، و از دو جانب

باحداث آبار و حفر انهار ، و اجرای میاه و غرس اشجار حکم داد که از لطافت هوا و صفوت فضا ، چون هوای بسیط مانع قرب و بعد ، و حاجب ماوراء و مانع مایری نبود ، و در هر نقطه ابداع حظائر مینو نظائر و احیای حدائق فردوس طرائق فرمود که در هر جویبارش چون انوار الربیع فی انواع البدیع بهجة الطواویس و حسن بلقیس است ، و در هر مرز و کنارش طراز اغراض « صبغة الله و من أحسن من الله صبغة » نقوش بوقلمون و صور انکلیون و صحن چمنش که « أحسن من الشرف الانضر » چون جنت نعیم زیبا و خاک بستانش که « أطیب من الحیوة » چون بهشت برین روح افزا ، سحاب سنجاب پوش هر صبحش « عموا صباحاً » سراید ، و برساتینش عقد مروارید بارد ؛ و نسیم عنبر بیز در هر سحرش « انعموا اصطباحاً » گوید و دامن گل و پیراهن ریاحینش درد.

هوا اکنون نهد بر گلبن رنگار افسرها

صبا اکنون کشد در باغ از شنگرف چادرها

سحاب اکنون بیالاید کف گلبن بختاها

نسیم اکنون بیاراید رخ بستان بزیورها

لاله رعنا گاه چون معشوق رخ افروخته ، و گاه چون عاشق دل سوخته ، از چهره آتش افروزد و نرگس میگسار ، بر طرف جویبار ، مخموروار جام زرین چون اسخیا بر کف گرفته و یاسمن از مصاحبت یاسمین مژگان بتوده کافور تر آلوده ، و عارض گل رنگ و بوی از عذار مل ربوده ، بتعشئه خطیب سبز جامه در بر کرده ، و کحلی عامه بر سر نهاده ، و نیلوفر چون غواص در آب غوطه ور گشته ، و ارغوان لباس تصوف بر تن راست کرده ، و صنوبر در کنار باغ قد مردی کشیده ، و سوسن آزاد با کفی گشاده چون زهاد بر يك پای ایستاده ، و نسرین چون پری پیکران سپید چادر بدوش انداخته ، و چنار چون مقامران پا کباخته ورق از دست انداخته ، و شمشاد چون شاهدان طناز گیسو از اطراف فروهشته ، و سرو سهی چون بلقیس در طرف جویبار سیمین ساق نمودد ، و قامت برافراشته ، و بید مجنون با خنجر کشیده سر

در گریبان فرو برده و بر خویش لرزان شده .

نسج الربیع لرربعها دیباجة من جوهر الانوار و الانواء
 بستان زخوشی چو وصل دلداران بود رخساره گل چوروی میخواران بود
 و طیور با لحن داودی و نغمه باربیدی ، بر فراز اشجار هر صبح و شام در
 خروش ، و حوضهای بلور که « ماؤها أحلی من العسل و اصفی من جنی النخل »
 بر اطراف گلزار چون تسنیم و کوثر در جوش ، و در هر گوشه و کنار چگلی چشمان
 تاتاری ، و سهی سروان کشمیری ، بر دامن یاسمین و گل غلطیدند ، و هر لحظه
 خرمن عنبرین سنبل پوئیدند ، و گاه بکماز و ساتکین از نیند آمل و ر حیق مقلقل
 که « اصفی من الماء المعین » در کشیدند ، و گاه ناشکفته غنچه دهن و ناشخوده
 سیب آن دقن بوسیدند ، و از شش گوشه تخت اردشیر مراد کاسه گر زهره نهاد
 بدوازده مقام زخمه در ارغنون طرب نواخت و پرده زیر و بم اورنگی موسیقار
 نغمه سور و سرور را از حجاز بکابل و از شیراز بزابل رساند ، گفתי چنگ هلال
 سان در دامان مغنیان زالی است مو در سر پریشان کرده .

چگلی طبیب بوالهوس بگرفته زالی را مجس

اصلع سری کش هر نفس موئی است در پا ریخته

و کمانچه چون عاشقان در فراق معشوقان بآه و فغان برخاسته ، و نای
 دلگشا مردم از دل صد نوا بر داشته ، و دف سرگشته چون دایره سر از پای
 نشناخته ، و بچند آواز دمساز گشت « فالارض قدزینت بکل بدیعة ، و تبرجت
 فی حلة خضراء ، فانظر الی آثار رحمة الله کیف یحیی الارض بعد موتها إنها جنة
 خلقت فی الارض ، وقد استدلوا بها علی جنة السماء و بعض الاشیاء یدل علی بعض
 فجعل الله آیامه للمحاسن صورة ، و علی المیامن مقصورة ، و صیرها موقوفة الساعات
 علی صنوف الطاعات ، محفوفة الساعات بوفود السعادات ، موصوفة الحركات و -
 السکنات بوفور البرکات و الحسنات .»

دعاء لاصناف البریة شامل

و هذا دعاء لایرد فانه

آنگاه بمنطقه «ان زمن الربيع لا يعدم من العالم الا تضرب من كساد سوق الفضل و خوی تیهما ، و اصطبران الامور بخواتیمها» بتأسیس مدارس علمیه ، و ترصیص مجالس صناعیه ، که گفتی در هر حجره اش صد یونان خفته ، و در هر - غرفه اش هزار گنبد هرمان نهفته ، و آراسته تر از چهره شاهدان دو دل ، و پیراسته تر از طره خوبان چگل بود پرداخت .

فكانها من حسنها وبهاؤها بنیت قواعدها علی الافلاك

همی بینند از اشکالش جمال قصر نوشیروان

همی گیرند از ارکانش مثال سد اسکندر
و معلمین و مدرسین هر علم از علوم شرعیه و اسلامیة و عقلیة و نقلیة و الهیات و ریاضیات و هندسه و حساب و تشریح و طب و هیأت و نجوم و جغرافی و طبیعی و عکاسی و نقاشی و السنه مختلفه و لغات غیر متعارفه و علم طعن و ضرب و سنگر و نقب ، و علوم غریبه و فنون عجیبه از سیمیائی و شیمیائی ، و تجزیه و تصفیة و دیگر صنایع از صنعت بلور و ساعت سازی ، و تفنگ و توپ و چاشنی و بارود ریزی و ریسمان و چلواری بافی ، و زربفت و زرتارتابی ، و دیگر حرف از حرفت حجاری و نجاری و حدادی و زرادی و صوافی و صباغی که هر یک در تدریس یادگار لقمان و ادریس و در تعلیم آموزگار معلم ثانی و ارسطاطالیس و در صنعت موسی بن نظیرش طفل دوشینه و دیروز و در حرفت بصیل بن ادریابش مرغ دست آموز بودی ، و روی جایداد و محصلین ، از ابنای اعیان و ارکان و متعلمین ، از اطفال تنگ دستان و مستمندان ، هر روز دروی بکسب علوم و صنعت ، و جذب هر گونه دانش و حرفت کوشیدند ، و در هر ماه از مخزن مملکت که «بره یشکری و قصده بوصیفی» بوظیفه و مرسومی مسلم شدند ، و در هر چاشتگاه از خوان دولت که «ولا یغبنا عطاؤه» به هر گونه نعمتی متنعم گشتند ، و هر یک که از میزان امتحان و معیار اختیار ، مختار و تام العیار برآمدند مدارج اعزاز و امتیاز خویش را افزون نگریستند ، و مراتب انعام و اکرامشان دو چندان ساختند .

و قامت فی الرقاب له آیاد هی الاطواق و الناس الحمام
چنانکه هر بچندی روزگار را گذار سال افزون از چهار برنگذرد ، که از
مدارس علمیه ، و مجالس صناعیه ، بشمارده هزار تن شاگرد مجاز ؛ و فارغ التحصیل ،
ممتاز ، و اوستادی ماهر ، و صنایع الیدی قاهر ، که هر یک احدوثة دهر ، و اعجوبه
عصر ، و زبده زمان ، و گزیده کیهان است بیرون آید ، و نیز باضافه چراغ گاز
و برقیه حکم راند ، که در تمامت شوارع و طرق و مسالك و سبل نصب منارها
کنند ، و هر شب چراغها چون ستاره ها برافروزند ، چنانکه اگر خواستند بیک
قوه در زمان واحد بشمار کواکب مشاعل افروختند « کأنها کواکب دری یوقدمن
شجرة مبارکه زیتونه لاشرقیه ولا غربیه » .

و در هر خطه از مملکت و در هر نقطه از دولت امر فرمود تاخط سیم اخبار
کشیدند ، چنانکه اگر خواستند در آن واحد از مشرق بمغرب و از شمال بجنوب
سخن آغاز کردند و جواب باز شنیدند ، و اثبات قضیه طی الارض را که مطوی در
اخبار و روایات بود بانشای این حجج باهرات چون متواترات و درایات ساختند .
طی مکان بین وزمان در سلوک شعر کاین طفل یکشبه ره یک ساله می رود
پس از تنسیق و انتظام کشور ، بترتیب و نظام لشکر پرداخت ، و سپاهیانرا
یکان یکان از را کب و راجل و رامح و اعزل ازدیده و دیبای زرین که « یحلون
فیها من اساور من ذهب » و از کسوه و کسای گوهر آگین که « لؤلؤا و لباسهم فیها
حریر » برتن در پوشید ، و هر یک را در هر روز و شب از سحاب آلاء متوالیه
بر کشت زار طلب و منی که « ولهم فیها ما یشتهون » باریدن گرفت ، و در هر صبح
و شام از بحار نعماء متتابعه در جویبار امید و رجا که « ولهم ما یدعون » جوشیدن
و هر تن را از آلات حربیه و ادوات ضربیه و سیف و سنان و درع و رماح کامل الشوکه
و شاکی السلاح ساخت .

قوم اذا لبسوا الدرود حسبتهما	سحباً مزردة علی أقمار
وتری سیوف الدارعین کأنها	خلج تمد بها أكف بحار

بدینصفت سپهی دیو بند و قلعه منای مبارزاشکن و دشمن شکار و شیرافکن
و جیش و جندی جرار و جیحون جوشش ، و عسکر و لشکری خونخوار
و گردون کوشش ، با صولتی چون آتش ، و سرعتی باد وزش ، که نه آب عجول
را از ثقل اعبالشان تاب عبره ، و نه خاک خمول را از حمل اثقالشان احتمال خطوه
که کس در جهان پشت ایشان ندید برهنه يك انگشت ایشان ندید
بیاراست که در شمار افزون از ذرات لمعات رخسند مهر ، و در تعداد بیرون
از اعداد ثوابت هشتمین سپهر ، چون دره اند لشکر منصور بیعدد ، که هر تن کین-
توزی را بر میان چون رماح کمر مبارزت بسته ، و دیده دوزیرا بر تن چون اقداح
پر مسارعت بر آورده .

همه کارشان کوشش و تاختن همه رایشان رایت افراختن
و هر يك بسر سان آهین خود از تارك کیوان ربوده ، و بنوك پیکان زرین
مردمک دیده از خورشید رخشان دوخته .

اسود ولكن الحروب عرینها شمس ولكن الصفوف مطالع
بسان دریا لیکن بحمله صاعقه فعل که دید هر گز دریای صاعقه کردار
شهاب سطوت و دریا نهیب و باد شکوه زمانه بسطت و گردون توان و کوه یسار
و دفع اعدای دین مبین ، و حفظ ثغور و حدود ملک متین را با چنین لشکری
دیوبند شیر شکار ، و اژدر در نهنگ اوبار ، سدی آهین ، و سوری روئین کشید
« فصاروا للملك حصناً حصیناً ، و معقلاً رصیناً ، و سداً سدیداً ، و سوراً حدیداً »
تا بدانجا که از میان ربع مسکون این مبارک اقلیم میمون از جمعیت فواید و عوائد
و جامعیت هر گونه صنائع و بدائع ، و امنیت بلاد و بقاع ، و اعتدال و سلامت
آب و هوا ؛ و فزونی سر کرده و سردار ، و انبوهی پیاده و سوار ، محسود دول
افرنگ و چین ، و محفود تمام ممالک روی زمین آمد ، بلکه اقالیم سبعة در وی
مستدرج ، و جنات ثمانیه را بهترانموذج گشت « و تلك الجنة التي او رثتموها
بما كنتم تعملون ، لكم فيها فاكهة كثيرة و منها تأكلون ؛ فشىدالله ار كانها ومهد

بنیانها، و مدتی ظلّالها، و بسط نوالها، و نصر رایاتها، و قهر عُداتها، و امن جهاتها و اظهر آیاتها، و حرسها عن الحادّثات؛ و صانها من النائبات؛ و حفظها بالمیامن و السعادات، و لفظها بالمحاسن و الکرامات؛ و لا زالت قبلة للقروم و الاقیال، و کعبه للکماة و الابطال منسّق النظام، مأمون الانصرام، مبسوطه الارجاء، فسیحة الانحاء؛ لائحة الانوار، فائحة الازهار، ثابتة الاوتاد، راسخة الاطواد، مقرونة بالتخلید معقودة بنواصی التابید» .

چون امر دولت را در خریطه تنظیم، و کار مملکت را در حیطه تقویم آورد، و فتنه بلاد را باصلاح، و عامه عباد را در جناح نجاح نشاند « و ادرّ علیهم اخلاف الرزق، و اقرهم فی اکناف العیش» چندی مآرب افراد برای اربادات اقدس اسعاف و مطالب آحاد رعایا را بنفس مقدس انجاح فرمود، تا دیباجه مقدمات صغری و کبرای امارت را قول شارح و نتیجه قیامات قضایای سلطنت را حجتی واضح باشد و عهدی چون آفتاب عالمتاب از هر دریچه لمعه و اشعه افشاند، و اوامر و نواهی مفترضه را بدست و زبان وزرای متعدده راند .

از آنجا که «الواحد لا یصدر عنه إلا الواحد» مشیت کامله چنان اقتضا کرد؛ و اراده علیه بدان امضا داد؛ که تا یک تن از برگزیدگان بارگاه و برکشیدگان پیشگاه که بشهامت جاه، و نباهت جایگاه، و متانت ماهیت؛ و رزانت رویت، و علو همت، و سمور تبّت و مخالصت نیت، و طهارت طینت، و سلامت فطرت، و حسن عقیدت، و ستودگی حقیقت، و خجستگی طریقت، و ملکه حلم و کیاست، و ماده فهم و فراست، و سماحت طبع؛ و سجاخت خلق، و کف کریم و قلب رحیم، و وسعت صدر، و رفعت قدر، و کثرت سخا، و خصلت حیا، و شدت باس، و کمال بطش؛ و حصافت عقل، و سجیت عدل؛ و فطانت خاطر، و وحدت ناظر؛ و نظام امر، و نفاذ حکم، و ذکاوت ذوق، و وجودت ذهن و مناعت محل و عظمت شأن، و فخامت حزم، و سرعت عزم، و محاسن محضر؛ و میامن منظر و روائع نعم؛ و بدائع کرم؛ و رأی ثاقب؛ و نظر صائب، و مقام منیع، و محل

رفیع ، وخلق مؤدب ، وخلق مہذب، و شمائل انسانی، و فضائل نفسانی؛ و گشادگی دست و دل؛ و پاکی آب و گل، و سرشت پاک؛ و گہر تابناک، و قدمت انساب، و سبقت احساب؛ و اصالت ذات؛ و محامد صفات؛ و صفوت ارومہ؛ و کرامت جرثومہ؛ و فتوت عصامی؛ و نہمت نظامی؛ و ہمت حاتمی؛ و مروت ہاشمی؛ و دانش بزرجمہری؛ و بینش تیمشاری؛ و حلم احتقی؛ و دہای قیسی؛ مضروب المثل جہانیان، و المشارالیہ بالبنان؛ کالشمس فی رابعۃ النہار، نام آور و نامبردار باشد؛ بدانسان کہ میان ممکن و واجب واسطہ وجودش فرض؛ و ما بین قدیم و حادث رابطہ ہستیش شرط است؛ تا بر جہت یلی الحق و یلی الخلق توانا؛ و مقام لی مع اللہ حالات را دارا باشد، وی نیز میان رعیت و سپاہ، و اعلی حضرت شاہنشاه، کہ مظهر جلال و جاہ و ظل اللہ است، چنانکہ ظلرا بازی ظل ارتباط معیت، و علاقہ علیت و معلولیت است، عروۃ الوثقی نجاح، و وسیلہ کبری فلاح آید، و طاعتش بر گردن گردنکشان گرانبار نباشد، و پیرویش بر رقبہ سرافرازان سبکبار آید، و ہموارہ بیت الشرف صدارتش چون مسجد الحرام و ام القری مسجد ایرانیان، و ہمارہ دارالامارہ وزارتش چون بیت عتیق و مسجد اقصی مقصود جہانیان؛ و ایسہ تشدّ الرّجال، و حولہ یعتکف الرّجال، و للمنی جناح النجاس و للأرواح راح رحراح.

از اینروی آفتاب اجلال، و ہلال اقبال، عطارد دیوان دہا، شمس ایوان ذکا بر جیس برج جلال، مشتری اوج کمال، خاتم یمین میمنت، نقش نگین تن محمدت، قرطہ گوش دانش، قرہ چشم بینش، بہین درّ دریای کرم، مہین گوہر اصداف نم، مخزن عواطف متواترہ، معدن عوارف متکاثرہ، خط پرگار صفا، نقطہ دائرہ ارتقا، مجمع عیون مشاہدہ؛ منبع فنون مجاہدہ، مالک ممالک مرّوت، سالک مسالک فتوت؛ سیاح لجنہ عرفان؛ سیاح عرصہ ایمان، عارف معارف تصدیق و اذعان، واقف مواقف تحقیق و ایقان، ذخیرہ اسلاف؛ گزیدہ اخلاف، سرمایہ آدمیت، پیرایہ انسانیت، یتیمہ تمائم خردمندی؛ فریدہ قلائد ارجمندی؛ روانرانید، جہان

را تعویذ، قلب را سکینه؛ قالب را طمانینہ. یوسف سیرت، آصف سیرت؛ اویس
 خصلت؛ بوذر شمیّت؛ ظہیر سریر سلطنت؛ مشیر تدبیر مملکت؛ ملکی النسم؛ قدسی
 الشیم؛ نقی البشیرة؛ محمود المعاشرة. حسن العبارة، حلو الاشارة؛ عرصة العطا؛
 صاحبة الحیا، موسم العلم؛ مشعر الحلم، مغرس الفخار، ملجأ الاحرار؛ طاهر
 الذیل، ظاهر الاصل، طیب العرق، صلب العود، مرتع انفض؛ مربع البذل، مشرع
 المجد؛ مطلع الجود، البحر الاطم، والطود الاشم، آكل عنقوان الاكرع، شارب زرعان
 المشرع؛ معقل البغات، مؤمل العفاة. موطيء الاکناف، قارح زناد الاعطاء والایثار،
 زعيم العشيرة، حامی الذمار؛ لیسن الاعطاف، هیبن الانعطاف، صاحب القدر السامی،
 والکرم الهامی، والمجد الشامخ، والعزّ الباذخ، الحائز للمحامد الكثيرة؛ والمناقب
 الماثورة، والفائز للمفخر العلیة، والمآثر السنیة، الذي عظم قدره، وتقدا مره و
 علا ذکره، و نشر بره، و هو اظهر الوزراء فضلاً و اطهرهم ذیلاً، و اصوبهم روية،
 و احسنهم درایة، و اوفرهم عدلاً، و اکثرهم نبلاً.

ولو علمت فوق الوزارة رتبة تنال بمجد في الحیوة لئالها

اعنی جناب المستطاب الاجل الامجد الاکرم، و الاشرف الارفع
 الممجد المفخم، میرزا یوسف مستوفی الممالک رئیس الوزرا صدر اعظم، لازال
 مرشحاً للوزارة، و موشحاً لوشاح الصدارة، ما تکرر الجدیدان، و تعاقب الملوان،
 بمضمون « إذا أراد الله بملك خيراً جعل له وزيراً صالحاً إن نسی ذکره و ان نوى
 خيراً أعانه، أو أراد شراً كفه» الهامات غیبی را مهبط و مخصوص، و افاضات لاریبی
 را مصدر و منصوص شد، و از قرعه صدارت عظمی باسمش قسم اجزل و سهم امثل
 گرفتند، و از تقال افعلا، و لاتفعل وزارت کبری را بنامش افعل نگرستند، که
 پدر بر پدر، و گهر در گهر، و سلف در سلف، و خلف در خلف.

ورث الوزارة کابراً عن کابر مازاده الالقاب معنی ثانیاً

هنر زسیرت او نگذرد چو صدق از حق شرفز گوهر او نگسلد چو نور از ناز

و همواره اجداد امجاد، و آباء گرامش از آن زمان که جهان بتابش

آفتاب جمال سلاطین ستوده آئین فاجار روشن ، و گلزار ایران بریزش سحاب
اقبال خواقین ستوده آذین روزگار گلشن گشت ، هر يك تن سطرلاب صدارت را
عضاده ، و اجسام و قوالب وزارت را سه جاده ، و مغفر امارت را تاج و گرز ،
و معصم ایالت را دست اورنجن . و انام را صدور ، و ظلام را بدور ، و هدی را
شموع ، و منی را جموع بودند « قد بلغوا قاصية المقاصد وملكوا ناصية المراد ».

إن الخیار لفی القبائل واحد و بنو حنیفة کلهم اخیار
و خوان نعمت و سفره بی منت بر بیگانه و خویش بگسترند ، و شهد بی
نیش و جدوار بی بیش بر غنی و درویش بخوراندند.

راحاتهم خلقت للبذل ما ولدوا و ضیع أقدامهم للوطی بالدست
تا از اهالی ایران از مملوک و مالک و مجنوب و سالک تنی بجای نماید که
نامش را در طومار اجری خواران رقم نکردند ، و اسمش را در دفتر روزی بران
بقلم نیاوردند ، اکنون شاهد صادق ، و گواه ناطق ، و برهان واضح ، و دلیل
لائح ، گروهی از اجری خوران ، و انبوهی از مقرری برانند ، که نگران مدعی
و دیدبانان این ادعایند. دروغی نیست ها برهان من هاداستانی است که افسانه هر
انجمن است ، تا بدین محاسن خصال ، و محامد خلال ، این سرای بلغه ، و منزل
قلعه را در نوشتند ، و این دار قلعه را که لیست بنجعه بگذاشتند و بگذشتند .

« فبقی لهم الذکر البهی علی مضی الدهور والایام والشکر السنی علی کرۃ
الشهور والاعوام ».

دولت جاوید یافت هر که نکو نام زیست

کز عقبش ذکر خیر زنده کند نام را

که بذکر غرر عواید ، و درر فوائد ، صحائف مشحون ، و دفاتر مخزون
و بنشر فوائح ایادی ، و روائح متممادی ، محافل و نوادی را معطر و معنبر ساختند.

سعدیامرد نکو نام نمیرد هر گز مرده آنست که نامش بنکوئی نبرند

نجوم سماء کلاما غاب کوکب بدا کوکب یاوی إليه کواکبه

این برومندنهال ، و این دل‌بند فرزند بی‌همال که « الولد الحر یقتدی بآبائه الغر » از آنگاه که دایه را در دامان تربیت ، و حاضنه را در حجر مکرمت ، و پای در قماط مجد و جای در بساط مهد داشت که « نمثنی قریش و مهدلی یشرب فی بطحائها » و مادر ایام چون وی نادر زاد و پدر روزگار را ازمانندش عقیم و عاقر باد ، تا اینگاه که مستودع پیمان و میثاق ، و منتج آرمان و ارزاق ، و معارج مراتب را درجه قصوی ، و مدارج مناصب را مرتبه علیا یافت ، همواره در حل و عقد ، و قبض و بسط ، و رتق و فتق ، و ضبط و ربط ، و تشدید اساطین دین و دولت ، و تمهید قوانین ملک و ملت ، فکر صواب نمایش بفرر فوائد مقالات که « أسرع من الوهم » حلال مشکلات ، و رأی آفتاب ضیایش بدرر فرائد دلالات که « أنفذ من السهم » کشف معضلات ، و سورت خاطرش که الواح اسرار است ظلمات و مبهمات را مصباح ، و سرانگشت تدبیرش که اقلام اقدار است ابواب معضلات را مفتاح

له فکر بین الغیوب یدیرها إلی معقل منها فهن مقاله

گر رای روشنش نه کلید جهان بود در کام قفل شب شکنند پره نهار

و پیوسته حراست حدود و ثغور ، و رعایت نزدیک و دور ، و دخالت در امور جمهور ، و کفالت حال اناث و ذکور ، و در تخیلیط دین مبین باملك متین ، و شریعت ظاهره بادولت قاهره ، مجمع البحرین و مطلع النیرین ، و در ترغیم اف عتل زینیم که « استه فی الماء و أنفه فی السماء » و تکریم مقام حلالحل زعیم که « اطوع من ثواب فذل صعا بها و أخرج من قشرها البایها » و کلمات معجز آیاتش که « لو قرئت علی الحجارة لانفجرت و الكواكب لاتثرت » در صفحات دولت برهانی قاطع و دلیلی ساطع ، و بر اقطاع و اقطار هر شهر و بلد ، نافذ الحکم و مبسوط الید .

یذیع بها الأقطار شرقاً و مغرباً و یجری بها ریحا جنوب و شمال

و حضرت جلالتش مقصد ورود و محط رجال ، و حریم حرمتش مطلع جود و مخیم آمال . و سرای آسمان سایه اش قبله اقبال عشائر و قبائل ، و کعبه آمال او آخر و اوایل است ، و بنای کیوان پایه اش مطمح انظار و مطرح افکار و مجمع انام و

مرجع احکام، و حلیه آلاء و ایادی، و بقیه حاضر و باری است.

دار علی العزّ و التّأیید میناها و للمکارم و الأخلاق معناها

دار تباهی بها دنیا و ساکنها طراً و کم كانت الدنيا تمنّاها

پس اعطای این لقب جلیل، و منصب نبیل، و مقام رفیع، و محل منیع را مجلسی مینوهمال، و محفلی فردوس مثال، و جشنی سترک، و عیشی بس بزرگ. چون طور سینا پر نور، و مانند غدیر خم پر سرور.

بطالعی که تولا کند بدان ایام بساعتی که تفاخر کند بدان تفویم

بیاراستند، و از وزرای دربار، و امرای نامدار، و سران لشکر، و دبیران کشور، جمعی کثیر؛ و جمعی غفیر حاضر ساختند، که گفتی عطارده خامه بر داشت، و شرح مآثرش نگاشت، و مشتری عمامه زرین علاقه بر سر نهاد، و خطبه بنام نامیش بر خواند، و خورشید هنگامه طرب آراست؛ و ماه عود قماری سوخت؛ و ناهید چنگ شادی نواخت، و برجیس برای نظاره از گوشه بام فلك سرافراشت، و بهرام چون غلامان حلقه خدمت از گوش بیاویخت؛ و چرخ منطقه طاعت از بروج بر میان بست؛ انگاره بمضمون «الأقلام مطایا الأوهام و الكتاب سیاسة الملك و عماده، و ارکان قراره و اطواده، باقلامهم تنبسط الارزاق و تقبض الاجال» فرمان خسروانه، و فرازمان شاهانه، و پروانه ملکانه، و دستینه خدیوانه را که «وما ینطق عن الهوی إن هو الاوحی یوحی» از پیشگاه قرب. و بارگاه قدس، رسولی چرب زبان، و سفیری طلیق اللسان «برسالة تدل علی انفته فی الفخر، دلالة التسمیم علی الزهر، و الشاطیء علی النهر» واسطه ارسال، و رابطه ایصال گشت.

وردالبشیر بما أقرّ الأعینا و شفی النفوس فنلن غایات المنی

و ندای «هلموا إلى الرّاح و حیوا علی الفلاح، انه لتنزیل من ربّ العالمین نزل به الروح الامین» در داد واز آنجا که «إذا قرىء القرآن فاستمعوا له و أنصتوا لعلکم ترحمون» همگی اصغای آن آیات قارعه. و استماع آن کلمات بارعه را پبای خاستند، پس بزبانی گویا و بیانی شیوا؛ آن فرقان ساطع، و برهان

قاطع را که حاکی فصل الخطاب ، و راوی چارم کتاب بود ، بلحن تهامی ، و صوت
رهاوی ، بنلاوت و قرائتش پرداخت ، که چون مستوفی الممالک دفاتر انشا
استیفای خرج و دخل دیوان ابداع را بر گوشوار همت ماسوی المطلق زدوحوالت
داد ، و دبیر محاسبات اوارجہ ایجاد استقرای باقی و فاصل کتابچه اختراع را بر
طومار ذمت ما ثبت نمود ، و قلم تقدیر اجرای امور را بر لوح خاطر مامقرر داشت ،
و ابقای افراد جمهور را بر طغرای صفحه منشور ما برنگاشت ، و ذات مارا مظهر
صفات یزدانی ، و حقیقت مارا مصدر آیات سبحانی ساخت

بدان سان که خداوند رحمانرا انبیاء کرام که « یا ایها الرسول بلغ » و
پیمبران یزدانرا خلقای عظام که « اشد دبه اُزری » واجب باشد ، ما رانیز دستوری
که سینه اش گنجینه اسرار دولت تواند شد ، و وزیری که گرانبار سلطنت را
بدوش تواند کشید لازم افتد ، چه الهامات سلطانی ، و افاضات خسروانی ، چون وحی
آسمانی ، و ثانی اثنین سبع المثنی است که « إن فی القرآن ناسخاً و منسوخاً
و محکماً و متشابهاً ، و خاصاً و عاماً ، و مبیناً و مبهماً ، و مقطوعاً و موصولاً ، و
فرائض و احکاماً ؛ و سنناً و آداباً ؛ و حلالاً و حراماً و رخصهً ، و ظاهراً و باطناً
و مقیداً و مطلقاً » پس تنی باید که شرح و ترجمانیش را تواند ، و از تفسیر به رای و
هوایش کناره باشد « نعوذ بالله من قوم حذفوا محکمات الكتاب ، و نسوا الله رب
الأرباب ، راموا غیر اب الله أبواباً ، و اتخذوا من دون الله أرباباً ، رحم الله عبداً سمع
حکماً فوعی ، و دعی إلى رشاد فدنی » بمضمون « طلب الدلیل بعد الوصول إلى
المدلول قبیح ، لو احد ماله فی دهره ثانی » که « إذا أراد الله شیئاً هیئاً أسبابه » این
چنین کس روح ابدان وزارت انسان العین صدارت « الموصوف بمحاسن الأفعال و المنعوت
بأحسن الأسماء الفاصل بن الحق و الباطل » جناب میرزا یوسف رئیس الوزراء
مستوفی الممالک باشد که خدا ترس و شاه پرست و دین دار و مردم دوست است
« الصدارة لقمه هو آکلها و ثمره هو مجتنبها » که دیگر کسان سرابند نه آب ، و خطایند
نه صواب ، و قطره اند نه سحاب ، و زره اند نه آفتاب ، در جزوی ترجیح بلا مرجح ، و

تطویل بلاطائل ، وتفصیل بلاتامل ، و تفضیل اخس بر اشرف خواهد بود، علیهذا جنابش را که «زمام الفضل طوع یدیه، والوزارة تجر أذیالها علیه» بحکم تجربت و الهام دولت بدست اختیار اختیار فرمودیم، و لقب صدارت عظمی و وزارت کبری را که در حکم عقل نخستین و نفس کل و سر حلقه امکان و صادر اول است بمفاد «ألیوم أكملت لکم دینکم و أتممت علیکم نعمتی» بدو تفویض داشتیم «فلیبلغ الشاهد الغائب».

چو کار نامه دولت قضا نوشت بنامش چهار عنصر و نه چرخ بر زدند گواهی
«له نسب ألقنت الشمس علیه رداءها، وحسب أرخت النجوم علیه أضواءها»

نسب کان علیه من شمس الضحی نوراً و من فلق الصباح عموداً
ام السوزارة أم جمعة الولد لکن بمثلک لم تهبل و لم تلد

و نیاکان ستوده نژاد، و پدران خجسته نهادش از آن بامداد نخست که اجداد امجاد ما «عطرالله مراقدهم» از پس پرده خفا جمال زیبا نمودند، و از آن صبحگاه الست که اسلاف اشرف «نورالله مضاجعهم» اقرار بولارا اعتراف جستند، اول کس شدند که قالو ابلی را لیبک و آمنا سرورند؛ و بارکان خمسه ایمان بعقد جمل پیروی مارا تصدیق و اذعان گرفتند، و همواره سلطنت را چون ضیاء و آفتاب، و دریا و حباب، و مملکت را چون اختر و برج، و گوهر و درج بودند، و جنابش نیز بمضمون «لا یصیر الرجل من العارفين حتی لا یصیر کل شعره عیناً ناظرة».

از چنین پر هنر پدیده شگفت گر چنین پر هنر پسر باشد

نطاق اطاعت را بجهدا کبر؛ و رضای بما حکم و امر، بر میان صداقت بست، تا جسد زهره مخالفت را با بوالاجساد «اعبدنی حتی أجعلک مثلی» زرناب چون قرص آفتاب نمود، و حجر پیکر عطارد مطاوعت را بامداد کبریت أحمر با بوالأرواح املاح «من أتانی مشياً اتیته هرولة» مانند فلقه قمرسیم مذاب ساخت، و شمس وجودش را از توبه مجاهدت بریژه میزان و محک امتحان در آورد؛ و در دارالضرب بندگی سکه «من جاهد فینا لنهدینهم سبلنا» بر جبین با تمکینش نهاد؛ و از زجاج خلاص؛

در دکه اخلاص؛ مانند زرتلی؛ و ذهب رکنی؛ مقبول عام و خاص شد؛ و در جمع فضائل کوشید و ترک رذائل گفت؛ و بتکمیل نفس انسانی و تحصیل صفات روحانی پرداخت، تا از حسیض مرکب باوج بسیط، و از خط دائره بنقطه وسیط، و از زبر توده غبرا بر فراز گنبد خضرا نشست.

رویدك قد تعالیت اطلاعاً
و نفك لاتری ببلوغ مجد
و الحق رای رزین و مكارم اخلاقش كه طبیعة لاوضیعة جام جانی؛ و كام
كافی؛ كه حق را عاید من له الحق فرماید « هو كنیل مصر شراب للصابرین
وحدة علی آل فرعون و الكافرین » است.

لفظ تو گشته اسالیب هنرا پیشوا
و عقل دور بین و محامد اوصافش كه حقیقیة لا اضافیة در حل مشکلات و
كشف معضلات « نصیح ان شاورت و فصیح ان حاورت یستنبط الكامن من بدیع
صنعتہ و ذكاء فطنته و یستخرج الغامض من خلیل فطرتہ ».

فتاد جرم زمین با همه ثبات قدم
بجنب حلم تو با نهمت سبکباری
و در سرعت حکم كه « أسرع من الاشارة » و بصیرت در كار كه « أبصر من
زرقاء الیمامة » و نفاذ امر كه « أنفذ من السهم » و در عمق خاطر كه « أعمق من
البحر » بو علی و بومعشر و فضل و جعفر و ابن یقظین و شمس الدین و ابوسلمه
خلال و خالد برمك و حسن سهل و ابوالجهم كه .

یعرف الامر قبل موقعه
فما له بعد فعله ندم
از هفوات اللسان؛ و شبهات الجنان؛ و زلات اقدام؛ و خطیئات اوهام
خویش ترسند.

وقت تقریر فکر نافذ تو
پیش پای وقار و تمکینت
جوهر فرد را کند تقسیم
کوه بر خیزد از پی تعظیم
واگر چه بمضمون « لایحتاج الصباح الی الصباح » همواره ردای صدارت

طراز؛ وجامه امارت را آغاز بود؛ و بمقتضای حال روزگاری «کالسيف في القراب
والكنز في التراب» و چون شمس مشرقه در سحاب؛ و خمسه محتجبه در حجاب.
چنانکه خداوند باری گاه باشد که بمصالح عباد رسولان و پیمبران در يك
زمان فرستد. و گاه شود که باقتضای وقت امر نبوت را منحصر بفرد و ختم در
يك تن فرماید؛ اعلی حضرت ما نیز که سایه خدا و مایه بقائیم؛ نظر باستعداد
روزگار؛ گاه پیشکاران برگزینیم، و گاه بمضمون «الامور مرهونة بأوقاتها»
زمام مملکت را در کف کافی و جهدوافی یکتن نهیم؛ و امر وزارت را بنام وی
خاتم ختام برزنیم؛ که حقه منتظم بهتر از قلاده منقسم. و يك مهر درخشان بهتر
از صد اختر تابان است؛ و این کلمات ظاهر الدلالات را که حکم بو معشری
و کلم لقمانی و قصیره المبانی و کثیرة المعانی بود؛ ضمیمه صحیفه صدارت؛
و خاتمه ملفوفه وزارت فرمود؛ که همانا عرصه امارت صحرائیست بیکران؛ و
دریائیست بی پایان؛ و حوزه خلافت صراطی است بس باریک، و دلائیست تیره و
تاریک «اليمين و الشمال مزلتان و الجادة الطريفة الوسطی» که کس بلغزش اندک
و جنبش بیگانه بالمره از راه بیگانه شود، و یکباره دروی بیچاره و یاوه ماند
پس هیچگاه بی معاونت الهامات غیبی، و مظاهرت افاضات لاریبی ما، سبح این
دریا و سیاح این صحرا نباید شد «یوسف أعرض عن هذا».

طی این بادیه بی مهری خضر مکن ظلمات است بترس از خطر گمراهی
و در تمامت امور که «العقل يشك و يريب و الرأي يخطی و یصیب» مشاورت
را از دست نباید داد «و شاورهم فی الامر لامظاهرة او ثق من مشاوره».

در همه کار مشورت باید کار بی مشورت نکو ناید
و در غوررسی بامور، و حال پرسی جمهور «اطلب الحقایق من أسبابها و آخ
الاكفاء و داهن الاعداء» را بر طاق نسیان نباید گذاشت.

ان كنت تطلب رتبة الاشراف فعليك بالاحسان و الانصاف
و ان اعتدى أحد عليك فخله و الدهر فهو له مكاف كاف

وشیفته حطام و زخارف دنیا و فریفته مردار جیفه این سرانباید بود که «الحر
عبد اذا طمع و العبدحر اذا قنع وما الحیوة الدنيا الامتاع الفرور».

وماهی إلاجیفة مستحیلة علیها کلاب همهن اجتذابها
فان تجتنبها كنت سلماً لاهلها وان تجتذبها نازعتك کلابها
و در اجرای حکم از حلیه حلم و طمانینه و وقار و سکینه عاری نبایدماند
که «العجلة أخ الندامة بل فح الملاة».

جامل عدوك ما استطعت فانه بالحلم يطمع في الصلاح الفاسد
ولربما رضی العدو اذا رای منك الجمیل فصار غیر معاند
و در رتق و فتق و قبض و بسط امور دولت پوشیده انساب جهول ، و نکوهیده
احساب عجول ، و تنگ مغز تند خو ؛ و سبک حزم کج پو را مداخلت نباید داد ،
چه از درخت بید ثمرتوان چید «انك لاتجنی من الشوك العنب كما تزرع تحصد»
و از خطای در حکومت و حکمرانی و پیروی هواجس نفسانی مجانبت باید جست
که « اذ ازل العالم زل بزلته العالم » چون قرائت این آیات بینات بنهایت ، و تلاوت
این اشارات با کنایات بخاتمت پیوست « فاطرق ملئاً » آنگاه سر برداشت و سپاسی
بسزا گذاشت « وربی هو السلام والیه یرجع السلام » گفت و همی سرود :

ما همه شیران ولی شیر علم حمله مان از باد باشد دمبدم
حمله مان از بار و ناپیداست باد جان فدای آنکه نا پیداست باد
ارجو که تاجانم در تن ؛ و روانم در بدن ، و نیرویم در بازو ؛ و قوتم در
زانو است ، اراده علیه و مشیت از لیدرا چون سایه و خورشید از دنبال پویم ؛ و چون
معلول از علت انفکاک در هیچ حال نجویم « انی أشد تتابعاً فی طاعتك من الابل
الظماء لورود الماء يوم حمسها » و حاضران و ناظران آن انجمن و منافق و دوست
و دشمن « کاحاطة الهالة بالقمر و الاکمام بالثمر » که بگرد آنشمع جمع بودند .
بتمامت مجتمع الهمة ، و متفق الکلمة ، و بارد الفواد ؛ و بالغ المراد بقلوب
صافیه ؛ و اسماع واعیه « أهلا لوافد سرور ورافد حبور » که « فرح الصدور ببشره

و عطر الاندیه بعیر نشره « دولت غلام ، و بخت شاه جهان بکام ، و بخ بنخ و هنیئاً
مریئاً سرودند ، و این موهبت عظمی و عطیت کبری « و وضع الشیء فی محله و موضعه
و اعطاء کل ذی حق حقه » .

و ملیحة شهدت بها ضراتها و الفضل ما شهدت به الاعداء
شکر بیرون از حصر و حد ، و ثنای افزون از شمار و عد ، بجای آوردند ، و
این مبارک روز را مفتاح الفلاح و یوم استفتاح شمردند ، و همی « وضع الهتاء ، و واضع
النقب ، حین تعاطی قوس الوزارة باریها ، و تصدی حقیقة الدولة حامیها ، هنیئاً
للدولة ان کفل شاتها ، من یحسن تصریف عانها و یجلو صداء سیفها و سنانها » خواندن
گرفتند ، و همواره از رحمت و اسعه ، و قدزت کامله ، سراپرده صدارتش را چون
خیم مجمع محترم ، و وساده وزارتش را چون قدس القدس مکرم خواستند « فلا زال
ظہیراً للدولة و مجیراً للامة مؤثلاً للانام منجاً للنحواس و العوام ، ما انار فجر ساطع
و هوی نجم طالع » .

من قال آمین ابقى الله مهجته فان هذا دعاء يشمل البشر
آنگاه از جامه خانه خاص ، بیکنوب جبه مکمل بمرورید و الماس ، که هر
لؤلؤ شاهوارش گران سنگ تر از گوشوار سیا و خش ، و هر گوهر آبدارش با
آب و رنگ تر از افسر پرویز ، و هر یاقوت زمانیش گرانبها تر از یاقوت مستصم
و هر لعل بدخشانیش بابها تر از ملک الجواهر بود .

تعدوبك الايام نهضة تطلع من مجد الى فخر
فانهض فلورمت العلى صافت يدبك ایدی الانجم الزهر

و نعومت ملمس ، و نرمی اطلسش شنه گر سنجاب خرخیزی ، و پرنون فنکی
و قاقم سقلاپی ، و سموز بلغاری ، و خزاد کنی ، و برد یمنی ، و دیبه شوشتری بود
و از صباغت لون و رنگ ، و نظافت طرح و بیرنگ ، و دقت بافت و اتساج ، و
رونق بازار و رواج ، طعنه زن اکسون قرقویی ، و سقرلات سقلاطونی و سیفور
منقری ، و انکلیون حلب و مصری ؛ و بافته دهاکه و شینج کشمیری ، و از رقت

تاروپود گفتی که حلاج عقل مجرد بشست اندیشه دردگان گمان پنبه‌اش را از چله
کمان خرد افشانده ، و حائك او هام رشته‌اش را از آهنجه مخیله بر ماشوره افهام
تابیده، و شهننگ قوه عاقله سیم مفتولش را در دستگاه ادراك از شفشاهنگ مدر که
کلیه بیرون کشیده ، و نساج تصور در کار گاه تصدیق تاروپودش را در پاچال خیال
بما کوی تحقیق دفتین زده .

ز آغاز جبریلش آهنچه کار بفرجام ادریس ما کوزنش

و روح القدس و ادریشش بسوزن عیسی و رشته مریم دوخته ، و در قدر و
قیمت و شرف و منزلت بهتر یادگار حلال سعیدیه، و نشانه از سندس و استبرق
جنان ، و ثیاب خضر و عبقری حسان؛ قامت قابلیت و قالب انسانیتش رایبار استند.

قرت عیون المجد والفخر بخلعة الشمس علی البدر

کانها خلعة ثوب الدجی فی عاتق العیوق و النسر

و بصریحه « و اما بنعمة ربك فحدث » اقارب و اجانب ، و اکابر و اصاغر
را نار القری افروختند ؛ و بدنه و هدی عقر و نحر نمودند ، و دق الحصر ساز و
بغیازی طراز کردند ، و این روز را مبارك چون صبح عید شمردند ، و اضیاف را
بدره‌های زر و طبقای گوهر دست لاف دادند ، و دفع چشم زخم را چشم پنام
آویختند ، و اسپند و کندر همی سوختند، و سپاس این موهبت و ستایش این مکرمت
را شکرها باسپار و آزار گذاشتند ؛ و ثناها بسلام و شمار بجای آوردند ؛ پس
در ناز بالش وزارت بادلی بغزارت بحر عمان ؛ و دستی بسماحت ابرنيسان ، و حلم
و حزمی بمتانت شهلان ، و عقل و رأیی چون آفتاب تابان که « تحسد سمو قدرة
السماء » چنان مربع نشست که کوه از غیرت حلم و وقارش « أحلم من أحقاب
قیس » سبک چون کاه ، و زمین از خجلت سکون و ثباتش که « اثقل من جبل ابی
قیس » خفیف چون باد ، و سحاب از رشک دست رادش که « اسخی من حاتم » در
خروش ؛ و دریا از غبطه صدر جوادش که « اجود من هرم » در جوش ، و فلک
اطلس نزد خرد خورده بینش که « أعقل من عبدالله عباس » سرگردان و بیخویش

و گردون از بهر سخنان دلنشینش که « اظرف من ابي نواس » همواره هم‌ه‌اش گوش و بمضمون « ان كان الكلام من فضة فالصمت من ذهب » همواره سر در گریبان صمت و سکوت ، و دست در جیب صبر و سکون داشت ، و هیچگاه جز بضرورت و اصلاح فساد سخن نراند ؛ و هرگز جز در پاسخ مسئلت و انجام مراد جواب نفرمود « خیرالمقال ما وافق الحال ».

مزن بی تأمل بگفتار دم نکو گو اگر دیر گوئی چه نم
 و از زواید الفاظ چه غریب چه فصیح ؛ و از حشو کلام چه قبیح چه ملیح که
 « خیر الکلام ما قل و دل » اجتناب گرفت .
 کم گوی و گزیده گوی چون در گز گفته تو جهان شود پر
 و اگر گاهی بر حسب لزوم کلمتی سرودی ؛ بافایت مطلوب معاودت
 بمطلب نمودی ، و از هر طرف بانگ تر جیب و تر حیب و حنانیک و دو الیک برخاستی
 « تفکره علم و منطقہ حلم و باطنه حبر و ظاهره لب ».

از کلام کاملش انوار دانش شعله زن راست چون اسرار علم از سینه اهل یقین
 و در حضرتش هیچ حاضر را توان آن نبود که غایبی را که « ولایقتب
 بعضکم بعضاً » بزشتی یاد کند ، و هیچ متکلمی در خود آن امکان ندید که مخاطبی
 را که « ولاتنازوا باللقاب » به پستی نام برد ؛ و خاطر خطیرش از چاپلوسی و
 خاکبوسی که « احوال التراب فی وجوه المداحین » اشمیاز گرفت ؛ و طبع دلپذیرش
 از نیایش و ستایش که « اذا سمعت الرجل يقول فيك من الخیر ماليس فيك فلا
 تأمن أن يقول فيك من الشر ماليس فيك » هرگز اهتزاز نجست ؛ و یکباره آسایش
 و آرامش را بر خویش حرام ، و برغنی و درویش بار عام داد ؛ و هر روز از سپیده
 صباح تا نیمه رواح ؛ و از حمرت فلق تا ظلمت غسق ، اصغای مطالب پیرو جوان ،
 و اجرای مآرب قوی و ناتوانرا « احکم من هرم ابن قطبة و من لقمان » بی منع
 بواب و دفع حجاب .

مجلسی مسجود ملک مکرم چون شب قدر ، و محفلی محسود فلك مبارك

چون سینه طور بیاراست ، و باجبینی چون روی زاهدان پر نور ، و ناصیتی چون دل آزادگان پر سرور ؛ ورخی چون جمال شیخ الانبیا پر شرم ، و سیمائی چون طلعت یوسف با آزر « کالشمس فوق جبینه متهلل والاصباح و الامساء » .

تا به بینی چهر زیبا تا بخواهی فر و آب

دراقا چون یوسف آمد دروغی افراسیاب .

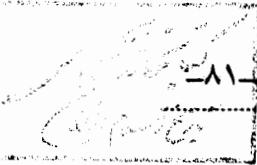
وخوئی چون خلدبرین جان بخشا ؛ و خلقی چون فصل فروردین روح افزا ؛ نیکی مردم نه نکو روئی است خوی نکو مایه نیکوئی است و باچنین جاه و احتشام ؛ و یا آن جایگاه و مقام ، اگر پیری گوژپشت و فقیری تهی مشت ، در حضرت صدارتش عرض مطلب مینمود و داوری میجست « هات سؤالك سل ما بذاك » میشوند ، و انجاح مسؤل ، و اسعاف مامول را بی اصرار در سؤال ، و تکرار در مقال ؛ بیرون ازدخالت غیر بلا واسطه واصل و نائل میگشت ، و چند که اصحاب حاجت ؛ و ارباب نیت بروی اقتحام و ازدحام جستند هر گز هیچ تن را سقط نگفت و دهن نزد ، و از خویشش نومید نکرد ، و از پیشش نراند ، و بر هر يك بس شفیق والوف ، و رفیق و عطوف بود .

آنگاه دست سخا از آستین عطا که بمدح سخایش سینه صدف در افشان ، و در ثنای عطایش دهان دریا تر زبان است بدر آورد ، و هر تن از مردم ایران اراعیان و ارکان ؛ و ارباب فضل و تقی ؛ و اصحاب ذکر و دعا ، روزانه و شهریه معلوم ؛ و وظیفه و سالیانه و مرسوم ، از طلق املاک و محض اموال خویش مقرر داشت ؛ و کس بجای نماند که از اطلاع فاخره ؛ و آلاء متکثره ؛ و طرائف و لطائف ؛ و فوائد و عوائد ، و روائع نعم ؛ و بدائع کرمش که « رفعوا فی حدائقه و اقتبسوا أنوار النعم من مشارقه من عم * بالاحسان اصناف الوری » مأیوس و مقطوع الرجا و محروم و مرفوع الطمع ماند ، و هر گز مسموع نشد که بر ایادیش را مسئلت کنند و خبیت بینند یا بذل متمادیش را پرسش گیرند و نکوهش نگرند « یسمع و یجیب ولا یرد عائله ولا یخیب آمله »

ما قال لا قط الا فی تشهده لولا التشهد كانت لائه نعم
 و اگر در شبی مظلوم و لیلی مدلم « فقیر قد کده الجوع و غریب لیس یکنه
 الرجوع » در دارالشیافه اش ناشناخته در آمد ؛ و بر خوان مائده اش ناخوانده نشست
 هرگز نپرسید که از کجاست و کیست و همی « مرحباً بالضيف الکریم فی اللیل
 البهیم » گفت .

مضت الدهور فما اتین بمثله ولقد أتى فمعجزن عن نظرائه
 و سائل دینار و درمش اگر صفر الکیس بود زرین کاس شد، و گدای کوی
 و برزش اگر تهی انبان بود ملء الجراب آمد .
 زدست جودش اگر سایه بر سحاب افتد سهیل ماه فشانده می بجای مطر
 و هرگز هیچکس را بگناهی فاحش و خطائی بین و خیانتی ظاهر که «من ستر
 علی اخیه ستره الله فی الدنيا و الاخرة و قطع الحلقوم خیر من قطع المرسوم» نه
 پرده اش را بردرید ؛ و نه جریرتش را بر رویش کشید ، و نه نامش را از جریده
 اجری بران بزدود، و نه اسمش را از لوح اثبات روزیخواران محو فرمود .
 فرشته ایست عیان گشته در لباس بشر حقیقتی است بر آورده سرزجیب مجاز
 و هیچگاه از وظیفه مقررری بران دولت ، و وجیه مستمری خواران مملکت
 فلس و دیناری و حبه و شعیری نکاست ؛ بلکه آحاد را بعشرات و عشرات را بمآت برد
 لا یدرک الواصف المطری خصائصه و إن یکن سابقاً فی کل ما وصفنا
 آنکه ده را هفت و نیم آورد بس سودی نکرد

فرصتت بآدا که هفت و نیم را ده میکنی
 و در هر چاشتگاه خوان احسان ملون بسبعه الوان ؛ و مزین بهفت میوه و
 مرغهای بریان ، که از حجله نو عروسان آراسته تر ؛ و از طبله عطاران پیراسته تر
 بود « وأطيب من العافیة وألذمن الغنیمة الباردة » که « و ما کان عطاء ربك محظوراً » که
 معرین زائده و کعب بن مامه و هرم بن سنان و عماره ریزه خوار آن خوان ،
 و زائده بر آن سفره احسان باشند، بر بیگانه و خویش و نیکخواه و بداندیش بگسترد



«برین خوان یغما چه دشمن چه دوست» .

و وسیله ستایش و ذخیره نیایش را هر کجا درویشی دید پیش خواند ؛ و از آن پیش که خود خورد بدو خوردند ، چنانکه شمار آنانکه در هر روز از رئیس و مرؤس؛ و سائس و سالوس ؛ از خرمن خوان کرمش خوشه برند، و از سفره عام نعمش توشه بر گیرند ؛ ازدو هزار تن برافزونیست .

و کیف وجود الناس آلاء منعم
یناغی بها اطفالها فی مهودها
بمضمون « جبلت القلوب علی حب من أحسن إليها و بغض من أساء إليها »
تمامت مردم طوق طاعتش را بر گردن قبول نهادند و نطق خدمتش را بر میان تمکین کشیدند ؛ و شیفته آن محامدشیم و فریفته آن فواید کرم شدند .

احبك یاشمس البلاد و بدرها
وان لامنی فیک السها و الفراق
که نه شرحش در افواه گنجد و نه وصفش در اوهام .

فضائلش بسخن هیچ در نمیگنجد
بدان مثابه که در قطره بحر پهناور
و عرصه دولت از نفخه نوك خامه دوزبان باد سیرش که «أنفذ من خارق»
محمیی روائع آثار است ، و حوزه مملکت از رشحه کلک نزار عنبر بارش که «أسرع
من الخدروف» نقاش بدائع اسرار است ، چون هشت بهشت بیرنج و در هفت
زیب شد .

دادكلك بیقرارش کار عالم را قرار
داد رأی ثابتش مر ملک دنیا را ثبات
و اطراف دول و ممالک از نیروی رای جوانش که « أشجع من عمرو» مهردار
مدبّر اینجهان است ؛ و اکناف سبیل و مسالک از بازوی تدبیر پیرش که « ادهی من
قیس بن زهیر» عطارد سان مرئی آواره نگاران است . بی شش و پنج و آسیب ماند .

آبرا بارای او آتش نیابد سرفراز
خالکرا باعزم او باد سبک آید گران
اقدام عمرو فی سماحة حاتم
فی حلم أحنف فی ذکاء أیاس

و بی آنکه به تیغی خونی ریزد ؛ و بناخنی روئی خراشد ؛ و تنی را از شهری
بشهری ازعاج کند ؛ و احدی را از بلدی ببلدی إخراج فرماید ؛ بمضمون « إنه

لحوال قلب ، بیک آستین افشاندن و سرگران شدن؛ و سر که از رورختن و گره برابرو بستن، که عقده گشای صد کار بسته ، و مرهم دل‌های خسته است ؛ آتشهای افروخته را خاموش کرد ؛ و آشوبهای درهم آشوفته را از جوش انداخت ؛ و مردم مملکت را از زحمت فتنه و آشوب بفرغت بال در آغوش آسایش خواباند ؛ و اهل دولت را از صدمت جور و آسیب بر فاهیت حال دردوش آرامش نشانند .

دهد عنایت او شورفتنه را تسکین کند سیاست او شیر شرزه را آرام

و باریاست صوری و امارت ظاهری ؛ و کثرت مال وسعت حال ؛ بمضمون « الفقر فخری » صورت انیت را بصفای باطن بیاراست ، و هیولای هویت را برضا دادن بقضا پیراست ؛ و باخصب نعمت و رغد معیشت که « لاتعد ولا تحصی » و جرعه بی غصص و عیش غیر منقص که « لاتحد ولا تستقصی » که « أجوع یوماً وأشبع یوماً » همواره درونی تهی از حرام و حلال و پیکری عاری از لباس کبر و جلال داشت ، و چون اخوان الصفا جلیس با سپاسیان مانند هفت تنان انیس ، و با کبود پوشان خوبی اخلاق کان دنیا و دین را زیوراست ✽ بافقیری خوش بود با پادشاهی خوشتر است و کنج عزت را بر گنج عزت ، و شکنج ریاضت را بر شکل و غنچ ریاست بر گزید ، و هستی مطلق را در فناء فی الله و وصول بحق را در ترک ماسوا شناخت کجا بملك سلیمان و خاتمش نگرم مرا که مملکت فقر درنگین باشد و با سالکان مسالك طریقت ؛ و مالکان ممالك حقیقت. که هر يك از رجال الغیب و اقطاب، و هر تن از ابدال و نواب .

همه چون بایزید صافی دم همه شبلی همه عزیز قدم
در گاه و بیگاه بمکاشفه و محاضره و مناقشه و مناظره و مجاهده و مشاهده
و مراقبه و مخاطبه هم نفس و همدم و همسر و همقدم بود .

سخن معرفت از حلقه درویشان پرس سعدیاشاید از این حلقه که در گوش کنی
تا در هفت وادی سلوک و سیر و ذکر و فکر ؛ و هفت منزل کشف و شهود
و کمال نفس، و وجود خطا با تش که « احلی من التوحید » و اسطرلاب اوج تجرد است

و عتابتش که «الدُّمْنُ المُنَى» و آفتاب برج تفرّد است، هزار چون ذوالنون مصری و ابوهاشم صوفی و ابوعلی رازی و حماد قرشی و ابو عبدالله سجزی و ابویزید بسطامی و ابراهیم بن هانی و قاسم جربی، مقتبس جنوات انوار؛ و ملتمس افاضات اسرارش شدند؛ و مجذوب جذبه شوق و مخمور باده ذوقش گشتند و در مقام وصول و معرفت ووله و حیرت ملامتها دیدند؛ و در شمار نامحرمان راز آمدند و همی «قل هاتوا برهانکم ان کتمت صادقین» شنیدند.

آن خیالاتی که دام اولیاست عکس مه رویان بستان خداست

تا چون انسان کامل واصل بمعارج عین الیقین و عارف ربانی نائل بمدارج علم الیقین و مصداق «الولی هو الصافی من العالم الباقی فی مشاهدة الحق لم یکن عن نفسه اخبار ولا مع غیره قرار» از خداوند یکتا خواهند و بدرگاه کبریایش پناهنده ایم که تا آخشیج اربع تاثیر در موالید سه گانه بخشد، و آبای علوی را اثر در امتهات سفلی باشد، و حکماء عقل و نفس و جوهر و طبیعت را بمنزله واحد دانند، و فقهاء عقل و اجماع و کتاب و سنت را حجت شمارند، و اهل حرفت و صنعت از سعد و نحس و ربح و بخش و جبر و مقابله و آفاق مستقیمه و مائله و ارتفاع درجه و متساوی الاضلاع و منقرجه و تسهیل و ادغام و روم و اشمام و حذف و وصل و قصر و حصر و عکس و نقیض و تحذیر و تحضیض و مدلول و مفهوم و منشور و منظوم و عام و خاص و اغراء و اختصاص و مزاج و طبیعت و خاصیت و کیفیت و جوهر و عرض و حادث و قدیم و علت و معلول و حرکت و سکون و واجب و مندوب و جازب و مجذوب و دور و تسلسل و حاصل و محصول و نفع و ضرر و خیر و شر و حرارت و برودت و رطوبت و یبوست و جود و بخل و جور و عدل و حق و باطل و خطا و صواب و جزا و عقاب سخن رانند، و تا از زجر و تطیر و قیافه و تقال و شق و سطح و غیرا و عبدالملیح و از باقل و قیس و اویس و طویس و مادر و حاتم و منزوف و رستم و عرقوب و شموئل و حجی و دغفل حدیث کنند، و اهل هر مذهب و ملت

از معتزله و واصلیه و هذلیه و کیسانیه و مختاریه و هاشمیه و عیانیه و سامریه هریک خود را مصاب و دیگری را منخطی دانند ، و تا از کثیر وعزّه و امرء القیس و عنیزه و سمیه و اعشی و مجنون و لیلی و شیرین و فرهاد و ورقه و گلشاه تمثّل جویند ، این مهین وزیر کار آگاه در پیشگاه این همایون شاهنشاه « لازالت أساطین ملکه قائمة إلى الابد و عرائین أعدائه مر غمة و فی جیدها جبل من مسد ماسجع فی الروض الحمام و سح القیث من الرکام و غشی الشمس من الظلام و خرج الزهر من الاکمام » مظلوم را از ظالم ظلوم ظلامه طلبد ؛ و مستغیث را از مستغاث منه اغاثه فرماید ، و مستحق را احقاق حق نماید ، و دادخواه را در هر داوری داد دهد ، و سور سرای سلطنت را سد سکندر گذارد ، و دور دائره دولت را دیدبانی دور نگر گمارد ، و شمس شرق شریعت را مشرق دارد ، و سینه سینای سنت را مسنی سازد .



پوشیده نماناد که چون بحکم محرکات نوائب ، و معقبات مصائب و دواعی حکم محکم ، و ناعی قضای مبرم بصریحه « اینما تکونوا یدرکم الموت ولو کتم فی بروج مشیده » مقدمه الجیش هادم لذات بلهنية العیش مخیم حیاة را از شش جهت اطرافش را فرو بست ؛ و طلایه طلیعه موت احمر حوزه و حمی منیعه عیش اخضر را از چهار سو در محنت برا کنانش بر گشاد ، و ضرغام آجام آجال کشف نواجذ کرد و کشرانیاب نمود ، و صید حیاة را قطع آمال و امنیات شد و مایوس از استخلاص و نجات ماند ، و محیط مدار معارف و مرکز دوائر صحائف « قستی العلم قیسی الحلم ، الحائز للسعادتین والجامع للشراقتین البالغ فی العلم باطوریه ، و الآخذ من الحلم بفودیة الجاذب بضیع الادب عن عاثوره و البالغ بالعالی قيمة منظومه و منشوره العالم بمنابت القصص والآثار ، و المطلع علی مظان السیر و الاخبار ، نفیسة العالم الناسخ لما تقدم الیف الکتب و حلیفها و ابن بجدتها و أخونجدتها و أبوعذرتها و قطب مدارها ، و معصم سوارها و تاج هامها و واسطة عقد نظامها الذی تسنم أسمية

الرتب و توسم بسمه الادب وألقت خزائن الفضل إليه مقالیدها ، و وقتت مآثر العلم علیه أسانیدها ، یعنی الراقی فی مراقی الملکوت و الملک و الدی الاجل الماضی « جناب میرزا محمد تقی لسان الملک » أفاض الله علیه شئایب الغفران و أسکنه فرادیس الجنان ، چون سنین عمر را شمار بهشتاد و اندرسانید ، و از هجرت نبوی گذار سال بیکهزار و دوصد و نود و هفت رسید ، و شهر [عا] سور یعنی محرم ۱۰۰۰ را تعداد بعشر واپسین افتاد ، از سوء اتفاق نحسین را آیات وفاق نمودار گشت ، و سعدین را علامات افتراق آشکار ، و فصول أربعه و عناصر چهار گانه از نظرات و مقتضیات مثلثه ناری و هوائی و خاکی و آبی ممنوع و مهجور ماند ، و روزگار پایند گیش بکران رسید ، و بهار زندگیش را از پی خزان آمد ، و اخلاط أربعه اش که هر یک از ادوات دوام و ثبات بود ، از خلط و اختلاط دست باز داشت ، و رو بانهدام و انحطاط گذاشت ، و سته ضروریه اش که هر کدام از موجبات بقا و حیاة بود مفقود الاثر شد . و از میان رفت ، و حواس پنجگانه اش یکباره از کار بیچاره ماند و اتحاد اجزای صغار جسم که « الجسم یبلی و یفنی » از اشتیاق افتاد و رو بافتراق نهاد ، و مزاج عنصری از اعتدال طبیعی بکلی گشت و جانب اضمحلال و اختلال گرفت ، و حرارت طبیعی خاموش شد ، و رطوبت غریزیه از جوش افتاد و مقدمه استسقا که سوء القینه است هویدا شد ، و آماس که از علائم ردیه است پیدا و از کمی صفرا و دم و آندکی سودا و بلغم قوه بالمره ساقط شد ، و بنیه بالکلیه هابط ، و بدق شیخوخت گرفتار گشت ، و بحمی مواظبه که « الحمی رائد الموت » دوچار شد .

چون این رنج و شکنج کار را بشش و پنج افکند ، و این بلای ناگهان سبوی صبوری و تو انرا بسنگ حوادث شکست ، « فلما رأیت الدهر لا یزداد إلا عبوساً و الايام لا تبدی الا شدة و بؤساً » لاعلاج استعلاج مزاج را از این علت و تعب طبیبان متطبب ؛ و پزشکان متدرب از اصحاب حیل و قیاس و تجربت طلب ساخت ، که الحق هر یک دارای طب فطاسی و حدس بقراطی و علم سقراطی و انفس مسیحی

بودند، و حداقت خاتم الاطباء و حارث بن کله و جبرئیل و ابن بختیشوع و اطباء ثمانیه را بلادت می‌شمردند، و فراست محمدزکریا و بوعلی سینا و ارسطاطالیس و ارشمیدس را بیرون از کیاست میدانستند، پس معالجت را سخنها درهم بافتند، و صحت را باستعمال دوا و غذا پنداشتند، و همی گفتند «إن الربیع یغلب فیہ الدم و الصیف الصفراء و الخریف السوداء و الشتاء البلغم فان کان من رطوبة زال فی فصل الیبوسة و إن کان من یبوسة زال فی فصل الرطوبة و إن کان من برودة زال فی فصل الحرارة و إن کان من حرارة زال فی فصل البرودة» دفع مواد را علاج باضداد است، و رفع سقم را استعمال بحمیه و ازم بادیست.

و از آنجا که «چون قضا آید طیب ابله شود» چندانکه بلطایف الحیل و دقایق العمل درسد خلل و ازاله علل کوشیدند، استعمال انواع غذای دوائی و دوی غذائی و اغذیه و آشربه و اظفار الجن و حافظ الارواح نمودند، و اقسام معاجین از معجون کمونی و جوارش عود و سفوف ارسطو و اقراص و ادویه که «لولا تستعمل هذه العقاقیر و جدی ما أشفیک ابدأ» بکار بردند، و باستمداد دانه زن بر حبات ثمانیه دمیدند؛ و بروی افشاندند، و چندی که «اللهم اشف مرضانا» بر خواندند هیچ بهبودی نبخشید و آثار براء ابدأ کس در وی ندید، إلا آنکه در علل هر شربه و نهل هر جرعه با تلاوت «بسم الله الشافی بسم الله الکافی واللهم اشفنی بشفائك و داوئی بدوائک و عافنی من بلائک فانی عبدک و ابن عبدک مع کل جرعة شرق و مع کل اكلة غصص» هویدا میگشت و با علم طبیبان باوقات ثلاثه و حالات سه گانه و تشخیص امراض و تمیز اعراض و شناختن علامات و دانستن ازمنه بحرانات که کلی قانون و قانون کلی طب است، و هر یک در مداوات مرضی طریقه ای عذرا، ویدی بیضا، مینمودند، و بیالین هر مریض که «قامت عنه العود» بر نشستند؛ نفسی بس مبارک چون دم مسیحا داشتند، و از کمال مهارت و سهم الغیب طبابت یرقان از پیکر خورشید رخشان زدودند؛ و بوفور ممارست و تجربت در معالجت از چهره ماه تابان برص بر گرفتند.

علم تو عرض ز نفس جوهر ببرد فضل تو سهر ز چشم عبر ببرد
 كلك تو اگر بمسہلی قصد کند اسپیدی ماه وز زردی خور ببرد

روز تا روز امراض غریبه و علامات ردیه متزاید گشت، و ساعت بساعت
 داء عیاء و درد بیرون ازدواء متوالد وضعف بنیت قوت گرفت، و طبیعت طبیب را
 دیگر متابعت نکرد، و معاوتتش وی را از هیچ راه فایده نداد «و أعیی دواء
 الموت کل طبیب» و اعراض امراض مختلفه و أقسام اسقام متضاده، از رعه و
 رعشه؛ و دهن دره و قشعیریه و سکسکه و غرغره و سوء انهضام و تلخی کام
 و ضربان نبض و خفقان قلب و اصفرار وجه و احمرار عین «حتی بلغت القلوب
 الحناجر کالسلیم یتململ علی فراشه و کالغریق یقطیه الموج فیتشبث بالطحلب و
 یتعلق بارجل الضفادع» یکباره طبیعت شناسان و علاج پیشگن مقطوع الرجاء
 مرفوع الطامع شدند، و همی گفتند «أما علمت إذأحلت التقادیرضلت التدا بیر»
 که با حکم تقدیر حسن تدبیر ضایع است، و با گردش گردون کوشش هر دون
 بیحاصل «ما الحذر إذا حان القدر» آنگاه سر بر داشتند، و هم زبان و هم نفس
 سرودند که چشم از صحت او در پوشید، و دست از وی بکلی بشوئید و دیگر دل
 بدو مبندید، و پای در این کار مفشارید که استشفاراً «عند الوصول إلیه خرط القناد
 و حتی یلج الجمل فی سم الخیاط و کمن یبغی بیض الانوق، و یطلب الطیران
 من النوق».

إن الطیب بطبه و دوائه لا یتطیع دفاع مقدور آتی

ما للطیب یموت بالداء الذی قد کان یریء مثله فی ماضی

و قهرمان طبیعت که مدبر مملکت بدن و بنیت بود، از اصلاح و تعدیل مزاج
 و ربط اعضا و قوی عاقل و باطل ماند، و روح حیوانی که حافظ قالب جسمانی
 است، از توجه بحفظ بدن عنصری صرف نظرو میل بعوالم دیگر کرد، چون تیر
 اجل رسد سپرها هیچ است که ناگاه «نعب غراب البین فینا و طارت بنا العنقاء»
 و منادی «حی علی الوداع» از سنگ ناله خیزد روز وداع یاران، در حلقه اجتماع

در انداخت، و این مجروح القواد؛ و مقروح الاکباد را که مانند شمع گاه در گریه و گاه در خنده؛ و رویم از اندوه و غم چون دلم آشفته و درهم بود، بسوی خویش خواند «فتنقت الصعداء مراراً و أرسلت البكاء مدراراً و أوماً براسه وقال انت منی و انا منك ولكن هذا فراق بینی و بینک اذهب بذی تسلّم اودعک الی یوم القیامة اصبر علی مرهجری ان رمت منی الوصالا

و مت ان شئت ان تحیی و استعجل الآجالا

و اوصیک اذا توفانی الموت أن لاتعقد علی المناحة، و لایطم خد، و لایخمش وجه؛ و لاینشر شعر، و لایمزق ثوب، و لایشق جیب، و لایرفع صوت، و لایدع علی بالویل» .

همانا اینک اجل محتوم مرا باز رسید، و وقت معلوم فراز آمد، و از اینجهان بیرون شدنم بایست که دگر سکونت در این سرایم قسمت نیست «پیمانہ چوپر شود بگرداندش» و بمضمون «الدنیا سجن المومن» فسحت زمینم زندانست و وسعت گیتیم گورستان «اذا حان القضاء ضاق القضاء» انبان مسافرت بتوشه آکندم، و عصای مهاجرت یکباره بر گرفتم، و جان در بردن از این مرض رابجان نخرم و شفای بدنرا از این تعب استشفا نجویم .

از رضا که هست رام آنکرام
جستن دفع قضاشان شد حرام
در قضا ذوقی همی بیند خاص
کفرشان آید طلب کردن خلاص

همانا تمامت ناس از عام و خاص نقائع موت و ودائع فوت اند، هیچکس در اینجهان فانی نباید، و جز خداوند باری کس باقی نماند، «الدنیا دار جهاز و الموت خیر جواز» .

الا انما الدنیا سراب مکذب
و کل حریص فی هواه معذب
اذا لم یکن فی ذی الحیوة عنوبة
فان رحیق الموت احلی واعذب

فلا یبقی الا وجه ربک ذوالجلال و الاکرام»

آنگاه فرمود «فزت ورب الکعبة، الله خلیفتی علیکم» و ثریاوار به یشرب

خمول بسیج کرد ، و آفتاب سان بمغرب افول کوچ داد ؛ و جام قالبش بر سنگ ایام خورد ، و شراب روحش بر خاک آجال ریخت ، و سلام مرگ را علیک ، و پیام ارجعی را لبیک گفت .

« ففضی نجه و فاضت نفسه و مات حتف انفه و انمحي ظله » و در بیست و هفتم ماه و بسان یعنی دیگر ربیع قبل از زوال یوم الاربعاء دم در بست و مرغ روانش از دام گاه تن پریدن و بگلشن خرم بهشت آرمیدن گرفت ، و با ارواح مقدسه که « ان ارواح المومنین فی حجرات الجنان » در یک آشیان نشست « لازال متممداً بالرحمة و الغفران و متروحاً من نسمة الرحمن » .

گر زهره بچرخ دوم آید نه شکفت است در ماتم طبع طرب افزای معزی کز حیرت درهای یتیمش چو یتیمان بنشسته عطار د بمعزای معزی « فاصبح الادب قد دجت مطالعه و هوی طالعه و بکت البلاغة علی اعراضه و انقرض الکلام بانقرضه و انخدمت ناره و انطمست آثاره و انجمدت عیونه و انهاره و تبدلت و تغیرت اطواره و ستط نجمه و طاش سهمه و اعمدت سیوف عوائده فطرحت الاوراق زوایا الهجران و نسجت علیها عناكب النسیان » .

که ناگاه از این افتراق و تشرید الجمام ، و از این سوء اتفاق و انصرام و عروض آلام ، و طریان اسقام و تراکم هموم و تتابع غموم عنان اختیارم از دست رفت و پای اصطبارم بیقرار ماند ، و تنم چون بید لرزان و استخوانم چون شمع گدازان گشت ، و فراخنای جهانم از این رزیت مفعج و مصیبت مرقع تنگ تر از صدر لئیم ، و فضای کیهانم از این معضله عمیاء ، و داهیه دهیاء و تصادف اسباب محزن و ترادف احزاب فتن « أضیق من بیاض المیم » آمد ؛ و سینه ام چون دیگ جوشان و مانند طبل خروشان گشت ، و با آنکه بسان سوسن باده زبان گویا بودم صامت چون صخره خرسا ماندم ، و اگر چند عندلیب آسما هزار نوایم بود چون زاغ بینوا گشتم ، و همی گفتم « یوم الخمیس و ما یوم الخمیس لقد عظمت الرزیه و جلّت المصیبة اف للدهر ما اخبیب راجیه و اکدر صافیه و اعدی ایامه و لیالیه ثم اغرورقت

عینای بالدموع .

و اشك خونین و سرشك آتشین « احرش من دمع المقلات » بر صفحه عارض و وجنات طبقات هفتگانه چشم چندانکه بیاض عبره سواد دیده را بپوشانید هر لحظه فروریختم و هر دم « تنفست الصعدا حتی أبکیت البعدا » و شق جیب و شج راس و هشم انف و قسم ظهر همی نمودم ، و هر دقیقه با خویش همی گفتم « لو کان لی صبر کصبر ایوب و طاقة کطاقة یعقوب ، و حلم کحلم ابراهیم و احتمال کاحتمال شعیب » این واقعه کبری را بر تتابم ، و این مصیبت عظمی را صبوری ننوانم ، و این ورطه هولناک را جان بدر نبرم ، و اینروز غم اندوز را پایان نرسانم .

آنگاه یاران خیراندیش ، و دوستان صداقت کیش ، در اطرافم چون دختران نعش به پیرامن جدی پره زدند ، و زبان به پند و نصیحت و اندرز و موعظتم بر کشیدند ، و هر دم همی گفتند « اخوك من صدقك النصيحة اصبر على شدة الايام ان لها عقبی و ما الصبر إلا عند ذی الحساب » مگر ندانی هر اجتماعی را افتراقی و هر وصلی را فصلی و هر الفتی را کلفتی و هر حیاتی را مماتی است « من یجتمع یتفقع غمده » هیچگاه ماه در یک برج نیاساید؛ و آفتاب در یکجای نباید ، بدری نیست که مستلزم محاقی نشود ؛ و وصلی نیست که متعقبش فراقی نباید « غیر تسلیم و رضا کوچاره » همانا کار از دست رفت و تیر از شست بجست .

بکوشیم و از کوشش ما چه سود کز آغاز بود آنچه بایست بود

« فقلت این مرضع الصبر من القلب و الصبر لا یصبر علی مرارته و این قرار السلوة و السلوة تذوب من حرارته سلونی عن الداء العیاء و لاتعدلوننی علی النحیب و البكاء یالهی علی حبیب رباه الفضل فی حجر و ضمه الکمال الی صدره » دیگر باره ام دهان بوغظ و ایقاظ بر گشارند که اگر اجر جزیل خواهی صبر جمیل پیشه ساز و اگر سهم اوفی طلبی سهام آلام را جنه اوقی باش ؛ « ترك البكاء فی الخطوب النزل من اخلاق القروم البذل » و با اینکه ازین زفیر و نفیر و نوحه و نحیب و نیاخ و ضیاح و قلق و اضطراب ؛ و تاسف و واحسرتاه و تهلل و واهفاه و تاؤه و

وامصیبتاه وتفجع ووارزتياه وازین اندوه و غم و حزن و الم گوش فلک جذراصم
گشت ؛ و گنبد نیلگون در لباس ماتم رفت، و ناهید جامه زحل پوشید؛ و دیده خورشید
احول ماند ، و ماه را چهره از اسف در کلف رفت ، و سهیل را دو چشم از بس گریست
بناخنه مبتلا شد « قلیل لهذا الرزء تکدیر شمسها و کوی ذلك الجزع قلوب الناس
و شقت تلك الفجیعة جیوبهم » لکن روی خراشیدن ، و موی بر کندن و از دیده
خون پالیدن ، و جامه در نیل کشیدن ؛ هرگز روح رفته را عود در تن یندهد ؛ و
خون سرد شده را گرم در بدن نکند .

وما الموت الا رحلة غیر انها من المنزل الفانی الی المنزل الباقی
آنگاه چون بنفشه ام سیاه ادیم و مانند نیلوفر تیره گلیم ساختند و بسان عباسیان
سیاه پوش ، و چون راهبان کحلی جامه ام بدوش افکندند و بمجلس سوگواری و
محفل عزاداری یک عشر کامل هر روز از اول صبح صادق تا نیمه لیل غاسق جای
گزیدم ؛ و شدن و آمدن فاتحت خوانان و تسلیت گویانرا گاهی نشستم و گاهی
برپای ستادم ، و اقرار مغفرت و اقتناء رحمت را بتلاوت سبع المثانی و فصل
الخطاب ؛ و قرائت ام القرآن و فاتحة الكتاب پرداختم ، و بناء علی الولاية و
اداء للوصیة جنازه چون صندوق الشهاده اش را بمشهد غروی یعنی بارض نجف اشرف
علی ساکنها آلاف التحية والسلام بالوازم اجلال و احترام حمل و نقل دادم و این
بیت را هر دم مترنم بودم :

جان روی بتافت چونکه بره روی نهاد

میرفت و دل اندر عقبش می افتاد
و پناهنده آن زمین بهشت آئین و خاکستر نشین آن خاک عنبر آگین گشت
« اللهم ارفع درجاته و ضاعف حسناته و احشره مع الائمة و انشره مزملا فی بجاد
الصفح و المغفرة » .

و پس از رجعت از تشییع جنازه ، و خاتمت مجلس فاتحه ، با خاطری پریشان
و دلی پژمان ، و سینه سوزان ، و دیده گریان ، و پستی چون بنفشه خمیده ، و رخی

مانند گل پژمریده؛ بخرابه خانه خود غمین، و بویرا نه آشیانه خویش اندوهگین نشست، و از سوزش فراق چون عنکبوت بر گرد خود بر تنید، و از آتش اشتیاق چون نای همواره همی نالید.

که ناگاه روشن صبح ارتیاحم از مطلع سعادت خندیدن، و گلشن نسیم نعیم از روضه رحمت وزیدن گرفت، و تابان ماه شرف و شرافتم از محنت محاق براحث نشست، و درخشان اختر سعد و سعادت از نحوست احتراق مفارقت جست و نیسان ابر بر سر و سخا بر ریش آمد؛ و عمان بحر بذل و عطا بجنبش، و فروزنده شمس شرف بتابش؛ و جوشنده کان کرم بجوشش، و بشیر سلطانی چون سفیر سبحانی و پروانه خسروانی مانند فرا زمان یزدانی، و فرشته قهرمانی چون فرشته آسمانی از این ظلمت سرا مانند خضر بآب حیات و بقایم خواند، و از این غرقاب فنا چون نوح بساحل نجات رهنمایم شد، و ازین داء بیدو ابدان مسیحا بدار الشفایم رساند، و از این بیت الاحزان چون روح الامین بمصر ریانم راند، و تقبیل سده سنیه را بشارت داد، و تلثیم عتبه علیه را اشارت فرمود.

از ابلاغ این رسالت عظمی؛ و اسباغ این عطیت کبری؛ و این فرج بعد از شدت؛ و فرح پس از محنت، و این یسر متعقب عسر؛ و اینرنج متعاقب خسر. لختی سر فکرت در جیب حیرت فرو بردم، و پیشانی شرم بر زانوی آزر همی سودم، و عاقبت الامر چنگک تشبث بر دامن تربص زدم، و دست توسل بسلسله توکل افکندم، و پس از ساعتی سپند سان برجستم و کبریت آسا از هم باز شدم، و چون سیماب بدیدار نار متصاعد گشتم، و مانند نمک در آب شگفتن گرفتم «و افوض امری الی الله» گویان منطقه صداقت چون جوزا بر میان اطاعت بسته و آویزه ارادت بسان پروین از گوش عبودیت آویخته «سحباً علی الوجه لامشیاً علی القدم» کعبه آمال را که مطرح شعاع جلال و جمالست محرم شدم، و قبله اقبال را که مریح متاع عز و کمال است عازم.

نخست بدرب سرائی بس میمون بوسه دادم، و بباب کبریائی همیون ناصیه

سودم ، که امالی جهانیان را مفتاح انجاح است ، و لیالی دیاجی سیه روزان را مصباح رواح ؛ که بنای دهلیزش را معدل النهار نزید که تاطاق شود ، و فضای ایوانش را فلك الاقمار نشاید که تا قنديل رواق آید ، سبحان الله مالك الملك گویان ناخن عبرت بدنندان حیرت گزان بر پای ایستادم ؛ در این اندیشه که استار هفتگانه عظمت منکشف و متقشع ، و انوار سبعة جلاله منجلی و متشعشع آمد ، و از ساکنین پیشگاه « دنی فتدلی » و بارگاه « قاب قوسین اوادنی » سرش « ادخلوها بسلام آمین » مثال دخول آورد ، و از قاطنین ملاء ملکوت و مقام جبروت چاوش « فاخلع نعليك انك بالواد المقدس طوی » اجازه نزول فرمود ، و این کمین بنده آزر مگین یکچند چون قالب بیجان ، و کالبد بیروان ، و هیولی بیصورت ؛ و عرض بیجوهر و ماهیت بیانیت از خویش بیگانه شدم ، و مغشیا علیه بروی در افتادم ؛ پس از مدتی دیر باز که افاقت جستم ، و با خود باز گشت نمودم ، هر نفس با خویشتن همی سرودم « یا ایها الانسان ماغرك بربك الکریم » همانا پاره از تراب که احقر من الذباب است ، با رب الاربابش چه انتساب ، و مور نحیف را در ایوان سلیمان چه برک و ساز ، و ذره ضعیف را در میدان خورشیدرخشان چه تر کتاز .

دیگر باره لطف عمیم شامل شد ، و عفو عظیم نازل و قلزم رحمت مائج ، و نسیم رافت هائج گشت ، و بانگ « لانخف انني انا الله » برخاست که بنده فرمانبردار اگر چند تنی از مردم زنگبار « و اذل من الحذاء » باشد درین حظیره قدس که مطاف قیاصره و اکاسره روم و فرس است چون « اصحاب الیمین فی سدر مخضود و طلح منضود ان الابرار لفی نعیم » آمن السرب و رابط الجاش جای گزیند ؛ و عبد یزه کار هر چند سیدی از احرار « اعز من مروان » آید درین مبارک مقام که بیرون از مدارک افهام و مبالغ اوهام است ؛ و از آنسوی مطارح افکار و مطامح انظار مانند « اصحاب الشمال فی سموم و حمیم » و مصداق « فاخرج منها فانك رجیم » متزلزل الاقدام چون طلای ناسره وزر بیرون سرائی رانده در گاه شود .

اینک آسوده خاطر و مجموع المشاعر در این بلند سرا اندر که « فاما ان كان من المقربين فروح وريحان وجنة نعيم » که منزل امن و امان مانند حرم کعبه و مقام بمنی و مشعر الحرام است ؛ و محل سکون و اطمینان و چون مکه دارالامان و وادی السلام است ، شیر بیشه باظبی کناسه از يك مشرع آب خورد ، و نسر کاسر با کبک اثر در يك مضجع خواب کند ، و پیل دمان با پشه نالان هم ترازو شود ، و ابن السبیل و اخواترأب باذوالثراء ملء الجراب زانو بزانو نشیند . از آن روی که حکم حق و امر مطلق و جوب و فور را دلالت کند ؛ و تراخی و توانیش ضلالت را حکایت ، باستعانت عوائد اربع قرائت چهار قل و تلاوت « اللهم لبیک اللهم لبیک » نمودم و سبع المثانی خواندن گرفتم ، و نماز چهار گانی گذاشتم ، و در هفت مقام زانو زده هفت سلام دادم ؛ و در آن بحر عمیق چون بنات الماء غریق شدم ، و اکتساب آداب را اقتناء اسباب نمودم ، و طوف حرم را غسل زمزم کردم ، و با خود گفتم « اصبت فالزم و وجدت فاغنم »

بمجلس خـدايگان بی کفو که نافرید همچو او خدای او
نه در جهان جلال چون جلال او نه هیچ کبریا چو کبریاي او

عز دخول و یمن وصول یافتم ، و مبارك آیت « الحمد لله الذی هدانا لهذا و ما كنا لنهتدی لولا ان هدانا الله » ورد فوری و ذکر ادواری خود ساختم . نخست همایون سرائی نگریستم چون صرح ممرد ؛ و قصر مشید ، و بارگاه سلیمان ، و ایوان نوشیروان « وارم ذات العماد التي لم یخلق مثلها فی البلاد و فیها ما تشتهیه الانفس وتلد الاعین » که از فراز خاک ، تامدار افلاک ، هوایش معطر فضایش معنبر ، خاکش عبیر ، بساطش حریر ، بخارش بخور ، ترابش کافور ، که هردمش مجمر از مشک فتیق و صندل سوختند و منقل از عنبر سحیق و عود مندل افروختند .

از غایت تنزه و خوبی و دلکشی پنداشتم که جنت عدن است از خوشی
که مجلس جاه و جلال ، و مغرس نهال اقبال ، و مصنع کرم ، و منبع نعم

و مربع دانش ، و مرتع بینش ، چون بیت المقدس بس مکرم ؛ و مانند حریم حرم بزرگ و محترم بود. که بزرگ فرمانان ؛ و سترک کار گذرانش ، که هر یک خداوند دولتی و خدیو مملکتی و مشیر کشوری و دبیر لشکری بودند ، چون هاله بدور ماه تابان و طفاوه بگرد خورشید رخشان و یا دوائر در اطراف نقاط و اکمام به پیرامن اثمار در شوط ورمی اجمار و طوف و تقبیل احجار « یسبحون بحمده » همه کوشیم تا چه فرمائی ، دست ادب بر سینه صداقت نهاده « کأن علی رؤسهم الطیر » چون حر با در برابر بیضا و بسان عاذر بر در عیسی بر پای ازادت ایستاده « ملتجياً الی جواره و مقتبساً من انواره راتعاً من ریاضه کارعاً من حیاضه .

یغضی حیاء و یغضی من مهابته فلایکلم الا حین یبتسم

و عندلیب آسا زبانها در ثنائش در ترنم و چون گل لبها در ذکر بقایش در تبسم داشتند ؛ و این بیت را هماره که :

و هنت ما اعطاک ربک من علی و ملک و مال و هو بعض عطایا

تذکره مینمودند و چندانکه نراد دوازده خانه فکریشان در نطع نردشیر شها متش کعبتین دو سه شش انداخته ، سر انجام مهره حیرت راداد بدست خون ششدر باخته ، و هر قدر لجاج هفت لعب متفکر و در سفره بساط قدرتش اسب متخیله تاخته ؛ عاقبت شاه اندیشه را به پیل افکندن و فرزین بند ماتی ببلائی عرا مبتلا ساخته « همه هستند سرگردان چوپر کار » .

آنگاه مہین شہریاری کہ اریکہ خسرویرا شایان تر از نوشیروان بود ؛ و وسارہ کسروی را نمایان تر از مہر رخشان کہ « یعلم من مفتتح الامر خاتمتہ ومن بدیئتہ عاقبتہ » بدیدارش شاد خوار و بر کردارش سپاس گذار شدم کہ بر اورنگ خسروی چنان فرمان دہد کہ اگر قیصر روم و فغفور چین در حضرتش نیل مأمول را عز وصول یابند ؛ از شدت مہابتش دست بر میان طاعت نهند ؛ و در صف بندگان بر پای ایستند .

لطف از مایہ وجود شود جسم را صورت روان باشد

نامت از بانگ بر زمانه زند گر گ را سیرت شبان باشد
 و از فرط رافت و بنده نوازی و کمال عطوفت و مهربانی هر گز میان
 مالک و مملوک و خادم و مخدوم فرق وجدائی نیفکند ؛ و با وجود اسباب مکت
 و قدرت آثار نخوت جهانداری بر جبین مبارک هویدا نسازد .
 رایتک محض الحلم فی محض قدرة و لوشئت کان الحلم منك المهندا
 که طلاع انجده وجود وجودت و قلاع ابنیه جور و جوروت « کالبحر الطامی
 والغیث الهامی و صاحب الهمة التي هی امضی من الصارم و العزیمة التي خاضعة
 لها العزائم و السطوة التي راعت فی آجامها الآساد و خضعت قلوب الاعداء من
 الروع وفتت الاکباد » .

وَأصالت اصلا ب شامخه ونبالت انساب بازخه و شرافت محتد و کرامت مولد
 و پاکی طینت و نیکی نیت و عرقی کریم و اصلی نبیل و نسبی ظاهر و حسبی
 باهر « لاشرف الاوهو نظامه و لاکرم الاوهو ملاکه و قوامه و لاسودد الاوهو
 ذروته و سنامه » که سلسله تاجداریش تا بآدم مترابط ؛ و علقه دولت و شهریاریش
 تا بحوا متضابط

شرف تتابع کابراً عن کابر کالرمح انبویاً علی انبوی
 با جملائی متلائم الاجزاء متناسب الاعضاء که ورق آفتاب از غیرت صفحه
 جبینش آب « تبتهج النفوس بمراه و تقر النواظر باستجلاء طلعتہ و محیاه » انوار
 خسروی از صفحه عارضش ساطع و آثار پادشاهی از وجهه احوالش طالع و از آسمان
 طلعتش کواکب معانی متلالی ؛ و انتشار لالی از درج لفظش متوالی « مع عراقة
 اصله و رجاحة عقله و غزارة فضله و ملاحه شکله » که اگر این گشادگی چهره
 و وضاحت بسره و صباحت وجه و ملاحت رو و این زجج مو و بلج ابرو « کانما خطا
 بقلم اوسودا بدهم » و این دعج و حلاوت عین و شم و جمال انف که مکحول
 بائمد و مانند سیف مهند است ؛ و این ظرافت لسان و ملاحت دهان و لیاقت شمایل
 و رشاقت قد و حسن مخائل و وسع صدر و طول ظهر و قصر ساق .

وجہک البدر لابل الشمس لولم یک للشمس کسفة اوافول

اگر افلیمون و اسقلینوس و آرزو سه جوان عکسش را در مرآت خیال
نگریستند ؛ دست بر دست حیرت بسودند ؛ و انگشت بردندان عبرت بگزیدند ؛
و استجابت دعا را با خویشتنش حمل دادند ؛ و چارمین یزدانش شناختند ؛ و
اوئان سبعة را در هم شکستند « فأعیده بکلمات الله التامة و اسمائه الحسنی کلها
من شر السامة والهامة و من شر کل عین لامة » یعنی فروزنده مهر سریر سری و
میمنت و تابنده بدر تدویر مهی و میمنت مهین شهریار قضا قدرت بهین کامکار قدر
وقوت خجسته بختیار ابد مدت ستوده نامدار ازل خدمت پهناور بحر معدن ایسار
تن آور کوه زمین وقار . نور محسوس لطف مخصوص ابر سخا هز برغزا کالبد کرم
عنصر نعم سیف مسلول مزن هطول لیث حروب غیث جدوب مروی الاعداء هنجی
الادواء فرما نقرمای جهان و جهانیان شاهنشاه تمام ممالک محروسه ایران «لا زالت
ریاح رایاته بالنصرة ناسمة و ایام دولته بشغور المسرة باسمه و شآیب جوده فی روضة
العدل ساجمة و بوارق قهره لاعداء الدین راجمة » آنگاه نظره رحمت و دیند
عطوفت بسوی این محنت کشیده و جانب این مصیبت رسیده باز کرد ؛ و محیای
ملاطفت و سیمای سماحت بساحت این فلک زده و جانب این ستم دیده فراز آورد ،
و بأوضح بیان و افصح لسان که بسان سیف مهند و سهم مسدد و در عبارات آب زلال
و در براعت سحر حلال «احل من ماء الفرات و الذئ من ماء غادیات و ارق من النسیم
و اعذب من التسنیم» و بفرخنده عتاب و فرخجسته خطاب از میان همکنان و همسران
ممتازم خواست ؛ و بین الاقراء و الاقران سرافرازم ساخت . و فرمود صغیر و کبیر
برنا و پیر عاقل و باقل جاهل و فاضل طیسه ظلمت خانه ارحام نمودند ، و بدین
شش جهت کاشانه متکاثره الآلام قدم نگذاشتند ؛ و تن را با کسیون حیوة نیاراستند ؛
جز آنکه مردن را از مادر زادند .

جهانرا چنین است آئین و داد که جز مرگ را کس ز مادر نداد

و از عالم تجرد و جوهر بالقوة صورت هیولائی ثانویه نگرفتند ؛ و درین دنیای

غیر قار الذات و سرای عاری از دوام و ثبات پای ننهند؛ و بلباس تعین و تشخص قامت خویشرا نه پیراستند؛ مگر افنای جسم تعلیمی را چهارمین علت بودند؛ و انحلال اجزای عنصری را اولین جهت. پس عقل مستفاد آنکس را بود؛ و جهادا کبر آن کامل النفس نمود که لدی المصائب و عند النوائب؛ ردای صبوری و اصطبار شعار ساخت؛ و کسای بیقراری و انکسار بدور انداخت «ان الانسان غرض للهموم والآلام و هدف للغموم و الأسقام» مگر در مدلول این خبر که فرماید «علیکم بالصبر فانه لا ایمان لمن لا صبر له» غور نظر نکردی، یادر صحت روایت معمول به جماعتش نیافتی؛ یا این مبارک آیت را تلاوت ننمودی، آنجا که فرماید «الذین اذا اصابتهم مصیبة قالوا انالله وانا الیه راجعون» یا از درک معنی و فهم فحوی عاجز و بیچاره ماندی؛ که هر آن در هجران پدر در بوک و مگر باشی؛ و آه سرد همی از جگر بر کشی، و چون پوتیمار خویشرا از غم همی بخوری و بسان ذباب هماره دست ماتم بر سر زنی؛ و درین بر شده بارگاه قدس که آینه سرای پانمای فردوس است، که نه هیچ غم را دروی باراست؛ و نه هیچ ماتم را در وی کار، کله خورده و غمگین در وی اندر آئی؛ و پدر مرده و اندوهگین از جمع بر کنار ایستی «انما السلطان ظل الله فی ارضه یاوی الیه کل مظلوم من عباده» از این گاه ببعد پریشیده خاطر مپاش؛ و روی جزع و فزع دیگر مخراش؛ و از دیده سرشک غم مپاش؛ و از سینه آه سرد دیگر بر مکش، چه ما هر زره را آفتابیم و هر تشنه را سحاب، و هر ظلمت را ضیائیم و هر شدت را رخا، هر غمنده را مجیریم و هر افتاده را دستگیر، و هر درد را دوائیم و هر رنج را شفا؛ و ظل ظلیل عدل و مکرمت ما که از مبتدای مشارق تا منتهای مغارب همه جا گسترده تورا بر سر مستدام است؛ و پرتو آفتاب بذل و تربیت ما که از روی سمک تا آنسوی سماک همه جا پرتو افکنده ترا بر فرق هماره مدام؛ و همان اجری و وجیبه و آن بیستگانی و وظیفه و همان جوایز و صلوات و آن غوارف و عطیات که ویرا به تیول ابدی و سیورغال سرمدی چون شهلان و رضوان ثابت و برقرار بود، اینک چون عسیب و

حری ترا جاوید و پایدار است ، گوی مبارات در میدان مرأمة مهین چا کردیرین
و گزین ثنا گستر صداقت آئین لسان الملك که بادش بمینو روان شاد خوار ،
از همکنان همی دربرد ، که پشت پا بر سینه این دنیای دون زد ، و آستین بر روی
این سرای زبون افشاند ؛ که این جهان مکار اگر شهدی آرد شرنگش از پی آید
و اگر نوشی فرستد نیشش از پس آورد ، و این روزگار غدار اگر سوری بپا کرد
سوکش بجا نهاد ، و اگر عیشی آراست طیشی از عقب داشت « الدنيا ان اقبلت
بالت اوار کبت کبت او بهجت هجت او اسعفت عفت او اینعت نعمت او اکرمت رمت او اعوانت
ونت او محنت حنت او سامحت محنت او صالحت لحت او واصلت صلت او بالغت لغت او ووفرت
فرت او زوجت و جت او نوهت و هت او دلتهت لهت او بسطت سطت » پس این با کره
عقریت را « ظهرك على كظهر امی » گفت و بسه طلاق بائنش مطلق کرد ؛ بلکه
این عروس فرتوت را « حبلك على غاربك » سرود ؛ و بطلاق تسعه اش مطلق ساخت
و در کشت زار اینجهان همه تخم نیکی کاشت و نام نیکو گذاشت ، و زاد سفر را
با خویش همه بار رشد و صلاح برداشت ، و سر انجام کار مقام فوز و فلاح دریافت
« والباقيات الصالحات خیر عند ربك ثواباً و خیر املاً اذامات ابن آدم انقطع عمله
الاعن ثلاث علم علمه الناس و صدقة جاریة فی سبیل الله و ولد صالح یدعوله بالخیر
بعد موته » .

نام نیکو گر بماند ز آدمی به کزو ماند سرای زرنگار
فمات من خیره واصل و مامات من ذکره حاضر
آنگاه قالب عنصری تهی ساخت ، و ببدن مثالی پرداخت ، و جسم مکرم را
بگذاشت ، و یکباره جان مجسم گشت ، و هر دم بدین بیت مترنم شد :

وقت آن آمد که تا عریان شوم جسم بگذارم سرا پا جان شوم
الم تر دیوان الفصاحة عطلت لفقدانه اقلامه و دفاتره
و از آن زمان که در خطه کاشان که ویرا مقطع السره و مسقط الراس
بود قدم در عرصه وجود و پای در عالم شهود نهاد « وعلق من راسه قصب الجیب

و حلق راسه و دهن بالطیب و نیطت علیه التمام و لیطت به العمائم ، تا آن اوان که داعی حق را لبیک و ناعی مطلق راسعدیک و از اینجهان یکباره دم در بست ، و با آن دیگر عوالم پیوست ، و همواره رنج سهر را در کسب فضل و هنر بر گنج باد آور تفضیل نهاد ؛ و جناح سفر را در جذب قدر و خطر بر رباح حضر ترجیح داد ؛ و شربت شادند غربت چشید ، و ضربت مکائد مسافرت دید ؛ و صرف سعی و جهد المقل و بذل جهد و شوق نفس در تحصیل فرائد فوائد و تکمیل عوائد قواعد و اکتساب فضل بارع و کنوز حقایق و اجتذاب علم صادع و زموز دقائق نمود .

« فاستدرک شواهد العلم بلوا حظه و رمی غرض الاصابة بنوافذه ، تا از هر گوشه توشه و از هر سینه اندیشه و از هر خرمن خوشه و از هر معدن شوشه بر گرفت و شهره هر شهر و اعجوبه هر عصر شد ، « فصار من متدربة الشعراء واللغویین و متبحرة الفضلاء والمتکلمین » .

و ادیبی اریب و نحریری لیبیب و غیداقی سمیدع و مسلاقی مصقع و شاعری مفلق و دبیری طلق ابلغ من قس بن ساعدة و أفصح من ابن نباته و اخطب من سبحان وائل و اعلم من دغفل ، آمد « بل اشهر من جریر و فرزدق و منجیک و امرء القیس و عمق و لبید و ابی نواس و رشید ، گشت .

و در زبان بلخی و هروی و دری و پهلوی و سگزی و سمرقندی و زابلی و سفدی و بیان تازی و حجازی و بدوی و قروی محسود قضاعه و قحطان و فزاره و عدنان و محفود ابن العمید و ذوالکفایتین و عبدالحمید و ذی البیانین شد ؛ « فملکه الله نواصی المعانی و ذلل له صعاب المبانی ، و در علم روی و قافیت که از عهد کمال اسمعیل تا کنون که از هجرت نبوی صلی الله علیه و آله شمارسال از ششصد بر افزون گذرد ، و فحول چکامه طرازان و چامه پردازان بیت سالم از مزاحف و حرف تاسیس از روف باز نشناختند ، و عیسی را قافیت با کلیسا ساختند ، و شیر نیستان را باشیر پستان در روی ساختن یکسان پنداشتند ؛ و مجهول را با معروف و

معجمه را با مهمله بیک میزان آوردند، و ایطارا از اقواء و سناد را از اکفا فرق نگذاشتند، در صحت و سقم فنون ثلاثه شعر مقنن قوانین گشت، و ارکان خمسه‌اش را مدون دواوین و اصول و اساطین مقرر داشت، و فصول و عناوین محرر کرد؛ «فاسفر عن وجوه مخدراته النقاب و ابرزمن خفی مکنوناته ماوراء الحجاب» و بر اثبات مدعی از اشعار فصحا و اساتید براهین و اسانید آورد، و بر صدق دعوی اقامه بینه از ابیات بلغا نمود، و از شواذ و شوارد حجت و شواهد جست، «و افاد [و أجاد] وصف و جاد لم یات أحد علی مثاله ولم ینسج ناسج علی منواله» و در این باب ابوابی چند نگاشت، و کتابی به براهین العجم موسوم ببادگار گذاشت «کتاب لایخفی مقداره ولا یشق غباره».

کتاب لوان اللیل یرمی بمثله لقلت بدی عن حجر تیه ذکاء

که اکنون نقد و زریف نظم و نثر را محک امتحان و کم و کیف قریض و شعر را مبارک برهان و مصحح اقاویل رجال و مطرح اباطیل جهال است؛ و افسانه زبانهای شعرا و ترانه مجلسهای بلغااست، و هر دم چون باد صبا از صف بصف دود، و چون باره مصفی از کف بکف رود، و بمصدق :

«لولا جریر و الفرزدق لم یدم ذکر جمیل من بنی مروان
واری ثناء الرودکی مخلداً من بعد ما جمعت بنو سامان

در شرح مآثر اجداد و امجاد؛ و بث مفاخر أسلاف اشراف ما «لا زالوا جالسین اریکه الجنان و لابسین ریطة الغفران» در نشر مناقب و ذکر مدارج و مراتب ما از آن زمان که هلال دولت و جهانیانی از افق مملکت طالع، و مانند ماه دو هفته بکمال رسید و لامع گشت، تا آنگاه که خزرات دیهیم سلطنت و جهان ستانی تعدادش بیچاره کرد پیوست، و از بدو هبوط حضرت ابوالبشر آدم صفی علی نبینا و علیه السلام، و اگر نه بزعم برخی و معتقد جمعی روزگاری چند قبل از هبوط وی تا نیمه زندگانی و منتصف عمر این جهانی علت غائی ممکنات سبب اصلی موجودات چارمین اوصیاء اتقیاء و ضیاء بینش پنجمین آل عبا و مقتدای اولیا و

پیشوای انبیا «سراج الدنيا والدين منهاج الايمان واليقين سبط الرسول ابن البتول» جناب ابی محمد سیدالساجدین علی بن الحسین امام زین العابدین علیه السلام ابدالابدین بنخاطر و قادی و طبع نقادش که مبدع معانی بکر و مخترع مبانی فکر بود تصنیف کتابی کرد و تألیف ابوابی نمود که :

«عجب الكتب تصنیفاً و اغربها ترصیفاً ، و احسنها صنفاً و ارقها نثراً و شعراً و اشملها للعجائب العربية ، و اجمعها للفرائب الادبية؛ مجتمع للفوائد الشريفة ، محتو على الزوائد اللطيفة؛ متحل بحلیمة الایجاز و الاختصار متخل عن وصمة الاخلال و الاكثار، یظفر بالنجاح طالبه ، و یبشر بالارباح كاسبه ، و یروح الخاطر عند الملل ، و یشحذ الاذهان عند عروض الكلال ، فكم فتح فيه مقفلاً بینان افكاره و كم شرح منه مجملابیان اخباره ؛ و كم فض فيه عذارى المعانی و الالفاظ ، و كم فك فيه ختام المعنیات و الالغاز ؛ و كم افاح فيه المسك من روضات الكلمات و كم اضاح فيه المعضلات من مخدرات العبارات ، فيه آیات بینات و هدی و موعظة للمتقین .»

و بناسخ التواریخ که «الاسم تدلُّ علی المسمى و الالقب تنزل من السماء» موسوم ساخت که متونش صحاح و بطونش مفتاح الفلاح و صحیفه معانی و ثانی سبع المثانی و جوامع الحکم و مبتدات تذکره و منتهی را تبصره و اوهام خواص رادرة الغواص و جلاء العیون و رافع شبهات مدلهمه و هجوم آلام را زینت القلوب و كشف الغمه و فصول المهمة است ، و هر سطرش در ریدة ارباب دانش عیون اخبار ، و هر حرفش در نظر اصحاب بینش صحیفه مشارق الانوار نکاتش علل الشرایع شریعت اشاراتش شفاء الصدور اهل طریقت .

كأن خلال اسطره ثغور تبسم عن ثنايا اقحوان

و الحق مرآت عكوس وقائع گذشتگان است و تابش شمس مواقع پیشینیان که مشحون بفصاحت و مکنون بیلاغت و ترجمان چارم کتاب و تالی فصل الخطاب و یتیمه بحر مآرب و تمیمه نحر مطالب است ، و از سوابق اعوام و

سوالف ایام در حسن نظم و ترتیب و لطف جمع و تبویب و استقرای صادرات حالات جهانیان و استیفای واردات حکایات برگذشتگان و تشکیل خبر و روایت و ترتیل سیر و حکایت تاکنون بدین سیاق و وثاقت کتابی نگاشته‌اند. که انگشت دقت بر مابین الدفتین جامع خواجه رشید همدانی و مروج الذهب مسعودی و تاریخ فرشته هند و شاه استر ابادی و مرآت الادوار مصلح الدین محمد لاری و هشت بهشت ادریس بدلیسی نهد؛ و ظای نظر بر مابین الجلدین معجم فضل الله و صاف و وصاف عبدالله شیرازی و تاریخ الفی ملا محمد التتوی و مقامات یمینی و ابوالفرج عتبی و نفائس الفنون محمود الایلی گذارد و خط جایزه و ترقین برزینت المجالس مجدالدین و حبیب السیر غیاث الدین و مواهب الهی معین الدین و بر مؤلف امیر خواند یعنی روضة الصفا و مصنف طبری یعنی محمد بن جریر کشد، و قلم نسخ و بطلان بر نگارستان قاضی احمد غفاری و تحفة العالم میر عبداللطیف خان شوشتری و مطلع السعدین عبدالرزاق سمرقندی و عالم آرای میرزا اسکندر منشی و نزهت القلوب حمدالله مستوفی زند.

و با کثرت تحریر و تسطیر و احاطت بتمامت موضوع و محمول اخبار و حکایت که چون جمع معرف مانعة الجمع از هیچ قضیه و نتیجه‌اش نتوان گفت و با فزونی استیعاب جمله صغری و کبرای قصص و روایت که مانند جنس عالی مانعة الخلو از هیچ حاصل و محصول و مفهوم و مدلولش نتوان خواند، و در حفظ صحت حکایات و ضبط و دقت در نقل روایات خبر واحد را اگر چند بقرینه محفوف بود و ناقل بعدل موصوف یکباره طرح کرد و بکلی جرح فرمود. و در تصحیح سند و سلسله روات جز اخبار متواترات و عدول از ثقات را شاهد و مستند نساخت؛ و در تنقیح مناط خبر از حدیث مخرج المناط صرف نظر کرد. تا بدانجا که چون روایتی بدو مرفوع شود چون درایتش دانند؛ و حدیثی که بوی متصل گردد از صحاح و منصوص العله‌اش خوانند؛ و در عداد عدل ضابط امامی و سلیم الجنه و سالم الطریقه‌اش انگارند، و در شمار «اجمعت العصابة علی

تصحیح ما یصح عنهم» اش آورند و بمضمون «صدق الحدیث حلیة اللسان و فصاحة المنطق سحر البیان» در سبک فصاحت و بلاغت و طرز جزالت و ذلاقت و فنون براعت و یراعت و شجون کنایت و استعارت و علوم مشاکلت و مزاجت و رسوم اشارت و صراحت و حسن طباق و استخدام و لطف جناس تام و غیر تام و رعایت مقتضی الحال فی جمیع الاحوال که «کادالبیان ان یکون سحراً» سازاعجاب و اعجاز کرد؛ و خرق عبادت و کرامت آغاز نمود.

فالنثر مثل ابتسام الروض عن زهر و النظم یحکی جمان البحر او درر از الفاظ نمکینش که چون خنده شکر لبان شورا نگیز، و معانی دلنشینش که مانند طره سبز خطان دلایز.

حروفش چو زلف بتان چکل همه جای جان است و ماوای دل
معانی در زیر حرف سیاه درخشنده چون مهر و روشن چوماه

و مشاطه کلك سحارش بجوهر الفاظ که چون سواحر العاظ بود؛ و بدقایق و نکات معانی که حالات آب زندگانی داشت، عروس منطوق و مفهوم را هفت اندامش را بهفت و نه زیور بیان چون روی نکویان آرایش داد، و هفتدر هفت نمود، و چمن پیرای طبع گوهر بارش به لآلی احاجی و الفاظ که بسان نسیم صبا سائر و چون فروغ ذکا موثر بود؛ حدائق منشور و منظوم را از شش جهت چار ارکانش را بسان زلف ظریفان پیرایش داد، و رشک هشت بهشت ساخت؛ که از بهر کلمات درر بارش هر لحظه زهره زهرا عقدشده و ثریا از هم ریخته، و پروین و شعری طرف کمر از جوزا را در هم گسیخته، و از برای سخنان گوهر بارش هر دفعه سحاب نیسان لآلی از مشیمه اصداف بیرون ریخته؛ و سعد تقنازانی و فخر رازی و بدیع همدانی که از جوهریان رسته بازار معانیند سبق خوان دبستان و زانوزن ابجد خوانش شدند؛ و حریری و زمخشری و حمیدی که صرافان دار العیار سخندانیند، گلچین بستان و مزدور دکانش گشتند، که الحق در حوزه جهان همانند این کتاب در شاخ گوزن و در عرصه عدم و بعهده محال و بر

پرغراب است.

« القليل يدل على الكثير و الجرعة تدل على الغدير و الجفنة على البيدر
الكبير من رأى من السيف اثره فقد رأى اكثره ».

اکنون ذمت همت این بزرگ خدمت را پایندان انجام است ، و رقبه اطاعت
اتمام بقیت را گروگان اختتام ، هم ایدون از این آستان کیوان پاسبان بسان
صبا و سحاب بشتاب ، و نگارش کتاب را تشمیر ثیاب نما و سطرأ بسطر و حرفاً
بحرف و طابق النعل بالنعل و القذة بالقذة در شق غبارش همی تاز ؛ و دنباله پوئی
آثارش را از پس پشت مینداز ؛ چه امروز سخنانش در الواح اذهان کالتنقش فی
الحجر ثبت شده ، و کلماتش در مقعر اسماع چون نقش کازر ضبط گشته ، و چون
مثل سائر و مانند سخن دائر ، علق به الطائر است. و در نقل روایت بترویج قول
مزیف مکوش ، و از بی تهبیح لفظ مزخرف مباح ؛ و در ذکر حکایت مصحح اقاویل
نباید بود ، و محقق اباطیل نشاید شد ، بلکه در اختیار قشر از لباب و غث از
سمین کار برای العین و علم الیقین باید کرد .

آنگاه این ثنا گستر صداقت سجیت ؛ و مدیحت گر مخالفت طویت ، روی
نیاز بر خاک عجز و افتقار نهاد ، و پس از ساعتی دراز سرفقر و انکسار برداشت ،
و رطب اللسان باعذب بیان بعز عرض آن آستان ملایک پاسبان رسانید ، که اگر
چند اختتام این بزرگ خدمت چون بنام این قلیل البضاعه اشارت رفت ، و اتمام
این مبارک آیت تاتای تمت باسم این عدیم الاستطاعه حوالت شد جمجمه فخر و
مباهات برسینه سماوات سود ، و کوس دولت بردزوه محدد جهات همی کوفت ؛ و
اجرای اوامر و نواهی اعلی حضرت شاهنشاه « بقیت مدته و طالت مرتبته » را که
« اطوعهم للسلطان و اشکرهم للاحسان » مانند نوافل موکده و فرایض پنجگانه
بر خویش لازم و متحتم میدانم ، و هر چند این رهی از یمن تربیت و حسن تقویت
شاهنشاه ایران « صانها الله عن حوادث الازمان » همواره از منته ثلاثه اش را صرف
تحصیل حقایق دانش و تکمیل دقایق بینش نمود و از اجزای سه گانه ورؤس ثمانیه

و از مبادی مسائل و مقدمه الابواب و اوائل و ثوانی هر علم تا خاتمه کتاب
 « خضت فی غمار عمانه ؛ و غصت علی الآلیه و جمانه و میزت بین ضعیفه و متینه ،
 و وقتت علی غثه و سمینه ؛ و عرفت لجنه من لجنه و هجانه من هجینه » اصولی
 نگاشت و فصولی پرداخت ، تا صاحب حکم و فتوی و المضروب بالمثل بین
 الیکفاشده ، و مبدع هر حرفت و مخترع هر صنعت از بدایت شالیده طرح و
 بیرنگ تا نهایت پرداز و آب و رنگ آمد ، و اوستادی توانا و دانشمندی دانا
 گشت ، و از میان اصحاب و جهی از وجوه ثقات و راسی از رؤس مآت شد ،
 « وله اصل » در صدر هر کتابش نگاشتند .

از تحت گل سیاه تا اوج زحل کردم همه مشکلات گیتی راحل
 لکن احتمال اثقال این امر خطیر و اشتغال بامثال این کار که بس عسیر
 است ، ازین تہی دست صفرالکیس خالی الکاس با بضاعت مزجات و ترهات
 خرافات و فتور آلات و قصور ادوات جای در جناح کرکس و نشیمن در
 بال عنقا دارد « لایشابه الیوم الامس ولا یضاهی القمر الشمس » .

سیل اگر سنگ را بگرداند چون بدریا رسد فرو ماند
 همانا ضیای سہا را در حدای بیضا چه نور است ؛ وطنین ذباب را درازای
 رنین رباب چه فرحت و سرور ، در آن پہناور میدان کہ پیش تازان جاده جودت
 و ذکا شراک نعل گسستند ، و یکہ سواران حومه فطنت و دہا کمیت سیر را میخ
 درسم شکستند ، پہلو زدن و لاف ہمسری جستن و طریق مساوات پیمودن و در
 طلب سبق و مرامات بودن از آنکس کہ آسمان از ریسمان نداند و زاده صدف
 از پارہ خزف نشناسد و حریر از حصیر تمیز نگذارد و قنطار از قطمیر فرق نتواند
 عمان بدم پیمودن و سہلان بقدم فرسودن و چراغ در برابر آفتاب افروختن
 و جگر در مجمر مشک ناب سوختن است ؛ « درباغ لاله روید و در شوره زار خس »
 « لکل دہر رجال و لکل مقام مقال و لکل قوم یوم و لکل یوم قوم » اکمال
 اینعقد منضد از قدرت بشری اینرہی بیرون است ، و اتمام این بنای مہمہ از طاقت

بدن عنصری این برخی افزون ، « لن یهلك امرء عرف قدره ولم یتعد طوره كل امرء اعرف بوسم قدحه بل المرء اعلم بشانه ».

تحقیق این سخن که همی گوید این رهی

داند خدای بلکه شناسد خدایگان

دیگر باره خطاب مستطاب ؛ و فرمان ضروری الازعان از قطن قباب قدرت و سکان سماء سلطنت فرصدور و عزظهور بخشید ، که بحول الله تعالی که سرپنجه معدلت و سر انگشت عدل و نصف ما که مرایای قابلیت و استعداد هر فردی از افراد بنی نوع بشر را بصیقل تربیت از زنگ جهالت بزوده ، و نهال قامت هر صنفی از اصناف اهل فضل و هنر را علی حسب الوسع والطاقه بکمال درجت رسانیده و یکان یکان چا کران و خانه زادان که از پیشگاه آسمان بار گاه بخدمتی گرائیدند و آن را بخاتمت رسانیدند؛ باصناف کرم و اضعاف نعم نائل شدند؛ و از ابر سخا و بر عطای ما بنصیبه عظمی و بهره اوفی واصل گشتند ، و آنانکه سکه ملکی ما رادر دارالضرب بندگی نقش جبین ساختند ، و قلاده عبودیت و طوق طاعت را از گردن تمکین در آویختند ، از دیوان عطیت ما که چون لوح محفوظ هر نام را بقلم ثبت آورده حظ اوفر یافتند ، و از خوان نعمت ما که از ابتدای جابلسا تا انتهای جاباقا همه جا گسترده بهره بیمر بر گرفتند « و امامن آمن و عمل صالحاً فله جزاء الحسنی و سنقول له من امرنا یسراً » .

ایدون ترا که صنیع دولت و رضیع نعمت و مشحون عوارف و مکنون عواطف و در صوب عاطفت و فیض عارفت و مأمور بدین خدمت و در خور هر گونه موهبت باشی ، چه افتاده که از چنین امر پهلوی تهی سازی و بظهر العیش اندازی و پنبه غفلت در گوش گذاری و از اصغای این حکم خود را اطروش انگاری « من لم یر کب الاهوال لم ینل الامال » .

مرد باید بفر علم بلند مرد باید بعز عقل رفیع

نبود جز بعقل مرد شریف نشود جز بجهل مرد وضع

چون تحلی بعلم دارد مرد خواه کوپیر باش و خواه رضیع
 همانا در سفر چنین ژرف دریا و سیر این شگرف صحرا چنان مپندار که
 عنان سیاحت را بگردنت اندازیم؛ و امر سیاحت را با خویشنت گذاریم، اگر
 چند خامه ترا در انگشت و نامهات در مشت باشد، و تلفیق و تنمیق قصه و
 تدقیق و تحقیق قضیه از ریزش خاطر نقاد و جوشش طبع وقاد آن چاکر خانه
 زاد است، لیکن بی الماس در نتوان سفت، و بی خضر بآب بقاره نتوان یافت.
 «علی الدیک الصیاح و علی الله الصباح» امداد غیبی ماهمه جانروی بازویت باشد؛
 و انقاس قدسی ما هر دم روح بخش قالبت گردد، «و الخیل یوم الرهان باقبال
 اربابها لابعروقها و نصابها».

اینهمه آوازاها از شه بود «فعلیک بالاقدام ولو علی الضرغام» در حال ازین
 حضرت رجعت گیر «و شمر عن ساق و تضر لیوم السباق» و از کتب نفیس جلیس
 و انیس خویش ساز؛ و بدستیاری دولت و اقبال و پایمردی توفیق قادر متعال
 بدقت نظر وحدت بصر «جمع له جرامیزک» در اتمام بقیت سعی جمیل و در
 انجام این خدمت جدی بسزا نمای؛ و از آن طریقت تا توانی کناره مجوی؛ و
 آن روش و سیر را بین العین والاثر از دنبال همی بپوی، و در تاسیس
 حکایت به تنصیص روایت پرداز و چندان از پی ترصیع و تسجیع خویشرا در لعب
 و زحمت مینداز «خدما صفا ودع ما کدر» ،

و همواره رعایت قافیت را وجه همت مساز، و یکباره از افراط و اطناب ممل
 و تفریط و ایجاز مخل به پرهیز «البلاغه مافهمتها العامة و رضیت بها الخاصة خیر
 الکلام ما لایکون عامیاً سوقیاً و لاعربیاً وحشیاً» تاتاریه معنی را بالفاظ عام الجودی
 «کلم الناس علی قدر عقولهم و ما ارسل من نبی الا بلسان قومه» بکار بند؛ و در
 نقل اخبار «ایک و اعراض الرجال» هیچ تنرا اگر چند ترا دیرینه دشمن باشد
 به بددهن میالای که «قبل الرمی یراش السهم من یزرع الشوک لم یحصده العنبا» و در
 شرح آثار هیچکس را هر چند دوستی ممتحن باشد بهوای نفس خویش مستای؛

و پیرایه فصاحت را بکثرت نگارش مدان ، و سرمایه بلاغت را بفزونی کنایت و استعارت مپندار که « من اکثر هجر و من تفکر بصر ».

لاف از سخن چه در توان زد آن خشت بود که پر توان زد
و سرعت و عجلت را در هیچکار پسندیده مدار که « العجلة من الشيطان و العجول مخطی و ان ملك و المتانی یصیب وان هلك ».

قد یدرك المتانی بعض حاجته و قد یكون من المستعجل الزلل
« تعجیل نکو نیست مگر در عمل خیر » و سستی و ناتوانی در کار را هرگز
پسندیده مدار که « ما اشتار العسل من اختار الكسل و لاملاء الراحة من استوطأ
الاستراحة ».

آنگاه روی با مقیمان غرفه ارتقا و معتکفان صغه اصطفی آورد و فرمود از
آنجا که « قلب السلطان فی اصبعی الرحمن » هیچگاه ناسنجیده هیچ تن را گزیده
نساختیم ، و هیچوقت بیرون از اختبار هیچکس را اختیار نفرمودیم ؛ همانا خاطر
آفتاب زخائر ما که بنور فراست مغیبات مستور را در شب دیجور که « یکشف
القناع عن مضمونها » برخواند ، و مکنونات ضمیر را از الواح صدور که « یحسر
اللثام عن مکنونها » باز داند هرگز از طریق استقامت انحراف نجوید ، و هیچگاه از
سبیل سلامت انعطاف نگیرد ، تا در ناصیتی آیت لیاقت قرائت نفرمائیم ، خدمتی
که او را صلاحیت ندارد بدو حوالت نمائیم « وحق علی ابن الصقران یشبه الصقرا »
« الشبل الیف اللیث والوبل حلیف الغیث » و اگر چند رشحات سحاب رحمت و
لمعات آفتاب تربیت ما بردشت و بوستان و کوه و کان یکسان بارد ، و بیک میزان
برتابد ، لکن زمین شوره سنبل بر نیارد .

گوهر پاک بیاید که شود قابل فیض ورنه هر سنگ و گلی لؤلؤمرجان نشود
اگر امری معضل و کاری مغفل و منظوری مهم و مقصودی معظم ازو
خواستیم « ولد الفقیه نصف الفقیه و الشبل یاسد و الهلال یدر » ویرا شناختیم « وضع
الشیء فی محله » بیرون از عدالت نیست « اعطاء کل ذی حق حقه » شرط انصاف

و مروت است .

در زمان حاضران بعضی عرض رسانیدند : کی پس شود آنکه بلندش تو کنی
 خدای را شکر و سپاس که شهنشاه عالم پناه قدردان و حق شناس است « راس
 الریاسة تهذیب السیاسة و السلطان العادل خیر من سحاب و ابل » گاه شود کمن
 بنده را از حسیض ذلت بذروه عزت رساند ؛ و مقالید اقالیم سبعة را در قبضة قدرت
 او نهد ، و گاه مهین گزیده را از اوج حشمت بخاک مذلت نشاند ، و از غلات
 اربع سفره روزیش را بی بهره و قسمت گذارد « العدل معمار الارض » و با تحمل
 بفادحات امارت و اشتغال بباهظت ریاست هر کاریرا باز پرسى بسزا فرماید
 و هر امریرا دادرسى بجا نماید و همواره پاداش زحمت اسلافرا مضاعف در باره
 اخلاف بخشد ، و همواره جزای خدمت آباء را که « هل جزاء الاحسان الا الاحسان »
 یکباره در حق ابناء باضعاف عطا فرماید . همانا تکفیل انجام این سامان ، و توکیل
 اتمام چنین بنیان ، آخرش را آنکس شایسته است که اولش را همان کس بایسته
 بود ؛ و از صدر و ذیل قصص و روایات و از بدایت و نهایت حکایات از هر راه
 آگاه و با همه جا همراه « کم ترک الاول للآخر » و در دریای سخن سرائی که
 « المرء فى طى لسانه لافى طيلسانه » چونماهی در آبست و در میدان زبان آوری که
 « اللسان میزان الانسان » چون عقاب در هضاب ، و ناگزیر هر گوهری درجی
 خواهد ، و هر اختریرا برجی بساید ؛ و هر دختریرا خاطبی است ، و هر
 دفتریرا کاتبی .

و از آنجا که این فروغی است از آن چراغ ، و غبوقی است از آن ایاغ
 و قطره است از آن سحاب ؛ و بوئی است از آن گلاب ، و نغمه است از آن رباب
 و جرعه است از آن شراب « الشبل فى المجبرة مثل الاسد » رأی بیضاضیاء اصابه
 صواب فرمود ، و حدس صائب سهم مقصودش را بر خطا نراند ؛ و بهدف منظور و
 مراد نشاند « ان الحديد بالحديد يفلح و الطير بالطير يصاد » و بمضمون « أهل

الدول ملهمون « حق را بمرکز نشاند و کار را در کف اهلش گذارد .

تو قدر فضل شناسی که اهل فضلی و دانش

عاقبت الامر انگشت اطاعت از صمیم جان و سویدای دل بر دیده منت نهادم
و بذروه عرض رسانیدم که اگر چه این بنده که « اذل من النعل و اقل من لاشیء »
است و اینک علم حضوری در این داستانش نیست ؛ و از پس اینحادثه کبری و
نائبه عظمی « بعد اللتیا والتی » فکر بیرون از اندازه فاتر است ؛ و فهم از آن
سوی حوصله قاصر ، لکن از آنجا که « المیسور لایسقط بالمعسور » بر دسته گل
نیز به بندندگیارا ؛ خطاب بی‌ارتیاب را ، چکند بنده که گردن نهد فرمان را
از آنگه که ترا بر من مسکین نظر است ؛ آثارم از آفتاب مشهورتر است .
گر خود همه عیبها بدین بنده در است

هر عیب که سلطان به پسندد هنر است

بندگانیم و گوش بر فرمان ؛ امید ورجای واثق چنان است که از بخت
میمون و طالع همیون ، مکسی را که تو پرواز دهی شاهین است ، علم حصولی
بدست آرد ، و انجام این خدمت را کمر همت بر میان بندد ؛ و اتمامش را استدامت
نیت نماید .

گر التفات خداوندیش بیاراید نگار خانه چین است و نقش ارژنگی
آنگاه باخویش سرودم « هذا مکان الشد فاشتدی زیم » .

وقد وجدت مکان القول ذاسعة و ان وجدت لساناً قائلًا فقل

اگر چند پس از روزگاری دراز و زمانی دیر باز از آن زمان که زهره
پیکر انانیت را در تحصیل کیمیای سعادت در کوره ریاضت گذاختی ، و روح قالب
انیت را در تکمیل صداقت در بوته محنت مذاپش ساختی ، تا در خور خطابات
شاهنشاهی و لایق افاضات پادشاهی آمدی ؛ و اگر قوای روحانی و مشاعر نفسانی
که « افرغ من حجام سابط » برهتی از دهر و مدتی از عمر عزلت گزین صومعه
دماغ و خلوت نشین زاویه فراغ شدند ، و همواره انتهاض فرصت و انتظار فراغت

را که « رأس العقل مغافضة الفرصة عند امكانها و الانصراف عما لا سبيل إليه » راغنیمت می‌شمردند، بحمدالله والمنه که صبح تمنا مصفر گشت ، و لیل ترجی مقمر آمد « و بسطت الرياض مطارفها و ظهرت لی الارض زخارفها » .

آنگاه در جبل المتین معدلتش که « نعتصم بحبله » چنگ توسل در افکندم و در عروة الوثقی تربیتش که « نعيش فی ظله » دست توسل در انداختم ، و هر دم همی سرودم :

قدر مجموعه گل مرغ سحر داندوبس که نه هر کو ورقی خواند معما داند
فلما ارتحلت عن حضرتته و قبلت سده طول الله مدته امر قدر اجرا و حکم
قضا امضا زینت افزای عرصه شهود و رتبت آرای ساحت وجود گشت ، که تا از جامه
خانه خاص دولتی بتشریف ملکی اختصاصی اختصاص دهند و ثوب مصیبت را بلباس
عیش و عشرت « کالماء للعلیل و البرء للعلیل » مبدل سازند .

از لطف تو هیچ بنده نومید نشد مقبول تو جز مقبل جاوید نشد
لطفت بکدام زره پیوست دمی کان زره به از هزار خورشید نشد

آنگاه بر حسب مشیت ماضیه و اراده علیه جازمه خلعت آفتاب طلعت را
شراعت بخشای دیده و سر افتخارم داشتند ، و منزلت پیرای دوش و پیکر اعتبارم
ساختند « فأتحنفی بما لم یکن لابی دلف من اعتیاده ، و لاجاد بها النعمان علی زیاده » .

شکرت اللهذا المعروف شکراً فجازانی به فرحاً و بشرأ

و باخود همی سرودم :

و کن شاکرأ لله فی کل نعمة یشک علی النعماء جزیل المواهب

ما نتوانیم حق حمد تو گفتن با همه کر و بیان عالم بالا

از دست و زبان که بر آید کز عهده شکرش بدر آید

پس با دلی بس خرم و شاد ، و خاطری از رنج و غم آزاد ، مقضی المرام

سالمأ غانماً از سیر آن معراج جسمانی و از تفرج آن بهشت جاورانی رجعت

بسر منزل و معاودت بمقام و محل اصلی خویش نمودم ؛ و بصدق نیت و خلوص طویت و استقصای امنیت و امضای همت باعدم بضاعت و فقدان استطاعت بحکم « المأمور معذور » بقدر مقدور که « ما لا يدرك كله لا يترك كله » شمردت عن ساق الجهد و بذلت غاية الجهد و الكد و اسهرت الناظر و اتعبت الخاطر و اطلت التفكير و احضرت التواريخ و التفاسیر و بمفهوم.

اذا قلت في شيء نعم فاته فان نعم دين على المرء واجب

فتح الباب در نگارش آن کتب نمودم ، و بتنقیح دلالات واضحه و توضیح مقالات لایحه « حذوا بحذو و الفاظاً بالفاظ و نحاذی فی الفعال حذوا النعال » پرداختم ، و چند که مکنت و توان و قدرت و امکان بود از صحاح کتب و تواریخ و نسخ تفاسیر از مصنفات و مؤلفات ثقات روایات و محدثین و از تصانیف و تالیفات مشاهیر و معاریف مورخین بدست آوردم ، و در ذکر قصص و اخبار و نقل سیر و آثار پس از تنقیح مناط و محل روایت و تصحیح مرجع و اصل حکایت با رعایت هر عهد و سال و دقت در صحت اسامی رواة و رجال پرداختم « و ببحث عن دواوین العجم و العرب و فحصت عن کتب العلم و الادب فشرعت فی شرح احوال الشاعر المفلق المکنی بابی فراس الفرزدق و قلت :

فيا دهر ساعد علي بغيتي و يا عمر كن بعض اسبابها

از رحمت شامله حضرت رب الارباب مرجوتم چنان شد که اعداد ادوات و امداد در مؤنات فرماید ، و فراغت بال و سلامت حال فی جمیع الاحوال بخشد .

يا رب هييء لنا من امرنا رشداً و اجعل مؤتتك الحسنی لنا مدداً

از قدرت کامله مسبب الاسباب آنم امید بود که ارائه طریق و تهیوۀ توفیق فرماید ، و ایصال بمطلوب که بهتر رفیقست بنماید ، « نسئل الله البصيرة و الهداية و نعوذ به من الغفلة و الغواية » و از فیض عام قادر علی الاطلاق خواهند شدم که شرح صدر و یسر امر و طلاقت لسان و ذلاقت بیان احسان نماید ، و همی خواندم « رب اشرح لی صدري و یسر لی اهري و احلل عقدة من لسانی یفقهوا قولی » بلطف تام مالک بالاستحقاق پناهنده گشتم که تحفظ از عین الکمال و تقیظ از غفلت

و ضلال و سیانت از طعن طاعن و محافظت از لوم لائم که « عند الامتحان یگرم الرجل اویهان » فرماید و همی سرودم « اللهم احفظنا من شر اللسن و فضول الهذر و من ابصار لاحظة و السن لافظة » و ارجو من الله تعالی که دقیقه شناسان بدیع خیال و نکته سنجان سریع الانتقال و صرافان دکه فضل و ادب و نقادان قله علم مکتسب چون در این کتاب گاهی نظر افکنند مضمون « من صنف فقد استهدف و من انصف فقد استطرف » را بخاطر آورند؛ غرض نقشی است کزما باز ماند؛ و بدیده انصاف و استرضا که « وعین الرضا عن کل عیب کلیلة » در وی نگردند؛ و هیچوقت بنظر عیب جوئی و نکته بینی «ولکن عین السوء تبدی مساویا» او را ننگرند و برعشرات قلم مطرز اوراق؛ و هفوات خاطر مبرز اخلاق که «الانسان محل النسیان» دامن عفو و تجاوز برافشانند.



مکشوف باد که چون کتاب مستطاب شرح سیر و آثار قطب مدار خلافت نقطه دائره ولایت؛ واسطه رستگاری دارین، وسیله آزادی نشأتین؛ مصور کارگاه کاینات؛ مدبر دستگاه ممکنات؛ بانی بنیاد این گردنده گردون؛ باعث ایجاد این جنبده جیحون؛ قافله سالار شاه راه ابداع؛ ستوده سردار سپاه اختراع؛ هستی بخش هر ممکن و موجود؛ روان ده پیکر هر بود و نمود، السید الشریف؛ والکریم الفطریف و المعصوم الحنیف؛ والدیان العقیف، الصابر عند المصائب، الشاکر فی الملمات و النوائب، مخزن علم الله و حلمه، معدن بر الله و ولزام الحق زمام الصدق؛ زعیم الخلق قسیم الرزق، مصدر الامر و النهی؛ مهبط التنزیل و الوحی و الایمان المنیر و الاسلام المستنیر؛ الذی رباه النبی صغیراً، و دعی له کبیراً؛ و کان للمؤمنین مجیراً، و للکافرین مبیراً؛ الامام الطاهر، و الهمام الباهر؛ الصدیق الاکبر، و الشافع فی المحشر، سبط الرسول، ابن البتول، آیه الله الکبری؛ حجة الله العظمی. المامون المقتدی، و المطهر المهتدی، الثانی من الائمة و الخلفاء الرابع من اهل الکساء، مولانا ابو محمد الحسن المجتبی علیه سلام الله منی ما طلعت الشمس و الاقمار و بقیة و

بقی اللیل والنهار» که از ریزش طبع گوهر بار، و از جوشش خاطر توخار «البارع اللودعی و المنشی الالمعی» جناب والدی المبرور، البسه الله حلال النور، الذی لایمسه الا المطهرون است و برخی از عدول و موثقین که اینک در قید حیات اندرند، و هر یک شهادت را ذوالشهادتین، من بنده را شاهی غیر زور، و گواهی بیرون از فتورند که کتب ناسخ التواریخ، اگر چند والد ماجد نگارنده کتاب و گذارنده ابواب و مخترع این اراده و آهنگ و مبتدع درین کرده و بیرنگ بود «و ضبط شوارده و ربط او ابده و خلط فی سبک النظم نثره و نظمه و خرط فی سبک الضبط فذه و توامه الفضل للمبتدی و ان احسن المقتدی» .

لکن آرایش عروس سخن و پیرایش طاوس زاده دمن و ترشیح آن بنای همیون و توشیح آن دیبای بوقلمون و توضیح معضلات اشعار و اراجیز و تنقیح مناط اخبار و احادیث من بنده را اکمالش رقبه همت رهین بود، و اتماش رازمت طاعتم ضمین؛ و چندی ایضاح این رق منشور و اصلاح این لالی منشور بتاخیر و تسویف و تعقیب و تعطیل گذشت «فعاقتنی عن ذلك عوائق الدهر الاکدر و بوائق العیش المغبر» و اکنون که توفیق حضرت باری معاضد و اختر برج بختیاری مساعد گشت؛ و کشف حجب عوائق و رفع استار مللمات و بوائق شد «ولما ساعدت الاقدار و ارتفعت بعض الاعذار صرفت عنان العزیمه نحو ذلك المطلب و وجهت تلقاء ذلك المأرب هذا مع اعترافی بأن الباع قصیر و البضاعة مزجاة» و هم ایدون بحلیه طبع محلی و مشحون می گشت و چون اوراقش متفرق و منحصر بفرد و الواحش متشتت و نسخه اش در یک جلد بود، تا کنون از سواد به بیاض و از نسخه بکتاب نرفته؛ و عقود کلماتش از عدم تنقیط غیر منضد و سلسله عباراتش از عدم تخلیط غیر مسلسل بود، نیز تغییر معنی و فحوی و تفسیر مجمل و مأول و تشریح الفاظ و لغات و تصریح اشارات و کنایات و توضیح قصص و حکایات و تصحیح اسناد و روایات را وجه همت و فریضه نیت ساختم «فاجلت نظری و قضیت و طویت الریط و وثیت الخیط فشمرت عن ساعد الاجتهاد، و هاجرت الهجود»

و الرقاد ، فجمعت مفرقاته من كتب عديدة و نظمت شتاته من اما کن شریده مع ماسنح للطبع الخامد؛ و شمع به فکری الجامد علی انی فی هذا الخطب ممن ینظم الدر وإن لم یملکه و ینقل التبروان لم یسبکه».

و چند که توانستم بذل مجهود و سعی مشکور وجد محمود و جهد موفور در صحت نقل سبر و حکایات و دقت در ذکر خبر و روایات بکار بستم ، و اگر از وفور مزعجات حال و فتور موجبات اقبال و ضیق ذراع و فزوننی ملال و نارسائی بال و سوء قضا و تنگی فضا عثرات قلم و زلات قدم و خطای خاطر و خلل فکر فاطر اتتحالی در عبارات و ابدالی در کلمات و تحریفی در اسناد و رواة و حذفی در اعراب و نقاط رفته باشد ، از صرافان نقد و زریف فضل و دها و سخن سنجان کم و کیف علم و ذکا مامول چنان است که اگر گاه گاهی بنظر تحقیق و دیدة تدقیق دروی نگرند ، بر خطیئاتم خامه صفع کشند و سقطاتم را نادیده انگارند .

و ارجو إسبال أذیال العفو علی هفواتی و اصلاح ما وقع فی مطاوی الکلمات من عثراتی ؛ فانه لكل عالم هفوة ، و لكل جواد كبوة ؛ ان الحسنات ینهبن السیئات کفی المرء نبلاً أن تعد معائبه .

دیده انصاف چو بینا بود در شمرد چند که مینا بود
چرا که بر حسب استطاعت و اندازه و قدرت « بذلت فیہ غایة الوسع و الطاقة و اطلت التردد بین العین و الاثر و لایکلف الله نفسا الاوسعها و ما ابرء نفسی اننی بشر » .

من خجلم از عمل خام خویش تو بملامت مکمن سینه ریش
در روش زمره آزادگان نیست روا طعنه بر افتادگان
و از مناظره جاهلان و مبغض جاهد نیندیشم ؛ و از محاضره بدسکالان و مرتاب معاند نهراسم که اگر بیرون از تدبیر و عاری از تفکر بیاوه زنج زند ، و بنکوهش و سرزنش برخیزد « من جهل ینستکثر القلیل ، مما یری فی نفسه و ینستقل

الكثير العظیم من غیره».

چشم بد اندیش که برکنده باد عیب نماید هنرش در نظر
ور هنری داری و هفتاد عیب دوست نه بیند مگر آن يك هنر

اللهم عمر سلطاننا الی یوم الدین ، و بشره بالنصر وفتح مبین ؛ و انصر جنوده
بروح الامین ، و اقهر اعدائه اجمعین ، اللهم نور بصیرتی ، و طهر سریرتی ، و طیب
خلیقتی ، و لاتخبب امنیتی ؛ و یسر مؤتتی ، و لا تعسر علیّ طریقتی ؛ و ادفع عنی
السوء والاذی ، و اجمع لی ما ارجو و اتمنی ، و وفقنی للتکتیب و التوریح و اصرف
عنی لسان اهل التحکم و التوبیح ، بحق محمد و آله الطاهرین .



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

شرح حالات سر اسر سعادات جناب امام حسن مجتبی

علیه الصلوة والسلام از گناه میلاد تا هنگام وفات

چنین گوید بنده یزدان و چاکر سلطان محمد تقی لسان الملك مستوفی دیوان اعلی که قبل از شروع در کتاب حسنین علیهما السلام که جلد پنجم است از کتاب دوم ناسخ التواریخ صواب نمود که مکشوف بداریم که شرح احوال ائمه دین علیهم السلام را نتوان بر نقل نگارش مورخین مقصور داشت بلکه واجب میکند که اسناد حکایات بیشتر با حدیث صحیح پیوسته شود لیکن اگر بخواهیم بنمائیم که این حدیث صحیح است یا حسن و اگر نه موثق است یا مرسل و سلسله روایات را يك يك بشماریم سخن بدر از کشد و از سیاق ناسخ التواریخ بیرون افتد لاجرم روایات را از پس پشت انداختم و بتکرار احادیث نپرداختم بلکه آنرا که بصواب نزدیکتر انگاشتم بنگاشتم .

از حضرت حسنین علیهما السلام چون سائلی ذلیل خواهنده و پناهنده ام که از اضعاف فیوضات و فروغ افادات این بنده بی بضاعت را بی بهره نگذارند تا این مجلد پنجم را از کتاب دوم چنانکه رضای خالق آسمان و زمین و موافق شریعت سید المرسلین است بانجام رسانم و از شناعت جماعت حسود و شماتت مردم عنود محفوظ باشم .

همانا در کتاب رسول خدا صلی الله علیه و آله در سال دوم هجری از ولادت امام حسن علیه السلام یاد کردیم و وعده نهادیم که در جای خود بشرح خواهیم نگاشت خداوند جلیل این بنده ذلیل را زنده گذاشت تا کتاب خاتم انبیا و کتاب خلفا و کتاب اصحاب

رسول و کتاب امثله عرب و کتاب امیرالمؤمنین علیه السلام و کتاب بتول عنذرا فاطمه زهرا سلام الله علیها بنهایت شد و کتاب امام حسن علیه السلام را نوبت بدایت رسید این هنگام وقت آمد که بوعده وفا کنم .

و چون احادیثی که در ولادت حسنین علیهم السلام وارد شده و روایاتی که رسول خدای در فضیلت ایشان و محبت خود بایشان مذکور ساخته هر دو انرا نورواحد دانسته و توأمان آورده من بنده نیز روا نداشتم که در ذکر احوال حسنین هر حدیثی را لختی بنگارم و لختی بگذارم لاجرم ذکر ولادت و فضیلت ایشانرا با هم آوردم و توأم نگاشتم الا آنکه هر حدیثی مخصوصاً منسوب بسیدالشهدا علیه السلام بود دست بازداشتم تا انشاءالله در جای خود بنگارم، اکنون برسر داستان رویم .

ذکر ولادت امام حسن علیه السلام

محدثین سنی و شیعی و مورخین عرب و عجم در ولادت امام حسن علیه السلام بخلاف یکدیگر سخن کرده اند جماعتی سال زفاف فاطمه علیها السلام را با امیرالمؤمنین علی علیه السلام در سال اول هجرت و میلاد حسن را در سال دوم دانسته اند و گروهی زفاف فاطمه را در سال دوم و میلاد حسن را در سال سیم گفته اند و نیز روایتی هست که در چهارم هجری متولد شده. آنچه من بنده از این احادیث گوناگون اجتهاد کرده ام و اختیار نموده ام اینست که رسول خدا صلی الله علیه و آله در روز دوشنبه دوازدهم شهر ربیع الاول وارد مدینه طیبه شد و زفاف فاطمه با امیرالمؤمنین علیهما السلام در ششم شهر ذیحجه در سال اول هجرت بود و میلاد امام حسن علیه السلام در روز سه شنبه نیمه شهر رمضان در سال دوم هجری بود و العلم عندالله .

و قابله آنحضرت سلمی بنت عمیس بود اینکه در بسیاری از کتب قابله آن حضرت را اسماء بنت عمیس نوشته اند بنزدیک من استوار نیفتد زیرا که اسماء بنت عمیس بعد از فتح خیبر در خدمت شوهرش جعفر طیار از حبشه بمدینه آمد و من بنده شرح ورود ایشانرا بمدینه در کتاب رسول خدا در یوم فتح خیبر بنگاشتم و

نسب اسماء بنت عمیس و خواهرش سلمی و عشیرت ایشان را و شوهر هر یک از خواهران را با اولاد و احفاد مرقوم داشتم تا معلوم باشد که در زفاف فاطمه علیها السلام اسماء بنت عمیس حاضر نبود بلکه خواهرش سلمی حاضر شد .

بالجمله سلمی امام حسن علیه السلام را در قماطی زرد قام ملفوف داشت و فاطمه روی با علی آورد و عرض کرد این مولود را نام بگذار فرمود من در تسمیه او بر رسول خدا پیشی نگیرم پس او را بحضرت رسول آوردند پیغمبر صلی الله علیه و آله فرمود من جامه زرد را نپوش فرموده ام پس او را در قماطی سفید پیچیدند آنوقت پیغمبر امام حسن را فرا گرفت و در گوش راستش اذان و در چپ اقامه گفت و زبان مبارک در دهانش گذاشت تا همی بمکشد .

در خبر است امام حسن مانند جد و پدر ظاهر و مطهر متولد شد و ناف بریده بود و در هنگام ولادت تسبیح و تهلیل هم میگفت و قرائت قرآن فرمود بالجممله امیر المؤمنین عرض کرد یا رسول الله نام این مولود چه باشد پیغمبر فرمود من در نام او از خداوند پیشی نگیرم .

فَأَوْحَى اللَّهُ إِلَى جِبْرِئِيلَ أَنَّهُ قَدْ وُلِدَ لِحَمْدِ ابْنِ قَاهِبِطٍ قَاقِرَ أُهُ
السَّلَامِ وَهَنَّهُ وَقُلْ لَهُ : إِنْ عَلِيًا مِنْكَ بِمَنْزِلَةِ هِرُونَ مِنْ مُوسَى فَسَمِّهِ
بِاسْمِ ابْنِ هِرُونَ .

یعنی خداوند تعالی جبرئیل را وحی فرستاد که محمد را پسری متولد شد پس فرود شو و او را سلام برسان و تهنیت فرست و بگو علی ترا چنانست که هرون موسی را پس این مولود را بنام پسر هرون بخوان (۱) پس جبرئیل فرود شد و سلام خداوند

(۱) فیروزآبادی در قاموس ماده «شبر» مینویسد : «سَبْر» مانند بَقَم و «سَبْر» مانند قَمیر و «مَسْبَر» مانند مُحَدَّث فرزندان هرون علیه السلام بوده گویند و بهمین نامها پیغمبر اکرم صلی الله علیه و آله و سلم حسن و حسین و محسن را نامیده بود.

را برسانید و پیغمبر را تهنیت بگفت و پیام خدای را عرض داد رسول خدا فرمود نام پسر هرون چیست ؟ عرض کرد شبّر فرمود زبان من عربیست گفت او را حسن نام کن لاجرم پیغمبر او را حسن نام نهاد و بابو محمد مکنی ساخت و بروایتی ابوالقاسم کنیت داد و روز هفتم رسول خدا از بهر او گوسفندی عقیقه نمود و این دعا قرائت فرمود :

بِسْمِ اللَّهِ عَقِيْقَةً عَنِ الْحَسَنِ اللَّهُمَّ عَظْمًا بِعَظْمِهِ وَ لَحْمًا بِلَحْمِهِ وَ دَمًا بِدَمِهِ وَ شَعْرًا بِشَعْرِهِ ، اللَّهُمَّ اجْعَلْهَا وَقَاءً لِمُحَمَّدٍ وَ آلِهِ . آنگاه فرمود :

كُلُوا وَ أَطْعِمُوا وَ ابْتِنُوا إِلَى الْقَابِلَةِ بِرَجُلٍ .

یعنی بخورید و اطعام کنید و یک ران آنرا بقابله فرستید .

پس بفرمود تا سر مبارکش را بستر دند و موی سرش را با نقره بمیزان بردند و صدقه دادند، دو گیسو از فراز سر او بگذاشتند و گوش راست را در فرود و گوش چپ را از فراز سوراخ کردند .

از ام الفضل زوجه عباس بن عبدالمطلب حدیث کرده اند که میگوید یکروز بخدمت رسول خدا آمدم « وقلت یا رسول الله رأیت فی المنام كأنّ عضواً من أعضائك فی حجری قال تلد فاطمة غلاماً فتكفلينه » عرض کرد در خواب مرا چنان نمودار شد که عضوی از اعضای مبارك تو در کنار منست فرمود همانا فاطمه پسری میآورد و کفالت خدمت او را تو خواهی کرد این بیود تا حضرت فاطمه امام حسن را آورد رسول خدا او را بام الفضل سپرد تا شیر دهد و آنحضرت شیر قثم بن عباس را بنوشید و با قثم برادر رضاعی گشت .

در اثبات آنکه فرزندان فاطمه

فرزند رسول خدای اند

قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: كُلُّ نَبِيٍّ أُمَّ يَنْتُمُونَ إِلَيَّ عُصْبَتِهِمْ إِلَّا وَالدَّ
فَاطِمَةَ فَإِنِّي أَنَا أَبُوؤُمْ وَعُصْبَتُهُمْ .

میفرماید فرزندان هر مادری منسوب اند بقبیله خود مگر فرزندان فاطمه زیرا که پدر ایشان منم و قبیله ایشان منم یحیی بن یعمر العامری میگوید که حجاج بن یوسف ثقفی مرا طلب کرد « فقال یا یحیی انت الذی تزعم ان ولد علی من فاطمة ولد رسول الله ؟ » گفت ای یحیی تو آنی که گمان میکنی که فرزندان علی از فاطمه فرزندان رسول خدای اند ، یحیی گفت اگر مرا ایمن سازی بشرح میگویم گفت ترا امان دادم پس یحیی از قرآن مجید این آیه قرائت کرد :

وَوَهَبْنَا لَهُ إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ كُلًّا هَدَيْنَا وَنُوحًا هَدَيْنَا مِن قَبْلُ وَمِن ذُرِّيَّتِهِ دَاوُدَ وَسُلَيْمَانَ وَأَيُّوبَ وَيُوسُفَ وَمُوسَى وَهَارُونَ وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ وَزَكَرِيَّا وَيَحْيَى وَعِيسَى وَإِلْيَاسَ كُلًّا مِّنَ الصَّالِحِينَ (۱)

یعنی بخشیدیم مرا ابراهیم را اسحاق و یعقوب و ایشان را هدایت فرمودیم و نوح را پیش از ابراهیم هدایت کردیم و همچنین از فرزندان ابراهیم داود و سلیمان و ایوب و یوسف و موسی و هرون را و این چنین جزا میدهم نیکوکاران را . چون یحیی این آیت را بنهایت برد گفت ای حجاج همانا عیسی کلمة الله و روح الله است که از عذراء بتول متولد شد و او را پدری نبود با اینهمه خداوند تبارک و تعالی

او را منسوب بابراهیم خلیل میدارد و از فرزندان ابراهیم می‌شمارد پس چرا فرزندان فاطمه فرزندان رسول خدای نباشند حجاج را جای سخن نماند لاجرم روی با یحیی کرد و گفت هان ای یحیی ترا چه افتاده که بنشر این احادیث می‌پردازم و از تذکره آن زبان باز نمی‌گیری؟ گفت از بهر آنکه خداوند واجب کرده است بر صاحبان علم که مردم را از علم خویش بهره مند سازند.

« قَالَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى: وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ لَتُبَيِّنُنَّهُ لِلنَّاسِ وَلَا تَكْتُمُونَهُ فَنَبَذُوهُ وَرَاءَ ظُهُورِهِمْ وَاشْتَرَوْا بِهِ ثَمَنًا قَلِيلًا قَبِيْسًا مَا يَشْتَرُونَ (۱) » .

خلاصه معنی آنست که خداوند عهد بستد از آنان که بر کتاب خدای دانا بودند تا احکام خدا را بر مردمان مکشوف سازند و پوشیده ندارند و ایشان این احکام را از پس پشت انداختند و در ازای آن از هواجس نفسانی به بهای اندک رضا دادند چون سخن بدینجا آورد حجاج گفت سخن بصدق کردی دیگر باره بدین سخن بر مگرد و بنشر این حدیث و اشاعت این خبر مپرداز .

و هم در خبر است که حجاج شبی کس بطلب عامر الشیبی فرستاد عامر بر جان خویش بترسید پس برخاست و وضو بساخت و با اهل خویش وصیت کرد و بدرگاه حجاج آمد نطعمی گسترده و شمشیری کشیده دید بایستاد و بر حجاج سلام فرستاد و او جواب سلام باز داد و گفت بیمناکه مباح که من امشب تا چاشتگاه فردا ترا امان دادم و او را اذن جلوس داد تا بنشست آنگاه فرمان کرد تا مردی را حاضر کردند که در بند و زنجیر کشیده بودند او را نیز در پیش روی خود جای داد، اینوقت حجاج روی با عامر کرد و گفت این شیخ میگوید حسن و حسین پسران رسول خدایند اکنون باید از قرآن مجید بر اثبات این معنی حجتی آرد و اگر نه بفرمایم تا سرش را از تن دور کنند عامر گفت نخستین فرمان کن تا این

غل و بند از وی بر گیرند چه اگر حجت تمام کند او را معفو خواهی داشت و رها خواهی ساخت و اگر در اقامت برهان فروماند این قید حدید و زنجیر گران شمیر برانرا حاجز نفاذ نشود .

پس حجاج بفرمود تا بند او را فرو گذاشتند عامر نگریست که اوسعید بن جبیر است سخت غمده گشت و در اندیشه رفت که اینمرد چگونه از قرآن حجت تواند آورد پس حجاج با سعید بن جبیر گفت اکنون بیار از قرآن تا چه داری سعید گفت لحظه صابر باش حجاج زمانی سرفرو داشت پس دیگر باره روی با سعید کرد و آن سخن را اعادت نمود سعید دیگر باره او را منتظر ساخت در کرات سیم گفت هان ای سعید حجت خود را از قرآن قراءت کن و اگر نه سرت از تن بر گیرم سعید گفت :

أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ « وَ وَهَبْنَا لَهُ إِسْحَاقَ وَ يَعْقُوبَ كُلًّا هَدَيْنَا وَ نوحًا هَدَيْنَا مِنْ قَبْلُ وَ مِنْ ذُرِّيَّتِهِ دَاوُدَ وَ سُلَيْمَانَ وَ أَيُّوبَ وَ يُوسُفَ وَ مُوسَى وَ هَارُونَ وَ كَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ » آنگاه روی با حجاج کرد و گفت نیم دیگر را از این آیه قراءت کن ؛ حجاج گفت : وَ زَكَرِيَّا وَ يَحْيَى وَ عِيسَى وَ إِبْرَاهِيمَ كُلٌّ مِنَ الصَّالِحِينَ

سعید گفت ای حجاج عیسی در اینجا چه کند چرا عیسی را از جمله این جماعت بحساب گرفته؟ گفت از بهر آنکه عیسی نیز از ذریت ابراهیم است سعید گفت از پس آنکه خداوند عیسی را از فرزندان ابراهیم بشمار گیرد و حال آنکه عیسی را پدری نبود و از ولادت ابراهیم تا ولادت عیسی دوهزار و دوویست و شصت و دو سال میگذرد آیا سزاوار نیست که حسن و حسین علیه السلام با قرب زمان پسر پیغمبر باشند حجاج را مجال سخن بدست نماند پس فرمان کرد تا سعید را ده هزار دینار عطا آوردند و غلامان خود را فرمود تا آن عطارا حمل کردند و در خدمت سعید تا خانه

او برفتند و تسلیم دادند .

عمر شعبی در بامداد با خود اندیشید که من گمان داشتم که از همه کس در فهم معانی قرآن داناتر ام اکنون دانستم که باید در نزد این شیخ حاضر شد و معانی قرآن را بتعلیم فرا گرفت و در طلب سعید بیرون شد و او را در مسجد پافت و نگران شد که آن دنانیر را در نزد خود نهاده و مردم در گرد او انبوه شده اند و هر کس را ده دینار تصدق میکند و میگوید « هذا بركة الحسن والحسين لئن كنا اغممنا واحداً لقد فرحنا الفأ وارضينا الله ورسوله » یعنی این بذل و احسان در حق فقرا و مساکین ببرکت حسن و حسین علیهما السلام است اگر تری را غمگین آوردیم هزار تن را شاد کردیم و خدا و رسول را راضی داشتیم .

بالجمله سعید بن جبیر را حجاج امامت جماعت داد و از پس آن قضاوت مکه داد لکن چون سعید حجاج را کافر میدانست بهر نوع که امکان یافتی جهاد او را واجب شمردی لاجرم آنگاه که عبدالرحمن بن محمد بن اشعث بن قیس کندی بر عبدالملك بن مروان خروج کرد سعید بعدالرحمن پیوست و چون عبدالرحمن هزیمت شد سعید بمکه گریخت او را حاکم مکه بگرفت و بنزد حجاج فرستاد و حجاج او را شهید ساخت و ما شرح شهادت او را در کتاب امیر المؤمنین علیه السلام در ذیل احوال تابعین مرقوم داشتیم .

اکنون چنان صواب مینماید که ذکر نسب عیسی علی نبینا وعلیه السلام را از جانب مادر ابراهیم خلیل علیه السلام باز نمایم همانا مریم علیها السلام دختر یوقیم است و او را ادرکیم نیز گویند که عبری عمرانش خوانند و عمران پسر متن بن ایلیعاذر بن ایلیوود بن اکین بن زادوق بن عازور بن ایلیاقیم بن اییوود بن زور بابل بن شلتائیل بن یوکاینا بن یوشیا بن آمون بن منسی بن حزقیبا بن احاز بن یوثام بن عوزیا بن یورام بن یهوشافاط بن اسی بن ایبا بن رحبعام بن سلیمان بن داود علیه السلام است هوداود بن ایسا بن عوبید بن باعاز بن سالابن نحسون بن عمیناداب بن ارام بن حصرون بن فارص بن یهودا بن یعقوب علیه السلام و یعقوب پسر اسحق است و اسحق

پسر ابراهیم خلیل علیه السلام است، سخت عجب می آید مرا که خداوند تبارک و تعالی بعد از چهل و یک پست در مدت دوهزار و دویست و شصت و دو سال عیسی را از جانب مادر فرزند ابراهیم خواند و دشمنان آل رسول حسن و حسین علیهما السلام را پسران پیغمبر نخوانند.

وهم در خبر است که یکروز ابو جعفر علیه السلام ابوالجارود را فرمود که مردمان در حق حسن و حسین علیهما السلام چه گویند عرض کرد که انکار میکنند که حسین علیه السلام پسران رسول خدا باشند فرمود شما از بهر ایشان چه حجت دارید عرض کرد که بقرآن مجید حجت کنیم آنجا که خداوند فرماید «و زکریا و یحیی و عیسی و الیاس کلٌّ من الصالحین» از آن پس که عیسی در شمار فرزندان ابراهیم رود چگونه حسن و حسین علیهما السلام پسران پیغمبر نباشند و همچنان بآیات قرآن برهان آریم آنجا که خداوند بارسول خود فرماید:

« قُلْ تَمَالُوا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ وَ نِسَاءَنَا وَ نِسَاءَكُمْ وَأَنْفُسَنَا وَ أَنْفُسَكُمْ (۱) » .

همانا خداوند از ابنا پسران پیغمبر را خواسته است که حسن و حسین علیهما السلام باشند فرمود ایشان چگویند عرض کرد گویند فرزند دختر از صلب پدر دختر نیست قال ابو جعفر علیه السلام والله یا ابا الجارود لاعطینکها من کتاب الله آیه تسمی لصلب رسول الله لایردھا الا کافر، فرمود ای ابوالجارود ترا آیتی از کتاب خدا عطا میکنم که حسن و حسین را پسران صلبی رسول خدا نامیده باشد و آنرا رد نکند مگر کافری باشد ابوالجارود عرض کرد با بی انت و امی آن کدام است ؟

« قَالَ حَيْثُ قَالَ اللَّهُ: حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ أُمَّهَاتُكُمْ وَ بَنَاتُكُمْ وَأَخَوَاتُكُمْ إِلَىٰ قَوْلِهِ - وَ حَلَائِلُ أَبْنَائِكُمُ الَّذِينَ مِنْ أَصْلَابِكُمْ (۲) » .

(۱) سوره آل عمران: ۶۱.

(۲) سوره نساء: ۲۲.

فرمود آنجا که خداوند میفرماید حرام کرده شد بر شما مادر های شما و دخترهای شما و خواهر های شما تا آنجا که میفرماید حرام کرد بر شما زنان پسران شما را آن پسران که از صلب شما باشند آنگاه فرمود ای ابوالجارود آیا حلال است از برای رسول خدا نکاح زنان حسن و حسین علیهما السلام اگر گویند روا باشد سوگند با خدای دروغ گفته باشند و اگر گویند حرام باشد سوگند با خدای حسن و حسین علیهما السلام فرزندان صلبی رسول خدایند زیرا که حرام نشده است بر رسول خدا جز زنان فرزندان صلبی او .

همانا احتجاج موسی بن جعفر علیه السلام را با هرون الرشید در جای خود مرقوم خواهیم داشت لختی از آن حدیث را که برهان است بر اینکه فرزندان فاطمه فرزندان رسول خدای اندمینگاریم: چون هرون الرشید از مسئلتی چند برداخت سخن بدینجا آورد، گفت ای موسی چگونه جائز داشته اید که عامه و خاصه شما را بسوی رسول خدا منسوب دارند و فرزندان رسول خدای خوانند و حال آنکه شما فرزندان علی باشید و مرد را با پدر نسبت کنند نه با مادر فاطمه مر شما را کانه و عائی بود و پیغمبر از جانب مادر جد شماست، موسی علیه السلام فرمود: «لوان رسول الله نشر فخطب اليك كريمتك هل كنت تجيبه قال سبحان الله ولم لا أجبه بل أفتخر على العرب والعجم و قریش بذالك» یعنی اگر رسول خدای زنده شود و دختر ترا خواستار شود او را با رسول خدا تزویج میکنی یا رضا نمیدهی هرون گفت سبحان الله چگونه رضا نمیدهم بلکه بدین نسبت فخر میکنم بر عرب و عجم و قریش. موسی علیه السلام فرمود « لکنه لا یخطب الی و لا ازوجه » یعنی خواستار دختر من نمیشود تا خطبه کند و منهم دختر خود را با او تزویج نمیکم هرون گفت مانع چیست « فقال لانه ولدنی ولم یلدک فقال احسنت یا موسی » گفت از بهر آنکه من فرزند پیغمبرم و فرزند من محرم است با پیغمبر، نتواند فرزند زاده خود را نکاح کند و من نتوانم دختر خود را با پیغمبر تزویج کنم لکن تو فرزند پیغمبر

نیستی و توانی دختر خود را بشرط زناشوئی بسرای پیغمبر فرستی .
 هرون گفت آفرین بر تو باد ای موسی اکنون بگوی شما چگونه خود را
 ذریت پیغمبر شمارید و حال آنکه پیغمبر بلاعقب است چه عقب مخصوص پسر است
 و دختر را عقب نخوانند و شما فرزندان دخترید، موسی (علیه السلام) فرمود «اسئلك بحق
 القرابة والقبر ومن فيه إلا اغفيتني عن هذه المسئلة» گفت ترا بحق خویشاوندی
 و رحم و قبر و کسی که در قبر است سوگند میدهم که مرا از جواب این مسئله
 معفو داری هرون گفت دست باز ندارم باید حجت فرزندان علی را بدانم که چرا
 خود را فرزند پیغمبر دانند و تو ای موسی امروز سید و امام فرزندان علی میباشی
 واجب میکند که آنچه از تو پرسم اقامه برهان از کتاب خدای کنی و شما ای
 فرزندان علی دعوی دارید که هیچ حرفی از قرآن فرود نشده الا آنکه تأویلش در
 نزد شماست و حجت می آورید بقول الله تعالی «ما فرطنا في الكتاب من شيء»
 و بیان هیچ چیز را هم بیرون قرآن نمیشمارید و خود را از رای علما و قیاس ایشان
 مستغنی میدانید موسی فرمود اکنون اجازت کن تا جواب گویم گفت بگوی .

فَقَالَ أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
 وَمِنْ ذُرِّيَّتِهِ دَاوُدَ وَسُلَيْمَانَ وَأَيُّوبَ وَيُوسُفَ وَمُوسَى وَهَارُونَ وَكَذَلِكَ
 نَجَّيْنَا الْمُحْسِنِينَ وَزَكَرِيَّا وَيَحْيَى وَعِيسَى وَإِلْيَاسَ كُلٌّ مِنَ الصَّالِحِينَ (۱).

آنگاه باهرون فرمود پدر عیسی کیست؟ گفت عیسی را پدری نیست فرمود
 همانا خداوند عیسی را در سلك فرزندان انبیا کشید از جانب مریم علیها السلام و
 ما ذریت پیغمبر شمرده شدیم از جانب فاطمه علیها السلام که مادر ماست و ازین
 بزیادت گویم؟ هرون گفت بگوی گفت:

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: «فَمَنْ حَاجَكَ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ فَقُلْ»

تَمَلَّوْا نَدْعُ اٰبْنَاثَنَا وَاٰبْنَاثَكُمْ وِنِسَاثَنَا وِنِسَاثَكُمْ وَاَنْفُسَنَا وَاَنْفُسَكُمْ
 ثُمَّ نَبْتَهِّلُ فَتَجْعَلُ لَعْنَةَ اللّٰهِ عَلٰى الْكَٰذِبِيْنَ « (۱) .

و این معنی مکشوف است که رسول خدای جز علی بن ابیطالب و فاطمه و حسن و حسین را در تحت کسا از برای مباحله جای نداد و از ابناثنا حسن و حسین را که پسران پیغمبرند خواسته و از نساثنا فاطمه علیها السلام را و از انفسنا علی ابن ابیطالب را زیرا که علی بجای نفس پیغمبر است .

اِنَّ الْعَمَاءَ قَدْ اَجْمَعُوْا عَلٰى اَنْ جَبْرِئِلَ قَالَ يَوْمَ اَحَدٍ : يَا مُحَمَّدُ اِنَّ
 هٰذِهِ لَمِثْرِي الْمُوَاسَاةُ مِنْ عَلِيٍّ ، قَالَ : لِاِنَّهُ مِثِّيْ وَاَنَا مِنْهُ فَقَالَ جَبْرِئِلُ :
 وَاَنَا مِنْكُمْ يَا رَسُوْلَ اللّٰهِ ، ثُمَّ قَالَ : لَا سَيْفَ اِلَّا ذُو الْفِقَارِ وَ لَا فَتٰى
 اِلَّا عَلِيٌّ ، فَكَانَ كَمَا مَدَحَ اللّٰهُ بِهِ خَلِيْلَهُ اِذْ يَقُوْلُ « فَتٰى بَدَّ كَرُمٌ يُقَالُ
 لَهُ اِبْرَاهِيْمُ » « (۲) .

فرمود همانا علما جمیعاً متفق اند که در روز احد جبرئیل عَلَيْهِ السَّلَامُ فرود شد و عرض کرد ای محمد اینست نهایت مواساة در جانبازی علی با تو فرمود از بهر آنست که علی از منست و من از علی باشم جبرئیل گفت یا رسول الله من نیز از شمایم آنگاه ندا در داد که «لاسیف الاذو الفقار و لافتی الاعلی» و خداوند مدح فرموده است خلیل خود را بلفظ فتی و من فخر میکنم بسخن جبرئیل که خود را از ما دانست و بما پیوست .

چون موسی عَلَيْهِ السَّلَامُ سخن بدینجا آورد هرون گفت احسنت ای موسی اکنون

(۱) آل عمران : ۶۱ .

(۲) انبیاء : ۶۰ .

حوائج خویش را از من بخواه فرمود اول حاجت من آنست که پسرعم خود را اجازت فرمائی تا بسوی حرم جدش مراجعت نماید و با اهل و عیال خود روزگار بردگفت نگران باش انشاء الله بازمدینه خواهی گشت .

و دیگر سخن امیرالمؤمنین علی علیه السلام برهانست بر اینکه حسن و حسین پسران رسول خدایند چنانکه يك روز در ایام صفین حسن سرعت کرد از برای جنگ بالشکر معویه .-

قال أمير المؤمنين : أمليكوأ عني هذا اللام لا يهدني فإني أنفس
بهذين يعني الحسن والحسين عن الموت لئلا ينقطع بها نسل رسول الله.

خلاصه معنی چنانست که میفرماید حسن را باز دارید و مگذارید بسوی جنگ گریان شود و ناچیز مکنید مرا چه من دریغ دارم و بیمنا کم که حسن و حسین کشته شوند و نسل رسول خدای منقطع گردد .

ابن ابی الحدید گوید اگر گویند حسن و حسین پسران پیغمبرند گویم هستند چه خداوند که در آیه مباهله فرماید «أبناؤنا» جز حسن و حسین را نخواسته و خداوند عیسی را از ذریه ابراهیم شمرده و اهل لغت خلافتی ندارند که فرزندان دختر از نسل پدر دخترند و اگر کس گوید که خداوند فرماید «ماکان عهد ابا احد من رجالکم» (۱) یعنی نیست عهد پدر هیچیک از مردان شما، در جواب گوئیم که عهد را پدر ابراهیم بن ماریه دانی یا ندانی؟ بهره پاسخ دهد جواب من در حق حسن و حسین علیه السلام همانست این آیه مبارك در حق زید بن حارثه وارد شد چه او را بسنت جاهلیت فرزند رسول خدای می شمردند و خداوند در بطلان عقیدت ایشان این آیه مبارك را فرستاد که عهد پدر هیچیک از مردان شما نیست لکن نه آنست که پدر فرزندان خود حسن و حسین و ابراهیم نباشد .

و دیگر در مفردات معجم طبرانی سند باین عباس میرساند و در أربعین مؤذن

و تاریخ خطیب از جابر حدیث میکند -

قال النبی ﷺ : إِنْ أَلَّاهُ عَزَّ وَجَلَّ جَعَلَ ذُرِّيَّةَ كُلِّ نَبِيٍّ مِنْ صُلْبِهِ
خَاصَّةً وَجَعَلَ ذُرِّيَّتِي مِنْ صُلْبِي وَمِنْ صُلْبِ عَلِيٍّ ابْنِ أَبِي طَالِبٍ إِنْ كُنْتُ نَبِيٌّ
أُمَّ يَنْتَسِبُونَ إِلَيَّ أَيْهِمْ إِلَّا أَوْلَادَ فَاطِمَةَ فَإِنِّي أَنَا أَبُوهُمْ .

یعنی رسول خدا فرمود خداوند تبارک و تعالی فرزندان هر پیغمبری را از صلب او آورد و فرزندان مرا از صلب من و از صلب علی بن ابیطالب آفرید همانا فرزندان هر مادری را نسبت بسوی پدر دهند مگر اولاد فاطمه را زیرا که من پدر ایشانم. و اینکه خدای فرماید « ماکن محمد ابا احد من رجالکم » در حق زید بن حارثه است چنانکه مرقوم شد. و نیز خداوند میفرماید محمد پدر رجال شما نیست همانا رجال مردان را گویند که بسال بلوغ رسیده باشند و حسن و حسین علیهما السلام بالاتفاق بالغ نبودند و از جمله رجال شمرده نمیشدند .

و دیگر مسعودی سند بابن عباس میرساند که گفت از پدر خود عباس بن عبدالمطلب شنیدم که فرمود در نزد رسول خدا بودم که ناگاه علی علیه السلام درآمد چون چشم رسول خدا بر علی افتاد رنگ رخسار مبارکش دیگرگون گشت -

« فَقُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّكَ لَتَصْفَرُّ فِي وَجْهِ هَذَا الْغُلَامِ ؟ فَقَالَ :

يَا عَمُّ وَاللَّهِ أَشَدُّ حُبًّا لِي مِنِّي ، لَمْ يَكُنْ نَبِيًّا إِلَّا وَذُرِّيَّتُهُ الْبَاقِيَةُ بَعْدَهُ
مِنْ صُلْبِهِ وَإِنْ ذُرِّيَّتِي مِنْ صُلْبِ هَذَا إِنَّهُ إِذَا كَانَ يَوْمَ الْقِيَمَةِ دُعِيَ النَّاسُ
بِأَسْمَائِهِمْ لَا بِأَنْسَاءِ آبَائِهِمْ سَتَرًا مِنْ اللَّهِ عَلَيْهِمْ إِلَّا هَذَا وَشِبَعَتَهُ فَأَنْهَمُ
يُدْعَوْنَ بِأَسْمَائِهِمْ وَأَنْسَاءِ آبَائِهِمْ لِصِحَّةِ وِلَادَتِهِمْ » .

عباس میگوید گفتم یا رسول الله هنگام دیدار این غلام چهره ات دیگرگون

دوست دارد در بهشت جای دهد و کسیکه ایشان را دشمن دارد من او را دشمن دارم و کسی را که من دشمن دارم خداوند دشمن دارد و آنرا که خداوند دشمن دارد بدوزخ افکند .

و دیگر زاذان که مکنی بابو عمره فارسی است از خواص علی عَلَيْهِ السَّلَامُ از سلمان فارسی حدیث میکند « قال سمعت رسول الله يقول في الحسن والحسين اللهم إني احبهما فاحبهما واحب من احبهما » یعنی شنیدم از رسول خدا که فرمود در حق حسن و حسین الهی من دوست دارم ایشان را پس دوستدار ایشان را و دوست دار کسی را که ایشان را دوست دارد .

و دیگر رربن حبیبش از رجال امیر المؤمنین عَلَيْهِ السَّلَامُ سند بابن مسعود میرساند .

قال : كان النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُصَلِّي جَاءَ الْحَسَنُ وَالْحُسَيْنُ فَارْتَدَّ فَاهُ فَلَمَّا رَفَعَ رَأْسَهُ أَخَذَهُمَا أَخْذًا رَفِيقًا فَهَاتَا عَادَا عَادَا فَلَمَّا انْصَرَفَ أُنْجَسَ هَذَا عَلَى فَخِذِهِ الْيُمْنَى وَهَذَا عَلَى فَخِذِهِ الْيُسْرَى ، ثُمَّ قَالَ : مَنْ أَحْبَبَنِي فَلْيُحِبِّ هَذَيْنِ وَكَانَا حُجَّةَ اللَّهِ لِنَبِيِّهِ فِي الْمُبَاهَلَةِ وَحُجَّةَ اللَّهِ مِنْ نَعْدِ أَيْمِهِمَا أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَى الْأُمَّةِ فِي الدِّينِ . وَالْمِنَّةُ لِلَّهِ .

میگوید گاهی که رسول خدا صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ در نماز بود و سر بسجده فرود داشت حسن و حسین عَلَيْهِمَا السَّلَامُ در آمدند و بر شانه مبارك پیغمبر سوار شدند چون پیغمبر سر از سجده برداشت ایشان را برفق و مدارا فرود آورد و دیگر بار سر بسجده گذاشت ایشان نیز دیگر باره بر شانه رسول خدا بر آمدند و سوار شدند چون آنحضرت از نماز فراغت جست حسن را بر زانوی راست و حسین را بر زانوی چپ نشانند آنگاه فرمود: « آنکس که مرادوست دارد و واجب میکند که حسن و حسین را دوست دارد » (۱)

(۱) تتمه این کلام از راوی است که اظهار نظر کرده ولی در ترجمه خلط شده است .

چه ایشان حجت خدای اند از برای پیغمبر در روز مباحله و حجت خدای اند در دین بعد از پدر خود امیرالمؤمنین .

و دیگر در مجالس مفید از جابر بن عبدالله انصاری مرویست :

قال : خَرَجَ عَلَيْنَا رَسُولُ اللَّهِ آخِذًا بِيَدِ الْحَسَنِ وَ الْحُسَيْنِ فَقَالَ :
 إِنَّ ابْنِي هَذَيْنِ رَيْبُهُمَا صَغِيرَيْنِ وَ دَعْوَتُهُمَا كَبِيرَيْنِ وَ سَأَلْتُ اللَّهَ لَهَا
 ثَلَاثًا فَأَعْطَانِي اثْنَتَيْنِ وَ مَنَعَنِي وَاحِدَةً سَأَلْتُ اللَّهَ لَهَا أَنْ يَجْعَلَهَا طَاهِرَيْنِ
 مُطَهَّرَيْنِ زَكِيَّيْنِ فَأَجَابَنِي إِلَى ذَلِكَ ، وَ سَأَلْتُ اللَّهَ أَنْ يَقْبِلَهَا وَ ذُرِّيَّتَهَا
 وَ شِعْبَتَهَا النَّارَ فَأَعْطَانِي ذَلِكَ ، وَ سَأَلْتُ اللَّهَ أَنْ يَجْمَعَ الْأُمَّةَ عَلَى مَحَبَّتِهَا
 فَقَالَ : يَا مُحَمَّدُ ! إِنِّي قَضَيْتُ قَضَاءً وَ قَدَّرْتُ قَدْرًا وَ إِنِّ طَائِفَةٌ مِنْ أُمَّتِكَ
 سَتَفِي لَكَ بِذِمَّتِكَ فِي الْبُهُودِ وَ النَّصَارَى وَ الْمَجُوسِ وَ سَتُخْفِرُونَ ذِمَّتَكَ
 فِي وُلْدِكَ وَ إِنِّي أَوْجِبْتُ عَلَى نَفْسِي لَمَنْ فَعَلَ ذَلِكَ أَنْ لَا أَحِلَّهُ مَحَلًّا
 كَرَامَتِي وَ لَا أَسْكِنُهُ جَنَّتِي وَ لَا أَنْظُرَ إِلَيْهِ بَيْنَ رَحْمَتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ .

میگوید يك روز رسول خدا بر ما درآمد و دست حسن و حسین را مأخوذ داشت و فرمود این دو فرزند خود را تربیت کردم گاهی که صغیر بودند و خدای را از بهر ایشان خواندم و قتی که کبیر شدند و خواستار شدم از خداوند برای ایشان سه چیز پس خداوند دو دعوت مرا اجابت کرد و یکی را منع نمود: همانا خواستار شدم تا ایشان را طاهر و مطهر و پاکیزه دارد و این مسئله با اجابت مقرون گشت و دیگر خواستار شدم که محفوظ دارد ایشان را و فرزندان ایشان را و شیعیان ایشان را از دوزخ هم پذیرفته گشت و نیز خواستار شدم که امت را بتعامت در محبت ایشان

همداستان کند خطاب آمد ای محمد من قضائی را ندهام و قدری کرده‌ام همانا طایفه از امت تو وفا کنند بعهد تو اگر همه در حق یهود و مجوس و نصاری باشد لکن عهد ترا در حق فرزندان تو فرو گذارند و من واجب کرده‌ام بر خود که ایشان را کیفر کنم و در محل کرامت خود جای ندهم و در بهشت خود مسکن نگذارم و در روز قیامت بچشم رحمت در ایشان نگران نشوم.

و دیگر در جامع ترمذی و فضائل احمد و شرف المصطفی و فضائل سمعانی و امالی ابن شریح و ابانه این بطنه مرقوم است: «إِنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَخَذَ مِنَ الْحُسَيْنِ وَصْنُوهُ يَوْمًا وَقَالَ وَصْحَبَهُ فِي مَجْمَعٍ: مَنْ وَدَّ نِيَّيَا قَوْمِ أَوْ هَذِينَ أَوْ أَبَاهُمَا وَأُمَّهُمَا كَانُ مَعِي فِي دَرَجَتِي فِي الْجَنَّةِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ» یعنی رسول خدا يك روز دست حسن و حسین را برداشت و اصحابش انجمن بودند فرمود هان ای جماعت هر که مرا دوست دارد یا حسن و حسین مرا دوست دارد یا پدر ایشان علی را دوست دارد یا مادر ایشان فاطمه را دوست دارد در قیامت در بهشت خدای بامن خواهد بود این حدیث را ابوالحسن در نظم الاخبار بنظم آورده.

اخذ النبي يد الحسين و صنوه
يوماً وقال و صحبه في مجمع
من و دني يا قوم او هذين او
ابويهما فالخلد مسكنه معي

و دیگر در جامع ترمذی و ابانه عکبری و کتاب سمعانی سند باسامة بن زید بر نند میگوید شی بنزد رسول خدای رفتم تا حاجت خود را بعرض برسانم آنحضرت بیرون آمد و چیزی محفوف داشت که من ندانستم چون از حاجت خویش پرداختم عرض کردم چیست پوشیده داری مکشوف داشت دیدم حسن و حسین را بر ور کین خویش دارد فقال هذان ابناي و ابنا ابنتي اللهم إني أحبهما فأحبهما وأحب من يحبهما» فرمود ایشان پسرهای منند و پسرهای دختر من فاطمه اند ای پروردگار من همانا من ایشان را دوست دارم تو نیز دوست دار ایشان را و دوست دار کسی را که دوست دارد ایشان را.

و دیگر در تاریخ بغداد سند بخوله بنت حکیم می‌رساند که گفت رسول‌خداى دست حسن و اکر نه حسین را در دست داشت و می‌فرمود «إِنَّكُمْ لَتَجْبَنُونَ وَ تَحْمِلُونَ وَ تَبْخَلُونَ وَ إِنَّكُمْ لَمِنْ رِيحَانِ اللَّهِ» یعنی شمائید که از زیان شما ترسناک باید بود و شمائید که شأن شما ناشناخته خواهد ماند و شمائید که حفظ و حراست شما واجبست و شمائید که ریحان‌خدائید. و دیگر ابن مسعود می‌گوید که حسن و حسین برزانوی رسول‌خدا نشسته بودند و آنحضرت می‌فرمود «مَنْ أَحْبَبَنِي فَلِيحِبِّ هَذَيْنِ» یعنی هر که مرا دوست دارد واجب می‌کند که دوست دارد حسن و حسین را. و دیگر ابن مسعود و ابوهریره حدیث کنند که رسول‌خداى بر ما بیرون آمد و حسن و حسین را بردوش راست و چپ نشانده بود و گاهی یکپرا بوسه میداد چون بنزدیک ما آمد مردی گفت یا رسول‌الله دوست میداری ایشان را؟ «فَقَالَ مَنْ أَحَبَّهُمَا فَقَدْ أَحْبَبَنِي وَ مَنْ أَبْغَضَهُمَا فَقَدْ أَبْغَضَنِي» فرمود هر که دوست دارد ایشان را مرا دوست دارد و هر که دشمن دارد ایشان را مرا دشمن دارد. و دیگر در جامع ترمذی است که رسول‌خدا فرمود «اللَّهُمَّ إِنِّي أَحْبَبْتُهُمَا وَ أَحَبُّ مَنْ أَحَبَّهُمَا» و دیگر ابوالجویرث گوید که رسول‌خدا فرمود «اللَّهُمَّ إِنِّي أَحْبُّ حَسَنًا وَ حُسَيْنًا وَ أَحَبُّ مَنْ يَحِبُّهُمَا». و دیگر از معویة بن عمار مروی است که رسول‌خدا فرمود، «إِنْ أَحَبَّ عَلَى قَذْفِ قُلُوبِ الْمُؤْمِنِينَ فَلَا يَحِبُّهُ إِلَّا الْمُؤْمِنُ وَ لَا يَبْغِضُهُ إِلَّا الْمُنَافِقُ وَ أَنْ أَحَبَّ الْحَسْنَ وَ الْحُسَيْنَ قَذَفَ فِي قُلُوبِ الْمُؤْمِنِينَ وَ الْمُنَافِقِينَ وَ الْكَافِرِينَ فَلَا تَرَى لَهُمْ ذِمَّةً» می‌فرماید حب علی افتاده است در دل‌های مؤمنین و دوست ندارد او را مگر مؤمن، و دشمن ندارد او را مگر منافق و حب حسن و حسین افتاده است در دل‌های مؤمنین و منافقین و کافرین و هیچکس ایشان را نکوهش نماید. و هم می‌فرماید که رسول‌خدا هنگام رحلت از این جهان حسن و حسین را طلب فرمود و ایشان را بیوئید و ببوسید و بمکید و از چشم‌های مبارک اشک میبارید. و دیگر از صحیح بخاری و دیگر کسان و نیز حضرت رضا علیه السلام حدیث میکند که رسول‌خدا فرمود «الْوَالِدُ رِيحَانَةُ الْحَسَنِ وَ الْحُسَيْنِ رِيحَانَتَايَ مِنْ الدُّنْيَا»، و دیگر ترمذی بحدیث صحیح گوید که رسول‌خدا در حق حسین فرمود

« انکما من ریحان الله » وهم عتبة بن غزوان گوید که رسول خدا حسنین را در کنار خود جای داده بود و هر یک را جدا گانه بوسه میداد بعضی گفتند یا رسول الله ایشان را دوست میداری « فقال مالی لاحب ریحاتی من الدنیا » فرمود چیست مرا که دوست ندارم دوریحان خود را از دنیا و ایشان را بریحان تشبیه کرد از بهر آنکه فرزندان را میبویند چنانکه ریحان را بویند .

و دیگر سند بعدالله بن عمر بن الخطاب میرسانند که گفت در خدمت رسول خدا صلی الله علیه و آله نشسته بودیم ناگاه حسن و حسین عبور دادند « فقال رسول الله هات ابني آعوذهما بما عوذ به ابراهیم ابنه اسماعیل واسحق » فرمود بیاورید پسرهای مرا تا تعویذ کنم ایشان را بچیزی که ابراهیم خلیل تعویذ کرد پسرهای خود اسمعیل و اسحق را آنگاه روی بحسین کرد « فقال اعیزکما بکلمات الله التامة من کل عین لامة ومن کل شیطان وهامة » فرمود تعویذ میکنم شما را بکلمات تامة خداوند که محفوظ مانید از هر چشم زخمی و از هر شیطانی و از هر جانور گزنده، و در بیشتر از تفاسیر مرقومست که رسول خدا حسنین را بمعوذتین تعویذ فرمود از این دو سوره مبارکه بمعوذتین معروف گشت و گفته اند رسول خدا صلی الله علیه و آله چندان حسنین علیه السلام را بمعوذتین تعویذ فرمود که ابن مسعود و دیگر کسان این دو سوره را عوذتان حسنین علیه السلام گفتند و از قرآن کریم ندانستند.

و دیگر احمد حنبل در مسند خویش میگوید بروایت ابوهریره که یکروز رسول خدا صلی الله علیه و آله حسن و حسین را بوسه میداد، عینه فزاری و آگر نه اقرع بن حابس عرض کرد یا رسول الله مراده تن فرزند است و هرگز هیچیک را بوسه نداده ام رنگ رسول خدای صلی الله علیه و آله و آلہ گلگون گشت از غضب و فرمود : « ان کان الله قد نزع الرحمة من قلبک فما اصنع بک؟ من لم یرحم صغیرنا ولم یعزز کبیرنا فلیس منا » یعنی همانا خداوند رحمت را از دل تو بر گرفته است و اصلاح امر تو نتوان کرد کسیکه رحم نکند بر صغیر ما و عزیز شمارد کبیر ما از ما نیست.

و دیگر از امیرالمؤمنین حدیث کرده اند که فرمود یکروز که آب بدمست نبود و مسلمانان را عطش زحمت میکرد فاطمه علیها السلام حسن و حسین را بحضرت رسول آورد و عرض کرد ایشان کودکانند و صبر بر تشنگی نتوانند پیغمبر حسن را طلب کرد و زبان مبارك در دهانش گذاشت تا بمکید و سیراب گشت آنگاه حسین را فرا گرفت و زبان در دهانش گذاشت و بمکید و سیراب گشت .

و دیگر ابو حازم از ابوهریره روایت میکند که دیدم رسول خدا رَضاب دهن (۱) حسن و حسین علیهما السلام را می مکید چنانکه مردم خرمارا. و دیگر یحیی بن ابی کثیر و سفیان بن عیینه باسناد خود حدیث میکنند که يك روز رسول خدای گاهی که بر منبر جای داشت بانگ گریه حسن و حسین را بشنید از روی فزع بر خواست « ثم قال ايها الناس ما الولد الا فتنة لقد قمت اليهما و مامعي عقلي » فرمود هان ای مردم بدانید که فرزند جز فتنه نیست همانا من از بانگ گریه حسین برخاستم و بامن عقل من نبود .

و دیگر خرگوشی در کتاب لوامع و شرف النبی و سمعانی در فضایل و ترمذی در جامع و ثعلبی در کشف و واحدی در وسيط و احمد بن حنبل در فضایل و جماعتی سند بعدالله بن بریده میرسانند که از پدر خود روایت میکند که رسول خدای در منبر جای داشت و خطبه قرائت میفرمود ناگاه حسن و حسین بمسجد در آمدند و پیراهن احمر در بر داشتند در عرض راه لغزش کردند و در افتادند رسول خدا قطع سخن فرمود و بعجلت از منبر فرود شد و هردو تن را بر گرفت و در نزد خود جای داد و فرمود « و اعلموا انما اموالکم و اولادکم فتنة و ان الله عنده اجر عظیم (۲) » و ابو طالب الحارثی در کتاب قوت القلوب این حدیث را مخصوص بامام حسن دانسته. و دیگر از مقدم بن معد یکرب حدیث کرده اند که گفت « قال النبی: حسن منی و حسین من علی و قال هما و دیعتی فی امتی » یعنی حسن از منست

(۱) رَضاب بروزن غراب آب دهان را گویند گاهی که از دهان جاری شود.

(۲) سوره انفال: ۲۸ .

و حسین از علی و این هر دو امانت من اند در نزد امت من .
و دیگر ابن بطه در ابانه سند بجابر بن عبدالله میرساند که گفت بر رسول
خدای در آمدن و حسن و حسین بر دوش آنحضرت سوار بودند و پیغمبر از بهر
ایشان بزانو نشسته بود و میفرمود « نعم الجمل جملکما و نعم العدلان اتتما » یعنی
بهترین شتر شتر شماس و بهترین دو عدل که حمل کنند شماید . و هم در خبر
است که حسن و حسین علیهما السلام بر پشت رسول خدا سوار بودند « و یقولان حل حل »
و میگفتند حل حل و این کلمه ایست که عرب در وقت راندن شتر میگوید آنحضرت
میفرمود « نعم الجمل جملکما » .

و دیگر سمعانی سند بعمر بن الخطاب میرساند که گفت حسن و حسین را
بر دوش رسول خدا دیدم « فقلت نعم الفرس لکما فقال رسول الله و نعم الفارسان
هما » یعنی گفتم بهترین اسبها از بهر شما است رسول خدا فرمود بهترین سواران
ایشانند . و دیگر در شرف النبی مسطور است که رسول خدا نشسته بود ناگاه حسن
و حسین علیهما السلام در آمدند پیغمبر برخاست و از بهر آنکه زودتر ایشان را ما خود
دارد پذیره گشت و هر دو تن را برگرفت و بر دو کتف خود سوار کرد « و قال
نعم المطی مطیکما و نعم الراكبان اتتما و ابو کما خیر منکما » فرمود بهترین
شترها شتر شماس و بهترین سواران شماید و پدر شما علی علیه السلام بهتر از شماست .
و دیگر از ابن حماد مرویست که رسول خدای بخت و حسین را بر پشت مبارك
سوار نمود و فرمود « نعم الجمل جملکما » .

و دیگر در تفسیر ابی یوسف سند با بن مسعود میرسد میگوید رسول خدا حسن
و حسین را بر پشت مبارك سوار کرد حسن را بر اضلاع راست و حسین را بر اضلاع
چپ و لختی مشی فرمود و گفت « نعم المطی مطیکما و نعم الراكبان اتتما و
ابو کما خیر منکما » و روایت کرده اند که رسول خدای را دو گیسوی بافته بر
وسط سر بود آنرا بدست حسین داد .

و نیز روایت کرده که رسول خدا با هر دو دست کتف حسن و حسین را

گرفته و قدمهای ایشان بر قدم رسول خدا بود پس آن حضرت فرمود «ترق عین بقة» یعنی بالا بیای چشم پشه پس بالا رفت یکی از ایشان تا هر دو پای بر سینه پیغمبر گذاشت آنگاه رسول خدا فرمود دهان باز کن چون دهان بگشود دهان او را بوسه داد «ثم قال اللهم أحبه فانی أحبه» فرمود الهی من دوست میدارم او را تو نیز او را دوست بدار. جماعتی رقم کردند که فرمود «حزقة حزقة ترق عین بقة اللهم انی احبه فاحبه و احب من یحبه» یعنی ای کوچک اندک خطوه ای کوچک چون چشم پشه بالا بیای آنگاه میفرماید الهی من او را دوست میدارم تو دوست دار او را و دوست دار کسی را که دوست میدارد او را. و گفته اند که از بقة فاطمه علیها السلام را اراده فرموده است و خطاب کرده است با حسین علیه السلام «یا قره عین بقة ترق» و در خبر است که فاطمه ترقص میداد حسن را و میفرمود:

اشبه اباك يا حسن و اخلع عن الحق الرسن و اعبدا لها ذامن ذواتوال ذالاحن

و از برای حسین میفرمود «انت شبیه بابی» لست شبیه با علی

در مسند موصلی مرقوم است که ابوبکر با حسن علیه السلام خطاب میکرد

«أنت شبیه بنی» لست شبیه با علی

و امیر المؤمنین اصفا مینمود و تبسم میفرمود. ام سلمه با حسن میگفت:

«بابی ابن علی» انت بالخیر ملی» کن کاسنان حلی» کن ککبش حولی

و ام الفضل زوجه عباس بن عبدالمطلب با حسین خطاب میکرد:

یا ابن رسول الله» یا ابن کثیر الجاه» فرد بلا اشباه» اعاده الهی» من امم الدواهی

و دیگر علی علیه السلام میفرماید «قال النبی صلی الله علیه و آله یا علی» لقد اذهلنی هذان الغلامان یعنی

الحسن والحسین أن احب بعدهما احداً بدأ إن ربی امرنی ان احبهما و احب من یحبهما»

فرمود ای علی مرا محبت حسن و حسین باز داشت از اینکه بعد از ایشان کسی را

دوست دارم همانا پروردگار من مرا امر فرموده که دوست دارم ایشان را و دوست

دارم هر که ایشان را دوست دارد.

و دیگر عمران بن حصین گوید که رسول خدا فرمود « یا عمران بن حصین ان لكل شیء موقعاً من القلب و ما وقع موقع هذین الغلامین من قلبی شیء قط فقلت کل هذا یا رسول الله؟ قال یا عمران و ما خفی علیک اکثر مما امرنی الله بحبهما » فرمود ای عمران هر چیز را در دل جاییست و نیست چیزی که در دل من جای حسن و حسین را فرا گیرد، عمران گفت یا رسول الله هیچ چیز مقام ایشان را فرا نگیرد؟ فرمود ای عمران آنچه بر تو پوشیده است بیشتر است از آنچه خدای در محبت ایشان مرا مأمور داشته .

و دیگر از ابوذر غفاری مرویست که گوید رسول خدا مرا بمحبت حسن و حسین مأمور داشت لاجرم ایشان را دوست دارم و دوستدارم کسی را که ایشان را دوست دارد از بهر آنکه رسول خدا ایشان را دوست داشت .

و دیگر نیز ابوذر گوید که دیدم رسول خدا حسین را میبوسید و میفرمود « من احب الحسن و الحسین و ذریتهما لم تلتفحه النار » یعنی هر کس دوست دارد حسن و حسین را آتش دوزخ نمیسوزاند او را و دیگر از ابی عبدالله عَلَيْهِ السَّلَام مرویست « قال رسول الله من ابغض الحسن و الحسین جاء یوم القیامة و لیس علی وجه لحم و لم تنله شفاعة » یعنی رسول خدا فرمود کسیکه دشمن دارد حسن و حسین را در قیامت حاضر میشود و حال آنکه در چهره اش گوشت نباشد و شفاعت من او را فرا نگیرد .

و دیگر احمد بن حنبل در فضایل و مسند و ترمذی در جامع و ابن ماجه در سنن و ابن بطة در ابانه و خطیب در جامع و موصلی در مسند و واعظ در شرف المصطفی و سمعانی در فضائل و ابونعیم در حلیه از سه طریق این جمله در کتب مسطوره رقم کرده اند و همچنان ابن حشیش التمیمی از اعمش و دارقطنی سند بعبدالله بن عمر بن الخطاب میرساند که گفت :

قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِبْنَايَ هَذَانِ سَيِّدَا شَبَابِ أَهْلِ الْجَنَّةِ وَأَبُوهُمَا خَيْرٌ مِنْهَا.

یعنی رسول خدا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فرمود این دو پسر من حسن و حسین سید جوانان بهشتند و پدر ایشان علی بهتر از ایشانست .

و دیگر سند بانس بن مالک منتهی میشود که گفت از رسول خدای پرش کردند که از اهل بیت خویش کدامیک را محبوبتر داری فرمود حسن و حسین را، و فاطمه را میفرمود پسرهای مرا پیش خوان و ایشان را بر سینه میچسبانید و میبویید. و دیگر سند بجابر منتهی میشود که گفت « قَالَ رَسُولُ اللَّهِ إِنَّ الْجَنَّةَ تَشْتَاقُ إِلَى أَرْبَعَةٍ مِنْ أَهْلِ قَدِ احْبَبْتَهُمُ اللَّهُ دَامَ رَنِي بِحَبِيْبِهِمْ عَلِيٌّ ابْنُ اَبِي طَالِبٍ وَ الْحَسَنُ وَ الْحُسَيْنُ وَ الْمَهْدِيُّ الَّذِي يَصْلِي خَلْفَهُ عَيْسَى ابْنُ مَرْيَمَ » یعنی رسول خدا فرمود بهشت مشتاق چهار کس است از اهل بیت من که دوست میدارد ایشان را خدا، و امر کرد مرا بدوستی ایشان: نخست علی صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ و دیگر حسن و حسین عَلَيْهِمَا السَّلَامُ و چهارم مهدی قائم آل محمد که وقتی ظهور کند عیسی بن مریم در قفای او نماز گذارد و اقتدا با او کند صلوات الله عليهم اجمعين .

و دیگر در کتاب اربعین سند بجابر بن عبدالله منتهی میشود که گفت داخل بر رسول خدای صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ شدم و حسن و حسین عَلَيْهِمَا السَّلَامُ بر پشت مبارکش سوار بودند و آن حضرت با دو دست و دو پای مشی میفرمود و میگفت « نَعْمَ الْجَمَلُ جَمَلُكُمْ وَ نَعْمَ الْحِمْلَانِ اِتِّمَاءُ » یعنی بهترین شترها شتر شما است و بهترین بارها شماست .

و دیگر هنگامیکه رسول خدای صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مریض بود عباس بن عبدالمطلب بیعادت آنحضرت حاضر شد و پیغمبر را از بستر برانگیخت و بر سریر بنشاندر رسول خدا فرمود: رَفَعَكَ اللَّهُ يَا عَمُّ عَبَّاسُ عَرَضَ عَلِيٌّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ اجازت بار میطلبد فرمود در آمد و حسن و حسین ملازم خدمت او بود عباس عرض کرد « هُوَ لَاءِ وَ لَدَكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ قَالَ هَمَّ لَدَكَ يَا عَمُّ فَقَالَ احْبَبْتَهُمْ قَالَ احْبَبَكَ اللَّهُ كَمَا تَحْبَبُهُمَا » گفت ایشان فرزندان

تواند یا رسول الله فرمود فرزندان تواند ای عم، عرض کرد دوست دارم ایشان را فرمود دوست دارد ترا خداوند چندانکه ایشان را دوست داری .
و دیگر از ام سلمه و میمونه و علی عَلَيْهِ السَّلَامُ مرویست که فرمود دیدیم رسول خدای را صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ که پای مبارك در لحاف یا در جامه داشت ناگاه حسن عَلَيْهِ السَّلَامُ آب طلبید رسول خدا بسرعت برجست و از آنجا که وعاء آب بود مقداری در قده ریخته بدست حسن نهاد و حسین جنبش میکرد تا آن آب را فرا گیرد و رسول خدای صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مانع بود فاطمه عرض کرد یا رسول الله چنان مینماید که حسن در نزد تو محبوبتر است « قال ما هو باحبهما اليّ ولكنّه استسقى اول مرّة و انى و ايتاك و هذين النجدين يوم القيمة فى مكان واحد » فرمود حسن را افزون دوست ندارم لکن او نخست آب خواست همانا من و تو و این دو صاحب نجد در روز قیامت در يك مكان خواهیم بود .

ذکر احادیثی که آتش دوزخ بر اولاد فاطمه

عليها السلام حرام است

در کتاب معانی الاخبار باسناد محکم مرقوم است که علی بن موسی الرضا عَلَيْهِ السَّلَامُ گاهی که در خراسان سکون داشت يك روز از بزرگان اصحاب در مجلس او حاضر بودند و زید بن موسی نیز در آن مجلس بود و با اهل مجلس از مفاخر خویش سخن همی کرد و ما و من همی گفت علی بن موسی اگر چند با اهل مجلس حدیث میفرمود سخنان زید را نیز میشوند پس روی با زید کرد -

قَالَ : يَا زَيْدُ ! أَعْرَكَ قَوْلُ بَقَائِي الْكُوفَةِ : « إِنَّ فَاطِمَةَ أَحْصَنَتْ

فَرْجَهَا فَحَرَّمَ اللهُ ذُرِّيَّتَهَا عَلَى النَّارِ » وَ اللهُ مَا ذَلِكَ إِلَّا لِلْحَسَنِ وَ الْحُسَيْنِ وَ وُلْدِ بَطْنِهَا خَاصَّةً ، فَأَمَّا إِنْ يَكُنْ مُوسَى ابْنُ جَعْفَرٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ يُطِيعُ اللهُ وَ

يَصُومُ نَهَارَهُ وَيَقُومُ لَيْلَهُ وَتَفْصِيهِ أَنْتَ ثُمَّ تَجِيبَانِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ سَوَاءً
فَأَنْتَ أَعَزُّ عَلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ مِنْهُ إِنَّ عَلِيَّ بْنَ الْحُسَيْنِ كَانَ يَقُولُ لِمُحْسِنِنَا
كِفْلَانٍ مِنَ الْأَجْرِ وَ لِمُسِيئِنَا ضِعْفَانٍ مِنَ الْعَذَابِ .

فرمود ای زید آیا بفرفیفته است ترا سخن بقالان کوفه از این حدیث که میفرماید: «همانا فاطمه معصوم است از همه محرمات و خداوند حرام کرده است آتش جهنم را بر فرزندان او. سو گند باخدای که این حدیث وارد نشده است مگر در حق حسن و حسین و زینب و ام کلثوم که از بطن فاطمه علیها السلام اند هان ای زید! چون موسی بن جعفر اطاعت خدای کند و روزها روزه بدارد و شبها از بهر عبادت برپای بایستد و تو عصیان خداوند کنی چون هردوان حاضر محشر شوید تو با او در نزد خداوند يك درجه خواهی داشت؟! مگر ندانسته که علی بن الحسین علیهما السلام میفرماید که خوبان ما را در ازای يك ثواب دو اجر دهند و بدان ما را بجای يك نافرمانی دو عذاب کنند .

چون سخن بدینجا آورد روی با حسن الوشا کرد و فرمود ای حسن این آیت مبارك را از قرآن کریم چگونه قرائت میکنی « قال يا نوح إنه ليس من اهلك إنه عمل غير صالح » (۱) حسن عرض کرد یا ابن رسول الله جماعتی عمل غیر صالح خوانند و گروهی تنوین داخل عمل نکنند عمل غیر صالح دانند و کنعان را پسر نوح نخوانند فرمود حاشا همانا او پسر نوح بود لکن چون در حضرت حق گناهکار شد خداوند او را از پسری نوح نفی فرمود « کذا من کان منّالماً یطع الله فلیس منّالماً و انت اذا اطعت الله فانت منّال اهل البيت » یعنی همچنین است کسیکه در نسب و نژاد از ما باشد و اطاعت خدای را نکند از ما نیست و تو ای حسن با اینکه از خویشاوندان ما نیستی چون خدای را فرمانبردار باشی در شمار اهل بیت خواهی بود. و دیگر در معانی الاخبار سند بمحمد بن مروان منتهی میشود که گفت در

خدمت ابی عبدالله علیه السلام عرض کردم آیا رسول خدا صلی الله علیه و آله فرمود «إِنَّ فَاطِمَةَ أَحْصَنَتْ فَرْجَهَا فَحَرَّمَ اللَّهُ ذُرِّيَّتَهَا عَلَى النَّارِ» فرمود چنین است لکن مقصود از این حدیث حسن و حسین و زینب و ام کلثوم است .

و دیگر نیز در معانی الاخبار است سند به حماد بن عثمان منتهی میشود که مانند این حدیث از ابی عبدالله روایت میکند و همچنان در عیون اخبار الرضا علیه السلام و در مصباح الانوار از ابی عبدالله علیه السلام مانند این احادیث روایت شده .

و دیگر در عیون اخبار سند بیاسر منتهی میشود که زید بن موسی برادر حضرت رضا علیه السلام در مدینه خروج کرد و جماعتی را مقتول ساخت و گروهی را در آتش انداخت چنانکه در جای خود انشاء الله مرقوم خواهد شد از این روی او را زید النار نامیدند مامون کس فرستاد و او را اسیر کرده حاضر کردند بفرمود او را بنزد حضرت رضا بردند آنحضرت روی با زید کرد و فرمود :

يَا زَيْدُ ! أَعْرَكَ قَوْلُ سَفَلَةِ أَهْلِ الْكُوفَةِ إِنْ فَاطِمَةَ أَحْصَنَتْ فَرْجَهَا
فَعَرَّمَ اللَّهُ ذُرِّيَّتَهَا عَلَى النَّارِ ذَلِكَ لِلْحَسَنِ وَالْحُسَيْنِ خَاصَّةً إِنْ كُنْتَ تَرَى
أَنَّكَ تَمْصِي اللَّهُ وَتَدْخُلُ الْجَنَّةَ وَ مُوسَى ابْنُ جَعْفَرٍ أَطَاعَ اللَّهَ وَدَخَلَ الْجَنَّةَ
فَأَنْتَ إِذَا أَكْرَمَ عَلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ مِنْ مُوسَى ابْنِ جَعْفَرٍ وَاللَّهُ مَا يَنْأَلُ
أَحَدٌ مَا عِنْدَ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ إِلَّا بِطَاعَتِهِ وَزَعَمْتَ أَنَّكَ تَسْأَلُهُ بِمَعْصِيَتِهِ
فَبَيْسَ مَا زَعَمْتَ .

خلاصه این کلمات بفارسی چنین می آید فرمود ای زید کلمات سفلیان کوفه ترا مغرور کرده است از این حدیث که آتش جهنم بر فرزندان فاطمه حرام است این حدیث مخصوص حسن و حسین است چنان میدانی که تو خدای را عصیان کنی و داخل بهشت شوی و موسی بن جعفر با اطاعت خدای داخل بهشت شود؟ پس تو در

نزد خدای گرامی تر از موسی بن جعفری ، سو گند باخدای هیچکس از ما را در حضرت حق قربتی نباشد الا بطاعت او و اینکه گمان کرده که با معصیت در حضرت حق راه توانی کرد گمانی ناستوده است ؛ زید عرض کرد من برادر تو نیستم پسر پدر تو نیستم؟ « فقال له ابوالحسن انت اخي ما اطعت الله عزوجل » فرمود ای زید تو برادر منی مادام که اطاعت کنی خدا را مگر ندانسته گاهی که پسر نوح و زوجه نوح پی سپر طوفان میگشتند و دستخوش هلاک و دمار بودند چنانکه خدای فرماید « قال رب ان ابني من اهلي و ان وعدك الحق و انت احکم الحاکمین » (۱) عرض کرد: پروردگارا اینک پسر منست و از اهل منست و تو وعده فرمودی که اهل مرا از این داهیه نجات بخشی « فقال الله عزوجل: يا نوح انه ليس من اهلك انه عمل غير صالح » (۲) فرمود ای نوح کنعان از اهل تو نیست زیرا که او عمل غیر صالحست آنگاه فرمود: « فأخرجه الله عزوجل من ان يكون من اهله بمعصيته » یعنی چون کنعان مرتکب عصیان شد خداوند او را از پسری نوح بیرون برد .

ذکر فضائل امام حسن و امام حسین علیه السلام

در کتاب امالی صدوق ره سند بعد از الله بن عمر بن الخطاب میرساند که گفت: قال رسول الله اذا كان يوم القيمة زين عرش رب العالمين بكل زينة ثم يؤتى بمنبرين من نور طولهما مائة ميل فيوضع احدهما عن يمين العرش والآخر عن يسار العرش ثم يؤتى بالحسن و الحسين فيقوم الحسن على احدهما و الحسين على الاخرين الرب تبارك و تعالی بهما عرشه کمایزین المرأة قرطها « یعنی رسول خدا فرمود در روز قیامت عرش خداوند مزین میشود بتمام زینت پس دو منبر که درازای هر يك صد ميل است بر جانب راست و چپ عرش نصب میکنند و حسین هر يك بر منبری قرار میگیرند و خداوند عرش خود را مزین میفرماید بایشان چنانکه زینت زینت میکند گوشوارهای او .

و دیگر در کتاب امالی سندبجا بر بن عبدالله منتهی میشود که گفت «سمعت رسول الله يقول لعلي ابن ابي طالب قبل موته بثلاث سلام الله عليك اباالريحانتين اوصيك بريحاتي من الدنيا فعن قليل ينهدم ركنك و الله خليفتي عليك».

یعنی شنیدم رسول خدا سه روز از آن پیش که جهانرا وداع گوید علی عليه السلام را فرمود سلام خدای بر تو باد ای پدر دو ریحانه! وصیت میکنم ترا بدو ریحانه خود از دنیا زود باشد که دو رکن از تو منهدم شود و خداوند خلیفه من باشد بر تو لاجرم چون رسول خدا از جهان برفت علی عليه السلام فرمود این یکی از آن دو رکن است که پیغمبر فرمود چون فاطمه وداع جهان بگفت فرمود این رکن دیگر بود که رسول خدا مرا خبر داد.

و دیگر در امالی مسطور است که ابن ابی نعیم میگوید در نزد عبدالله بن عمر حاضر بودم مردی در آمد و از قتل پشه سؤال کرد عبدالله عمر گفت مردم کجائی؟ گفت از عراق عرب پس روی با اهل مجلس کرد و گفت نگران باشید اینمردم را که پسر رسول خدا را میکشند و از من از خون پشه پرسش میکنند و حال آنکه شنیدم از رسول خدا که فرمود: «انهماریحانتی من الدنيا یعنی الحسن والحسین» و دیگر در کتاب قرب الاسناد مرقوم است که رسول خدا فرمود: «الحسن والحسین سیدا شباب اهل الجنة وابوهما خیر منهما اما الحسن فأنحله الهيبة و الحلم و اما الحسين فأنحله الجود و الرحمة» میفرماید حسن و حسین عليهما السلام دو سیدند جوانان بهشت را و من عطا کردم هیبت و حلم خود را باحسن و عطا کردم رحمت و جود خود را با حسین.

و دیگر در کتاب خصال مسطور است که آنگاه که رسول خدای مریض بود فاطمه علیها السلام حسن و حسین را حاضر حضرت نمود و عرض کرد «یا رسول الله هذان ابناک فوراً ثهما شیئاً فقال اما الحسن فان له هیبتی و سؤددی و اما الحسين فان له شجاعتی و جودی».

عرض کرد حسن و حسین پسرهای تو اند ایشانرا بمیراث چیزی عطا فرما

فرمود هیبت و سیادت خود را با حسن گذاشتم و شجاعت و وجود خود را با حسین عطا کردم و نیز در کتاب ارشاد حدیث بدینگونه رفته و دیگر در خصال سند بعد از الله بن عمر بن الخطاب میرسد «قال كان علي الحسن والحسين تعويدان حشوهما من زغب جناح جبرئيل» یعنی حسن و حسین علیه السلام را هر يك تعويدیست که آکنده است از پرهای تازه رسته کوچک جبرئیل. در عیون اخبار از حضرت رضا علیه السلام مرویست «قال النبي صلی الله علیه و آله الحسن والحسين خير من اهل الارض بعدی و بعدا بیهما، و امهما افضل نساء اهل الارض» یعنی رسول خدا فرمود حسن و حسین علیه السلام بهترین مردم زمینند بعد از من و بعد از علی، و مادر ایشان بهترین زنان روی زمینست.

و دیگر در کتاب کفایه سند بطارق بن شهاب منتهی میشود که گفت: «قال امیرالمؤمنین للحسن و الحسين اتما امامان بعنبي و سیدا شباب اهل الجنة و المعصومان حفظكما الله و لعنة الله على من عاداكما» یعنی امیرالمؤمنین علیه السلام با حسن و حسین علیه السلام فرمود شما بعد از من دو امام باشید امت را و دو سیدید اهل جنت را و دو معصومید از هر نازیبا خداوند حفظ کند شما را و لعنت خدای بر کسیکه دشمن دارد شما را.

و دیگر در کتاب امالی شیخ از رسول خدا حدیث میکند «قال: الحسن والحسين علیه السلام يوم القيمة عن جنبی عرش الرحمن تبارك و تعالی بمنزلة الشقین من الوجه» یعنی رسول خدا فرمود حسن و حسین علیه السلام در روز قیامت بر دو جانب عرش خداوند جای دارند مانند دو گوشواره در کنار چهره.

و دیگر در کتاب معالم العترة الطاهرة سند بنام ولد مادر عثمان که از زوجات امیرالمؤمنین است منتهی میشود حدیث میکند که رسول خدا را قطفیه بود که خاصه از برای جبرئیل گسترده میداشت و چون جبرئیل عروج میکرد از پرهای کوچک او چیزی بر آن قطفیه میافتاد و رسول خدای آن پرها را فراهم آورده در تمیمه و تعوید حسنین میآورد. و دیگر در عیون اخبار از حضرت رضا علیه السلام مرویست که شبی حسن و حسین علیه السلام در خدمت رسول خدای مشغول لعب بودند تا

لختی از شب بگذشت آنگاه پیغمبر ایشان را رخصت انصراف داد تا بنزد مادر شوند چون طریق مراجعت گرفتند برقی بدمید پیش روی ایشان را روشن همیداشت تا گاهی که بنزد مادر شدند چون رسول خدای این بدید « قال الحمد لله الذی اکرما اهل البیت » یعنی شکر خداوند را که ما اهل بیت را مکرم داشت .

و دیگر در امالی صدوق از جعفر صادق علیه السلام مرویست که رسول خدای صلی الله علیه و آله مریض بود شباهنگامی فاطمه علیها السلام دست حسن و حسن را گرفته از بهر عیادت پدر روان شد و حسین علیه السلام از جانب یمین و شمال روان بودند تا بسرای عایشه در آمدند رسول خدای را خفته یافتند حسن بر طرف راست پیغمبر نشست و حسین بر طرف چپ و بدن آنحضرت را فشار میدادند چون رسول خدای از خواب برانگیخته نشد « فقالت فاطمة للحسن والحسين حبيبي » ان " جد " كما قدغفا فانصرفا ساعتكما هذه و دعاه حتى يفيق و ترجعان إليه فقالا لسا بنا حين في وقتنا هذا « فاطمه با فرزندان فرمود ای دو محبوبان من همانا جد شما در خوابست در این ساعت مراجعت کنید و او را بحال خود باز گذارید تا بیدار شود آنگاه بسوی او باز شوید گفتند ما از اینجا بیرون نشویم و حسن بر بازوی راست و حسین بر بازوی چپ آنحضرت بختند و در خواب شدند اینوقت فاطمه برخاست و بسرای خویش شد .

حسین علیه السلام لختی بختند و بیدار شدند رسول خدای صلی الله علیه و آله را هنوز در خواب دیدند با عایشه گفتند مادر ما بکجاست؟ گفت بسرای خویش شد پس برخاستند تا در آن تاریکی شب بنزدیک مادر شوند چون راه بگرفتند رعدی بخروشید و برقی بدمید و آن روشنی در پیش ایشان پائید پس حسن با دست راست دست چپ حسین را گرفت و هر دو تن با یکدیگر سخن همیکردند و طی طریق مینمودند تا بحدیقه بنی النجار در آمدند و متحیر گشتند حسن با حسین گفت ما حیرت زده بجای ماندم صواب آنست که هم در اینجا بخشیم تا صبح دیدار شود پس هر دو تن دست بگردن یکدیگر کرده بختند .

از آن سوی چون رسول خدا صلی الله علیه و آله بیدار شد در طلب حسین علیه السلام بسرای

فاطمه آمد و هیچیک را نیافت پس بر سر پای ایستاد « و هو يقول الهی و سیدی و مولای هذان شبلاى خرجا من الممخمة والمجاعة اللهم أنت وکیل علیهما » عرض کرد ای پروردگار من ای سید و مولای من حسن و حسین فرزندان من اند که گرسنه بیرون شدند ای خداوند من! تو وکیل منی برایشان. اینوقت نوری ساطع شد از پیش روی رسول خدا و آنحضرت در ظل آن نور بحدیقه بنی النجار آمد اینوقت سحاب متراکم بود و بشدت باریدن داشت رسول خدای صلی الله علیه و آله نگران شد حسن و حسین علیهما السلام را دست در گردن خفته دید و او را برآ نظراره کرد که از فراز سر ایشان مانند طبقی منقش شده چنانکه قطره از باران بر ایشان چکیدن نداشت و ماری عظیم که تنش از مویهای درشت نیستانی مینمود و او را دو بال بود یکی را بر فراز سر حسن و آن دیگر را بر فراز سر حسین گسترده میداشت رسول خدای چون این بدید تنضحی فرمود آن مار بر خاست و بیک سوی شد « وهی تقول اللهم انی اشهدك واشهد ملائكتك ان هدین شبلا نبیک قد حفظتهما علیه و دفعتهما الیه سالمین صحیحین » آن مار بزبان آمد و عرض کرد ای خدای من همانا ترا شاهد میگیرم و فریشتگان ترا بشهادت میخوانم که شیر بچگان پیغمبر ترا حفظ و حراست نمودم و ایشانرا صحیح و سالم با پیغمبر تو سپردم رسول خدا صلی الله علیه و آله فرمود ای مار تو کیستی و از کجائی؟ عرض کرد از جانب جن بسوی تو برسالت آمده ام فرمود از کدام قبیله عرض کرد از جن نصیبین همانا جماعتی از بنی ملیح آیاتی از آیات قرآن را فراموش کردند لاجرم مرا بسوی تو داشتند تا آنچه فراموش شده فرا گیرم و بسوی ایشان باز شوم چون بدین موضع رسیدم شنیدم که یکی ندا درداد که « أيتها الحیة هذان شبلا رسول الله فاحفظهما من العاهات والآفات ومن طوارق اللیل والنهار » یعنی ای مار حسن و حسین علیهما السلام شیر بچگان رسول خدای اند حفظ کن ایشان را از آفات و حوادث لیل و نهار پس ایشان را حراست کردم و سلامت با تو سپردم آنگاه رسول خدا آنچه از قرآن فراموش کرده بودند تلقین فرمود و جنی را رخصت مراجعت داد . حسن را برشانه راست و حسین را برشانه چپ سوار

کرد و باز شتافت در عرض راه علی علیه السلام فرارسید و بعضی از اصحاب عرض کردند بآبی انت و امی یکی را با ما گذار تا حمل شما سبک باشد فرمود دست بازدارید خداوند سخن شما شنید و مقام شما را دانست، آنگاه با حسن علیه السلام فرمود رضا میدهی که بردوش پدر خود علی سوار شوی عرض کرد سو گند بخدا که دوش ترا ازدوش پدر خود دوستر دارم آنگاه با حسین فرمود تو اگر خواهی بردوش پدر باش عرض کرد من نیز همان گویم که برادرم حسن گفت .

بالجمله رسول خدا صلی الله علیه و آله هر دو تن را بدرسرای فاطمه آورد و فاطمه خرمائی چند که از بهر ایشان ذخیره کرده بود بدیشان داد تا بخوردند و سیر شدند و شاد گشتند رسول خدای فرمود اکنون برخیزید و کشتی بگیریید! پس برخاستند و یکدیگر را فرو گرفتند اینوقت که فاطمه از بهر کاری بیرون شده بود برسید و نگریست که رسول خدا میفرماید « ایهن یا حسن شد علی الحسین فاصرعه » یعنی ای حسن حمله کن و زیادت در کار میجوی و حسین را بیفکن فاطمه علیها السلام چون اینکلمات بشنید عرض کرد ای پدر « اتشجع الکبیر علی الصغیر » آیا بزرگتر را بر کوچتر تشجیع میفرمائی و دلیر میکنی « فقال لها یابنیه اما ترضین ان اقول انا یا حسن شد علی الحسین فاصرعه و هذا حبیبی جبرئیل یقول یا حسین شد علی الحسین فاصرعه » رسول خدا صلی الله علیه و آله فرمود ای دختر من آیا رضا نیستی که من حسن را دلیر کنم بر حسین و بگویم او را بیفکن و حال آنکه دوست من جبرئیل بهمین کلمات حسین را بر حسن تشجیع میکند و فرمان میدهد که او را بیفکن .

و دیگر در کتاب کامل الزیاره از ابو جعفر علیه السلام مرویست که فرمود « قال رسول الله من اراد ان يتمسک بعروة الله الوثقی التي قال الله عز وجل فی کتابه فلیتوال علی بن ابیطالب والحسن والحسین فان الله تبارک و تعالی یحبهما من فوق عرشه » یعنی رسول خدا صلی الله علیه و آله فرمود: کسیکه بخواهد متمسک شود بعروة الوثقی که خداوند در قرآن کریم یاد کرده آنجا که میفرماید: « لا اکراه فی الدین قد تبین الرشد من الغی فمن یکفر بالطاغوت و یؤمن بالله فقد استمسک

بالعروة الوثقی لانقصام لها والله سمیع علیم (۱) « واجب میکند که تولاً جوید
 بعلی بن ابیطالب علیه السلام و حسن و حسین علیهما السلام زیرا که خداوند از فراز عرش خویش
 حسن و حسین را دوست میدارد و نیز این حدیث از رسول خداست که فرمود « قره
 عینی النساء وریحانتی الحسن والحسین ».

و دیگر در کتاب ارشاد این حدیث بدینگونه مسطور است « قال رسول الله صلی الله علیه و آله
 إن الحسن والحسین شقنا العرش وإن الجنة قالت یارب اسکنتنی الضعفاء والمساکین
 فقال لها الله تعالی الاترضین أنى زینت ارکانک بالحسن والحسین قال فماست کما
 تمیس العروس فرحاً » یعنی رسول خدا فرمود صلی الله علیه و آله حسن و حسین علیهما السلام دو گوشوار
 عرش اند همانا بهشت عرض کرد ای پروردگار من ضعیفان و مسکینان را در من
 جای میدهی؟ خداوند او را مخاطب داشت که آیا رضا نمیدهی که ارکان تو را با
 حسن و حسین زینت کنم اینوقت بهشت بر خود ببالد و متبخر شد چنانکه عروس
 شادمانه تبخر کند .

و دیگر در کشف الغمه مسطور است که رسول خدای صلی الله علیه و آله مریض شد و جبرئیل
 طبقی از نار و انگور بنزد آنحضرت حاضر ساخت و رسول خدای مقداری بخورد
 و آن نار و انگور خدای را تسبیح گفتند آنگاه حسن و حسین علیهما السلام درآمدند و
 لختی بخوردند و آن نار و انگور تسبیح نمودند از پس ایشان امیر المؤمنین علی
علیه السلام درآمد هم از آن نار و انگور بخورد و بانگ تسبیح و تهلیل از نار و انگور
 بر آمد اینوقت مردی از اصحاب بر سید و مقداری بخورد و از آن انگور و نار بانگ
 تسبیح و تهلیل برخواست « فقال جبرئیل انما یا کل هذا نبی او وصی او ولد نبی »
 جبرئیل گفت این فضیلت خاص پیغمبر است یا وصی پیغمبر یا فرزندان پیغمبر .
 و دیگر ابو عبدالله مفید نیشابوری در کتاب امالی خود آورده که حضرت رضا علیه السلام
 حدیث میکند عید نزدیک شد و حسن و حسین را جامه درخور عید نبود نزدیک مادر
 شدند و گفتند اطفال مدینه را در روز عید جامهای نیکوست چیست که ما را زینت

نمیکنی فاطمه علیها السلام فرمود جامهای شما در نزد خیاط است و هنگام حاجت حاضر خواهد ساخت .

این بیود تا شب عید برسد حسین علیه السلام بنزدیک مادر آمدند و آن سخن اعادت کردند فاطمه بر ایشان رقت کرد و بگریست و همچنان جواب باز داد که لباس شما در نزد خیاط است و ایشان را ساکت فرمود چون شب تاریک شد ناگاه بانگ سندان از دربرخواست فاطمه فرمود کیستی « قال یا بنت رسول الله أنا الخياط جئت بالثياب » عرض کرد ای دختر رسول خدای من خیاطم و لباس عید آورده ام فاطمه در بگشود مردی با جامه عید در آمد « قالت فاطمة والله لم ار رجلا اهیب سیمه منه » فاطمه فرمود سو گند با خدای هر گز مردی مهیب تر از وی ندیدم بالجمله رزمه سر بسته بفاطمه داد و آن حضرت مراجعت فرمود و سر آن رزمه بگشود در میانش دو پیراهن و دو دراعه و دو سراویل و دو ردا و دو عمامه و دو موزه سیاه بود و آن موزهها از دنبال حمرتی داشت .

پس فاطمه حسین علیه السلام را از خواب برانگیخت و آن جامها را بدیشان درپوشانید و اینوقت رسول خدای صلی الله علیه و آله در آمد و ایشان را در لباس زیبا نگریست هر دو تن را بر گرفت و ببوسید و با فاطمه فرمود خیاط را دیدار کردی عرض کرد بلی یا رسول الله برسد و آن لباسها که ایفاد فرمودی برسانید « قال یا بنیة ماهو خیاط انما هو رضوان خازن الجنة » ایدختر من آنمرد خیاط نبود او رضوان بهشت و خزینه دار جنت بود فاطمه عرض کرد یا رسول الله کدام کس ترا آگهی داد فرمود تا او بنزد من نیامد و مرا آگهی نداد بسوی آسمان عروج نکرد .

و دیگر از حسن بصری و ام سلمه حدیث کرده اند که حسن و حسین علیه السلام بر رسول خدا در آمدند و این وقت جبرئیل در خدمت رسول خدای حاضر بود ایشان او را دحیه کلبی دانستند و بر گرد او بر می آمدند و جبرئیل دست فرا برد چنان نمود که چیزی فرا گرفت پس سیبی و بهی و نساری بدست کرد و بدست حسین داد و ایشان بنزد پیغمبر آوردند آنحضرت گرفت و ببوئید و باز داد و فرمود بنزدیک

مادر برید و اگر نخست بنزد پدر شوید نیکوتر باشد و ایشان بر حسب فرمان کار کردند و از آن میوه ها نخوردند تا گاهی که رسول خدا حاضر شد این هنگام بخوردند لکن هر وقت میخوردند دیگر باره بجای خود می آمد و همچنان بر جای بود حسین علیه السلام میفرماید که بعد از رسول خدا صلی الله علیه و آله آن میوه ها نیز بر جای بود چون فاطمه جهان را وداع گفت نار مفقود شد و سبب و بهی بجای بود و آنگاه که امیر المؤمنین علیه السلام شهید شد بهی نیز رفت و سبب از بهر حسن باقی بود و بعد از حسن همچنان آن سبب بود و آنگاه که آب بروی من بستند و تشنه شدم آن سبب را میبوییدم و سورت تشنگی را ببوی سبب میشکستم و چون عطش غلبه کرد آن سبب را بدنجان بگزیدم و یقین من بر مرگ استوار شد، علی بن الحسین علیه السلام میفرماید این کلمات را از پدر شنیدم یکساعت قبل از شهادت او و بعد از آن حضرت بوی آن سبب بپایید لکن سبب مفقود گشت و چون بزیارت قبر پدر حاضر شدم استشمام بوی آن سبب همی کردم و از خاصان شیعیان ما آنکس که بزیارت آن قبر حاضر شود هنگام سحر استشمام آن بوی تواند کرد.

و دیگر در کتاب امالی ابوالفتح حنفار بن عباس و ابورافع حدیث کرده اند که در [خدمت] حضرت رسول خدا صلی الله علیه و آله نشسته بودیم که جبرئیل فرود شد و با او جامی از بلور احمر آکنده از مشک و عنبر بود « فقال له السلام عليك إن الله يقرء عليك السلام ويحييك بهذه التحية ويأمرك ان تحيي بها علياً وولديه » درود فرستاد بر رسول خدا و عرض کرد که خداوند تو را تحیت میفرماید باین تحیت و امر میفرماید تو را که تحیت فرمائی باین تحیت علی و فرزندان او را چون آن جام را بدست رسول خدای صلی الله علیه و آله داد سه کرات از آن جام بانك تهلیل و سه کرات بانك تکبیر برخاست آنگاه بزبان فصیح گفت « بسم الله الرحمن الرحيم طه ما انزلنا عليك القرآن لتشقى (۱) » پس رسول خدا صلی الله علیه و آله آن جام را ببویید و بدست علی علیه السلام داد در دست علی گفت « بسم الله الرحمن الرحيم انما وليكم الله ورسوله والذين آمنوا الذين يقيمون الصلوة ويؤتون الزكوة وهم را كعون (۲) »

(۱) سوره طه آیه ۱ و ۲ .

(۲) سوره مائده آیه ۶۵ .

پس علی آنجام را ببوئید و بدست حسن علیه السلام دار هم در دست حسن گفت « بسم الله الرحمن الرحيم عم يتساءلون عن النبأ العظيم (۱) » همچنان حسن ببوئید و بدست حسین علیه السلام داد در دست حسین گفت « بسم الله الرحمن الرحيم قل لا اسئلكم عليه اجراً إلا المودة في القربى ومن يقترف حسنة نزد له فيها حسناً إن الله غفور شكور (۲) » آنگاه آن جام بدست رسولخداى صلی الله علیه و آله فرا رسید دیگر باره در دست آنحضرت گفت « بسم الله الرحمن الرحيم الله نور السموات والأرض (۳) » راوی گوید ندانستیم از آن پس آن جام بجانب آسمان صعود کرد یا بزمین فرود شد .
 و دیگر در کتاب معالم مسطور است که فریشته بصورت طیری از آسمان فرود شد و بردست رسولخداى صلی الله علیه و آله نشست و سلام داد او را به نبوت و بردست علی علیه السلام نشست و سلام داد بوصیت و بر دست حسن و حسین علیه السلام نشست و سلام داد ایشان را بخلافت « فقال رسول الله لم لم تقعد علی يد فلان فقال إنما لا قعد فی ارض عصى علیها الله فكيف اقعد علی يد عصت الله » یعنی رسول خدا صلی الله علیه و آله فرمود چرا بر دست فلان نشیمن نساختی عرض کرد من بر زمینی که خدای را عصیان کرده باشد نشیمن نکنم چگونه بردستی نشیمن کنم که خدای را عصیان کرده باشد .
 و دیگر در مناقب ابن شهر آشوب سند بموسی بن جعفر علیه السلام منتهی میشود در تفسیر این سوره مبارکه « والتین والزیتون » قال الحسن والحسین « وطور سینین » قال علی ابن ابیطالب « وهذا البلد الامین » قال محمد قال « لقد خلقنا الانسان فی أحسن تقویم » قال الاول یعنی ابوبکر « ثم رددناه اسفل سافلین » بیغضه امیر المؤمنین .
 یعنی از پس آن نیکوئی آنکس که علی را دشمن داشت خداوندش باسفل سافلین انداخت « الاالذین آمنوا و عملوا الصالحات علی بن ابیطالب » باین معنی این آیت مبارک در حق علی علیه السلام فرود شد « فلهم اجر غیر ممنون فما یکذبک بعد بالذین » یا محمد ولایة علی ابن ابیطالب « الیس الله باحکم الحاکمین » .

. (۱) سوره نبا آیه ۱ و ۲ .

. (۲) سوره شوری آیه ۲۳ .

. (۳) سوره نور آیه ۳۵ .

و نیز در مناقب مسطور است « واجتمع اهل القبلة علی ان النبی صلی الله علیه و آله قال الحسن والحسین امامان قاما اوقعدا » یعنی علمای عامه و خاصه متفق اند که رسول خدا صلی الله علیه و آله فرمود حسن و حسین دو امام اند چه ایستاده و چه نشسته باشند و از کثرت فضیلت حسنین و محبت رسول خدا با ایشان رکعات چهار گانه نوافل مغرب را دو رکعت در ولادت حسن و دو رکعت در ولادت حسین مقرر داشت .

و دیگر در کتاب ارشاد و جامع ترمذی و ابانه عکبری و کتاب شرف النبی^۱ و روضه و اعلام از انس بن مالک و ابو جحیفه حدیث میکنند که حسین علیه السلام از سینه تا فرق سر با رسول خدای صلی الله علیه و آله شبیه بود و حسن علیه السلام از سینه تا پای با پیغمبر شبیه بود . و دیگر سند باسحاق بن سلیمان منتهی میشود که از پدرش روایت میکند که با جماعتی در مجلس هرون الرشید بودیم سخن از امیر المؤمنین علیه السلام میان آمد هرون گفت جماعتی از عوام گمان میکنند که من علی علیه السلام و فرزندان او را دشمن میدارم لا والله چنین نیست بلکه اولاد ایشان ما را میگمارند بخونخواهی حسین علیه السلام در سهل و صعب زمین آنگاه با ما درمی آیند و خروج میکنند و حسد میرند همانا پدرم مهدی از ابی جعفر منصور از محمد بن علی بن عبدالله بن عباس مرا حدیث کرد که ابن عباس گفت که در خدمت رسول خدای صلی الله علیه و آله بودیم ناگاه فاطمه علیها السلام در آمد و میگریست پیغمبر فرمود ای فاطمه این گریستن از بهر چیست عرض کرد یا رسول الله حسن و حسین از خانه بیرون شدند و نمیدانم بکجا رفته اند « فقال النبی صلی الله علیه و آله لا تبکین فداک ابوک فان الله عزوجل خلقهما وهو ارحم بهما اللهم ان کانا اخذا فی بر فاحفظهما و ان کانا اخذا فی بحر فسلمهما » پیغمبر فرمود گریه مکن پدرت فدای تو شود همانا خداوند آفریده است ایشان را و مهربان تر است ایشان را آنگاه عرض کرد ای پرورد گار من اگر فرزندان من طریق بیابان پیش داشتند حفظ فرمای ایشان را و اگر راه دریا سپردند بار خدایا سالم بدار ایشان را .

« فهبط جبرئیل فقال یا احمد لاتنتم ولا تحزن هما فاضلان فی الدنيا والآخرة »

و ابوهما خیر منهما و هما فی حظیره بنی النجار نائمین و قد وکل الله بهما ملکاً عظیماً یحفظهما « یعنی جبرئیل فرود شد و گفت ای احمد غمین و حزین مباش ایشان در دنیا و عقبی فاضل اند و پدر ایشان علی علیه السلام بهتر از ایشان است هم اکنون در حظیره بنی نجار خفته اند و خداوند فریشته عظیم بحفظ و حراست ایشان گماشته است ابن عباس گوید اینوقت رسولخدا صلی الله علیه و آله برخاست و با گروهی در خدمت او بحظیره بنی نجار آمدیم حسن و حسین علیهما السلام دست در گردن بخفته بودند و فریشته خداوند با یکبال خویش ایشان را پوشیده میداشت اینوقت رسول خدا حسن را برگرفت و حسین را آن فریشته حمل داد و همکنان چنان مینگریستند که هر دو تن را پیغمبر حمل میدهد ابوبکر و ابو ایوب انصاری عرض کردند یا رسول الله یکی از ایشان را با ما سپار فقال دعاهما فانهما فاضلان فی الدنيا و فاضلان فی الآخرة و ابوهما خیر منهما « فرمود بگذارید ایشان را که ایشان در دنیا و آخرت فاضل اند و پدر ایشان نیکوتر از ایشان است .

آنگاه فرمود سو گند باخدای تشریف میدهم امروز ایشان را چنانچه خداوند تشریف داده و آغاز خطبه فرمود :

فَقَالَ : أَيُّهَا النَّاسُ ! أَلَا أَخْبِرُكُمْ بِغَيْرِ النَّاسِ جَدًّا وَجَدَّةً ؟ قَالُوا : بَلَى يَا رَسُولَ اللَّهِ ! قَالَ الْحَسَنُ وَالْحُسَيْنُ جَدُّهُمَا رَسُولُ اللَّهِ وَجَدُّهُمَا خَدِيجَةُ بِنْتُ خُوَيْلِدٍ .

فرمود ای مردم میخواهید شما را خبر بدهم از بهترین مردم از جهة جد و جدّه؟ عرض کردند آری یا رسول الله فرمود آن حسن و حسین است که جد ایشان رسول خدا و جدّه ایشان خدیجه کبری است دیگر باره فرمود :

أَلَا أَخْبِرُكُمْ بِغَيْرِ النَّاسِ أَبَا وَأُمَّ ؟ قَالُوا : بَلَى يَا رَسُولَ اللَّهِ !

قال: الْحَسَنُ وَالْحُسَيْنُ أَبُوهُمَا عَلِيُّ بْنُ أَبِيطَالِبٍ وَأُمُّهُمَا فَاطِمَةُ بِنْتُ مُحَمَّدٍ.

میخواهید آگاهی دهم شمارا از بهترین خلق از جهت پدر و مادر عرض کردند آری فرمود اینک حسن و حسین است که پدر ایشان علی بن ابیطالب و مادر ایشان فاطمه دختر پیغمبر شما است آنگاه فرمود:

أَلَا أُخْبِرُكُمْ أَيُّهَا النَّاسُ بِخَيْرِ النَّاسِ عَمًّا وَعَمَّةً؟ قَالُوا: بَلَى يَا رَسُولَ اللَّهِ! قَالَ: الْحَسَنُ وَالْحُسَيْنُ عَمُّهُمَا جَعْفَرُ بْنُ أَبِيطَالِبٍ وَعَمَّتُهُمَا أُمُّ هَانِي بِنْتُ أَبِيطَالِبٍ.

فرمود خبر میدهم شما را از بهترین مردم از جهت عم و عمه او حسن و حسین است عم ایشان جعفر بن ابیطالب و عمه ایشان ام هانی دختر ابیطالب است.

أَلَا أُخْبِرُكُمْ أَيُّهَا النَّاسُ بِخَيْرِ النَّاسِ خَالًا وَخَالَةً؟ قَالُوا: بَلَى يَا رَسُولَ اللَّهِ! قَالَ: الْحَسَنُ وَالْحُسَيْنُ خَالَهُمَا الْقَاسِمُ بْنُ رَسُولِ اللَّهِ وَخَالَتُهُمَا زَيْنَبُ بِنْتُ رَسُولِ اللَّهِ.

فرمود ای مردمان میخواهید شما را به نیکوترین مردمان آگاهی دهم از جهت خال و خاله عرض کردند بلی یا رسول الله فرمود حسن و حسین خال ایشان قاسم پسر رسول خداست و خاله ایشان زینب دختر رسول خداست آنگاه فرمود:

أَلَا إِنَّ أَبَاهُمَا فِي الْجَنَّةِ وَأُمُّهُمَا فِي الْجَنَّةِ وَجَدُّهُمَا فِي الْجَنَّةِ وَجَدَّتُهُمَا فِي الْجَنَّةِ وَخَالَتُهُمَا فِي الْجَنَّةِ وَخَالَتُهُمَا فِي الْجَنَّةِ وَعَمَّتُهُمَا فِي الْجَنَّةِ وَوُجَّهَتْهُمَا فِي الْجَنَّةِ وَمَنْ أَحَبَّهُمَا فِي الْجَنَّةِ وَمَنْ أَحَبَّ مَنْ أَحَبَّهُمَا فِي الْجَنَّةِ.

و دیگر از ابن عباس مرویست که گفت « قال: رسول الله صلی الله علیه و آله ليلة عرج بی الی

السماء رايت على باب الجنة مكتوباً لا اله الا الله محمد رسول الله على حبيب الله الحسن والحسين صفوة الله فاطمة امة الله على باغضيهم لعنة الله « فرمود در شب معراج که مرا بسوی آسمان عروج دادند بر در بهشت نگاشته دیدم لا اله الا الله محمد پیغمبر خداست و علی دوست خداست حسن و حسین صفوة اللهد و فاطمه کنیز خداست و بر دشمنان ایشان لعنت باد .

و نیز سند بعمر منتهی میشود که گفت شنیدم از رسولخدا صلی الله علیه و آله که فرمود: « إن فاطمة و علیاً و الحسن و الحسين فی حظيرة القدس فی قبة بیضاء سقفا عرش الرحمن عزوجل » .

و دیگر این حدیث با سامة بن زید منتهی میشود که گفت رسولخدا صلی الله علیه و آله حسن علیه السلام را بر ران خویش جای داد و حسین عیبه را بر ران دیگر و فرمود « اللهم ارحمهما فانی ارحمهما » .

و دیگر در تفسیر فرات بن ابراهیم مسطور است که ابن عباس در تفسیر این آیه مبارکه که میگوید « یا ایها الذین آمنوا اتقوا الله و آمنوا برسوله یؤتکم کفلین من رحمته » یعنی حسن و حسین عیبه « ویجعل لکم نوراً تمشون به » یعنی امیر المؤمنین علی ابن ابیطالب عیبه . و نیز سند بجابر انصاری منتهی میشود که از ابی جعفر عیبه روایت میکند « فی قوله تعالی: یؤتکم کفلین من رحمته » یعنی حسن و حسین عیبه و همچنان از آنحضرت مرویست « قال ماضراً من اکرمه الله ان یكون من شیعتنا ما اصابه فی الدنیا و لولم یقدر علی شیء یا لکه إلا الحشیش » فرمود زیان نمیرساند اگر مصیبتی برسد در دنیا کسی را که خداوند گرامی داشت به پیروی ما اگر چه قادر نشود بخوردن بر چیزی مگر گیاه زمین .

و دیگر محمد بن احمد بن علی بن شاذان باسناد خود از ابن عباس روایت میکند که گفت در خدمت رسولخدا بودیم و علی و فاطمه و حسن و حسین عیبه حاضر بودند اینوقت جبرئیل عیبه فرود شد و سببی آورد و بدست رسولخدا صلی الله علیه و آله داد و آنحضرت پذیرفت و با امیر المؤمنین علی عیبه داد علی عیبه بگرفت و ببوسید

وباز داد رسول خدا بگرفت و بدست حسن علیه السلام داد امام حسن نیز بگرفت و ببوسید و باز داد آنگاه بدست حسین علیه السلام داد آنحضرت بگرفت و ببوسید و باز داد رسول خدا بگرفت و بگرفت دیگر بدست علی داد چون علی علیه السلام خواست دیگر باره بر رسول خدای باز دهد آن سبب بشکافت و دو نیمه شد و نوری از آن ساطع گشت بسوی آسمان دنیا و خطی بدینگونه در دو سطر مکتوب کرد « بسم الله الرحمن الرحيم تحية من الله تعالى الى آل محمد المصطفى وعلی المرتضى وفاطمة الزهراء والحسن والحسين سيطی رسول الله و امان لمحبيهما يوم القيامة من النار » یعنی این تحیتی است از خداوند بسوی آل محمد و علی مرتضی و فاطمه و حسن و حسین فرزندان رسول خدا و امانی است از برای دوستان حسن و حسین در روز قیامت از آتش جهنم .

و دیگر ابن شاذان سند بسلمان فارسی می رساند که گفت بحضرت رسول خدای رفتم و سلام دادم و از آنجا حاضر خدمت فاطمه علیها السلام گشتم فرمود ای سلمان حسن و حسین گرسنه اند و میگیرند ایشان را با خود برداشته حاضر خدمت رسول خدای صلی الله علیه و آله شو لاجرم ایشان را بر گرفتم و بنزد پیغمبر آوردم « قال مالکما یا حسنی قالان شتهی طعاماً یا رسول الله فقال النبی اللهم اطعمهما ثلاثاً » رسول خدا صلی الله علیه و آله فرمود چیست شما را ای فرزندان من حسن و حسین! عرض کردند گرسنه ایم و طعام میخواهیم پیغمبر سه کرات فرمود « اللهم اطعمهما » ای خداوند من ایشانرا طعام بده سلمان گوید نگران شدم بهی در دست پیغمبر دیدم بصورت سبوی سفیدتر از برف و شیرین تر از عسل و نرم تر از کف شیر پس پیغمبر با ابهام مبارك آنرا مالش داد و دو نیمه ساخت نیمی را بحسن و نیمی را بحسین عطا فرمود و من بدست ایشان نگران بودم و دوست داشتم که از آن بخورم « قال یا سلمان لعلک تشتهیها قلت نعم یا رسول الله قال یا سلمان هذا طعام من الجنة لایا کله احد حتی ینجو من الحساب » فرمود ای سلمان دوست میداری که از این طعام بخوری عرض کردم آری یا رسول الله فرمود ای سلمان این طعام بهشت است هیچ کس از آن نخوردتا در قیامت حساب خویش را نپردازد .

و دیگر طبرانی سند بسلمان میرساند که گفت در نزد رسول خدا بودم ناگاه اُمّ ایمن در آمد و عرض کرد یا رسول الله حسن و حسین یاوه گشته اند و اکنون روز به نیمه رسیده و ایشان ناپیدایند رسول خدا فرمود برخیزید و فرزندان مرا بجوئید و روانشد و اصحاب از قفای او روانشدند تا بفراز کوه آمدند و حسن و حسین را نگریستند که بر یکدیگر چفسیده اند و از بهر حراست ایشان يك افعی بردم ایستاده و از دهانش چیزی مانند آتش زبانه میزند رسول خدا بجانب افعی روان شد و او بسوی پیغمبر مخاطباً نگران گشت پس بسرعت بسوراخ خویش در رفت آنگاه رسول خدا حسن و حسین را از یکدیگر جدا کرد و چهره مبارکشان را مسح نمود «و قال بایی و امی اتماما اکرم کما علی الله» فرمود پدرم و مادرم فدای شما باد عظیم بزرگوارید در نزد خداوند و یکی را بردوش راست و دیگری را بر دوش چپ سوار کرد « قال سلمان طوبا کما نعم المطیة مطیة کما قال رسول الله و نعم الرأکبان هما و ابوهما خیر منهما » سلمان گفت خوشا بحال شما بهترین شترها شتر شماست رسول خدا ﷺ فرمود بهترین سواران ایشانند و پدر ایشان بهتر از ایشانست .

و دیگر از مراسیل این حدیث مرقوم میشود که حسن و حسین خطی نگاشتند و هر یک بمفاخرت خط خویش را نیکوتر دانست این داوری بحضرت فاطمه علیها السلام آورند آنحضرت مکروه میدانست که یکی را برنجاند و خط یکتن را از آن يك بهتر خواند فرمود بنزد پدر شوید و از او پرسش کنید بنزدیک امیر المؤمنین آمدند او نیز هیچیک را غمنده نخواست و ایشان را بحضرت رسول دلالت فرمود پیغمبر فرمود من حکم نکنم تا گاهی که جبرئیل فرودشود چون جبرئیل حاضر شد عرض کرد من نیز این حکم را نخواهم کرد مگر اسرافیل بدین حکومت اقدام فرماید اسرافیل گفت من در میان ایشان حکم نکنم الا آنکه از خداوند سؤال کنم چون سؤال کرد خطاب رسید که من حکم نفرمایم این حکومت با فاطمه است فاطمه فرمود من حکم میکنم و آنحضرت را قلاده بود با فرزندان فرمود من جواهر

این قلاده را در میان شما پراکنده میکنم هر کس از آن جواهر بیشتر باخود مأخوذ میدارد خطش نیکوتر است و جواهر آن قلاده را بپرا کند اینوقت خداوند جبرئیل را از قائمۀ عرش فرو فرستاد تا حفظ تعظیم و تکریم ایشان را آن جواهر را بدو نیم کرد و هر يك نیمى بردند .

و دیگر رکن الاثمه عبدالحمید بن میکائیل سند بعایشه میرساند که گفت روزی رسول خدا سخت گرسنه بود و از ما کولات بر چیزی دست نداشت مرا فرمود ردای مرا حاضر کن تا بسرای فاطمه روم و حسن و حسین علیهم السلام را دیدار کنم و گرسنگی خود را لختی بشکنم چون بخانه فاطمه آمد فرمود فرزندان من در کجا باشند؟ عرض کرد سخت گرسنه بودند گریان از خانه بیرون شدند پس رسول خدا در طلب ایشان بیرون شد و در عرض راه ابودرداء را دیدار کرد فرمود یا عویمر پسرهای مرا دیده باشی عرض کرد در سایه دیوار بنی جزعان خفته اند پس پیغمبر بنزد ایشان آمد و هر دو تن را بر سینه خود بچسباند و اشک از رخسار ایشان بسترد، ابو درداء عرض کرد اجازت فرمای تا ایشان را بردارم فقال یا اباالدرداء دعنی امسح الدموع عنهما فوالذی بعثنی بالحق نبیاً لو قطر قطرة فی الارض لبقیت المجاعة فی امتی الی یوم القیمة » فرمود ای ابو درداء بگذار تا آب دیده ایشان را بستم سو گند بآنکس که مرا به پیغمبری فرستاد اگر قطره از آب دیده ایشان بر زمین افتد تا قیامت بالای گرسنگی از امت من بیرون نشود . پس هر دو تن را برداشت و ایشان میگریستند و نیز رسول خدا میگریست اینوقت جبرئیل در رسید « فقال السلام علیک یا محمد رب العزة جل جلاله یقرئک السلام و یقول ما هذا الجزع » عرض کرد یا رسول الله خداوند ترا سلام میرساند و میفرماید این جزع چیست رسول خدا فرمود ای جبرئیل من از در جزع نمیگیرم بلکه از ذلت دنیا میگیرم « فقال جبرئیل ان الله تعالی یقول ایسرک ان احول احداً ذهباً ولا یتقص لك مما عندی شیء قال لا قال لان الله تعالی لم یحب الدنيا و لواحبها لما جعل للكافرأ کملها » جبرئیل گفت خداوند تبارک و تعالی میفرماید آیا شاد نمی شوی

که کوه احد را از بهر تو زر خالص کنم و از مقام تو چیزی در نزد من کاسته نشود فرمودنخواهم ، جبرئیل عرض کرد از بهر چه؟ فرمود از بهر آنکه خداوند دوست نمیدارد دنیا را اگر دوست داشتی از برای کافران بهره فرمودی.

آنگاه جبرئیل عرض کرد ای محمد آن کاسه بزرگ را که در میان خانه است طلب فرمای چون حاضر کردند سرشار از ثرید و آکنده از گوشت فراوان بود جبرئیل عرض کرد بخور و فرزندان و اهل بیت خود را بخوران ، ابو دردا گوید بخوردند و سیر شدند و بسوی من فرستادند تا بخوردیم و سیر شدیم و آن کاسه همچنان از ثرید آکنده بود «قال ما رأیت جفنة اعظم برکة منها» گفت هرگز کاسه با برکت تر از آن ندیدم پس آن کاسه از نزد ایشان مرفوع شد «فقال النبی» والذی بعثنی بالحق لئلا ولها فقراء اُمتی إلى یوم القیامة» پیغمبر فرمود قسم بدانکس که مرا بحق مبعوث فرمود اگر سخن نکردی تا قیامت این کاسه در میان فقرای امت من بودی و بدان رفع حاجت کردندی .

و دیگر سند بجماعتی از صحابه منتهی میشود گویند رسول خدا بخانه فاطمه در آمد «فقال یا فاطمة ان اباك الیوم ضیفك» فرمود ای فرزندانم روز پدر تو مهمان تست عرض کرد ای پدر حسن و حسین از من طعام خواستد و دست نیافتم بر چیزی که ایشان قوت کنند پس رسول خدا بنشست و علی علیه السلام و حسن و حسین علیهم السلام و فاطمه بنشستند و فاطمه در حیرت بود که از کجا طعامی بدست کند اینوقت رسول خدا بجانب آسمان نگران شد و جبرئیل فرود آمد «و قال یا محمد العلی الأعلی یقرئك السلام ویخصک بالتحیة والا کرام و یقول لك قل لعلی» و فاطمة و الحسن والحسین ای شیء تشتهون من فوا که الجنة» جبرئیل گفت ای محمد خداوند ترا سلام میرساند و میفرماید علی و فاطمه و حسن و حسین را بگو از میوه های بهشت چه میخواهید پیغمبر با ایشان فرمود خداوند از گرسنگی شما آگاه است از میوه های بهشت با کدام رغبت دارید ایشان از رسول خدای شرمناک شدند و سخن نکردند .

حسین علیه السلام گفت ای پدر ای امیر المؤمنین علیه السلام ای مادرای سیده نساء العالمین علیها السلام ای برادر ای حسن زکی علیه السلام مرا اذن میدهید تا از برای شما یکی از میوه های بهشت را اختیار کنم گفتند ما رضا دادیم بهره خواهی از بهره اختیار میکنی پس روی با پیغمبر کرد «فقال یا رسول الله قل لجبرئیل ان انشئ رباً جنياً» عرض کرد یا رسول الله جبرئیل را بگوی ما رطب تازه میخواهیم پیغمبر فرمود خداوند دانا است آنگاه با فاطمه فرمود برخیز و آنچه در خانه بینی بنزد ما حاضر کن پس فاطمه بدرون خانه رفت و طبقی از بلور دید آکنده از رطب تازه چیده و حال آنکه درغیر وقت رسیدن رطب بود و مندیلی از سندس سبز رو پوش داشت فاطمه آن طبق را برگرفت و بنزد رسول خدا آمد «فقال النبی» یا فاطمة انی لك هذا قالت هومن عند الله ان الله یرزق من یشاء بغیر حساب کما قالت مریم بنت عمران پیغمبر فرمود ای فاطمه این از کجا خاص تو گشت عرض کرد از نزد خداوند رسید همانا خداوند روزی میدهد هر کرامیخواهد بیرون از حساب همچنان که مریم دختر عمران گفت. پس پیغمبر برخواست و آن طبق را برگرفت و در پیش روی خود بنهاد و بنشست و فرمود بسم الله الرحمن الرحیم و یک رطب برگرفت و در دهان حسین علیه السلام گذاشت «فقال هنیئاً مریئاً لك یا حسین» یعنی ای حسین بر تو گوارا باد آنگاه رطب دیگر برداشت و در دهان حسن گذاشت و فرمود «هنیئاً مریئاً لك یا حسن» و رطب سیم را در دهان فاطمه نهاد و گفت «هنیئاً مریئاً لك یا فاطمة» و رطب چهارم را در دهان علی گذاشت و فرمود «هنیئاً مریئاً لك یا علی» و از پس آن دو رطب دیگر با علی خوراند و در هر کس فرمود «هنیئاً مریئاً لك یا علی» آنگاه از جای برجست و بایستاد و دیگر باره بنشست و آن رطب را با اهل بیت بخوردند تا همگان سیر شدند و آن طبق بسوی آسمان مرتفع شد.

اینوقت فاطمه عرض کرد ای پدر مرا از تو از این برخاستن و نشستن عجب آمد رسول خدا فرمود ای فاطمه گاهی که رطب در دهان حسین گذاشتم شنیدم که میکائیل و اسرافیل گفتند «هنیئاً مریئاً لك یا حسین» من در تقریر کلمه ایشان موافقت

کردم چون رطب دوم را در دهان حسن گذاشتم هم این دو فریشته این کلمه بگفتند و همچنان من موافقت کردم چون رطب سیم در دهان فاطمه گذاشتم حوران بهشت شادی کنان بر ما مشرف شدند و این کلمه بگفتند من نیز بگفتم چون رطب چهارم را در دهان علی گذاشتم از حضرت خداوند تبارک و تعالی ندا در رسید «هنیئاً مرثیئاً لك یا علی» من اقتفا بخداوند جل جلاله نمودم و رطبهای دیگر را که با علی علیه السلام خورانیدم همچنان این ندا در رسید و من اقتفا کردم پس برخواستم «اجلالاً لرب العزة جل جلاله فسمعتہ يقول یا محمد وعزتی و جلالی لو ناولت علیاً من هذه الساعة الی یوم القيمة رطبة رطبة لقلت له هنیئاً مرثیئاً لك یا علی بلا انقطاع» یعنی شنیدم ندای خداوند را که فرمود ای محمد بعزت و جلال خود قسم یاد میکنم اگر تا قیامت از رطب عددی از پس عددی در دهان علی میگذاشتی چون دست باز میبردی میگفتم «هنیئاً مرثیئاً لك یا علی».

و دیگر در بحار الانوار مسطور است که مردی اعرابی بحضرت رسول آمد و عرض کرد آهو بره صید کرده ام و آورده ام خاص از بهر حسنین رسول خدا پذیرفت و او را دعای خیر گفت اینوقت حسن علیه السلام حاضر بود و آن آهو بره را رغبت فرمود و پیغمبر باو عطا کرد زمانی دیر برنگذشت حسین علیه السلام در آمد و آهو بره را با برادر دید عرض کرد یا جداه آهو بره را با برادر من عطا کردی تا بدان لعب کند مرا نیز آهو بره عطا کن و این سخن را چند کورت همی گفت و پیغمبر خاموش بود و گاهی او را ملاطفت میفرمود باشد که از طلب آهو بره بگذرد و بر اینگونه لختی بگذشت پس حسین علیه السلام آغاز گریستن نمود این هنگام بانگ صیحه از باب مسجد برخاست چون نگران شدند گرگی ماده دیدند که آهوئی را کوس میزند و با بچه میدواند بدینگونه بحضرت پیغمبر آورد اینزمان آهو بسخن آمد و عرض کرد یا رسول الله «قد کانت لی خشفتان إحدیهما صادهما الضیاد و اتی بها إلیک و بقیت لی هذه الاخری و أنا بها مسرورة و انی کنت الآن أرضعها فسمعت قائلاً يقول اسرعی یا غزاة بخشفتك إلی النبی محمد و أوصلیه سریعة

لأن الحسين واقف بين يدي جده وقدمه ان يبكي و الملائكة بأجمعهم قد رفعوا رؤسهم من صوامع العبادة و لوبكى الحسين لبكت الملائكة المقربون لبكائه وسمعت أيضا قائلاً يقول اسرعى يا غزالة قبل جريان الدموع على خد الحسين فان لم تفعلنى سلطت عليك هذه الذئبة تاكلك مع خشفتك فأتيت بخشفتى إليك يا رسول الله و قطعت مسافة بعيدة ولكن طويت لى الارض حتى أتيتك سريعة و أنا أحمد الله ربي على أن جئتك قبل جريان دموع الحسين على خده .

یعنی آن آهو عرض کرد از برای من دو بچه بود یکی را صیاد صید کرد و بحضرت تو آورد و دل بآن دیگر خوش داشتم و اینوقت او را شیر میدادم ناگاه شنیدم که گوینده گفت بسرعت این بچه خود را نزد رسول خدای رسان زیرا که حسین در پیش روی او قصد گریستن دارد و فریشتگان از معابد خود سرها فراز کردند اگر حسین بگرید فریشته گن بجمله گریان شوند و دیگر باره شنیدم که گوینده گفت هان ای ماده آهو سرعت کن از آن پیش که اشک بر چهره حسین جاری شود و اگر توانی جوئی این گرگ را بر تو مسلط میکنم که تو را و بچه تو را ماکول سازد لاجرم بچه خود را برداشته بحضرت تو آمدم و راهی دراز در نوشتم لاکن زمین از بهر من پیچیده همی شد اکنون شکر میکنم خدای را که قبل از ریختن اشک حسین بدین حضرت رسیدم چون سخن بدینجا آورد بانگ تسبیح و تهلیل از اصحاب بالا گرفت و پیغمبر آن آهورا دعای خیر گفت و حسین آهو بره را بگرفت و شاد خاطر بنزد فاطمه علیها السلام آمد .

و دیگر از سلمان فارسی مرویست که وقتی در نزد رسول خدای در غیر وقت انگور خوشه انگور دیدم فقال لی یا سلمان ائتنی بولدی الحسن والحسین لیا کلا معی من هذا العنب « یعنی رسول خدا فرمود ای سلمان فرزندان من حسن و حسین را حاضر کن تا با من از این انگور بخورند من شباهنگام بسرای فاطمه رفتم ایشان را ندیدم بخانه ام کثوم شتافتم هم ایشان را نیافتم لاجرم بحضرت رسول آمدم و خبر باز دادم، پیغمبر مضطرب شد و برخاست و گفت « واولداه و اقرة عیناه من

یرشدنی علیهما فله علی الله الجنة ، .

پس پیغمبر در بیخ خورد بر فرزندان خود و فرمود کسی که مرا دلالت کند بر ایشان بر خداست که او را جای در بهشت دهد این وقت جبرئیل در رسید و عرض کرد ای محمد این اضطراب چیست فرمود بر فرزندان خود از کید یهود ترسناکم جبرئیل عرض کرد از کید منافقین بیمناک باش که کید ایشان اشد از کید یهود است و نیز عرض کرد که حسن و حسین در حدیقه ابودحداح بخته اند.

پس پیغمبر سلمان را برداشته بحدیقه ابودحداح آمد و حسین را دست در گردن خفته دید و اژدهائیرا نگریست که بسته از ریحان در دهان دارد و بجای بادبیزن با ریحان ایشان را باد میزند چون اژدها پیغمبر را بدید ریحان را از دهان بیفکند و رسول خدای را سلام داد و عرض کرد یا رسول الله من اژدها نیستم بلکه فریشته هستم يك چشم زد از ذکر خدا غافل شدم خداوند مرا مغضوب داشت و مسخ کرد و از آسمان بر زمین افکند سالها میگذرد که در آرزوی کریمی هستم که مرا شفاعت کند باشد که خداوند بر من رحم فرماید و مرا بصورت نخستین باز برد رسول خدا بنزد حسین آمد و ایشان را بوسه داد تا بیدار شدند و بر زانوی پیغمبر بنشستند آنحضرت با ایشان فرمود ای فرزندان من این اژدها فریشته ایست از فرشتگان کروی از ذکر خداوند غفلتی کرد و خداوندش بدین صورت بر آورد از شما میخواهم او را در حضرت یزدان شفاعت کنید .

پس حسین علیه السلام از جای بجهتند و تجدید وضو کردند و دور کعت نماز بگذاشتند «و قال اللهم بحق جدنا الجلیل الحبيب محمد المصطفى و بابینا علی المرتضی و بامنا فاطمة الزهراء الا ما رددته الی حالته الاولی» عرض کردند پروردگارا سوگند میدهیم ترا بحق جد ما محمد مصطفی و بحق پدر ما علی مرتضی و بحق مادرم فاطمه زهرا مگر اینکه این فریشته را بصورت نخستین آری هنوز دعای ایشان بنهایت نشده بود که جبرئیل بایکفوج فریشته گان از آسمان بزیر آمدند و او را بمغفرت

خدا و باز آمدن بصورت نخستین بشارت دادند و با خویش بسوی آسمان عروج دادند و خداوند را تسبیح گفتند هم در زمان جبرئیل بحضرت رسول مراجعت کرد و خنده ناک عرض کرد یا رسول الله این فریشته بر فریشتگان هفت آسمان فخر میکند و میگوید کیست مانند من زیرا که من در امان شفاعت پسران رسول خدا حسن و حسینم .

و دیگر از عروۃ البارقی مرویست که در مراجعت سفر مکه معظمه بمدینه آمد و بمسجد رسول خدای در رفته و نگریستم که آنحضرت نشسته و دو کودک که هنوز سنین عمرشان بده سال نرسیده در کنار پیغمبرند و پیغمبر گاهی این یک را بوسه میدهد و گاهی آن دیگر را و مردمان مینگرند و خاموش اند من از میان پیش شدم و عرض کردم یا رسول الله ایشان پسران تواند.

فَقَالَ: إِنَّهَا ابْنَا ابْنَتِي وَأَبْنَا ابْنِ عَمِّي وَأَحَبُّ الرِّجَالِ
إِلَيَّ وَمَنْ هُوَ سَنَعِي وَبَصْرِي وَمَنْ نَفْسُهُ نَفْسِي وَنَفْسِي نَفْسُهُ وَمَنْ أَحْزَنُ
لِحُزْنِهِ وَيَحْزَنُ لِحُزْنِي.

فرمود ایشان پسران دختر من و پسران پسرعم من و محبوبترین مردان بنزد منست و کسی است که گوش من و چشم منست و کسیکه جان او جان من و جان من جان اوست و کسی است که محزون میشوم از حزن او و محزون میشود از حزن من عروه عرض کرد یا رسول الله عجب میآید مرا از کردار تو با ایشان و شدت حب تو با ایشان رسول خدا فرمود ای عروه آنشب که مرا با آسمان بردند و داخل بهشت شدم بپای درختی رسیدم که سخت عجب آمد مرا از نیکوئی بوی آن جبرئیل گفت عجب مکن از این شجره همانا میوه آن نیکوتر است از رایحه آن و از میوه آن لختی بمن داد تا بخوردم و سخت نیکو یافتم پس بشجره دیگر عبور دادم جبرئیل گفت ای محمد از میوه این درخت نیز بخور که شبیه است با آن یک و نیکو

است از جهت طعم و رایحه و از ثمر آن و رایحه آن مرا بهره‌مند ساخت و رغبت من از آن نعمت هرگز سستی نپذیرد .

گفتم ای برادر من جبرئیل هرگز از این دو شجره نیکوتر ندیدم گفت میدانی نام این دو شجره چیست گفتم ندانم گفت یکی حسن و آن دیگر حسین آنگاه گفت ای محمد آنگاه که فرود شدی بزمین خدیجه را طلب فرما در ساعت با او مضاجعت کن تا از رایحه ثمر این دو شجره حامل شود و از وی فاطمه زهرا متولد گردد پس او را با برادرت علی تزویج کن تا دو پسر آرد یکی را حسن نام بگذار و آن دیگر را حسین. و آنگاه که حسن و حسین متولد شدند جبرئیل بنزد من آمد گفتم ای جبرئیل دوست دارم که از آن دو درخت بهره گیرم گفت یا محمد هر گاه رغبت کنی با کمال و رایحه ثمر آن دو درخت حسن و حسین علیهما السلام را ببوی لاجرم هر گاه رسول خدا مشتاق رایحه آن دو شجره میشد حسین را میبوسید و میبوسید و میفرمود «صدق اخی جبرئیل ثم یقبل الحسن و الحسین و یقول یا اصحابی انی اودان اقسامهما حیاتی لحبی لهما و هما ریحاتای من الدنیا» یعنی میبوسید حسن و حسین را و میفرمود ای اصحاب من دوست دارم که عمر خود را دو قسمت کنم بر حسن و حسین از برای محبتی که با ایشان دارم و ایشان دو ریحانه منند از دنیا. عروه سخت شگفتی گرفت از محبت رسول خدا و از صفت کردن رسول خدا حسن و حسین را .

و دیگر ابن شهر آشوب در مناقب خویش حدیث میکند که مردی در زمان رسول خدا گناهی کرد و از بیم پنهان شد تا گاهی که حسن و حسین را در کوی تنها یافت ایشان را بر گرفت و بردوش خود سوار کرد و بحضرت رسول آورد «فقال یا رسول الله انی مستجیر بالله و بهما» عرض کرد ای رسول خدا من پناهنده‌ام بخدا و بحسن و حسین از این گناه که کرده‌ام رسول خدا چنان بخندید که دست بدهان مبارک گذاشت و او را فرمود «اذهب فانک طلیق» یعنی برو که آزادی و حسین را فرمود شفاعت کنی او را پس این آیت مبارک فرود شد «ولو انهم اذظلموا

انفسهم جاؤك فاستغفروا الله و استغفر لهم الرسول لوجود والله توابا رحیما (۱) یعنی اگر این منافقان گاهی که ستم کردند بر خویش در حضرت تو حاضر شدند و از خدای طلب آمرزش کردند و تو خواستار شدی آمرزش ایشان را هر آینه خدای را پذیرنده توبت و انابت و مهربان یافتند.

و دیگر در بحار الانوار و مناقب ابن شهر آشوب مسطور است که مردی اعرابی از عبدالله بن زبیر و عمرو بن عثمان از مسئله پرسش کرد ایشان چون ندانستند پاسخ او را بیکدیگر حواله میفرمودند اعرابی آزرده خاطر گشت «فقال اتقیا الله فانی ایتیکما مستر شد اأما کلة فی الدین» گفت از خدای بترسید من بنزدیک شما آمدم تا مرا ارشاد کنید و شما جواب مسألت مرا با یکدیگر حواله مینمائید؟ گفتند از حسن و حسین پرسش کن پس بنزد حسین علیه السلام آمد و استفتای خویش را پاسخ گرفت و این شعر در ثنای ایشان بگفت:

جعل الله حروجهما نعلین سبتا یطاهما الحسنان

و دیگر در خبر است که مردی بر ذمت نهاد که هر دو پای مردی را که افضل قریش باشد تدهین کند گفتند امروز افضل قریش مخرمه است پس قاروره دهن را برداشت و بنزد مخرمه آمد و مسألت خویش را باز نمود مخرمه هر دو پای خویش را بکشید تا با روغن طلی کند مسور پسر مخرمه حاضر بود گفت ای مرد خرافت شیخوخیت پدر مرا در یافته است او را در جاهلیت سری و سروری بود امروز آن روزگار سپری شد و او را بنزدیک حسن و حسین فرستاد «و قال ادهن بها ارجلها فهما افضل الناس و اکرمهم الیوم» گفت امروز افضل ناس حسن و حسین است بنزد ایشان رو و پای ایشانرا تدهین کن.

و دیگر در خبر است که ابن عباس وقتی هنگام سوار شدن رکاب حسین را گرفت مدرك بن ابی زیاد گفت یا ابن عباس تو بسال از ایشان افزونی واجب نمیکند که رکاب ایشان گیری «فقال یا لکع و ما تدری هذین هذان ابنارسل.

الله اولیس مما انعم الله علیّ به ان امسک لهما واسوی علیهما» فرمود ای مرد فرو مائیه نمیدانی ایشان کیستند ایشان پسران رسول خدایاند آیا نیست بر من درازای نعمتی که خداوند مرا داده رکاب ایشان را بگیرم و ایشان را نیکو بر اسب بنشانم. و دیگر در عیون المحاسن مسطور است که حسن و حسین بر شیخی عبور دادند که وضو میساخت نگران شدند که وضوی او ناتندرست است روا ندیدند که او را در تعلیم این امر موردشاعتی و خجالتی دارند در کار وضو سخن در انداختند و آغاز مناقشت و منازعت ساختند پس بنزدیک شیخ آمدند و گفتند یا شیخ ماهر دو تن بنزد تو بکار وضو میپردازیم تو نگران باش که وضوی کدام یک بصحت مقرون است و هر یک جداگانه وضو ساختند و گفتند یا شیخ اکنون بگوی تا وضوی کدام یک نیکو است شیخ گفت وضوی شما هر دو تن قرین صواب و صحت است لکن وضوی این پیر جاهل ناتندرست است اکنون تعلیم گرفت از شما و تائب شد بدست شما پیر کت شما و شفقت شما بر امت جد شما. در خبر است که حسین عظمت حسن را در نزد او سخن نمیکرد و محمد بن حنفیه حشمت حسین را در نزد او تکلم نمیفرمود.

و دیگر در تاریخ بلادری مسطور است که رسول خدا عزم سرای فاطمه کرده او را از پس در ایستاده دید فرمود ای محبوبه من تو را چه رسیده عرض کرد پسرهای تو صبحگاه بیرون شدند و تا کنون از ایشان خبری ندارم رسول خدا بر اثر ایشان روان شد و هر دو تن را در کف جبل خفته یافت و نگریست ماری را که بر گردن طوقی داشت و بر سر ایشان خفته است پیغمبر سنگی برداشت و بدو پرانید «فقات السلام علیک یا رسول الله والله مانمت عند راسهما الاحراسه لهما» آن مار بسخن آمد و عرض کرد ای پیغمبر خدا سوگند باخدای من بر فراز سر ایشان نخفتم مگر از بهر حراست ایشان پس پیغمبر او را دعای خیر گفت و حسین را بر دوش راست و چپ سوار کرد اینوقت جبرئیل فرود شد و حسین را بر دوش خویش حمل داد از آن پس ایشان مفاخرت میفرمودند «فیقول الحسن حملنی خیر

اهل الارض و يقول الحسين حملني خير اهل السماء « حسن میفرمود مرا بهترین اهل زمین حمل داد و حسین میفرمود مرا بهترین اهل آسمان بردوش کشید .

در فضائل حسن بن علی علیه السلام

و حدیثی چند که مشتمل است بر محبت رسول خدا خاصه باو

در کتاب حلیة الاولیاء مرقوم است که رسول خدا حسن را بر دوش خویش سوار داشت « و قال من احبني فليحبه » فرمود آنکس که مرا دوست دارد واجب میکند که حسن را دوست دارد .

و دیگر از ابو هریره مرویست که گفت هر گز حسن را ندیدم الا آنکه آب از دیدگانم فرو ریخت از بهر آنکه نگران بودم روزی را که حسن دوان دوان بیامد و در کنار رسول خدای بنشست پس پیغمبر لبهای مبارکرا در دهان او فروبرد « و يقول اللهم اني احبه و احب من يحبه » عرض کرد الهی من دوست دارم حسن را و دوست دارم کسیرا که دوست دارد او را .

و دیگر ابو علی الجبائی در مسند و نیز ابو یعلی الموصلی در مسند خویش حدیث میکند که رسول خدا آهنگ نماز داشت و حسن علیه السلام براو آویخته بود پیغمبر او را فرود آورد و در پهلوی خویش جای داد و بنماز ایستاد گاهی که سر بسجده نهاد حسن بردوش مبارکش سوار شد و پیغمبر مدتی دراز سر بسجده میداشت آنگاه که نماز پایان آورد مردم عرض کردند یا رسول الله در هیچگاه ندیدیم که مدت سجده چندین بدراز کشد همانا بر تو وحی خداوند فرود آمد « فقال لم يوح الي ولكن ابني كان علي كنفى فكرهت ان اعجله حتى نزل » فرمود وحی بر من نیامد لکن فرزند من بر کنف من سوار شد و مکروه داشتم که در فرود آوردن او تعجیل کنم و بروایت عبدالله بن شداد « انه قال ان ابني هذا ارتحلني فكرهت ان اعجله حتى يقضى حاجته » یعنی پیغمبر فرمود این پسر من مرا شتر سواری خود نمود و من مکروه داشتم که او را بتعجیل فرود آورم از آن پیش که

کام خود گرفته باشد .

و دیگر سند بابی بکره منتهی میشود که گفت رسول خدای بامانمازمیگذاشت گاهی که سر بسجده نهاد حسن رضی الله عنه در آمد و بردوش و گردن آنحضرت سوار شد پیغمبر برفق و مدارا او را فرود آورد چون نماز پایان رفت گفتند یا رسول الله با هیچکس این مهر نورزیدی که با حسن رضی الله عنه میورزی «فقال ان هذا ریحانتی . و دیگر براء بن عازب خبر میدهد که دیدم رسول خدای را که حسن را بر گردن خود سوار داشت «فقال من احبنی فلیحبه» یعنی هر که مرا دوست دارد واجب میکند که حسن را دوست دارد و درسن ابن ماجه و فضایل احمد مسطور است که فرمود «اللهم انی احبه فاحبه و احب من یحبه» و او را بر سینه مبارک خود چسباند .

و دیگر در مسند احمد سند بابو هریره منتهی میشود که گفت حسن رضی الله عنه بحضرت رسول آمد و در گردن قلاده از خرزداشت پیغمبر او را در آغوش کشید و سه کورت فرمود «اللهم انی احبه فاحبه و احب من یحبه» و دیگر ابن بطه بروایات کثیره از عبدالرحمن بن ابی لیلی حدیث میکند که در نزد رسول خدای صلی الله علیه و آله بودیم حسن رضی الله عنه در آمد و آنحضرت او را فرا گرفت و زبیه او را بوسید . و دیگر خدری حدیث میکند که رسول خدای نمازمیگذاشت حسن رضی الله عنه در آمد در جلسه استراحت دست در گردن پیغمبر کرد و آنحضرت را رها نداد تا برخاست و همچنان باز نداشت تا دیگر باره بر کوع رفت .

و دیگر در فضایل عبدالملك سند بابو هریره میرساند که گفت رسول خدا حسن را بوسه میداد اقرع بن حابس عرض کرد یا رسول الله من ده پسر دارم و هر گز هیچیک را بوسه نداده ام «فقال من لایرحم لایرحم» کسیکه رحم نکند رحم کرده نمیشود .

و دیگر در مسند العشرة و ابانه العکبری و شرف النبی و فضایل سمعانی بروایات کوناگون مسطور است که ابوهریره در عرض راه خدمت حسن رضی الله عنه

عرض کرد که مرا بنمای آن موضع را که رسول خدای بوسه میداد حسن جامه از ناف مبارك بیکسوی کرد تا ابو هریره بوسه داد .
 و دیگر در کتاب بشایر المصطفی سند به یعلی بن مره میرساند که گفت با رسول خدای بزیافتی حاضر میشدیم در عرض راه حسن دیدار شد که در طریق مشغول لعب بود رسول خدا از پیش روی قوم آهنگ او کرد تا او را ماخوذ دارد حسن علیه السلام از اینسوی بدان سوی میشد و پیغمبر از دنبالش خندان عجلت میکرد تا او را بگیرفت و یکدست بر ذقن او و دست دیگر بر فراز سرش بگذاشت و بگردن کشید و ببوسید آنگاه فرمود « حسن منی و انا منه احب الله من احبه؛ الحسن و الحسين سلطان من الاسباط» یعنی حسن از منست و من از حسنم دوست میدارد خدا کسیرا که دوست دارد او را همانا حسن و حسین فرزند زادگان منند .

ذکر خلافت حسن بن علی بن ابی طالب

علیهم السلام و الصلوات در سال چهارم هجری

در صدر قصه خلافت حسن بن علی علیه السلام از کتاب اسرار الانوار فی مناقب ائمة الاطهار این چند شعر را که در مدح حسن بن علی علیه السلام گفته‌ام مرقوم میدارم:

ای برخسار و لب چو عدن و عدن	عدن و عدن تو حسین و حسن
هر چه زاد از حسن حسن باشد	پسر بوالحسن حسن باشد
آینه روی آفتاب مه است	بچه شیر و شاه شیر و شه است
تابش روی شاهد ازلی	جگر مصطفی و جان علی
مرکب از دوش مصطفی کرده	ره بمیدان لافنی کرده
مهد جنبان بکاخ جبریلش	باد بیزن پر سرافیش
علم او نقش عقل کل بندد	حلم او بر محیط پل بندد
ثقل اکبر خلاصه علمش	عرش اعظم سلاله حلمش
عرش را گوش و گوشواره از اوست	چرخ را نیز یار و یاره از اوست

خردش خرده بر فلک گیرد مکس ملک او ملک گیرد
 بهر امت بجای فوز و فلاح صبر و صلحست در سداد و صلاح
 صلح را چشم و چهره بر در اوست جنگرا شیر نر برادر اوست
 در کتاب امیرالمؤمنین علی علیه السلام که مجلد سیم است از کتاب دویم ناسخ
 التواریخ مرفوم داشتیم که چون آنحضرت بدست عبدالرحمن بن ملجم علیه اللعنه زخم
 یافت فرزند خود حسن را بخلاف و امامت منصوب داشت علمای عامه نیز خلافت
 آنحضرت را از علی مرتضی منصوص دانند و معاویه را در طلب این امر خاطی شمارند
 و جماعت افضلیه از اهل سنت در ظلم معاویه و کفر او همداستانند از راویان احادیث
 صدوق و کلینی و شیخ مفید و شیخ طوسی و جز ایشان بطرق عدیده سند بسلیم بن
 قیس میرسانند که گفت حاضر بودم وقتی که امیرالمؤمنین فرزند خود را وصیت
 میفرمود حسین علیه السلام و محمد بن حنفیه و دیگر فرزندان او و بزرگان اهل بیت او
 و صداید شیعیان حاضر بودند اینوقت کتاب و سلاح خود را با حسن علیه السلام
 عطا فرمود .

«ثم قال يا بني امرني رسول الله ان اوصي اليك و ان ادفع اليك كتبي و
 سلاحي كما اوصي الي رسول الله و دفع الي كتبه و سلاحه و امرني ان آمرک اذا
 حضرك الموت ان تدفعه الي اخيك الحسين ثم اقبل علي ابنه الحسين فقال و آمرک
 ان تدفع وصيتك الي علي ابن الحسين و آمر علي ابن الحسين ان يدفع الوصية
 الي ولده محمد ابن علي فاقرئه عن رسول الله و عنی السلام .»

یعنی علی علیه السلام با حسن فرمود ای فرزندانم! مرا رسول خدای مأمور داشت
 که وصیت خویش را با تو گذارم و تو را وصی خویش سازم و کتاب و سلاح خود
 را با تو سپارم چنانکه رسول خدا مرا وصی خویش ساخت و کتاب و سلاح خود
 را بمن گذاشت و مأمور ساخت مرا که تو را مأمور دارم گاهی که مرگ با تو
 نزدیک شود برادرت حسین را وصی خویش شماری و این کتب و سلاح را بدو
 گذاری آنگاه روی با فرزندش حسین کرد و فرمود امر میکنم تو را که با فرزندت

علی بن الحسین وصیت کنی و او را مامور سازی که فرزندش محمد را وصی سازد پس محمد را از رسول خدا و از من سلام برسان .

بالجمله بعد از وفات امیر المؤمنین و قتل عبدالرحمن بن ملجم چنانکه در کتاب علی علیه السلام بشرح رفت نخستین ابن عباس بر مردم در آمد « فقال ان امیر المؤمنین توفی و قد ترک لکم خلفاً فان احببتم خرج الیکم و ان کرهتم فلا احد علی احد . فبکی الناس و قالوا بل ینخرج الینا » گفت ای مردم امیر المؤمنین بسرای دیگر سفر کرد و فرزندش را از برای شما مخلف گذاشت اگر میخواهید بر شما بیرون شود و اگر نه کسیرا با کسی حرفی نیست مردم بگریستند و گفتند بر مادر آید پس با جامه سیاه امام حسن علیه السلام بمسجد در آمد و مردمان گروهها گروه در مسجد انبوه شدند و آنحضرت بر منبر صعود داد و خداوند را سپاس گذاشت و رسول خدای را درود فرستاد .

ثُمَّ قَالَ : لَقَدْ قُبِضَ فِي هَذِهِ اللَّيْلَةِ رَجُلٌ لَمْ يَسْبِقْهُ الْاَوَّلُونَ بِعَمَلٍ
وَلَمْ يُدْرِكْهُ الْاٰخِرُونَ بِعَمَلٍ لَقَدْ كَانَ يُجَاهِدُ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ فَيَقِيهِ
بِنَفْسِهِ وَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ يُوجِّهُهُ بِرَأْيِهِ فَيَكْفِيهِ جَبْرَائِيلُ عَنْ يَمِينِهِ وَمِيكَائِيلُ
عَنْ شِمَالِهِ وَلَا يَرْجِعُ حَتَّى يَفْتَحَ اللَّهُ عَلَى يَدَيْهِ وَ لَقَدْ تُوِّفِي فِي اللَّيْلَةِ
الَّتِي عَرَجَ فِيهَا بَعِيسَى ابْنِ مَرْثَمٍ وَالَّتِي قُبِضَ فِيهَا يَوْشَعَ بْنِ نُوزٍ وَصِيُّ
مُوسَى وَمَا خَلَفَ صَفْرَاءَ وَلَا يَنْضَاءُ إِلَّا سَبْعِمِائَةَ دِرْهَمٍ فَضَلَّتْ مِنْ
عَطَائِهِ أَرَادَ أَنْ يَنْتَاعَ بِهَا خَادِمًا لِأَهْلِيهِ ، ثُمَّ خَفَّتْهُ الْعَبْرَةُ فَبَكَى وَ
بَكَى النَّاسُ مِنْ حَوْلِهِ .

ثُمَّ قَالَ : أَنَا ابْنُ الْبَشِيرِ ، أَنَا ابْنُ النَّذِيرِ ، أَنَا ابْنُ الدَّاعِي إِلَى اللَّهِ بِإِذْنِهِ ،

أَنَا ابْنُ السَّرَاجِ الْمُنِيرِ ، أَنَا مِنْ أَهْلِ بَيْتِ أَذْهَبَ اللَّهُ عَنْهُمْ الرِّجْسَ وَطَهَّرَهُمْ
 تَطْهِيراً ، أَنَا مِنْ أَهْلِ بَيْتِ فَرَضَ اللَّهُ مَوَدَّتَهُمْ فِي كِتَابِهِ فَقَالَ تَعَالَى :
 « قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَىٰ وَ مَنْ يَقْتَرِفْ حَسَنَةً
 نَّزِدْ لَهُ فِيهَا حُسْنًا » فَالْحَسَنَةُ مَوَدَّةُ أَهْلِ الْبَيْتِ ، ثُمَّ جَاسَ .

در جمله میفرماید که در این شب مردی بسرای جاودانی تحویل داد که نه پیشینیان در طاعت یزدان ازوی پیشی گرفتند و نه آیندگان ادراک مقام او توانند همانا جهاد کرد باتفاق رسول خدا و خویشان را برخی راه او داشت و پیغمبر در جهاد با کفار رایت خویش را بدو همی سپرد و جبریل ازطرف راست و میکائیلش از جانب چپ حافظ و ناصر بود و هرگز از جنگ روی بر نتافت تا خداوندش بر اعدا نصرت نداد همانا در شبی وفات کرد که عیسی بن مریم را با آسمان صعود دادند و یوشع بن نون وصی موسی را مقبوض داشتند و از زرو سیم چیزی مخلف نگذاشت الا هفتصد درهم که از عطایای او فاضل آمد و همی خواست که بدان مبلغ خادمی از برای اهل خویش ابتیاع کند بروایتی از برای ام کلثوم خواست چون سخن بدینجا آورد گریه گلوی مبارکش را بینباشت پس سخت بگریست و مردمان بگریستند .

آنگاه فرمود منم پسر بشارت دهنده برحمت خداوند منم پسر ترساننده بنقمت خداوند منم پسر دعوت کننده بسوی خداوند باذن خداوند منم پسر نور تابناک منم از اهل بیتی که خداوند ایشان را پاک و مطهر ساخت منم از اهل بیتی که خداوند در قرآن کریم محبت ایشان را واجب ساخت آنجا که میفرماید: «نمیخواهم از شما مگر دوستی اهل بیت را و آنکس که کسب کند آن حسنه را افزون میکنم از برای او نیکوئی چون سخن بدینجا آورد فرمود هان ای مردم آن حسنه دوستی ما اهل بیت است این بگفت و بنشست .

اینوقت عبدالله بن عباس برخاست و در پیش روی آنحضرت بایستاد و بانگ بر داشت « فقال معاشر الناس هذا ابن نبيكم ووصى امامكم فبايعوه » گفت ای مردم این است پسر پیغمبر شما این است وصی امیرالمؤمنین امام شما با او بیعت کنید « فقالوا ما احبه الينا وواجب حقه علينا » مردم گفتند ماحق اورا بر خویش واجب می‌شماریم و اورا نیک دوست داریم و برخاستند و در بیعت آنحضرت بر یکدیگر پیشی گرفتند و با آنحضرت بیعت کردند « علی حرب من حارب وسلم من سالم » براینکه با هر کس جنگ کند جنگ کنند و با هر که طریق مصالحت سپارد از در مسالمت باشند و اینوقت روز جمعه بیست و یکم شهر رمضان بود و در سال چهارم هجری. بالجمله بعد از آنکه با امام حسن مردمان بیعت کردند این خطبه را قرائت فرمود :

قَالَ : نَحْنُ حِزْبُ اللَّهِ الْغَالِبُونَ وَعِثْرَةُ رَسُولِهِ الْأَقْرَبُونَ وَأَهْلُ بَيْتِهِ الطَّيِّبُونَ الطَّاهِرُونَ ، وَأَحَدُ الثَّقَلَيْنِ الَّذِينَ خَلَفَهَا رَسُولُ اللَّهِ فِي أُمَّتِهِ ، وَتَالِي كِتَابِ اللَّهِ فِيهِ تَفْصِيلُ كُلِّ شَيْءٍ لَا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ فَالْمَعُولُ عَلَيْنَا فِي تَفْسِيرِهِ لَا نَنْظُنِّي تَأْوِيلَهُ بَلْ نَتَيَقَّنُ حَقًّا ثَقَّةً ، فَأَطِيعُونَا فَإِنَّ طَاعَتَنَا مَفْرُوضَةٌ إِذْ كَانَتْ بِطَاعَةِ اللَّهِ عِزًّا وَجَلًّا وَرَسُولِهِ مَفْرُوتَةً ، قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ : « يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ ، وَرُدُّوهُ إِلَى الرَّسُولِ وَإِلَى أُولِي الْأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلَّ الَّذِينَ يُسْتَنبِطُونَ مِنْهُمْ » وَأَحْذَرُكُمْ الْإِصْفَاءَ لِجَهَنَّمَ الشَّيْطَانِ فَإِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ فَتَكُونُوا كَأَوْلِيَانِهِ الَّذِينَ قَالَ لَهُمْ « لَا غَابَ لَكُمْ

الْيَوْمَ مِنَ النَّاسِ وَإِنِّي جَارٌ لَّكُمْ فَلَمَّا تَرَأَتِ الْفِئْتَانِ نَكَصَ عَلَىٰ عَقِبَيْهِ وَقَالَ إِنِّي بَرِيءٌ مِّنْكُمْ إِنِّي أَرَىٰ مَا لَا تَرَوْنَ « فَتَلْقَوْنَ إِلَى الرِّمَاحِ وَزَرًّا وَ إِلَى السُّيُوفِ جَزْرًا وَ لَلْأَعْمَدِ حَطْمًا وَ لِلسَّهَامِ غَرَضًا ثُمَّ لَا يَنْفَعُ نَفْسًا إِيمَانُهَا [مَا] لَمْ تَكُنْ آمَنَتْ مِن قَبْلُ أَوْ كَسَبَتْ فِي إِيمَانِهَا خَيْرًا.

فرمود مائیم لشکر های ظفر مند خدا مائیم نزدیکترین عترت پیغمبر خدا مائیم اهل بیت طیب و طاهر پیغمبر خدا مائیم یکی از ثقلین که رسول خدا در میان امت بودیعت گذاشت مائیم تالی قرآن کریم که حاوی تفصیل همه اشیا است و از هیچ سوی باطل دراو راه نتواند کرد ماراست در تفسیر پشتوان متین و در تاویل کار بظن نکنیم بلکه بر طریق یقین باشیم پس اطاعت کنید ما را زیرا که طاعت ما طاعت یزدان است چنانکه خدای فرماید اطاعت کنید خدا رسول و اولی الامر را و اگر در امری منازعت افکنید نگران حکم خدا و رسول و اولی الامر باشید تا حقیقت آن امر را باز دانید و بیم میدهم شما را که سخن شیطانرا که دشمن شما است اصغا نفرمائید و نباشید از دوستان او تا نفریبد شمارا چنانکه قریش را فریفت آنجا که گفت امروز کسی را بر شما دست نیست و من پناه شما باشم و چون لشکر فریشتگان را دید واپس گریخت و گفت من از شما بیزارم و می بینم چیزیرا که شما نمی بینید و این آیه مبارک اشاره بقصه بدر است چنانکه در کتاب رسول خدا بشرح رفت . آنگاه فرمود سود خویش را در حدود نیزه و شمشیر شناسید و در روز جنگ دشمن را درهم شکنید و تیر های خدنگ را هدف گردید همانا سود نکند نفسی را ایمان او اگر از پیش ایمان نیاورده باشد و در ایمان خود کسب خیر نفرموده باشد .

محمد بن جریر طبری گوید : اول کسی قیس بن سعد بن عبادة با حسن عليه السلام بیعت کرد و گفت با تو بیعت میکنم بحکم خدا و سنت پیغمبر خدا صلی الله علیه و آله و جهاد با

دشمنان خدا، حسن علیه السلام گفت بیعت کن بحکم خدا و سنت رسول و این کلمات جهاد را حاکی و حاوی است از آن روز مردمان بدانستند که حضرتش را عزم رزم زدن و قتال دادن نیست این سخن محمد بن جریر است و بنزدیک من درست نباشد بعید نیست که قیس بن سعد در تقدیم بیعت اول کس باشد لکن حسن علیه السلام او را از ذکر جهاد منع نمیفرماید چنانکه از این پس مرقوم خواهد شد در ذیل خطب آن حضرت که لشکر را شنعت میفرماید که شما بحرب دشمنان بامن بیعت کردید و این زمان آغاز مخالفت نمودید .

بالجمله مردم بر امام حسن گرد آمدند و گفتند بهر چه فرمان کنی مطیع و منقاد باشیم و امر و نهی تو را بر خویش واجب شناسیم آنحضرت از منبر فرود آمد و بنظم مملکت پرداخت، عمال خویش را در یمن و حجاز و سواد عراق عرب بر سر عمل بازداشت و ابن عباس را بحکومت بصره فرستاد و فرمانگذاران و حکام ایران را در آذربایجان و عراق و خراسان و کرمان آگهی فرستاد و در کار خویش استوار داشت و زیاد بن ابیه را که بفرمان علی علیه السلام در بعضی از مجال فارس فرمان روا بود همچنان مشغول فرمود و پادشاه غور شنسب را که از شیعیان امیر المؤمنین علی علیه السلام بود چنانکه شرح حالش در مجلدات سابق مسطور افتاد بر سر عمل باز داشت و دو ماه تمام در کوفه اقامت فرمود از آنسوی چون خبر بمعویه بردند که علی علیه السلام بسرای جاودانی تحویل داد و مردمان با امام حسن علیه السلام بیعت کردند اختلال امر آنحضرت را تصمیم عزم داد و چون از جانب زیاد ابن ابیه بیمناک بود و او را مصدر خیر و شرمیدانست و مأمّن او را در محلی منیع و معقلی متین می پنداشت نخستین او را بدین گونه مکتوب کرد :

من أمير المؤمنين معوية بن أبي سفيان إلى زياد ابن عبيد أمّا بعدُ فانك عبدٌ قد كفرت النعمة واستدعيت النقمة و لقد كان الشكر أولى بك من الكفر و إن الشجرة لتصرف بعرقها وتتفرع من أصلها وانك لا اُمّ لك بل لأب لك قد هلكت وأهلكت و ظننت أنّك تخرج من قبضتي ولا ينالك سلطاني هيهات ما كلّ ذى لبّ

یصیب رأیه و لا کلّ ذی رأی ینصح فی مشورته أمس عبد والیوم امیر خطّة ما ارتقاها مثلک یا ابن سمیّة و إذا أتاک کتابی هذا فخذ الناس بالطاعة والبيعة و اسرع الاجابة فانک إن تفعل فدمک حققت و نفسک تدارکت و إلاّ اختطفتک بأضعف ریش و نلتک بأهون سعی و أقسم قسماً مبروراً أن لا أولى بک إلا فی زمارة تمشی حافياً من أرض فارس إلى الشام حتی أقیمک فی السوق و أبیک (۱) عبداً و أردک إلى حیث کنت فیہ و خرجت منه والسلام .

همانا عبید که او را پدر زیاد میخواندند عبد بود زیاد او را خرید و آزاد کرد چنانکه عنقریب بشرح خواهد رفت از اینجا است که معویه باو مینویسد این نامه ایست از معویه بسوی زیاد پسر عبید همانا تو عبدی بودی که کفران نعمت کردی و مستوجب نقت گشتی و شکر احسان از بهر تو فاضلتر بود از کفران این نیست جز اینکه شجر را عرق آن میرویانند و اصل آن شاخ بر میدماند پدر و مادر مباد تورا که خویشتن را بهلاکت افکندی و چنان دانستی که از قبضه قدرت من و حوزه سلطنت من بیرون شدی هیبت نه هر صاحب عقلی رأی او اصابه کند و نه هر صاحب رائی ساحت او از آرایش خطا خالص باشد دیروز عبدی بودی و امروز امیر بلدی گشتی هان ای پسر سمیّه کار هیچکس مانند تو بالا نگرفت چون مکتوب مرا دیدار کنی مردم را بطاعت و بیعت من دعوت کن و در اجابت امر سرعت فرمای چون چنین کنی جان و مال خویش را از هباء و هدر محفوظ داشتی والا می ربایم تورا بخارتر پری و میگذارم تورا به پست تر زمینی سو گند یاد می کنم سو گندی بزرگ و نیکو که مانند سگانت در قلاده میکشم و پیاده از فارس بشامت میکشانم و تورا و پدرت را گسیل بازار عبد فروشان میسازم و تورا باز میگردانم بمقامی که بودی و بجائی میفرستم که از آنجا بیرون شدی .

چون این مکتوب بزید رسید سخت خشمگین و غضبناک گشت و مردم را

(۱) گویا تصحیف « و أبیک » باشد یعنی ترا در بازار برده فروشان پیا میدارم و

بمنوان یک برده میفروشم .۱۱

انجمن ساخت و بر منبر صعود داد « فحمد الله ثم قال إن ابن آكلة الأكباد و قاتلة أسد الله ومظهر الخلاف ومسر النفاق و رئیس الأحزاب و من أنفق ما له فی إطفاء نور الله كتب إلى یرعد و یرق عن سحابة جفل لاماء فیها وعمما قليل تصیرها الریاح قزعاً والذی يدلنی علی ضعفه تهدده قبل القدرة أ فمن إشفاق علی تنذر وتعزیر کلا و لكن ذهب إلى غیر مذهب و وقع لمن روی بین صواعق تهامة کیف أربهه و بینى و بینه ابن بنت رسول الله و ابن ابن عمه فی مائة ألف من المهاجرین و الأنصار و الله لو أذن فیہ أو ندبني إليه لأریته الكواكب نهاراً و لأسعطته ماء الخرد لدونه، الكلام الیوم والجمع غداً والمشورة بعد ذلك إنشاء الله »

پس از حمد خداوند گفت پسر هند جگر خواره که قاتل اسدالله حمزه سید الشهداء علیه السلام بود و آشکار کننده خلاف و پنهان دارنده نفاق و قائد و رئیس لشکر احزاب و بذل کننده مال خویش در فرو نشانیدن نور نبوت، بسوی من کتاب کرده است و مرا بیم داده. است بسحابی ماند که آب او ریخته است و بیهوده رعد و برق کند و زود باشد که او را بادها پاره پاره و پراکنده کنند و چیزیکه دلالت میکند برضعف او تهدید و تهویل اوست قبل از قدرت آیا از بیم دادن من ترساننده میشود (۱) و بزرگ میگردد حاشا و لكن بیرون مذهب طریقی گرفت، مرا که صاعقه های تهامة را دیدار کرده ام و آهم از سر گذشته بجنبش جنگ میترساند چگونه من از وی میترسم و حال آنکه در میان من و او پسر دختر پیغمبر صلی الله علیه و آله و پسر ابن عم پیغمبر با صد هزار تن از مهاجر و انصار حاجز و حایل است سوگند با خدای اگر خط جواز بمن فرستد و مرا بدفع او بخواند ستارگان آسمان را در چاشتگاه روز بر او آشکار کنم کنایت از اینکه روز را بر وی شب میسازم و آب تلخ و تند خردل در بینی او میچکانم تا مغزش را پریشان کنم امروز کار بکلام است و فردا به تیغ خون آشام .

چون از تقریر این خطبه برداخت از منبر فرود آمد و جواب نامه معویه

(۱) بلکه معنی چنین است: آیا بجهت شفقت و دلسوزی بمن اعلام خطر میکند حاشا...

را بدینگونه رقم کرد: «أما بعد فقد وصل إلي كتابك يا معاوية و فهمت ما فيه فوجدتك كالغريق يغطيه الموح فيتشبث بالطحلب و يتعلق بأرجل الضفادع طمعاً في الحياة إنما يكفر النعم و يستدعي التقم من حاد الله و رسوله و سعى في الأرض فساداً فأما سبك لي فلولا حلم ينهضني عنك و خوفي أن أدعى سفيهاً لاثرت لك مخازي لا يغسلها الماء و أما تعيرك لي بسمية فان كنت ابن سمية فانت ابن جماعة و أما زعمك أنك تخطفني بأضعف ريش و تتناولني بأهون سعى فهل رأيت بازياً يفزعه صفير القنابر أم هل سمعت بذئب أكله خروف فامض الآن لطيتك و اجتهد جهدك فلست أنزل إلا بحيث تكره و لا أجتهد إلا فيما يسوءك و ستعلم أينا الخاضع لصاحبه الطالع إليه و السلام» .

در جمله میگوید که ای معویه مکتوب تو فرا رسید و مطویاتش مکشوف افتاد تورا چون غریقی نگریستم که طوفان آتش فرو گرفته و او گاهی بسزیها که بر روی آب بنشیند چنگ میزند و گاهی پای غوک میگیرد باشد که از آن مهلکه جان سلامت برد همانا کسی که خداوند و رسول را بغضب آورد و در زمین خدا انگیزش فتنه و فساد کند کفران نعمت کرده است و مستوجب نقتت شده است اما اینکه مرا مورد سب و شتم ساختی اگر حلم من حمل این ثقل نکردی و بیم نداشتم که نیز مرا نسبت بسفاهت کنند ترا چنان آلوده میساختم که بهیچ آب شسته نشوی و اینکه مرا بمادرم سمیه تعیر کردی اگر من پسر سمیه باشم تو پسر جماعتی باشی و اینکه گمان کردی که من بناچیز تر پری پناهنده شوم یا خارمایه کاری بدست کنم (۱) بر خطا رفتی هیچگاه دیدی بار شکاری را که از صفیر قبره بیمناک شود یا گرگ درنده را نگریستی که طعمه گوسفند گردد اکنون بر مکنون خاطر خویش قدم میزان و بر راه خویش میرو. و من جز بر مکروهات خاطر تو کار نکنم و جز برخلاف خواهش تو گام نزنم، زود باشد که آشکار گردد آن يك که از ما

(۱) بل چنانکه مؤلف قبلاً ترجمه کرد معنی چنین است: و اینکه گمان کردی که مرا

بخارتر پری میربائی و با کمترین کوششی بچنگ میآوری بر خطا رفتی

پست شود و آن دیگر که بلند گردد.

چون مکتوب زیاد بمعویه رسید سخت حزین و غمگند گشت و این بود تا گاهی که با حسن علیه السلام کار بمصالحت کرد چنانکه در جای خود مذکور میشود. اکنون بر سر قصه امام حسن آئیم، در مدت دو ماه که آنحضرت در کوفه ساکن بود مسلمانان در خاطر داشتند که حسن علیه السلام تجهیز لشکر خواهد فرمود و سفر شام خواهد کرد و با معاویه و لشکر شام قتال خواهد داد و از طول توقف دلتنگ بودند عبدالله بن عباس چون از مکتوب خاطر مردم آگهی داشت این مکتوب را از بصره بحضرت حسن علیه السلام بدینگونه نگاشت:

أَمَّا بَعْدُ ، فَإِنَّ الْمُسْلِمِينَ وَلَوْ كَأَمْرِهِمْ بَعْدَ عَلِيٍّ فَشَرٌّ لِلْحَرْبِ وَ جَاهِدِ عَدُوَّكَ وَ قَارِبِ أَصْحَابَكَ وَ اشْتَرِهِ مِنَ الظَّنِّ دِينَهُ بِأَلَا يَتْلُمُ لَكَ ذُنْيَاهُ وَ وَا لْأَهْلَ الْبُيُوتَاتِ وَ الشَّرَفِ تَسْتَضِيحُ بِهِ عَشَائِرُهُمْ حَتَّى يَكُونَ النَّاسُ جَاعَةً فَإِنَّ بَعْضَ مَا يَكْرَهُ النَّاسُ مَا لَمْ يَنْفَذِ الْحَقُّ وَ كَانَتْ عَوَاقِبُهُ تُؤَدِّي إِلَى ظُهُورِ الْعَدْلِ وَ عِزِّ الدِّينِ خَيْرٌ مِنْ كَثِيرٍ مِمَّا يُحِبُّهُ النَّاسُ إِذَا كَانَتْ عَوَاقِبُهُ تَدْعُو إِلَى ظُهُورِ الْجَوْرِ وَ ذُلِّ الْمُؤْمِنِينَ وَ عِزِّ الْفَاجِرِينَ وَ اقْتَدِ بِأَجَاءِ عَنِ أُمَّةِ الْعَدْلِ فَقَدْ جَاءَ عَنْهُمْ أَنَّهُ لَا يَصْلَحُ الْكِذْبُ إِلَّا فِي حَرْبٍ أَوْ إِصْلَاحِ بَيْنِ النَّاسِ فَإِنَّ الْحَرْبَ خُدْعَةٌ وَ أَلَا فِي ذَلِكَ سَعَةٌ إِذَا كُنْتَ مُحَارِبًا مَا لَمْ تُبْطِلْ حَقًّا.

وَ اعْلَمْ أَنَّ عَلِيًّا أَبَاكَ إِذَا رَغِبَ النَّاسُ عَنْهُ إِلَى مُعْوِيَةَ أَنَّهُ أَسَى بَيْنَهُمْ فِي الْفِيءِ وَ سَوَى بَيْنَهُمْ فِي الْعَطَاءِ فَتَقَلَّ عَلَيْهِمْ وَ اعْلَمْ أَنَّكَ تُحَارِبُ مَنْ

حَارَبَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فِي ابْتِدَاءِ الْإِسْلَامِ حَتَّى ظَهَرَ أَمْرُ اللَّهِ فَمَا وَحَدَّ
 الرَّبُّ وَمُحِقَ الشَّرْكَ وَعَزَّ الدِّينَ أَظْهَرُوا وَالْإِيمَانَ وَقَرَّوْا الْقُرْآنَ مُسْتَهْزِئِينَ
 بِآيَاتِهِ وَقَامُوا إِلَى الْعَلْوَةِ وَمُ كُسَالَى وَأَدُّوا الْفَرَائِضَ وَمُ كَارِهُونَ
 فَلَمَّا رَأَوْا أَنَّهُ لَا يُعْزُ فِي الدِّينِ إِلَّا الْأَتْقِيَاءَ الْأَبْرَارُ تَوَسَّمُوا سِيَمَا
 الصَّالِحِينَ لَتَطْنُ الْمُسْلِمُونَ بِهِمْ خَيْرًا فَمَا زَالُوا بِذَلِكَ حَتَّى شَرَكُوهُمْ فِي
 أَمَانَاتِهِمْ وَقَالُوا حَسَابُهُمْ عَلَى اللَّهِ فَإِنْ كَانُوا صَادِقِينَ فَأَخَوَانَنَا فِي الدِّينِ
 وَإِنْ كَانُوا كَاذِبِينَ كَانُوا بِمَا اقْتَدَرُوا مُؤْمِنًا الْأَخْسَرِينَ .

وَقَدْ مُنِيتَ بِأَوْلَادِكَ وَبِأَبْنَائِهِمْ وَأَشْبَاهِهِمْ وَاللَّهِ مَا زَادَهُمْ طُولُ
 الْعُمُرِ إِلَّا غِيًّا وَلَا زَادَهُمْ ذَلِكَ لِأَهْلِ الدِّينِ إِلَّا مَقْتًا فَجَاهِدْهُمْ وَلَا
 تَرْضَ دَنِيَّةً وَلَا تَقْبَلْ خَسْفًا فَإِنَّ عَلِيًّا لَمْ يُجِبْ إِلَى الْحُكُومَةِ حَتَّى غَلَبَ
 عَلَى أَمْرِهِ فَأَجَابَ وَإِنَّهُمْ يَفْعَمُونَ أَنَّهُ أَوْلَى بِالْأَمْرِ إِنْ حَكَمُوا بِالْعَدْلِ
 فَمَا حَكَمَ بِالْأَبْوَى رَجَعَ إِلَى مَا كَانَ عَلَيْهِ حَتَّى أَتَى أَجْلُهُ عَلَيْهِ وَلَا
 تَخْرُجَنَّ مِنْ حَقِّ أَنْتَ أَوْلَى بِهِ حَتَّى يَحُولَ الْمَوْتُ دُونَ ذَلِكَ وَالسَّلَامُ .

در جمله میگوید مسلمانان ترا بخلیفتی برداشتند و امتثال امر ترا گردن
 گذاشتند لاجرم ساختهٔ حرب باش و جهاد خصم را تصمیم عزم ده و اصحاب خویش
 را انجمن کن و صنادید قوم را بزرگ بدار همانا گروهی از مردم نفاذ حق را که
 موجب ظهور عدل و اقتصاد است مکروه میدارند و چیزی دوستارند که خمیر مایه
 جور و ستم و مورث ذلت مؤمنین و عزت فاجرین است پیروی کن پیشوایان عدل را

همانا تعمیر کذب روا نیست مگر در حرب و اگر نه اصلاح بین ناس زیرا که حرب خدعه است و مادام که محاربی این خدیعت سعی است از برای تو چندانکه حق باطل نگردد.

بدانکه مردم از پدر تو علی روی بر تافتند و بنزدیک معویه شتافتند از بهر آنکه غنیمت را در میان مجاهدین بسویت قسمت میفرمود و عطارا در وجه وضع و شریف یکسان مینهاد این کردار بر مردم ثقیل افتاد، بدانکه تو حرب میکنی با معویه و او کسی است که در ابتداء اسلام با خدا و رسول محارب بود چون امر اسلام قوت گرفت و خدای را بوحدانیت پرستش کردند و شرک را محو و منسی داشتند این منافقین ناچار اظهار ایمان کردند و بقراءت قرآن اقدام نمودند لکن آیات قرآن را استهزاء همی کردند و نماز را بکسالت گذاشتند و ادای فرایض را بکراهت نمودند چون نگریستند که در دین کسی را جز اتقیا عزتی و مکاتی نیست خویش را بسیرت صالحان بنمودند تا مسلمین ایشان را متقی شمارند و در امانات با خود شریک دارند و گویند حساب ایشان با خداوند است اگر سخن بصدق کنند برادران ما باشند و اگر کاذبند خود خاسر و خائب خواهند بود.

خداوند این منافقان را جز در ضلالت فزونی ندهد و جز در خصمی اهل دین فزایش نفرماید!! تو رضا مده ذلت را و پذیرا مشو خار و پستی را همانا علی علیه السلام اجابت نکرد حکومت حکمین را تا آنگاه که مردم بشوریدند و آنحضرت را بر تسلیم ناچار نمودند و میدانستند که خلافت خاص علی علیه السلام بر آید اگر بعدالت حکومت کنند لکن چون بهوای نفس حکم کردند این کار باژگونه گشت و آن حضرت بعراق مراجعت فرمود و ببود تا گاهی که اجل فرا رسید اکنون خلافت و امامت خاص تست تو نیز از حق بیرون مشو تا گاهی که بیایدت از اینجهان بیرون شد.

آهنك ركضت امام حسن علیه السلام بجانب شام

چون مکتوب عبدالله بن عباس بعرض حسن علیه السلام رسید و خواستاری مردم را در مقاتلت با معویه بدانست سفر شام را تصمیم عزم داد در این وقت کار آگهان

حضرت بعرض رسانیدند که چون خیر رحلت امیرالمؤمنین گوش زد معاویه شد مردی را از قبیله حمیر پوشیده بکوفه فرستاد و دیگری را از قبیله بنی القین روانه بصره داشت تا همه روز اخبار این مملکت را پنهانی نگاشته بمعویه فرستند و او را از نیک و بد امور آگاه سازند حسن علیه السلام بفرمود تا عوانان فحص نموده حمیری را مأخوذ داشتند و دست بگردن بسته حاضر حضرت نمودند حسن علیه السلام فرمان داد تا سرازتن او بر گرفتند و همچنان ابن عباس را مکتوب کرد تا جاسوس معاویه را که در بصره جای داشت بگرفتند و بکشتند و این نامه را حسن علیه السلام بمعویه نوشت و فرستاد :

أَمَّا بَعْدُ فَإِنَّكَ دَسَسْتَ إِلَيَّ الرِّجَالَ لِالِإِحْتِيَالِ وَالِإِغْتِيَالِ وَأَرَصَدْتَ
الْعِيُونَ كَأَنَّكَ تُحِبُّ اللِّقَاءَ بَلْ لَا أُشْكُ فِي ذَلِكَ فَتَوَقَّعْهُ إِنِّشَاءَ اللَّهِ وَبِأَنِّي
أَنَّكَ شَمْتٌ بِهَا لَمْ يَشْمُتْ بِهِ ذَوُوا الْعَجْبِي وَإِنَّا مَثَلُكَ فِي ذَلِكَ ، كَمَا
قَالَ الشَّاعِرُ :

فَقُلْ لِلَّذِي يَبْنِي خِلَافَ الَّذِي مَضَى تَزَوَّدَ لِأَخْرَى مِثْلَهَا فَكَأَنُ قَدِ
فَاتَنَا وَ مِنْ قَدَمَاتِ مَنْ لَكَ الَّذِي مَرُوحٌ فَيُمْسِي فِي الْمَبِيتِ لِيُعْتَدِي

میفرماید مردم خویش را بسوی من گسیل داشتی و عیون و جواسیس خود را بر من گماشتی تا از در خدیعت و مکیدت زبانی رسانند چنان مینماید که در طلب مقاتلت و مبارزتی زود باشد که بآرزوی خویش دست یابی و بمن رسید که تو شماتت میکنی بچیزیکه هیچ عاقل بدان شماتت نکند و در ذیل مکتوب بدین دو شعر تمثل جست . چون این نامه بمعویه رسید در پاسخ او را بدینگونه مکتوب کرد: « اما بعد فقد وصل كتابك وفهمت ما ذكرت فيه و لقد علمت بما حدث فلم

أفرح و لم أحزن و لم أشت و لم آس و إن علیاً أباک لکما قال أعشى بنی قیس
بن ثعلبة :

فأنت الجواد و أنت الذی	إذا ما القلوب ملأن الصدورا
جدیر بطعنة يوم اللقاء	تضرب منها النساء النحورا
وما مزبذ من خلیج البحار	يعلو الاكام و يعلو الجسورا
بأجود منه بما عنده	فیعطى الالوف و یعطى البدورا

میگوید مکتوب تو بمن رسید و آنچه نگاشتی مکشوف داشتم و دانستم و بدین کلمات نه مسرور گشتم و نه محزون نه شماتت کرده ام و نه بد گفته ام اما پدر تو علی کسی است که این اشعار که اعشی از قبیله قیس بن ثعلبه گفته است در سماحت طبع و شجاعت قلب و اصابت رای با صفات او راست می آید . اما از آنسوی چون ابن عباس جاسوس معویه را در بصره بگرفت و بکشت بسوی معویه بدین گونه نگاشت « أما بعد فانک و دسک أخابنی القین إلى البصرة تلتبس من غفلات قریش بمثل ماظفرت به من یمانیتک لکما قال امیة بن الصلت :

لعمرك إني والخزاعي طارقاً	كنعبة غارحتفها تتحفر
أثارت عليها شفرة بكراعها	فظلت بها من آخر الليل تنحر
شمت بقوم من صديقك اهلکوا	أصابهم يوم من الدهر أصفر

در جمله میگوید ای معاویه از مردم بنی القین جاسوسی پوشیده بسوی بصره روان می سازی تا از غفلات قریش آگهی بدست کند و تو بر گردن آرزو سوار شوی اشعار امیة بن صلت نیک مانده است پایان کار تو همانا گاوی را مانی که بدست خود زمین را حفر کند و کاردی را که آلت ذبح اوست از زمین بیرون افکند چون این مکتوب بمعویه رسید در جواب او بدینگونه نگاشت « أما بعد فان الحسن بن علی قد کتب إلى بنحو ما کتبت به و أنبئی بما لم یحق سوء ظن و رأى فی و انک لم تصب مثلی و مثلکم کما قال طارق الخزاعی یجیب امیة عن هذا الشعر :

فوالله ما أدري و إني لصادق إلى أي من یظننی أتعدر

أعف إن كانت ذبينة أهلكت و نال بنی لحيان شر فانفروا
 میگوید حسن بن علی نیز بدینگونه بجانب من مکتوب کرد و مرا بدست
 سوء ظن و سوء رأی باز داد تو نیز بدانچه گمان بردی اصابه نکردی مثل من
 و مثل شما با کلمات طارق خزاعی راست میآید که در جواب امیه صدق خود و گمان
 ناتندرست دیگران را باز مینماید. بعد ازین کلمات امام حسن علیه السلام این مکتوب
 را بمعویه فرستاد و از برای اتمام حجت او را به بیعت خویش دعوت فرمود :

مِنَ الْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ إِلَى مُعَاوِيَةَ ابْنِ أَبِي سُفْيَانَ : سَلَامٌ عَلَيْكُمْ فَإِنِّي
 أَحْمَدُ إِلَيْكَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ ، أَمَا بَعْدُ فَإِنَّ اللَّهَ جَلَّ وَعَزَّ بَعَثَ
 مُحَمَّدًا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ وَمِنَّةً لِّلْمُؤْمِنِينَ تَوَفَّاهُ اللَّهُ غَيْرَ مُقَصِّرٍ وَلَا
 وَإِنِّي بَعْدُ أَنْ أَظْهَرَ اللَّهُ بِهِ الْحَقَّ وَمَحَقَّ بِهِ الشَّرْكَ وَخَصَّ قُرَيْشًا خَاصَّةً
 فَقَالَ لَهُ وَإِنَّهُ لَذِكْرٌ لَّكَ وَ لِقَوْمِكَ فَلَمَّا تُوِّفِي تَنَازَعَتْ سُلْطَانَهُ الْعَرَبُ
 فَقَالَتْ قُرَيْشٌ نَحْنُ قَبِيْلَتُهُ وَأَنْسَرْتُهُ وَأَوْلِيَاؤُهُ وَلَا يَجِلُّ لَكُمْ أَنْ
 تَنَازِعُونَا سُلْطَانَ مُحَمَّدٍ وَحَقُّهُ قَرَأَتْ الْعَرَبُ أَنَّ الْقَوْلَ مَا قَالَتْ قُرَيْشٌ
 وَأَنَّ الْحُجَّةَ فِي ذَلِكَ لَهُمْ عَلَى مَنْ نَازَعَهُمْ أَمْرَ مُحَمَّدٍ فَأَنْعَمَتْ لَهُمْ وَسَلَّمَتْ
 إِلَيْهِمْ ثُمَّ حَاجَبْنَا نَحْنُ قُرَيْشًا بِمِثْلِ مَا حَاجَبَتْ بِهِ الْعَرَبُ فَلَمْ تُنْصِفْنَا
 قُرَيْشٌ فِي نِصَافِ الْعَرَبِ لَهَا إِنَّهُمْ أَخَذُوا هَذَا الْأَمْرَ دُونَ الْعَرَبِ بِالْإِنْصَافِ
 وَالْإِحْتِجَاجِ فَلَمَّا صِرْنَا أَهْلَ بَيْتِ مُحَمَّدٍ وَأَوْلِيَاؤُهُ إِلَى مُحَاجَّتِهِمْ وَطَلَبِ
 النِّصْفِ مِنْهُمْ بَاعَدُونَا وَاسْتَوَلُوا بِالْإِحْتِجَاجِ عَلَيَّ ظَلَمْنَا وَمُرَاغَمَتِنَا وَالْعَتَّةِ

عَلَيْهِمْ لَنَا فَالْمَوْعِدُ اللهُ وَهُوَ الْوَلِيُّ النَّصِيرُ .

وَلَقَدْ كُنَّا تَعَجَّبْنَا لِتَوَثُّبِ الْمُتَوَثِّبِينَ عَلَيْنَا فِي حَقِّنا سُلْطَانِ نَبِيِّنا وَ
 إِنْ كَانُوا ذَوِي فَضِيلَةٍ وَسَابِقَةٍ فِي الْإِسْلَامِ وَأَمْسَكْنَا عَنْ مُنَازَعَتِهِمْ
 مَخَافَةَ عَلَى الدِّينِ أَنْ يَجِدَ الْمُنَافِقُونَ وَالْأَحْزَابُ فِي ذَلِكَ مَغْزَاً يَشَامُونَهُ
 بِهِ أَوْ يَكُونُ لَهُمْ بِذَلِكَ سَبَبٌ إِلَى مَا أَرَادُوا مِنْ إِفْسَادِهِ فَالْيَوْمَ فَلْيَتَعَجَّبِ
 الْمُتَعَجِّبُ مِنْ تَوَثُّبِكَ يَا مُعَاوِيَةُ عَلَى أَمْرِ لَسْتَ مِنْ أَمْرِهِ لَا بِفَضْلِ فِي
 الدِّينِ مَعْرُوفٍ وَلَا أَثَرٍ فِي الْإِسْلَامِ مَحْمُودٍ وَأَنْتَ ابْنُ حِزْبٍ مِنَ الْأَحْزَابِ
 وَابْنُ أَعْدَى قُرَيْشٍ لِرَسُولِ اللهِ وَلَكِنَّ اللهَ حَسْبِيكَ فَسْتُرْهُ فَتَعَلَّمْ لِمَنْ
 عُقْبَى الدَّارِ وَبِاللهِ لَتَلْقَيْنَ عَنْ قَلِيلٍ رَبَّكَ ثُمَّ لِيَجْزِيَنَّكَ بِهَا قَدَمَتُ يَدَاكَ
 وَمَا اللهُ بِظَلَامٍ لِلْعَبِيدِ .

إِنَّ عَلِيًّا لَمَّا مَضَى لِسَبِيلِهِ رَحِمَهُ اللهُ عَلَيْهِ يَوْمَ قُبُضَ وَ يَوْمَ مِنْ اللهُ
 عَلَيْهِ بِالْإِسْلَامِ وَ يَوْمَ يُنْعَثُ حَيًّا وَلَا فِي الْمُسْلِمِينَ الْأَمْرَ بَعْدَهُ فَأَنْسَلُ
 اللهُ أَنْ لَا يُؤْتِينَا فِي الدُّنْيَا الزَّائِلَةَ شَيْئًا يَنْقُصُنَا بِهِ فِي الْآخِرَةِ مِمَّا عِنْدَهُ
 مِنْ كَرَامَتِهِ وَإِنَّمَا حَمَانِي عَلَى الْكِتَابِ إِلَيْكَ الْأَعْدَارُ فِيهَا بَيْنِي وَ بَيْنَ اللهُ
 عَزَّ وَجَلَّ فِي أَمْرِكَ وَلَكَ فِي ذَلِكَ إِنْ فَعَلْتَهُ الْحِطُّ الْجَسِيمُ وَالصَّلَاحُ لِلْمُسْلِمِينَ
 فَدَعِ التَّمَادِي فِي الْبَاطِلِ وَادْخُلْ فِيهَا دَخَلَ فِيهِ النَّاسُ مِنْ بَيْنَتِي فَإِنَّكَ

تَعَلَّمُ أَنِّي أَحَقُّ بِهَذَا الْأَمْرِ مِنْكَ عِنْدَ اللَّهِ وَعِنْدَ كُلِّ أَوَّابٍ حَفِیْظٍ وَمَنْ
 لَهُ قَلْبٌ مُنِيبٌ وَاتَّقِ اللَّهَ وَدَعِ الْبَغْيَ وَاحْتَقِنْ دِمَاءَ الْمُسْلِمِينَ فَوَ اللَّهُ
 مَا لَكَ مِنْ خَيْرٍ فِي أَنْ تَلْقَى اللَّهَ مِنْ دِمَائِهِمْ بِأَكْثَرٍ مِمَّا أَنْتَ لِأَقِبِهِ بِهِ
 وَادْخُلْ فِي السَّلَامِ وَالطَّاعَةِ وَلَا تُتَازَعِ الْأَمْرَ أَهْلَهُ وَمَنْ هُوَ أَحَقُّ
 بِهِ مِنْكَ لِطَنِيءِ اللَّهِ النَّازِرَةِ بِذَلِكَ وَيَجْمَعُ الْكَلِمَةَ وَيُصَاحِحُ ذَاتَ الْبَيْنِ
 وَإِنْ أَنْتَ أَيْتَ إِلَّا التَّمَادِي فِي غَيْبِكَ سِرْتُ إِلَيْكَ بِالْمُسْلِمِينَ فَحَاكَمْتُكَ
 حَتَّى يَحْكُمَ اللَّهُ بَيْنَنَا وَهُوَ خَيْرُ الْحَاكِمِينَ .

خلاصه این کلمات بفارسی چنین میآید میفرماید این مکتوبیست از حسن بن
 علی بسوی معویه بن ابی سفیان همانا خداوند تبارک را که رحمتی بزرگ و نعمتی
 عظیم بود بسوی مردمان فرستاد و او را بی آنکه در امر رسالت تهاونی کرده یا
 در فرمان برداری توانی جسته باشد مقبوض داشت از پس آنکه حقرا برسالت او
 ظاهر ساخت و شرك را از بیخ برانداخت و قریش را بوجود او اختصاص داد از
 پس او عرب خواست تازمام ملك بدست گیرد قریش با ایشان از در احتجاج بیرون
 شدند و بنیروی خویشاوندی پیغمبر برایشان غلبه جستند لاجرم عرب ازین طمع
 و طلب دست بازداشتند آنگاه ما با قریش طریق احتجاج سپردیم و بهمان خویشاوندی
 که قریش بر عرب غلبه جست حجت کردیم چه قربت و قرابت ما با رسول خدا
 از هر آفریده افزون بود لکن قریش انصاف ما ندادند چنانکه عرب انصاف ایشان
 را داد و در ظلم و ستم اهل بیت همدست و همدستان شدند .

و ما را شگفتی فرو گرفت که حق ما را ببرند و سلطنت تبارک را غصب نمودند
 و ما دست از مقاتلت و منازعت باز داشتیم چه بردین بترسیدیم که منافقان دست
 یازند و ثلمه دردین اندازند هان ای معویه امروز شگفتی بزیرات است که تودست

در کاری کرده که اهل آن نیستی نه فضیلتی در دین آورده نه اثری در اسلام گذاشته تو پسر لشکر احزابی و دشمن رسول خدائی و خداوند حاکم تست زود باشد که خدای را ملاقات کنی و کیفراعمال خویش را معاینه بینی.

های ای معویه علی از جهان برفت رحمت خدای بر او در روزی که مقبوض شد و روزی که مسلمانی گرفت و روزی که زندگانی یافت و از پس او مسلمانان مرا بخلافت و امامت سلام دادند و ارسال این مکتوب بسوی تو بر من واجب نداشت إلا آنکه خواستم حجت بر تو تمام کنم و در نزد خداوند معذور باشم اگر پذیری بهره بزرگ یابی و حفظ دماء مسلمانان کرده باشی هان ای معاویه چند رشته باطل را بدر از مکش و داخل شو در امری که مردمان داخل شدند و در بیعت من سرعت کن چه نیک میدانی که من در نزد خدا و خلق در این امر از تو أحقم بترس از خدا و از گمراهی کناره باش و خون مسلمانان را بهدر مخواه سو گند با خدای خیری از برای تو نیست که خدای را ملاقات کنی و خون مسلمین بر زمت تو باشد داخل شو در مسالمت و مطاوعت و در امری که تو اهل آن نیستی با کسیکه اهل آن است منازعت مکن چه خداوند نیران فتنه را مینشاند و اصلاح ذات بین می - فرماید و اگر تو نصیحت مرا بقدم قبول تلقی نفرمائی و در گمراهی و ضلالت خویش بپائی بالشکرهای گران بسوی تو کوچ خواهم داد تا خداوند در میان ما حکم فرماید .

چون این نامه را به پایان آورد فرمان کرد تا جندب بن عبدالله الازدی و حارث بن سوید التمیمی تیم الرباب را حاضر ساختند و بصحبت ایشان بجانب شام روان داشت پس جندب بن عبدالله و حارث بقدم عجل و شتاب طی طریق کرده وارد شام شدند و بنزدیک معاویه آمده نامه حسن علیه السلام را تسلیم دادند معاویه آن نامه را قرائت کرد و در پاسخ بدینگونه نگاشت :

« أما بعد . فقد بلغنی کتابك، و فهمت ما ذكرت به محمداً رسول الله من الفضل وهو أحق الاولین و الآخرین بالفضل کله حدیثه و قدیمه و صغیره و کبیره و قد والله

بلغ وأدى و نصح و هدى حتى أنقذ الله به من الهلكة وأنار به من العمى وهدى به من الجهالة والضلالة، فجزاه الله أفضل ما جزى نبياً عن امته و صلوات الله عليه يوم ولد و يوم بعث و يوم قبض و يوم يبعث حياً .

وذكرت وفاة النبي و تنازع المسلمين الامر بعدهم و تغلبهم على أبيك فصرحت بتهمة أبي بكر و عمر و أبي عبيدة و حواري رسول الله و صلحاء المهاجرين و الانصار و كرهت ذلك لك إنك امرء عندنا و عند الناس غير الظنين ولا المسيء ولا اللئيم و أنا أحب لك القول السديد و الذكر الجميل .

إن هذه الامة لما اختلفت بينها لم تجهل فضلكم ولا سابقتمكم ولا قرابتكم من نبيكم ولا مكانكم في الاسلام و أهله فرأت الامة أن تخرج من هذا الامر لقريش لمكانها من نبيها و رأى صلحاء الناس من قريش و الانصار و غيرهم من سائر الناس و عوانهم أن يولوا هذا الامر من قريش اقدمها إسلاماً و أعلمها بالله و أحبها له و اقواها على امر الله فاختاروا ابا بكر و كان ذلك رأى ذوى الدين و الفضل و الناظرين للامة فوقع ذلك في صدوركم لهم التهمة و لم يكونوا متهمين ولا فيما أتوا بالمخطئين ولو راي المسلمون ان فيكم من يغني غنائه و يقوم مقامه او يذب عن حریم الاسلام ذبه ما عدلوا بالامر إلى غيره رغبة عنه و لكنهم عملوا في ذلك بما رواه صلاح الاسلام و أهله و الله يجزيهم عن الاسلام و أهله خيراً .

وقد فهمت الذى دعوتنى اليه من الصلح و الحال فيما بيني و بينك اليوم مثل الحال التى كنتم عليها انتم و ابو بكر بعد وفات النبي فلو علمت انك اضبط منى للرعية و احوط على هذه الامة و احسن سياسة و اقوى على جمع الاموال و اكيد للعدو لاجبتك إلى ما دعوتنى إليه و رايتك لذلك اهلاً ولكن قد علمت انى اطول منك ولاية و اقدم منك بهذه الامة تجربة و اكبر منك سناً فانت احق ان تجيئنى الى هذه المنزلة التى سألتنى فادخل فى طاعتى و لك الامر من بعدى و لك ما فى بيت مال العراق من مال بالغاً ما بلغ تحمله إلى حيث احببت و لك خراج ابي كور العراق شئت معونة لك على نفقتك يجيبها امينك و يحملها اليك فى كل سنة و لك

ان لا تستولى عليك باسائة ولا تقضى دونك الامور ولا تعصى فى امر اردت به طاعة الله اعاننا الله و اياك على طاعته انه سميع مجيب الدعاء والسلام .
در جمله میگوید: مکتوب ترا قراءت کردم و بدانستم و آنچه از عهد یاد کردی بیرون صدق نبود او فاضلتر از پیشینیان و نیکوتر از پس آیند گانست سو گند با خدای ابلاغ رسالت کرد و ادای نصیحت فرمود و مردم را از مهلکه رهایی داد و خداوند بنور او ظلمت ضلالت و تاریکی جهالت را از قلوب بزود. خداوند او را جزای خیر دهد .

و اینکه گفتمی بعد از وفات نبی مسلمانان در امر خلافت آغاز مخالفت نمودند و با پدر من از در مناطحت و مکادحت بیرون شدند و حق او را به بردند در اینسخن بتصریح ابوبکر و عمر و ابو عبیده و حواری رسول خدا و بزرگان مهاجر و انصار را منتم ساختی و من مکروه میدارم از تو که بنا ساخته سخن کنی زیرا که تو در نزد ما و در نزد مردم ستوده کردار و کریمی و من دوست میدارم از برای تو سخن سنجیده و ذکر جمیل را. همانا از آنروز که در میان مردم در امر خلافت مخالفت افتاد همچنان فضیلت شما و مسابقت شما در دین و قرابت شما با رسول خدا و مکانت و منزلت شما در اسلام بر هیچکس مجهول نبود صنادید امت متفق شدند که در امر خلافت مردی از قریش را که بار-ول خدا قرابت و قرابت دارد اختیار کنند که از دیگران در قبول ایمان اقدم و در شناخت یزدان اعلم باشد لاجرم ابوبکر را اختیار کردند و اینکار بر شما گران افتاد و ایشانرا متهم ساختید و حال آنکه ایشان خطا کار نبودند و اگر مسلمانان در میان شما کسی را میدانستند که حریم اسلام را از تعرض بیگانه مصون تواند داشت هرگز دیگری را بر شما اختیار نمیکردند و نکردند اینکار را مگر دز تقریت و اصلاح اسلام خداوند ایشان را جزای خیر دهد .

اما در آنچه دعوت کردی مرا بیعت خود کار من امروز با تو مانند کار ابوبکر است بعد از وفات نبی اگر از من در نظم رعیت و اصلاح کار امت و سیاست

مدن و ارتفاع خراج و دفع دشمن بهتر بودی دعوت ترا اجابت میکردم لکن تو میدانی که افزون تر از تو من حکومت کرده‌ام و بیشتر از تو این امت را بمیزان تجربت سنجیده‌ام و سنین عمر من از تو افزونست پس واجب میکند که اجابت کنی مرا در آن چیز که از من خواستی و داخل شوی در طاعت من و بعد از من خلیفتی ترا باشد و نیز امروز از برای تست بیت المال عراق چندانکه خواهی برگیری و خاص تست خراج هر شهزی که از عراق بخواهی که گماشته تو برای تو مأخوذ دارد و شرط است (۱) که عصیان من نکنی و بی‌امضای من قضائی نفرمائی خداوند ما را و ترا در طاعت خود اعانت فرماید و السلام .

امام حسن علیه السلام مکتوب را مطالعه فرمود دیگر باره بسوی او کتاب کرد:

أَمَّا بَعْدُ فَإِنَّ اللَّهَ بَعَثَ مُحَمَّدًا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ فَأَظْهَرَ بِهِ الْعَقَّ وَقَمَعَ
بِهِ الشَّرْكَ وَأَعَزَّ بِهِ الْعَرَبَ عَامَّةً وَشَرَّفَ بِهِ قُرَيْشًا خَاصَّةً فَقَالَ وَإِنَّهُ
لَذَكَرُكَ لَكَ وَلِقَوْمِكَ فَتَلَمَّا تَوَقَّاهُ اللَّهُ تَنَازَعَتِ الْعَرَبُ الْأَمْرَ بَعْدَهُ،
فَقَالَاتِ قُرَيْشٌ: نَحْنُ عَشِيرَتُهُ وَأَوْلِيَاؤُهُ فَلَا تَنَازَعُونَا سُلْطَانَهُ فَعَرَفَتْ
الْعَرَبُ لِقُرَيْشٍ ذَلِكَ وَجَاهَدْنَا قُرَيْشٌ مَا عَرَفَتْ لَهَا الْعَرَبُ فَهَيْهَاتَ
مَا أَنْصَفْتَنَا قُرَيْشٌ وَقَدْ كَانُوا ذَوِي فَضِيلَةٍ فِي الدِّينِ وَسَابِقَةٍ فِي الْإِسْلَامِ
وَلَا تُعْرَوْ إِلَّا مَنَازَعَتِكَ إِيَّاَنَا الْأَمْرَ بِبِرِّحَقِّ فِي الدُّنْيَا مَعْرُوفٍ وَلَا
أَثَرٍ فِي الْإِسْلَامِ مَحْمُودٍ فَاللَّهُ الْمَوْعِدُ نَسْأَلُ اللَّهَ مَعْرُوفَهُ أَنْ لَا يُؤْتِينَا
فِي هَذِهِ الدُّنْيَا شَيْئًا يَنْقُصُنَا عِنْدَهُ فِي الْآخِرَةِ إِنَّ عَلَيَاتَنَا تَوَقَّاهُ اللَّهُ وَلَا يَفِي

(۱) بلکه : شرط میکنم که بی‌امضای تو قضائی رانده نشود و در امریکه بدان طاعت خدا

را طلب کنی عصیان نشوی

الْمُسْلِمُونَ [الْمُسْلِمِينَ] الْأَمْرَ بَعْدَهُ فَاتَّقِ اللَّهَ يَا مُعَاوِيَةَ وَاَنْظُرْ لِأُمَّةٍ مُحَمَّدٍ
مَا تَحْقِنُ بِهِ دِمَائَهَا وَتُضَلِّحُ بِهِ أَمْرَهَا وَالسَّلَامَ.

میفرماید پسر رحمت خداست در تمامت عوالم خدا، او را خداوند بسوی خلق فرستاد و بدست او ظاهر ساخت حقرا و شرک را از بیخ بزد و عرب را بجمله عزیز فرمود و قریش را تشریف اختصاص داد و قرآن کریم را بدو فرستاد و فرمود این تذکره ایست برای تو و از برای قوم تو و گاهی که خداوند او را مقبوض داشت عرب در امر خلافت مخالفت انداختند قریش بخویشاوندی پیغمبر اقامه حجت کرد و بدین حجت بر عرب نصرت یافت لکن چنانکه عرب در حق ایشان انصاف کرد ایشان داد ما ندادند و قربت و قرابت ما را با رسول خدای از پس پشت انداختند و حق ما را ببردند امروز تو نیز باما بر طریق منازعت میروی بی آنکه حقی داشته باشی و اثری نیکو در اسلام گذاشته باشی و این داوری در حضرت حق پبای می رود از خدای می خواهیم که مرتکب امری نشویم که در آن جهان موجب نقصان و زیان گردد. گاهی که علی علیه السلام وداع جهان گفت ولایت امر مسلمانان را با من گذاشت تو ای معویه از خدای بترس و خون امت پسر را بپا و هدر مخواه.

هم آن مکتوب را حارث بن سوید و جنذب الازدی بمعویه بردند و او را به بیعت امام حسن علیه السلام دعوت کردند معاویه سر از اجابت بر کاشت و بدین گونه پاسخ نگاشت :

اما بعد فقد فهمت ما ذكرت به رسول الله وهو احق الاولين والآخرين بالفضل
كلمه و ذكرت تنازع المسلمين الامر بعده فصرحت بتهمة ابي بكر وعمر و ابي عبيدة
و صلحاء المهاجرين فكرهت لك ذلك ان الامة لما تنازعت الامر بينها رات قریشاً
احقها به فرات قریش و الانصار و ذو الفضل والدين من المسلمين ان يولوا من
قریش اعلمها بالله و اخشاها له و أقواها على الامر فاخثاروا ابا بكر ولم يألوا ولو
علموا مكان رجل غير ابي بكر يقوم مقامه و يذب عن حرم الاسلام ذبه ما عدلوا

بالامر الی ابی بکر .

و الحال اليوم بینی و بینک علی ما کانوا علیه فلو علمت أنك أضبط لامر الرعية و احوط علی هذه الامة و احسن سياسة و اکید للعدو و اقوی علی جمع الفیء لسلمت لك الامر بعد ابیک فان ابا کسعی علی عثمان حتی قتل مظلوماً فطالب الله بدمه و من یطلبه الله فلن یفوته ثم ابتز الامة امرها و خالف جماعتها فخالفه نظرائه من اهل السابقة و الجهاد و القدم فی الاسلام و ادعی انهم نکتوا بیعته فقاتلهم فسفکت الدماء و استحلحت الحرم ثم اقبل الینا لا یدعی علینا بیعة ولكنه یرید ان یملکنا اغتراراً فحاربناه و حاربنا ثم صارت الحرب الی ان اختار رجلا و اخترنا رجلا لیحکما بما یصلح علیه و تعود به الجماعة و الالفة و اخذنا بذلك علیهما میثاقا و علیه مثله علی الرضا بما حکما فامضی الحکمان علیه الحکم بما علمت و خلعاها فوالله مارضی بالحکم و لاصبر لامر الله فکیف تدعونی الی امر انما تطلبه بحق ابیک و قد خرج فانظر لتفسک و لدینک و السلام.

میگوید: دانستم آنچه از فضیلت رسول خدای نگاشتی هیچکس از اولین و آخرین را جلالت قدر او نیست و بعد از او از منازعت امت در امر خلافت یاد کردی همانا ابوبکر و عمر و ابوعبیده و بزرگان مهاجر رامتیم ساختی و اینمعنی را از تو پسندیده نمودم همانا چون در میان عرب منازعت افتاد قریش راسزوار تر دانستند و قریش و انصار متفق الکلمه اعلم و اتقا ابوبکر را شناختند و اگر کسی را در نگاهداشت حریم اسلام و اصلاح حال امت بهتر از او دانستند او را برگزیدند . امروز حال من با تو چنانست که مردمان با ابوبکر داشتند اگر میدانستم که تو اصلاح کار امت بهتر از من میکنی و رعایت رعیت بهتر میدانی و دفع دشمن را بنیروتری و فیء مسلمانان نیکوتر فراهم میآوری این امر را بر تو مسلم میداشتم همانا پدر تو علی در قتل عثمان سعی فرمود تا او را مظلوم بکشند خداوند خو نخواه عثمان گشت و آن کس را که خدای بجوید از دست رها نتواند شد بالجمله علی امت را دست باز داشت و با ایشان از درخلاف بیرون شد لاجرم بزرگان قوم مانند

طلحه و زبیر با او آغاز مخالفت کردند و بیعت او را بشکستند پس علی ایشان را ناکثین بیعت خواند و با ایشان قتال داد تا خونها ریخته شد و حراسها در شمار حلال رفت آنگاه بجانب ما تاختن کرد تا مارا مملوک خویش سازد و در میان ما محاربات عظیم رفت عاقبت کار بر این تقریر یافت که او مردی اختیار کند و ما مردی تا در میانه حکم باشند و آنچه که حکم بکنند ما پسندیم بر این جمله پیمان نهادیم و ابو موسی اشعری و عمرو عاص را بحکومت برگزیدیم ایشان علی را از خلافت عزل کردند او بحکم خدا رضا نداد تو امروز چگونه از جانب پدر در طلب امری بیرون شدی که او خود از آن امر خلع شد در این امر نیکو نظر کن و دین خود را نیکو و پای و السلام .

چون این نامه پهای برد با حارث و جنذب گفت باز شوید و حسن را بگوئید که در میان ما جز شمشیر پولاد کس داد نخواهد داد حارث و جنذب طریق مراجعت گرفتند و بعد از ورود مکتوب معویه را در حضرت حسن بعرض رسانیدند و خبر باز دادند جنذب عرض کرد بای انت و امی بیگمان معویه بسوی تو تاختن خواهد کرد و قتال خواهد داد و طریق اطاعت و انقیاد نخواهد گرفت الا آنکه روزی سختتر از صفین دیدار کند نیکو آنستکه عجلت فرمائید و در اراضی شام با او مقاتلت کنید و مجال نگذارید که او در اراضی شما قتال کند .

از آن سوی معویه بعد از آن تهدید و تهویل تدبیری اندیشید که تواند شد که بمواعید نیکو قرع الباب مسالمت و مصالحت کند و از زحمت حرب و خرب برمد پس این مکتوب بحضرت حسن علیه السلام فرستاد :

أما بعد فان الله يفعل في عباده ما يشاء لا معقب لحكمه و هو سريع الحساب
فاخذ ان تكون منيتك على ایدی راع من الناس و ايس من ان تجد فينا
عزة و ان انت اعرضت عما انت فيه و بايعتني و فیت لك و اجریت لك ما شرطت
و اكون في ذلك كما قال اعشى بنى قيس ابن ثعلبة :

وان احد اسدی الیک امانه
فأوف بها تدعی اذا مت وافیاً
ولاتحسد المولی اذا کان ذاعنی
ولاتجفهن کان فی المال وافیاً

ثم الخلافة لك من بعدی فانت اولی الناس بها .

میگوید همانا خداوند در حق بندگان خویش آن میکند که میخواهد و حکم او را هیچ حاجزی بتأخیر نمیافکند و هیچ مانعی دافع نمیگردد پرهیز از اینکه تابع رای فرومایه باشی و به نیروی ایشان دامن آرزو گیری اگر با من مخالفت نکنی و قرع باب خلافت نقرمائی و دست بیعت با من فرادهی و فامیکنم بدانچه وعده کرده‌ام و زمت خویش را بری میکنم از آنچه پیمان نهاده‌ام و در وفای وعده مفاد شعر اعشی خواهم بود. پس از من خلیفتی خاص تو خواهد بود زیرا که تو بدین امر سزاوارتر از هر کسی .

چون این مکتوب را بحضرت حسن رضی الله عنه آوردند در پاسخ نگاشت :

أَمَا بَدَأَ فَقَدْ وَصَلَ إِلَيَّ كِتَابُكَ تَذَكُّرُفِيهِ مَا ذَكَرْتَ وَتَرَكْتُ
جَوَابَكَ خَشِيَةَ النَّبِيِّ عَلَيْكَ وَبِاللَّهِ أَعُوذُ مِنْ ذَلِكَ فَاتَّبِعِ الْحَقَّ تَقَلَّمُ
أَنِّي مِنْ أَهْلِهِ وَعَلَيَّ لَوْ أَنِّي أَقُولُ فَأَكْذِبُ وَالسَّلَامُ.

میفرماید مکتوب ترا نگریستم و آنچه تذکره نمودی دانستم و پاسخ ترا از بیم بغی دست باز داشتم و از ارتکاب بغی و طغیان بخداوند پناهنده ام هان ای معویه تابع حق باش و میدانی که من از اهل حقم و حق بامنست و بزهارم کردم اگر سخن بکنب کنم .

چون این مکتوب بمعویه رسید دانست که امر آن حضرت جز بمکاوحت و مناطحت بکران نرود و بیرون مقاتلت و مبارزت و اگر نه بمسالمت پیوسته ننگردد لاجرم دل بر حرب نهاد و نخستین از برای سران لشکر و فرمان گذاران کشور بتلفیق اینکلمات منشوری نگاشت و همکنان را بدین منشور احتشاد سپاه کرد و حاضر در گاه ساخت و من بنده صورت آن منشور را که نسخه واحده بوده بینگارم .

من عبدالله معویة امیر المؤمنین الی فلان بن فلان و من قبله من المسلمین سلام علیکم فانی احمده الیکم الله الذی لاله الا هو اما بعد فالحمد لله الذی کفاکم مؤنة عدوکم و قتلہ خلیفتکم ان الله بلطفه و حسن صنعه اتاح لعلی ابن ابیطالب رجلا من عباده فاغتاله فقتله و ترک اصحابه متفرقین و قد جائتنا کتب اشرافهم و قادتهم یلتمسون الامان لانفسهم و عشائرم فاقبلوا الیّ حین یأتیکم کتابی هذا بجهدکم و جندکم و حسن عدتکم فقد اصبتکم بحمد الله الثار و بلغتم الامل و اهلك الله اهل البغی و العدوان و السلام علیکم و رحمة الله و بركاته .

میگوید این فرمانیست از بنده خدامعویه بسوی فلان عامل من و آنجماعت از مسلمین که فرمان بردارند حمد میکنم خدای را که کفایت کرد دشمن شما را و کفایت کرد کشندگان خلیفه شما عثمان را همانا خداوند بکرم خویش مردیرا برانگیخت که از در خدیعت و مکیدت علی بن ابیطالب را بکشت و اصحاب او را پراکنده و مختلف الکلمه بگذاشت سران سپاه و مقربان در گاه او از برای خودو عشیرت خود کتاب امان بمن فرستادند هم اکنون چون مکتوب مرا قراءت کنید بی توانی باعدت و عدت تمام بسوی من گرایید منت خدایرا که خون خلیفه خود را بجستید و بر گردن آرزو سوار شدید و خداوند دشمنان شمارا تباہ ساخت و السلام . چون مناشیر او را عمال او دیدار کردند تجهیز لشکر نموده بدر گاه او انجمن شدند پس ضحاک بن قیس فهری را در شام بنیابت خویش باز گذاشت و در ظاهر شام لشکر گاه کرد و عرض سپاه داد و شصت هزار تن مرد لشکری بشمار رفت . چون اینخبر به حسن علیه السلام آوردند دفع او را تصمیم عزم داد و فرمان داد تا مردمان در مسجد جامع انجمن شوند حجر بن عدی بر حسب فرمان اشراف قوم را مهیا ساخت و منادی ندا در داد « الصلوة جامعة » مردم گروه گروه حاضر مسجد شدند اینوقت سعید بن قیس الهمدانی بحضرت حسن علیه السلام آمد و عرض کرد که مردمان وضع و شریف در مسجد انبوه شدند و انتظار تشریف مقدم مبارک میبرند لاجرم آنحضرت از سرای بیرونشد و بمسجد آمد و بمنبر صعود داد .

فَحَمِدَ اللَّهُ وَأَثْنَى عَلَيْهِ ثُمَّ قَالَ : أَمَا بَعْدُ فَإِنَّ اللَّهَ كَتَبَ الْجِهَادَ عَلَى خَلْقِهِ وَسَمَّاهُ كُرْهًا ثُمَّ قَالَ لِأَهْلِ الْجِهَادِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ « إِصْبِرُوا إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ » ، فَلَسْتُمْ أَهْلَ النَّاسِ نَابِئِينَ مَا تُجِبُونَ إِلَّا بِالصَّبْرِ عَلَى مَا تَكْرَهُونَ بَأْفَى أَنْ مُعَاوِيَةَ بَأَفَهُ أَتَا كُنَّا أَرْزَمْنَا عَلَى الصَّبْرِ إِلَيْهِ فَتَحَرَّكَ لِذَلِكَ أَخْرَجُوا رَحْمَكُمُ اللَّهُ إِلَى مُعَسَّكِرِكُمْ بِالنَّخِيلَةِ حَتَّى تَنْظُرُوا وَتَنْظُرُونَ وَنَرَى وَتَرُونَ .

پس خدا را ثنا و ستایش گفت آنگاه فرمود بدانید که خداوند جهاد را بر مرد واجب ساخت اگر چند کاری سخت و صعب است لاجرم مؤمنین و مجاهدین را فرمود که صبر کنید بر جهاد زیرا که خداوند پشتوان صبر کنندگان است همان مردم هرگز دست نیابید باسعاف حاجات مگر در صبر بمکروهات همانا بمن رسید که معویه را آگهی بردند که ما آهنگ جنگ او داریم و بجانب او کوچ دادیم او نیز اعداد لشکر کرد و بسوی ما راه سپر گشت ایک در کنار جسر منبج لشکر گاه کرده شما نیز از شهر بیرون شوید و در نخيله که لشکر گاه شما است انجمن گردید تا در اینکار نیک نظر کنیم و شما نیز نگران شوید. از این کلمات مکشوف میافتاد که آنحضرت از تناقل و تکاهل مردم بيمناک بود چه کرة بعد کرة معاینه فرمود که امیر المؤمنین ایشان را بجهاد معویه دعوت مینمود و اجابت نمیکردند بالجمله چون کلمات آن حضرت پبای رفت آن جماعت که چشم و گوش بر این سخنان فرا داشتند گوش تا گوش نشستند و هیچکس در پاسخ سخنی بعرض نرسانید .

چون عدی بن حاتم این نکوهیده کردار قوم را نگریست از جای برجست و در ایستاد و ندا در داد فقال: أنا ابن حاتم سبحان الله ما أقبح هذا المقام لاتجیبون إمامکم و ابن بنت نبیکم این خطباء مضر الذین الستمهم کالمخاریق فی الدرعة فاذا

جد الجد فروغون كالثعالب أمتاخفون مقت الله ولا عيبها ولا عارها ، فریاد برداشت که منم پسر حاتم طائی سبحان الله این چه زشت کردار است که آورده اید چرا امام خود و پسر پیغمبر خود را اجابت نمیکنید کجا شد خطبای قبیله مضر که زبان برنده و طبع گوینده داشتند چون کار بجد میشد و روز صعب فرا میرسید مانند روباه حیلت باز آغاز خدیعت میکردند و از این سوی بدان سوی روغان مینمودند آیا از خصمی خدای نمپیرهزید و از آرایش عیب و عار نمیگریزید .

چون این کلمات پبای برد روی بحضرت حسن (علیه السلام) آورد و عرض کرد: « أصاب الله بك المرشد وجنبك المكاره ووفقك لما يحمد ووده و صدره وقد سمعنا مقاتلتك و اتبينا الى امرك و سمعنا لك و اطعناك فيما قلت وما رايت وهذا وجهي الى مصكرى فمن احب ان يوافيني فليواف ثم مضى لوجهه» یعنی فایز بادی از خداوند بمواقع رشاد و سداد و دور دارد ترا از آفات و مکر و هات و موفق بدارد که کردارت از بدایت تا نهایت ستوده آید همانا سخنان ترا اصفا نمودیم و در امر تو غوری بسزا کردیم و پذیرا شدیم فرمان ترا و اطاعت کردیم ترا در آنچه فرمودی و در آنچه صواب شمردی اینک حاضرم و بسوی لشکر گاه میرم آنکس که بخواهد با من کوچ خواهد داد این بگفت و روی بر تافت و از مسجد بیرون شد و بر اسب خویش بر نشست و در نخيله حاضر لشکر گاه شد و غلام خویش را فرمود تا بسیج سفر او را ساخته کند و بدو برساند و او اول کس بود که حاضر لشکر گاه گشت. همکنان چون کردار عدی را بدیدند قیس بن سعد بن عبادة الانصاری و معقل بن قیس الریاحی و زیاد بن صعصعة التیمی و انبوهی از جماعت برخاستند و در اطاعت و اتقیاد حضرت حسن (علیه السلام) مانند عدی سخن کردند « فقال لهم الحسن صدقتم رحمکم الله ما زلت اعرفکم بصدق النية والوفاء والقبول و المودة الصحيحة فجزاکم الله خیراً » فرمود سخن بر راستی کردید خداوند رحمت کند شمارا همواره بر صدق نیت و حسن وفا و فرمان برداری و محبت شما مشرف و مطلع بودم خداوند شما را جزای خیر دهد این بگفت و از منبر فرود آمد و آهنگ لشکر گاه کرد

و مردمان از قفای او گروه‌ها گروه برسدند و در نخيله انجمن شدند و آن حضرت مغیره بن نوفل بن الحارث بن عبدالمطلب را در کوفه بنیابت خویش باز داشت و فرمان کرد که مغیره مردم را انگیزش دهد و از کوفه بیرون شدن فرماید تا بلشکریان پیوسته شوند و مردم اعداد کار کرده فوج از پس فوج روان شدند و حسن رضی الله عنه از نخيله کوچ داده تادیر عبدالرحمن براند و در آنجا سه روز اقامت جست تا سپاه بجمله انجمن گشت.

اینوقت عرض لشکر دادچهل هزارتن مرد رزم آزمای سواره و پیاده بشمار رفت پس عبیدالله بن عباس بن عبدالمطلب را پیش خواست و گفت یا بن عم ترا با دوازده هزار تن از فرسان عرب و ابطال رجال بمقدمه خواهم فرستاد که هر مرد با لشکری هم آورد تواند بود با ایشان کوچ میده و جانب ایشان را نگاه میدار نرم کردن و فروتن باش چه ایشان از بقایای ثقات امیرالمؤمنین اند با ایشان طی طریق میفرمای تا بشط فرات و فرات را عبره کن و اراضی مسکن را در گذارو جیش معویه را تلقی میفرمای و آنجا که معویه را دیدار کردی از پیش روی او سد آهنین باش مگذار قدمی این سوی تر آید و با معویه رزم مزین باش تا من فراز آیم چه بر اثر تو رهسپار خواهم بود و روز تا روز قصه خویش را رقم کن و بمن فرست و قیس بن سعد بن عباده و سعید بن قیس با تو کوچ میدهند از حبل و عقد امور بیرون مشورت ایشان کار مکن و اگر معویه در جنگ مسابقت جوید مقاتلت او را تلقی فرمای و اگر در جنگ کشته شوی امارت لشکر با قیس بن سعد خواهد بود و اگر قیس بن سعد از پای در آید سعید بن قیس پای شود و علم بدست گیرد.

چون وصایای حسن رضی الله عنه بخاتمت رسید عبیدالله بن عباس خیمه بیرون زد و با آن سپاه گران راه شام پیش داشت و از اراضی شینور طی طریق کرده زمین شاهرا در نوشت و فرات و فلوجه را در گذشت و در ارض مسکن فرود شد و بر راه معویه بنشست و سراپرده راست کرد و طلایه باز داشت و دیده بان بگذاشت.

ذکر تخلف مردم از اطاعت امام حسن علیه السلام و اختلاف کلمه ایشان در حق آن حضرت

این معنی مکشوف است که امام حسن از نخست روز دل بمردم کوفه بسته نداشت و ایشان را بوفای عهد و رصانت میثاق آراسته نمی‌پنداشت و میدانست که لشکر با او نمی‌آید و اینکار بر معویه فرود می‌آید و از آن روز که مردم تقدیم بیعت او کردند و قیس بن سعد بن عباده پیش دستی نمود چنانکه بشرح رفت‌مقاله آنحضرت بین الدلاله بود که آرای مردم را مختلف و باخود مخالف میدانند از این روی دو ماه در کوفه بنشست و از معاویه نام نبرد و از جهاد یاد نکرد تا گاهی که مردم بسخن آمدند و ابن عباس از بصره مکتوب کرد ناچار از برای اتمام حجت تجهیز لشکر و بسیج سفر فرمود، مردی از بزرگان قبیله کنده را که حکم نام داشت با چهار هزار کس بجانب انبارروان داشت و او را گفت در انبارمیش تا گاهی که حکم من باتو می‌آید او برفت و بر حسب حکم در انبار فرود آمد.

از آن سوی چون معویه بر آن حال وقوف یافت چند کس از مردم خود را بسوی او گسیل داشت و او را مکتوب کرد «انک ان اقبلت الی اولک بعض کور الشام و الجزیره غیر منفس علیک» یعنی اگر بنزدیک من آئی ترا در بعضی از بلاد شام و جزیره بی‌ضنتی و منافستی حکومت میدهم و پانصد هزار درهم سیم مسکوک حمل داده بسوی او فرستاد، مرد کنندی بیتوانی آن جمله را مقبوض داشت و بادویست تن از خاصان خویش و عشیرت خود بر نشست و طریق شام گرفت.

چون اینخبر در حضرت حسن علیه السلام معروض افتاد در میان جماعت بر -

پای خواست. -

« وَ قَالَ هَذَا الْكِنْدِيُّ تَوَجَّهَ إِلَى مُعَوِيَةَ وَ غَدَرَ بِي وَ بِكُمْ وَ قَدْ أَخْبَرْتُكُمْ مَرَّةً بَعْدَ مَرَّةٍ أَنَّهُ لَا وَفَاءَ لَكُمْ أَنْتُمْ عِبِيدُ الدُّنْيَا وَ أَنَا مُوَجَّهٌ رُجُلًا آخَرَ مَكَانَهُ وَ إِنِّي أَعْلَمُ أَنَّهُ سَيَفْلُ بِي وَ بِكُمْ مَا فَعَلَ صَاحِبُهُ حَكْمٌ

وَلَا يُرَاقِبُ اللَّهُ فِيَّ وَلَا فِيكُمْ.»

فرمود ای مردم مرد کندی بسوی معاویه رفت و با من و با شما از در خدیعت کار کرد همانا بسیار وقت شمارا خبر دادم که وفا در شما نیست زیرا که بندگان دنیا ئید اکنون مرد دیگر بجای او مأمور میدارم و میدانم کار چنان خواهد کرد که حکم کرد و در حق من و شما خدا یرا نگران نخواهد شد آنگاه مرد یر از قبيله بنی مراد پیش طلبید و فرمود طریق انبار پیش دار و با چهار هزار کس در آن بلده میباش و در محضر جماعت پیمان سخت از او گرفت « و اخبره انه سیغدر کما غدر الکندی فحلف له بالایمان التی لا تقوم لها الجبال أنه لا یفعل فقال الحسن انه سیغدر » حسن رضی الله عنہ خبر داد او را که بکردار کندی غدر خواهد کرد مرد مرادی سو گندها یاد کرد که کوه حمل آن نتواند کرد که چنین نکند با اینهمه حسن رضی الله عنہ فرمود زود باشد که غدر کندو چنان بود که او فرمود چون وارد انبار شد و معاویه را آگهی رسید در زمان او را مکتوب کرد و پانصد هزار درهم بفرستاد و عهد کرد که در بلاد شام و جزیره او را نیز حکومتی دهد مرادی نیز از انبار برنشست و شتاب زده طریق شام گرفت .

اما از آنسوی چنانکه یاد کردیم چون عبیدالله بن عباس با دوازده هزار تن مرد سپاهی در مسکن فرود شد و معاویه این بدانست بالشکرهای خود طی مسافت کرده در اراضی مسکن در قریه که آنرا حیوضه مینامیدند در آمد و لشکر گاه کرد و عبیدالله بن عباس نیز لشکر خود را جنبش داده در برابر او نزول فرمود. روز دیگر چون آفتاب از افق روی بنمود معاویه آغاز مبارزت فرمود از دوسوی لشکرها برنشستند وصف راست کردند و جنگ پیوستند جمعی از جانین مجروح و گروهی مطروح افتاده و لشکر معاویه را براندند چندانکه بمعسکر خود باز گشتند عبیدالله نیز با مردم خود در لشکر گاه خویش بیاسود .

چون شب در آمدو تاریکی جهانرا فرو گرفت معاویه کس بنزدیک عبیدالله بن عباس فرستاد و بدو مکتوب کرد « إن الحسن قد راسلنی فی الصلح وهو مسلم الامر

إلی فان دخلت فی طاعتی الآن کنت متبوعاً و إلی دخلت وانت تابع و لك ان اجبتنی الان ان اعطیک الف الف درهم اعجل لك فی هذا الوقت نصفها و اذا دخلت الکوفة النصف الاخر، یعنی همانا حسن علیه السلام از برای صلح مرا مکتوب کرد و امر خلافت را تسلیم من فرموده اگر الان بنزدیک من شتاب گیری و طاعت و متابعت مرا اختیار کنی متبوع و مطاع خواهی بود و اگر نه ناگزیر قلابه مرا در گردن خواهی گذاشت و آنگاه تابع خواهی بود هم اکنون اگر فرمان مرا اجابت فرمائی هزار هزار درهم ترا عطا کنم یک نیم آنرا در این ساعت بدهم و نیم دیگر آنرا بعد از دخول کوفه تسلیم نمایم .

عبیدالله چون بر این جمله وقوف یافت هم در آن شب بی آنکه کسی را آگهی دهد، بنزدیک معویه شتافت و آن مال را که میعاد بود مأخود داشت چون صبح روشن شد مردم عراق برخاستند و در انتظار همی بودند که عبیدالله بیرون شود با ایشان نماز گذارد چند که فحوص کردند او را نیافتند ناچار قیس ابن سعد بن عباده با ایشان نماز گذاشت آنگاه خطبه قرائت کرد و کردار عبیدالله را بنکوهید و لشکر را بصبر در جهاد و جنگ با دشمن وصیت فرمود مردمان او را به نیکوتر و جہی اجابت کردند و قالوا انھض بنا الی عدونا علی اسم الله، گفتند روان شو بنام خدا و ما را بجنگ دشمن کوچ میدہ که مطیع و فرمانبرداریم پس قیس از منبر فرود آمد و ساخته جنگ شد و لشکر صف راست کرد .

اینوقت از جانب معویه بسر بن ارطاة پیش روی صف آمد و فریاد برداشت که ای لشکر عراق این چه بیہودہ کاریست که بدست گرفته اید اینک عبیدالله بن عباس که امیر شما بود در جیش ما حاضر است و امام شما حسن بن علی با ما طریق مصالحت و مسالمت سپرده شما با چه اندیشہ مقاتلت ما را میجوید و خود را دستخوش سنان و شمشیر میسارید قیس بن سعد روی با لشکر کرد و گفت از دو کار یکی را اختیار کنید اگر خواهید بیعت اهل ضلال را دست فرا دهید و دین خود را بدنیای بفروشید و اگر نه گرفتیم که بسر بن ارطاة این سخن را بصدق می-

گوید شما بی آنکه امامی داشته باشید با دشمنان دین بکوشید لشکریان گفتند ما متابعت اینجماعت را نخواهیم کرد و تا جان در تن داریم رزم خواهیم داد چون شیر آشفته و پلنگ زخم خورده ساخته جنگ شدند و از دوسو لشکر جنبش کردند و تیغ و سنان در هم نهادند رزمی صعب در میان برفت و لشکر شام واپس شده بمعسکر خویش شتافتند .

کردار قیس بر معویه ثقیل افتاد کس بقیس فرستاد باشد که او را بمال بفریبد کار بکام او نرفت و قیس او را بدینکلمات کتاب کرد « لا والله لا تلقانی أبداً الا بینی و بینک الرمح » یعنی سوگند با خدای هرگز مرا ملاقات نخواهی کرد الا آنکه در میان من و تو کار باسنان نیزه باشد چون از فریفتن قیس مایوس گشت بدین گونه بسوی او مکتوب کرده اما بعد فانک یهودی ابن یهودی تشقی نفسک و تقتلها فیما لیس لك فان ظهر احب الفریقین إليك نبذک و عدلک وان ظهر ابغضهم الیک قتل بک و قتلک و قد کان أبوک اوتر غیر قوسه و رمی غیر غرضه فأكثر الجبن و اخطأ المنزل فقتله قومه و ادر که یومه فمات بحوران طریداً غریباً یعنی ای جهود پسر جهود شفا میدهی قلبت را و بکشتن میدهی خود را در کاری که بیبرج وجه سود و زیانی از برای تو ندارد پس اگر غالب شود آن لشکریکه تودوست میداری ترا بدست ذلت سپارند و عزل و عزلت فرمایند و اگر آنجماعت را که دشمن داری غلبه جویند ترا عرضه مصائب و مهالک دارند همانا پدرت سعد بن عباده جز بر کمان خویش و تر بست و جز بر نشان خویش تیر افکند جین او فراوان شد و زخم او خطا کرد لاجرم او را قوم او کشتند و روز او فرا رسید در اراضی شام طرید و غریب بمرد .

چون این مکتوب بقیس بن سعد رسید در پاسخ بدین گونه نگاشت : « أما بعد فانما انت وثن ابن وثن دخلت فی الاسلام کرهاً و اقامت فیه فرعاً و خرجت منه طوعاً و لم يجعل الله لك فیه نصیباً لم يقدم اسلامك و لم يحدث نقاقتك و لم تزل حرباً لله و لرسوله و حزباً من احزاب المشركين و عدواً لله و لنبيه و للمؤمنين من عباده

و ذكرت ابی فلعمری فما اوتر الا قوسه ولا رمی الا غرضه فشغب علیه من لایشق غباره ولا یبلغ کعبه و زعمت انی یهودی ابن یهودی وقد علمت و علم الناس انی و ابی اعداء الدین الذی خرجت منه و انصار الدین الذی دخلت فيه و صرت الیه و السلام».

میگوید ای صنم پسر صنم اسلام را گردن نهادی از در کراهت و در اسلام بپائیدی از در خوف و دهشت و دیگر باره از اسلام بیرون شدی از در طوع و رغبت خداوند ترا از این دولت بهری و نصیبی نداد. از قدیم مسلمان نبودی و بتازه منأفق نشدی همواره با خدا و رسول طریق محاربت و مخاصمت سپردی و درخیل منافقین و مشرکین بودی و خصومت با خدا و رسول و مؤمنین افکندی و اینکه پدر مرا به بد یاد کردی قسم بجان خودم پدر من همواره و تر بر کمان خود بست و تیر بر نشان خود افکند لکن شر از برای او انگیخت و خصمی او آغاز کرد کسیکه کردار او را نتواند دید و بقدم او نتواند رسید مرا جهود و جهود زاده گفتی تو میدانی و مردم نیز میدانند من و پدرم دشمن بودیم دینی را که از آن بیرون شدیم و نصرت کردیم دینی را که بدان در آمدیم و طریق آن گرفتیم و السلام. چون این کتابت بمعویه رسید سخت درخشم شد و خواست دیگر باره مکتوبی بقیس نویسد عمرو بن عاص گفت دیگر با او مکتوب مکن چه این کرت از این سخت تر و زشت تر خواهد نوشت بگذار گاهی که کار بر تو استوار بایستد ناچار متابعت تو خواهد کرد.

بالجمله کار قواد و سرهنگان سپاه امام حسن علیه السلام از اینگونه میرفت و بزرگان کوفه نیز در نهانی بسوی معویه مراسلات و مکاتیب متواتر میکردند و قرع الباب مودت و مضافات میفرمودند و آنحضرت بر این جمله مطلع و مشرف بود و از آنطرف حال سرهنگان سپاه که بنزد معویه رفتند چون مکشوف افتاد مردم را بیا گاهانیدودر معنی تنبیهی میفرمود که با چنین قوم تدمیر دشمن نتوان کرد و تقویم دین نتوان فرمود جماعتی بنزدیک آنحضرت آمدند و عرض کردند «أنت خلیفة ابیک و وصیه و نحن السامعون المطیعون لك فمرنا بامرک» گفتند توئی خلیفه

پدرت علی علیه السلام وما مطیع و فرمان بر داریم بهره خواهی فرمان کن تا اطاعت کنیم .

فَقَالَ : كَذَبْتُمْ وَاللَّهِ مَا وَفَيْتُمْ لِمَنْ كَانَ خَيْرًا مِنِّي فَكَيْفَ تَقُونَ لِي وَكَيْفَ أَطْمَئِنُّ إِلَيْكُمْ وَ[لَا] أَتَقِي بِيَوْمَ كُنْتُمْ صَادِقِينَ فَمَوَّعِدُنَا مَا بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ مُعْسَكِرُ الْمَدَائِنِ قَوَّافُوا إِلَى هُنَاكَ .

فرمود سو گند با خدای که سخن بکذب کردید شما با پدر من علی که بهتر از من بود وفا نکردید چگونه با من وفا میکنید و چگونه من مطمئن خاطر میشوم و محکم میشمارم سخن شمارا اگر راست میگوئید میعاد من و شما در لشکرگاه مداین است طریق مداین را پیش گیرید .

چون آنحضرت میدانست که تخلف این لشکر یکباره در مداین ظاهر خواهد گشت میعاد در آنجا نهاد معنی از پیش خبرداد، بالجمله بجانب مداین روان شد جماعتی با آنحضرت کوچ دادند و گروهی تقاعد ورزیدند و بدانچه گفتند و وعده دادند وفا نمودند چنانکه با علی عليه السلام کار بدینگونه کردند پس آنحضرت در میان جمع ایستاده شد و این کلمات را قرائت کرد و قال :

عَرَزْتُمُونِي كَمَا عَرَزْتُمْ مَنْ كَانَ مِنِّي قَبْلِي مَعَ أَيِّ إِمَامٍ تَقَاتِلُونَ بَعْدِي مَعَ الْكَافِرِ الظَّالِمِ الَّذِي لَا يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَلَا بِرَسُولِهِ قَطُّ وَلَا أَظْهَرَ الْإِسْلَامَ هُوَ وَبَنُو أُمَيَّةَ إِلَّا قَرَقًا مِنَ السَّيْفِ وَ لَوْ لَمْ يَبْقَ لِبَنِي أُمَيَّةَ إِلَّا عَجُوزٌ دَرْدَاءٌ لَبَقِيَ دِينَ اللَّهِ عَوْجًا وَهَكَذَا قَالَ رَسُولُ اللَّهِ .

فرمود مغرور میخواهید مرا چنانکه مغرور خواستید قبل از من امیر المؤمنین عليه السلام را با کدام امام بعد از من جهاد خواهید کرد با آن کافر ظالم که هرگز با خدا و رسول ایمان نیاورد و اسلام ظاهر نساخت او و سایر بنی امیه مگر از بیم

شمشیر اگر باقی نماند از بنی امیه مگر عجزوی سالخورده همچنان دین خدا را ناراست و ناتندرست خواهد چنانکه رسول خدا این بفرمود .

بالجمله حسن علیه السلام از دیر عبدالرحمن کوچ داده از حمام عمر و دیر کعب عبور داد و صبحگاهی در قریه سا باط نزدیک بقنطره فرود آمد و در خاطر مبارکش بود که در این منزل مردم را آزمایشی کند و دوست و دشمن را بمیزان امتحان در گذراند چه دانسته بود که معویه باشعث بن قیس کنندی و عمرو بن حریث و حجر بن حجر و سبث بن ربیع و گروهی از معارف سپاه را در نهانی مکتوب کرده است] که هر کس تواند حسن علیه السلام را بدرجه شهادت برساند او را دویست هزار درهم عطا کند و بلشکری از لشکرهای شام ریاست دهد و دختری از خویشتن را بحباله نکاح او در آورد از این روی امام حسن همواره با درع و جوشن بود و هنگام نماز با حافظان و حارسان حاضر میشد و چنان افتاد که کرتی حضرتش را آماج تیر ساختند و تیر بر جوشن آمد و کارگر نگشت لاجرم امتحان چنین لشکر واجب می نمود و تواند بود که همی خواست آیندگان شیعی بدانند که یکی از حکمتهای مصالحه با معویه نارسائی ادوات حربیه و نفاق مردم بیش بود پس روز دیگر چون سفیده صبح بدمید فرمان کرد تا منادی ندا در داد که «الصلوة جامعه» پس مردمان انجمن شدند و آنحضرت بر منبر صعود داد :

فَقَالَ : الْحَمْدُ لِلَّهِ كُلَّمَا حَمِدَهُ حَامِدٌ وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ كُلَّمَا شَهِدَ لَهُ شَاهِدٌ وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ أُرْسِلُهُ بِالْحَقِّ وَ ائْتَمَنَهُ عَلَى الْوَحْيِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، أَمَا بَعْدُ فَوَاللَّهِ إِنِّي لَأَرْجُو أَنْ أَكُونَ قَدْ أَصْبَحْتُ بِحَمْدِ اللَّهِ وَمَنْعِهِ وَأَنَا أَنْصَحُ خَلْقَهُ اِخْلَقَهُ وَمَا أَصْبَحْتُ مُخْتَمِلًا عَلَى مُسْلِمٍ ضَمِينَةً وَلَا مُرِيدًا لَهُ بِسُوءٍ وَلَا غَائِلَةً إِلَّا وَإِنْ مَا تَكَرَّهُونَ فِي الْجَمَاعَةِ خَيْرٌ لَكُمْ مِمَّا تُحِبُّونَ فِي الْفُرْقَةِ ، أَلَا وَإِنِّي نَاطِرٌ لَكُمْ خَيْرًا مِنْ نَظَرِكُمْ

لَا تُفْسِمُكُمْ فَلَا تُخَالِفُوا أَمْرِي وَلَا تَرُدُّوا عَلَيَّ رَأْيِي غَفَرَ اللَّهُ لِي وَ لَكُمْ
وَأَرْشَدَنِي وَإِيَّاكُمْ لِأَفِيهِ مَحَبَّتُهُ وَ رِضَاهُ إِنْ شَاءَ اللَّهُ .

بعد از سپاس و ستایش یزدان پاك و درود خواجه لولاك میفرماید سو گند
با خدای آرزوی من آنست که خداوند را حمد گویم و نعمت او را سپاس گذارم بر
مردم را به نیروی نصیحت و موعظت از طریق غوایت بشاهراه هدایت کوچ دهم
نه آن کس باشم که حمل حقدی و کینه از مسلمانی در خاطر اندازم و از برای او
اراده غائله و نائبه کنم همان ای مردم بدانید آنچه بیکه داعی جماعت و موجب اجتماع
است اگر چند مکروه دارید نیکوتر از آنست که سبب تفرق و تشتت گردد اگر
چند محبوب شمارید دانسته باشید که نظر من از برای شما در خیر شما فاضلتر
است از آنچه شما در خیر خود اندیشه توانید کرد لاجرم مخالفت نکنید مرا و بسوی
من باز نگردانید رأی مرا خدا آمرزش دهد مرا و شمارا و ارشاد کند مرا و شما را
بچیزیکه ستوده او و رضای اوست انشاء الله .

چون این خطبه را بپای آورد از منبر فرود شد مردمان با یکدیگر نگران
شدند و گفتند از این سخنان چه فهم کردید و اراده حسن عَلَيْهِ السَّلَام را از این خطبه چه
گمان بردید؟ جماعتی گفتند همانا بر آنسر است که با معویه طریق مصالحت و
مسالمت سپارد و امر خلافت را با او گذارد گروهی که در باطن مذهب خوارج داشتند
گفتند کفر و الله الرجل سو گند با خدای این مرد کافر شد .

بروایتی در اینوقت ناگاه مردی ندا در داد که ای مردم بدانید که اشکر عراق
شکسته شد و قیس بن سعد بن عباده بدست سپاه شام کشته گشت اینمعنی نیز طغیان
خلق را تقویت کرد و از غلبه حسن عَلَيْهِ السَّلَام بر معویه یکباره مایوس گشتند و بر
آنحضرت بشوریدند و همگروه سراپرده او در رفتند و هرچه یافتند بر گرفتند و
مصلاهی آنحضرت را از زیر پای مبارکش بکشیدند اینوقت عبدالرحمن بن عبدالله
بن جمال الازدی پیش تاخت و ردای آنحضرت را از دوش مبارکش بکشید و ببرد

حسن علیه السلام متقلاً بسیفه بنشست و ردای بردوش نداشت اینوقت جماعتی از خاصان شیعه حاضر شدند و در گرد او پره زدند و از زیان دشمنان حاجز و مانع شدند آنحضرت بفرمود تا اسب حاضر کردند و از قبیله ربیعیه و همدان که در شمار دوستان بودند بحکم آنحضرت گروهی ملازم رکاب گشتند پس بر نشست و طریق مداین پیش داشت چون خواست از تاریکیهای سابط عبور دهد مردی از قبیله بنی اسد از جمله بنی نصر بن قعین که جراح بن سنان نام داشت از کمین گاه بیرون تاخت و لگام اسب آنحضرت را بگرفت و گفت « الله اکبر یا حسن أشرك أبوك ثم أشرك أنت » ای حسن پدرت علی مشرک شد تو نیز از پس او مشرک گشتی و او را مغولی در دست بود سخت بران حسن علیه السلام فرود آورد چنانکه گوشت را چاک زد و استخوان را بیازرد حسن علیه السلام جلدی کرد تیغ بکشید و زخمی بر او فرود آورد و هر دو دست در گریبان بزمین افتادند عبدالله بن اخطل طائی بدوید و آن مغول را از دست جراح بن سنان بکشید و ظبیان بن عماره بر روی او در افتاد و بینی او را برید و آجری چند از زمین سابط بدست کردند و سرو مغز او را بکوفتند تا جان از تن او بیرون شد.

اینوقت امام حسن علیه السلام را بر سریری نشانده بجانب مداین حمل دادند و بخانه سعید بن مسعود ثقفی فرود آوردند و این سعید برادر ابو عبیده ثقفی است که پدر مختار است و ابو عبیده در جنگ عجم در پای فیل کشته شد چنانکه در کتاب عمر بن الخطاب بشرح رقم کردیم اما سعید را امیر المؤمنین علیه السلام حکومت مداین داد و بعد از امیر المؤمنین امام حسن علیه السلام نیز او را بحکومت مداین باز گذاشت و مختار را هنوز موی بر عارض ندیده بود و در نزد عم خود سعید میریست چون امام حسن را بدینگونه نگریست « فقال المختار لعنه تعال حتی ناخذ الحسن و نسلمه إلی معویة فیجعل لنا العراق » گفت ای عم بیا تا حسن علیه السلام را ما خود داریم و بمعویه سپاریم تا حکومت مملکت عراق را بما وا گذارد سعید گفت این چه قبیح رای است میزنی و اینکه زشت کار است که میجوئی؟ مرا گوئی که

پسر دختر پیغمبر را که پدرش مرا باین حکومت گماشته و خود امضاء داشته بمعویه فاسق و فاجر فرستم؟ (۱).

شیعیان حسن علیه السلام چون بر کلمات مختار واقف شدند تصمیم عزم دادند که او را با تیغ در گذرانند سعید از درخضوع و ضراعت او را شفاعت کرد تا دست از قتلش باز داشتند لکن شیعیان اندوهناک و حیرت زده بودند که از بلیات حدثان چه پیش آید و کار بامعویه چگونه بانجام رسد و حسن علیه السلام جای در بستر داشت و کار بمداوا میکرد صبحگاهی زید بن وهب بجہتی بر آنحضرت در آمد و جنابش را دردمند یافت عرض کرد: یا بن رسول الله مردم سرگشته و متحیرند چه بینی و چه می اندیشی؟

فَقَالَ : أَرَى وَاللَّهِ أَنْ مُعْوِيَةَ خَيْرٌ لِي مِنْ هُوَلَاءِ تَزْعُمُونَ أَنَّهُمْ لِي شِيعَةٌ ابْتَغَوْا قَتْلِي وَانْتَهَبُوا ثَقْلِي وَأَخَذُوا مَالِي، وَاللَّهِ لَأَنْ آخِذٌ مِنْ

(۱) شیخ عبدالجلیل قزوینی در کتاب نقض مینویسد که مختار بن ابی عبیده این سخن را بوجه آزمایش و استنباط عقیده عموی خود گفت یعنی قبلا با حارث اعور همدانی مشورت کرده و گفت: بامیل و گرایشی که عمویم بامعویه دارد میترسم حسن را شب و نیم شبی در اختیار دشمنان گذارد تا او را شهید سازند، چه او خود را لایق حکومت عراق میدانند و ممکن است بدین طمع پنهانی با معاویه معاهده نماید، صلاح کار در چیست؟ حارث اعور گفت: باید مکنون خاطر عمویت را به وسیله شده استنباط کنی، لذا مختار بدستور حارث آن سخنانرا باعمویش در میان گذاشت که اگر عقیده و افکار عمویش بشفیع معاویه در جریان است از سخنان او فریب خورده و عقیده اش را ظاهر سازد، ولی عمویش سعید که چنین فکری در خاطر نداشت او را نکوهید در نتیجه حارث و مختار از جانب سعید مطمئن شدند. باری این سخن را تا آنجا که من مطالعه دارم فقط در کتاب النقض دیده ام و در هیچ کتاب دیگری ندیده ام. آیا مرحوم شیخ عبدالجلیل قزوینی این سخن را از کدام درکی نقل کرده است؟ الله اعلم.

مُعْوِيَةَ عَهْدًا أَحَقِّنْ بِهِ دَمِي وَ آمَنْ بِه فِي أَهْلِي خَيْرٌ مِنْ أَنْ يَقْتُلُونِي فَيَضِيعُ أَهْلُ بَيْتِي وَأَهْلِي ، وَاللَّهِ لَوْ قَاتَلْتُ مُعْوِيَةَ لَأَخَذُوا بِمُتْعِي حَتَّى يَذْفَعُونِي إِلَيْهِ سَلَمًا فَوَاللَّهِ لَأَنْ أَسْأَلَهُ وَأَنَا عَزِيزٌ خَيْرٌ مِنْ أَنْ يَقْتُلَانِي وَأَنَا أُسِيرُهُ أَوْ يَنْ عَلَيَّ فَيَكُونُ سَبَّةً عَلَى بَنِي هَاشِمٍ إِلَى آخِرِ الدَّهْرِ وَمُعْوِيَةَ لَا يَزَالُ يَنْ بِهَا وَعَقَبُهُ عَلَى الْحَيِّ مِنَّا وَالْمَيِّتِ .

فرمود سو گند باخدای معویه از برای من بهتر است از اینجماعت که گمان میکنند از شیعیان منند و میان بقتل من بستند و ائقال مرا غارت کردند و اموال مرا ماخوذ داشتند سو گند باخدای گاهی که از معویه عهدبستانم و او حافظ خون من و نگاهبان اهل من باشد بهتر از آنست که مرا بکشند و اهل بیت مرا خار بگذارند و شیعیان مرا عرضه دمار دارند سو گند باخدای هر گاه با معویه طریق قتال و جدال سپارم مرا ماخوذ میدارند و دست بگردن بسته بمعویه می فرستند چند که با معویه بر طریق مصالحت و مسالمت روم و از محل و مکان خود ساقط نشوم بهتر از آنست که مرا بکشد یا اسیر گیرد و منت حیات بر من نهد و این عار ابدالهر در خاندان بنی هاشم بماند و همواره معویه و فرزندان او برزنده و مرده مامفاخرت جویند و منت گذارند .

چون سخن بدینجا آورد زید بن وهب عرض کرد یا بن رسول الله شیعیان خود را دست باز میداری چنان گوسفندان که ایشانرا شبان نباشد؟

قَالَ : وَمَا أَضْعُ يَا أَخَا جُبَيْنَةَ إِنِّي وَاللَّهِ أَعْلَمُ بِأَمْرِ قَدَادِي بِهِ إِلَيَّ عَنْ تَقَاتِهِ إِنَّ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ قَالَ لِي ذَاتَ يَوْمٍ وَقَدَرَأَنِي فَرِحًا : يَا حَسَنُ أَنْفَرِحَ ؟ كَيْفَ بِكَ إِذَا رَأَيْتَ أَبَاكَ قَتِيلًا أَمْ كَيْفَ بِكَ إِذَا وُلِّيَ هَذَا

الْأَمْرَ بِنُوْءِ أُمِّيَّةٍ وَأَمِيرُهُمَا الرَّحْبُ الْبُاعُومُ الْوَاسِعُ الْأَعْفَاجُ بِأَكْلِهِ وَلَا
يَشْبَعُ يَمُوتُ وَلَيْسَ لَهُ فِي السَّمَاءِ نَاصِرٌ وَلَا فِي الْأَرْضِ عَازِرٌ ثُمَّ يَسْتَوِي
عَلَى غَرْبِهَا وَشَرْقِهَا تَدِينُ لَهُ الْعِبَادُ وَبَطُولُ مُلْكِهِ يُسْتَنُّ بِسُنَنِ الْبِدْعِ وَ
الضَّلَالِ وَيُهْمِتُ الْحَقُّ وَسُنَّةُ رَسُولِ اللَّهِ يُقَسَّمُ الْمَالُ فِي أَهْلِ وَلَا يَتِيهِ وَيَمْنَعُهُ
مَنْ هُوَ أَحَقُّ بِهِ وَيَذِلُّ فِي مُلْكِهِ الْمُؤْمِنُ وَيَقْوَى فِي سُلْطَانِهِ الْفَاسِقُ وَ
يَجْعَلُ الْمَالَ بَيْنَ أَنْصَارِهِ دُولًا وَيَتَّخِذُ عِبَادَ اللَّهِ خَوْلًا وَيَذْرُسُ فِي سُلْطَانِهِ
الْحَقُّ وَيُظْهِرُ الْبَاطِلُ وَيُلْمَنُ الصَّالِحُونَ وَيُقْتَلُ مَنْ نَاوَاهُ عَلَى الْحَقِّ وَيَدِينُ
مَنْ وَالَاهُ عَلَى الْبَاطِلِ فَكَذَلِكَ حَتَّى يَبْعَثَ اللَّهُ رَجُلًا فِي آخِرِ الزَّمَانِ
وَكَلْبٍ مِنَ الدَّهْرِ وَجَهْلٍ مِنَ النَّاسِ يُؤَيِّدُهُ اللَّهُ بِمَلَائِكَتِهِ وَيَنْصِمُ أَنْصَارُهُ
وَيَنْصُرُهُ بِآيَاتِهِ وَيُظْهِرُهُ عَلَى الْأَرْضِ حَتَّى يَدِينُوا طَوْعًا وَكَرْهًا يَمْلَأُهُ
الْأَرْضَ عَدْلًا وَقِسْطًا وَنُورًا وَبُرْهَانًا يَدِينُ لَهُ عَرَضُ الْبِلَادِ وَطُولُهَا
حَتَّى لَا يَبْقَى كَافِرٌ إِلَّا آمَنَ وَطَالِحٌ إِلَّا صَلَحَ وَتَضَلَّحٌ فِي مُلْكِهِ السَّبَاعُ
وَتُغْرَجُ الْأَرْضُ نَبْتَهَا وَتُنزَلُ السَّمَاءُ بَرَكَتَهَا وَتَظْهَرُ لَهُ الْكُنُوزُ يَمْلِكُ
مَا بَيْنَ الْعَاقِقَيْنِ أَرْبَعِينَ عَامًا فَطُوبَى لِمَنْ أَدْرَكَ آيَاتَهُ وَسَمِعَ كَلَامَهُ.

در جمله میفرماید ای زید چه توان کرد سو گندبا خدای من داناترم بامری

که از ثقات بمن رسیده است همانا امیر المؤمنین علیه السلام یکروز مرا شادمان و فرحان

دید فرمود ای حسن مجتبی شادمانی؟ آیا چگونه باشی گاهی که پدر را کشته

بینی و چگونه باشی گاهی که بنی امیه امر خلافت بدست گیرد و امیر ایشان را گلوئی فراخنا و امعائی گشاده است چند که میخورد سیر نمی شود مرکش فرا میرسد و نه در آسمان او را پناهی و نه در زمین عذر خواهی است بالجمله جهانرا فرا میگیرد و مردمرا ذلیل میکند و سلطنتش بدراز میکشد بدعتهای ناستوده بگذارد و بمیراند حق را و سنت رسول خدا را و قسمت کند بیت المال را براهل خود و دفع دهد اهلش را، دلیل میشود در سلطنت او مؤمن وقوی میشود فاسق مال مسلمانان را در میان دوستان خود دست بدست میاندازد و بندگان خدای را بنده خود میدارد نابود و ناچیز میشود در مدت ملك او حق و ظاهر میشود باطل و دور میافتند نیکان و کشته میشوند آنانکه در راه حق با او جهاد میکنند و عزیز میدارد کسیرا که بر باطل بگمارد و کار بر اینگونه میرود تا گاهی که خداوند برانگیزد مردی را در آخر الزمان بروزگاری که دهر همه دواهی و شدائد است و مردمان همه جاهل و نادانند پس خداوند او را نیرو دهد بفرشتگان خود و نگاهدارد دوستان او را و نصرت دهد او را بآیات و معجزات خود و نیرو دهد او را در زمین تا مردم همه ذلیل و مطیع او شوند طوعا او کرها پس جهان را بعدل خود و برهان خود و ضیاء خود آکنده کند تمامت بلاد و امصار در تحت قدرت او فرار گیرد کافری نماید جز اینکه نیکوکار گردد درنده گان در سلطنت او طریق مسالمت سپارند شیر با آهو باز با تیهو باهم خسبند زمین چندانکه نبات دارد برویاند و آسمان چند که برکت دارد ببارد و گنجهای جهان خویشتن را بعرض او دهند و او جهان را کوش تا کوش فرا گیرد خوشا آنکس که ادراک زمان او کند و اصغای کلام او فرماید و مدت سلطنت او چهل سال خواهد بود .

ذکر مصالحه امام حسن علیه السلام با معاویه

بسیار دیده ام و خوانده ام که فحول علماء بحکم فطرت پاک و غیرت دین در مداهنه و مهاده امام حسن علیه السلام با معاویه سخن می تراشند و سببها می طرزند نخست

باید دانست که گفتار و کردار رسول خدا و اهل بیت او حامل و حاوی تمامت مقامات ظاهر و باطن است لکن عقول نارسای مابعضی از حکم ظاهره را ادراک تواند کرد اما بحکمتهای پنهانی و اسرار نهانی هرگز راه نخواهند یافت بیاد ندارم که در کدام کتاب دیده‌ام که سلمان فارسی در حضرت امیر المؤمنین علیه السلام ضجرت خویش را باز مینمود که با آن شجاعت و صلابت که تراست این مسامحت و توانی چیست که حق ترادیدگران ربوده‌اند و تو آسوده غنوده، امیر المؤمنین فرمود هان ای سلمان توهمی خواهی که بر اسرار اهل بیت مشرف و مطلع باشی؟ آنجا که سلمان با آن قربت که در حضرت پیغمبر و امیر المؤمنین داشت حمل اسرار اهل بیت نتواند کرد عقول ناقصه ما را چگونه بر مراقی کمالات ایشان صعود تواند بود و این حدیث نه از منزلت سلمان می‌کاهد و نه بر فضیلت امیر المؤمنین علیه السلام می‌افزاید. بالجمله ماچه دانیم که چرا امام حسن مسالمت معویه را مرآت سعادت دانست و چرا امام حسین فوز و فلاح امت را بقبول شهادت یافت ایشان کار بحکم خدای و رضای خداوند کنند هیچکس از اسرار ربانی و حکمتهای یزدانی آگاه نتواند بود و اگر نه قادر متعال که قاهر و غالبست بهتر میتواند کافرانرا نابود کند و مشرکانرا بر مؤمنان غلبه ندهد.

بالجمله در این بحر مظلم کشتی افکندن و در این بیابان بی پایان قدم زدن فایده‌تی بدست نشود صواب آنست که بر سر سخن باز شویم همانا از آنچه ما از نفاق لشکر و اندیشه منافقین مرقوم داشتیم در نزد خردمندان مکشوف می‌افتد که حضرت حسن علیه السلام را بیرون مصالحه هیچ رائی بصواب مقرون نبود بز یادت از این رسول خدای از این صلح خبر میدهد و حسن را بدین مصالحت ستایش می‌فرماید چنانکه علی علیه السلام را بجنگ نا کثین و قاسطین و مارقین خبر داد و ستایش فرمود :

عبدالله بن بریده سند بابن عباس میرساند که فرمود با هنگ سرای فاطمه علیها السلام در خدمت رسول خدای رفتیم پیغمبر بر باب سرای بایستاد و سه کمر

ندا در داد کس او را اجابت نکرد لاجرم داخل خانه شد و در میان حایط بنشست و من نیز داخل سرای شدم و در کنار آنحضرت جای کردم اینوقت حسن علیه السلام دیدار شد چهره مبارک را شسته بود و سبحة در گردن علاقه داشت چون رسول خدا او را نگریست آغوش بگشود و آنحضرت را در آغوش کشید و ببوسید و فرمود:

إِنَّ ابْنِي هَذَا سَيِّدٌ وَلَعَلَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ يُصَلِّحُ بِهِ بَيْنَ فِتْنَتَيْنِ مِنَ الْمُسْلِمِينَ.

یعنی این پسر من سید و مولائست که خداوند تبارک و تعالی بدست او در میان دو لشکر مسلمانان مخاصمت را بمسالمت و مناطحت را بمصالحت میآورد.

دیگر ابن طلحه سند بابی بکره میرساند چنانکه در کشف الغمه مسطور است میگوید رسول خدا را دیدم حسن بن علی علیه السلام در پهلویش بود گاهی نظر بجانب مردم میافکند و گاهی او را نظاره میفرمود و میگفت «ان ابنی هذاسید و لعل الله ان يصلح به بين فئتين من المسلمين».

و دیگر در صحیح بخاری و مسلم سند به براء بن عازب منتهی میشود و دیگر حافظ ابو نعیم در کتاب حلیه سند بابی بکره میرساند که گفت رسول خدا باما نماز میگذاشت گاهی بسجده بود حسن علیه السلام در آمد و بردوش و گردن آنحضرت سوار شد پیغمبر برفق ومدارا برخاست چون نماز پبای رفت مردم گفتند یا رسول الله این ملاطفت ورافت که با این کودک داری با هیچکس ندیدیم؟.

فَقَالَ : إِنَّ هَذَا رَيْحَانَتِي وَإِنَّ ابْنِي هَذَا سَيِّدٌ وَعَسَى أَنْ يُصَلِّحَ اللَّهُ بِهِ بَيْنَ فِتْنَتَيْنِ مِنَ الْمُسْلِمِينَ .

از این احادیث مکشوف میافتد که آنچنان که پیغمبر صلی الله علیه و آله خبر میداد که امیر المؤمنین با قاسطین که معویه و لشکر اوست مقاتلت خواهد کرد و او را می ستود همچنان خبر میداد که حسن با معویه و لشکر او صلح خواهد کرد و او را می ستود پس باقتضای وقت و حکمت خداوند چنانکه بر امیر المؤمنین علیه السلام واجب بود که

جنگ کند بر حسن علیه السلام فرض بود که صلح فرماید .

اکنون قصه صلح آنحضرت را رقم میزنیم همانا چون حسن علیه السلام کردار لشکر را معاینه کرد و اندیشه ایشانرا بدانست از برای اتمام حجت این خطبه را برایشان قرائت کرد :

فَحَمِدَ اللَّهَ وَأَثْنَى عَلَيْهِ ثُمَّ قَالَ : أَمَا وَاللَّهِ مَا تَنَانَا عَنْ قِتَالِ أَهْلِ الشَّامِ ذِلَّةٌ وَلَا قِلَّةٌ وَلَكِنْ كُنَّا نُقَاتِلُهُمْ بِالسَّلَامَةِ وَالصَّبْرِ فَشِيبَ السَّلَامَةُ بِالْعِدَاوَةِ وَالصَّبْرُ بِالْجَزَعِ وَكُنْتُمْ تَقْوَجُونَ مَعَنَا وَدِينَكُمْ أَمَامَ دُنْيَاكُمْ وَقَدْ أَصَبَحْتُمْ الْآنَ وَدُنْيَاكُمْ أَمَامَ دِينِكُمْ وَكُنَّا لَكُمْ وَكُنْتُمْ لَنَا وَقَدْ صِرْتُمْ الْيَوْمَ خَائِنًا ثُمَّ أَصَبَحْتُمْ تَصُدُّونَ قَتِيَابِينَ قَتِيلًا بِصَفِينٍ تَبْكُونَ عَلَيْهِمْ وَقَتِيلًا بِالنَّهْرَوَانِ تَطْلُبُونَ بَنَارِهِمْ فَأَمَّا الْبَاكِيُّ فَمَا ذِلُّهُ وَأَمَّا الطَّالِبُ فَمَا نَزْرُهُ وَإِنَّ مَعْوِيَةَ قَدْ دَعَا إِلَى أَمْرِ لَيْسَ فِيهِ عِزٌّ وَلَا نَصْفَةٌ فَإِنْ أَرَدْتُمْ الْحَيَاةَ قَبْلِنَاهُ مِنْهُ وَأَغْضَيْنَا عَلَى الْقَدَى وَإِنْ أَرَدْتُمْ الْمَوْتَ بَدَلْنَاهُ فِي ذَاتِ اللَّهِ وَحَاكَمْنَاهُ إِلَى اللَّهِ فَنَادَى الْقَوْمُ بِأَجْمَعِهِمْ بِلِ الْبَقِيَّةِ وَالْحَيَاةِ .

بعد از حمد و سپاس خداوند فرمود ای مردم بدانید که ما را از قتال اهل شام ذلت نفس و قلت لشکر بر نتافت ، سلامت طبع و شکبائی در مکروه رزم میدادیم آن سلامت بعداوت آلوده گشت و آن صبر بجزع و فزع آرایش دید و شما گاهی که با ما آهنگ جنگ می داشتید دین خود را از دنیا بر [می] گزیدید و امروز دنیا را بر دین اختیار کردید دی ما از برای شما بودیم و شما از برای ما امروز دگر گونه شدید و بر دو طایفه قتیل حین و این امید و بر کشتگان

صفین گریان گشتید و بر کشتگان نهروان خونخواه شدید آنانکه گریانند خار-
 مایه و مخدول اتد و خونخواهان بطلب ثار مشغول هان ای مردم معویه شما رابه بیعت
 خویش دعوت میکند که عزت و نصفتی در آن نباشد و اهل آن نیست اگر زنده-
 گانی خویش را میخواهید ما قبول کنیم آنچه او میخواهد و پلک چشم بر خار
 فرو خوابانیم و حمل زحمت و ذلت کنیم و اگر مرگ را بر حیات اختیار میکنید
 در راه خدا بذل جان فرمائیم و این داوری از خدای بخوایم چون حسن علیه السلام
 سخن بدینجا آورد لشکریان باتفاق ندا در دادند که ما کار بتقیه می کنیم و جان
 خود را از مهلکه میرهانیم اینوقت امام حسن علیه السلام در مصالحه معویه یکجهدت و
 ناچار گشت و انشاد این اشعار فرمود :

أَجْمَلُ أَقْوَامًا حَيَاءً وَلَا أَرَى قُلُوبَهُمْ تَنْبَلِي عَلَيَّ مِرَاضَهَا

و هم این اشعار را تذکره میفرمود :

لَيْنَ سَائِي دَهْرٌ عَزَمْتُ تَصْبِرًا وَ كُلُّ بَلَاءٍ لَا يَدُومُ يَسِيرٌ
 وَإِنْ سَرَفِي لَمْ أَنْتَهَجْ بِسُرُورِهِ وَ كُلُّ سُرُورٍ لَا يَدُومُ حَقِيرٌ

و از آنسوی چون معویه شوریدن لشکر را بر امام حسن بدانست مکاتیب
 مهر انگیز متواتر کرد اینکلمات نیز از او است «یا بن عم لاتقطع الرحم الذی بینک
 و بینی فان الناس قد غدروا بک و بابیک من قبلك» یعنی ای پسر عم قطع رحم مکن
 در میان من و خودهما نا مردم با تو طریق غدیر و خدیعت سپردند چنانکه ازین پیش با
 پدر تو علی چنین کردند و مکاتیب صناید سپاه عراق را بحسن فرستاد که همه گان
 بمعویه نگاشته بودند که بجانب ما کوچ میده چون راه با ما نزدیک کنی حسن
علیه السلام را دست بگردن بسته بنزد تو فرستیم و اگر نه با تیغش در گذرانیم و خواستار
 مصالحت گشت و بر ذمت نهاد که آنچه امام حسن فرمان دهد با جابت مقرون
 دارد و اگر چه حسن علیه السلام میدانست سخنان او اذدر کذب و غرور است لکن بیچاره

بود زیرا که از آن لشکر عظیم جز معدودی از اصحاب علی علیه السلام و اصحاب خود یار و یآوری نداشت و اگر کار بجنگ میرفت در اول حمله خون ایشان بهدر میشد و از شیعیان علی علیه السلام یکتا سلامت نمی‌جست پس آنحضرت روی بامردم کرد و فرمود :

وَيَلِكُمْ وَاللَّهِ إِنَّ مَعْوِيَةَ لَا يَفِي لِأَحَدٍ مِنْكُمْ بِأَضْمِنَهُ فِي قَتْلِي وَإِنِّي
أُظُنُّ إِنْ وَضَعْتُ يَدِي فِي يَدِهِ فَأَسْأَلَهُ لَمْ يَتْرُكْنِي أُدِينُ لِدِينِ جَدِّي وَإِنِّي
أَقْدِرُ أَنْ أَعْبُدَ اللَّهَ عَزَّوَجَلَّ وَوَحْدِي وَلَكِنِّي كَأَنِّي أَنْظَرُ إِلَىٰ أَوْلَادِنَا وَإِنِّي
عَلَىٰ أَبْوَابِ أَوْلَادِنَا يَسْتَسْقُونَهُمْ وَيَسْتَطْعِمُونَهُمْ بِمَا جَعَلَ اللَّهُ لَهُمْ فَلَا
يُسْقُونَ وَلَا يُطْعَمُونَ فَبُعْدًا وَسُخْفًا لِمَا كَسَبْتُمْ أَيْدِيَهُمْ فَسَيَفْلَحُ الَّذِينَ
ظَلَمُوا أَيُّ مُنْقَلَبٍ يَنْقَلِبُونَ .

میفرماید ای مردم وای بر شما چنان میندازید که اگر مرا مقتول دارید یا دست بسته بمعویه سپارید از برای شما مالی و منزلتی خواهد بود؟ سوگند باخدای که با هیچیک از شما وفا بعد نخواهد کردم نیز چنان میدانم که اگر دست بدست معویه دهم و بنیان کار بر مصالحت نهم ترك مخاصمت نگوید و مجال نگذارد که در دین مصطفی کار کنم و حال آنکه نیروی من افزونست که یکتا در عبادت خداوند روز برم لکن گویا میبینم که فرزندان شما بر در سرای اولاد ایشان ایستاده‌اند و طلب میکنند آنچه را خداوند از بهر ایشان مقرر داشته از آب و نان و هیچکس ایشان را سیر و سیراب نمی‌کند دور بادید و هلاک بادید با این داهیه عظیم که خود از بهر خود خواستید و زود باشد که بمکافات کردار گرفتار شوید .

مردمان زبان باعتذار گشودند و حال آنکه گناه ایشان افزون از بیان عذر

خواهد بود اینوقت حسن علیه السلام چون مخلصی ازین داهیه دهیان یافت ناچار و ناگزیر دل بر صلح با معویه نهاد و پاسخ او را بدینگونه مکتوب کرد :

أَمَّا بَعْدُ فَإِنَّ خَطْبِي انْتَهَى إِلَى الْيَاسِ مِنْ حَقِّ أُخْيَيْتِهِ وَبَاطِلِ أُمَّتِهِ
وَخَطْبِكَ خَطْبٌ مِنْ انْتَهَى إِلَى مُرَادِهِ وَإِنِّي أَعْتَرِلُ هَذَا الْأَمْرَ وَأَخْلِيهِ
لَكَ وَإِنْ كَانَتْ تَخْلِيَّتِي إِيَّاهُ شَرًّا لَكَ فِي مَعَادِكَ وَلِي شُرُوطٌ أَشْتَرِطُهَا
لَا تُبْهَظَنَّكَ إِنْ وَقَيْتَ لِي بِهَا بَعْدَ وَلَا تَخِفْ إِنْ غَدَرْتَ وَ- كُتِبَ الشَّرْطُ
فِي كِتَابٍ آخِرَ فِيهِ يُنَبِّهُهُ بِالْوَفَاءِ وَتَزَكُّ الْغَدْرِ- وَسَتَنْدُمُ بِأَمْعَاوِيَةَ كَمَا
نَدِمَ غَيْرُكَ مِمَّنْ نَهَضَ فِي الْبَاطِلِ أَوْ قَمَدَ عَنِ الْحَقِّ حِينَ لَمْ يَنْفَعِ النَّدَمُ وَالسَّلَامُ.

میفرماید سود (۱) من در زنده کردن و میرانیدن باطل بیأس منتهی شدوامر تو بوصول مراد انتها یافت همانا من از امر خلافت کناره نمودم و از هر تو گذاشتم و از برای تو این مجانبت من در قیامت شری بزرگ است لکن تفویض این امر بشرطی چند مربوط است که اگر وفا کنی بر آن شروط و عهود این امر بر تو ثقیل نخواهد افتاد و اگر از در غدر و خدیعت بیرون شوی سبکبار نخواهی شد و آن شرایط در مکتوب دیگر مسطور است که بحکم سوگند ذمت تو مشغول وفای عهد استزود باشد ای معویه که پشیمان شوی چنانکه پشیمان شدند آنانکه طریق باطل گرفتند یا از راه حق باز نشستند گاهی که پشیمانی سود نداشت .

فَإِنْ قَالَ قَائِلٌ : مَنْ هَذَا النَّادِمُ النَّاهِضُ وَ النَّادِمُ الْقَاعِدُ ؟ قُلْنَا :
هَذَا الزُّبَيْرُ ذَكَرَهُ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ مَا أَتَقَنَ بِخَطِّهِ مَا أَتَاهُ وَ بَاطِلِ مَا قَضَاهُ وَ
بِتَأْوِيلِ مَا عَزَاهُ فَرَجَعَ عَنْهُ الْقَهْرِيُّ وَ لَوْ وَفَى بِهَا كَانَ فِي بَيْعَتِهِ لَمَعَا نَكْتَهُ

(۱) بلکه امر من ، و امیدواری من .

وَلَكِنَّهُ أَبَانَ ظَاهِرًا النَّدَمَ وَالسَّرِيَّةَ إِلَىٰ عَالِمِهَا .

وَهُذَا عَبْدُ اللَّهِ ابْنُ عُمَرَ الْخَطَّابُ رَوَىٰ أَصْحَابُ الْأَثَرِ فِي فَضَائِلِهِ
أَنَّهُ قَالَ : مَهَا آسَىٰ عَلَىٰ شَيْءٍ فَإِنِّي لَا آسَىٰ عَلَىٰ شَيْءٍ أُسْفِي عَلَىٰ أَنِّي لَمْ
أَقَاتِلِ الْفِئَةَ الْبَاغِيَّةَ مَعَ عَلِيٍّ وَهَذَا نَدَمُ الْقَاعِدِ .

وَهُذِهِ عَابِثَةُ رَوَىٰ الرَّوَاةُ أَنَّهَا أَنْبَسَا مُؤَنَّبٌ فِيهَا أَتَتْهُ قَالَتْ : قُضِيَ
الْقَضَاءُ وَجَفَّتِ الْأَقْلَامُ وَاللَّهِ لَوْ كَانَ لِي مِنْ رَسُولِ اللَّهِ عِشْرُونَ ذَكَرًا
كُلُّهُمْ مِثْلُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ الْحَارِثِ بْنِ هِشَامٍ فَتَكَلَّمْتُهُمْ بِمَوْتِ وَقَتْلِ كَانَ
أَبْسَرَ عَلِيٍّ مِنْ خُرُوجِي عَلَىٰ عَلِيٍّ وَمَسَعَايَ الَّذِي سَعَيْتُ فِإِلَى اللَّهِ شَكْوَايَ
لَا إِلَىٰ غَيْرِهِ . وَهَذَا سَعْدُ بْنُ أَبِي وَقَاصٍ لَمَّا أَنْهَىٰ إِلَيْهِ أَنْ عَلِيًّا قَتَلَ
ذَلِكَ التَّدْيَةَ أَخَذَهُ مَا قَدَّمَ وَمَا آخَرَ وَفَلَقَ وَنَزَقَ وَقَالَ وَاللَّهِ لَوْ عَلِمْتُ
أَنَّ ذَلِكَ كَذَلِكَ لَمَشَيْتُ إِلَيْهِ وَلَوْ حَبْوًا .

اگر کس پرسش کند که آن پشیمان رهسپار و آن نادم متقاعد کیست ؟
گوئیم اینک زبیر چون نکث بیعت کرد و در جنگ جمل حاضر شد امیرالمؤمنین
کار خطا و کردار باطل او را فریاد او داد و بطلان خروج او را که بحکم رسول خدا
نسبت میکرد معلوم او داشت پس طریق مراجعت سپرد و واپس شدن گرفت اگر
بتوبت و انابت بیعت خویشرا دست باز نمیداشت امیرالمؤمنین گناه او را معفو
میفرمود لکن در ظاهر اظهار ندامت میکرد و در باطن تشدید مخاصمت مینمود
دیگر عبدالله بن عمر بن الخطاب است و او پشیمان متقاعد است چنانکه اصحاب
سیر روایت کردند هر وقت حزنی و المی او را فرو میگرفت میگفت هرگز بر

چیزی محزون نشوم افسوس من همه آنست که در رکاب علی علیه السلام بافته باغیه رزم ندادم .

و دیگر عایشه است که هر گاه او را بدانچه کرد تنبیه میدادند میگفت قضا و قدر بر آنچه رفته بود صورت بست سوگند با خدای اگر از رسول خدای بیست پسر آورده بودم که هر يك مانند عبدالرحمن بن حارث بودند و اینجمله را مرگ فرا میرسید یا دستخوش تیغ و تیر میشدند و من برفوت ایشان میگریستم بر من سهلتر بود از اینکه بر علی خروج کردم و شکایت این بدبختی بحضرت یزدان میبرم و دیگر سعد بن ابی وقاص است در مقاتلت با خوارج چنانکه پیغمبر خبر داده بود علی علیه السلام ذوالندیه را بکشت متاسف بر کردار نا بهنجار خویش گشت که از نخست از بیعت علی تقاعد ورزید و در پایان کار او را نصرت نکرد همی گفت سوگند با خدای اگر این روز را دانستم بسوی علی می شتافتم و با سر و سینه طی مسافت میکردم .

و ما قصه نکث بیعت زبیر و خروج عایشه و تقاعد عبدالله عمرو و سعد و قاص را در کتاب جمل و کتاب مارقین و دیگر مجلدات بشرح نگاشته ایم اکنون تفصیل شروط و مکتوب مصالحه که حسن مجتبی مرقوم داشت و بمعویه فرستاد مینگاریم:

بِسْمِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ - هَذَا مَا صَالِحَ عَلَيْهِ الْحَسَنُ ابْنُ عَلِيٍّ بْنِ أَبِي

طَالِبٍ مُعَوِيَةَ ابْنِ أَبِي سُفْيَانَ صَالِحَهُ عَلِيٌّ أَنْ يَفْعَلَ فِيهِمْ بِكِتَابِ اللَّهِ وَ

سُنَّةِ رَسُولِهِ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَسِيرَةِ الْخُلَفَاءِ الرَّاشِدِينَ وَ لَيْسَ لِمُعَوِيَةَ ابْنِ

أَبِي سُفْيَانَ أَنْ يَعْهَدَ لِأَحَدٍ مِنْ بَعْدِهِ عَهْدًا بَلْ يَكُونُ الْأَمْرُ مِنْ بَعْدِهِ

شُورَى بَيْنَ الْمُسْلِمِينَ وَ عَلِيٌّ أَنْ النَّاسَ آمِنُونَ حَيْثُ كَانُوا مِنْ أَرْضِ اللَّهِ

فِي شَامِهِمْ وَ عِرَاقِهِمْ وَ حِجَازِهِمْ وَ يَمَنِّهِمْ وَ عَلِيٌّ أَنْ أَصْحَابَ عَلِيٍّ وَ شِيعَتَهُ

أَمِنُونَ عَلَىٰ أَنْفُسِهِمْ وَأَمْوَالِهِمْ وَأَنْسَائِهِمْ وَأَوْلَادِهِمْ وَعَلَىٰ مَعْوِيَةَ بْنِ
 أَبِي سُفْيَانَ بِذَلِكَ عَهْدُ اللَّهِ وَمِيثَاقُهُ وَمَا أَخَذَ اللَّهُ عَلَىٰ أَحَدٍ مِنْ خَلْقِهِ
 بِالْوَفَاءِ بِمَا أَعْطَى اللَّهُ مِنْ نَفْسِهِ وَعَلَىٰ أَنْ لَا يَبْنِيَنَّ لِلْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ وَلَا
 لِأَخِيهِ الْحُسَيْنِ مِنْ أَهْلِ بَيْتِ رَسُولِ اللَّهِ غَائِلَةً سِرًّا وَلَا جَهْرًا وَلَا
 يُخَيِّفُ أَحَدًا مِنْهُمْ فِي أَفْقٍ مِنْ الْأَفَاقِ شَهِدَ عَلَيْهِ بِذَلِكَ اللَّهُ وَكَفَىٰ بِاللَّهِ
 شَهِيدًا وَفُلَانٌ وَفُلَانٌ وَالسَّلَامُ .

یعنی مصالحه کرد حسن بن علی بامعویه پسر ابی سفیان بر اینکه بیرون
 کتاب خدا و سنت رسول او و طریقت خلفا کار نکنند و کسیرا در سلطنت خود ولایت
 عهد ندهد بلکه امر خلافت را دست باز دارد تا بعد از وی کاربشوری کنند و بر
 اینکه مسلمانان در امان باشند خواه در شام و عراق خواه در یمن و حجاز و بر اینکه
 اصحاب علی و شیعه او ایمن باشند بر جان و مال و وزن و فرزند و در این شروط مأخوذ
 است معویه بعهده خدا و پیمان خدا و بوفای ادای حقوق بندگان خدا بدانچه عطا
 کرده است خدا مرایشان را و بر اینکه معویه طلب نکند از برای حسن و برادرش
 حسین علیه السلام و از برای اهل بیت رسول الله داهیه و حادثه در ظاهر و باطن و نترساند
 و بیم ندهد یکتن از اهل بیت را در افقی از آفاق و گواه گرفت بر این جمله خدا را
 و کافی است گواهی الهی و صنادید قوم نیز حاضر شدند و گواه گشتند و السلام .
 اینوقت دیگر باره با مردم خود خطاب کرد و قال :

خَالَفْتُمْ أَبِي حَتَّىٰ حَكَمَ وَهُوَ كَارِهِ ثُمَّ دَعَاكُمْ إِلَىٰ قِتَالِ أَهْلِ
 الشَّامِ بَعْدَ التَّحْكِيمِ فَأَبَيْتُمْ حَتَّىٰ صَارَ إِلَىٰ كَرَامَةِ اللَّهِ ثُمَّ بَايَعْتُمُونِي عَلَىٰ
 أَنْ تُسَالِمُوا مَنْ سَأَلَنِي وَتُحَارِبُوا مَنْ حَارَبَنِي وَقَدْ أَتَانِي أَنَّ أَهْلَ الشَّرَفِ

مِنْكُمْ قَدْ أَنْتُوا مَعَاوِيَةَ وَبَايَعُوهُ فَحَسَنِي مِنْكُمْ لَا تَعْرُونِي مِنْ دِينِي وَنَفْسِي .

میفرماید مخالفت کردید با پدر من علی علیه السلام تا گاهی که از در کراهت بحکومت ابوموسی و عمروعاص رضا داد وازپس آن شمارا بقتال أهل شام دعوت کرد واجابت نمودید وچون وداع جهان گفت بامن بیعت کردید بشرط که طریق صلح سپارید با کسی که بامن از در صلح بیرون شود و جنگ کنید با کسیکه بامن جنگ کند واینک بزرگان شما بنزدیک معویه رفتند وبا او بیعت کردند کافی است مرا از شما آنچه دیدم ازین پس مرا فریب ندهید وبمهلکه نیفکنید این کلمات را بفرمود و عبدالله بن الحارث بن نوفل بن الحارث بن عبدالمطلب را که مادر اوهند دختر ابوسفیان بود پیش خواست ومکتوب مصالحت را بدو سپرد وبزیادت از شروط مکتوب شرطی چند مقرر داشت که مردم معویه در قنوت سب علی علیه السلام را ترک گویند و بجای آن درود بر آنحضرت فرستند و حسن علیه السلام معویه را **أمیر المؤمنین** خطاب نکند و هزار هزار درم باولاد هر یک از مقتولین صفین و جمل که در رکاب **أمیر المؤمنین علیه السلام شهید شدند بدهد و از برای شهادت در محضر معویه حاضر نشود .**

وحسن مجتبی در این شرط که معویه را **أمیر المؤمنین** نخواند دقیقه مندرج ساخت یعنی او **أمیر مؤمنان** نتواند بود و من با او بیعت نکرده ام بلکه مصالحه ومهادنه نموده ام اگر معویه امارت یافته امارت فاجران است چنانکه پیغمبر میفرماید: **« وقد قال : قریش أئمة الناس أبرارها لابرارها و فجارها لفجارها »** واینکه از شرایط مصالحه مقرر داشت که در محضر معویه از برای شهادت حاضر نشود مکشوف، داشت که معویه **أمیر مؤمنان** نیست و حکومت او حکومت جوراست و در نزد چنین کس در حق **مؤمنان** اقامه شهادت نتوان کرد و دیگر از شروط مصالحه آن بود که هر سال پنجاه هزار درهم معویه بحضرت حسن فرستد و از بیت المال کوفه پنجاه هزار درهم که موجود است خاص حسن علیه السلام باشد و هیچ شیء از بیت المال را معویه ماخوذ ندارد و خراج دارا بجزرد را بجمله با حسن علیه السلام گذارد تا باولاد

مقتولین جمل وصفین هریک را هزارهزار درهم رساند و هم اکنون صد هزار دینار زر سرخ تسلیم دارد .

بالجمله عبدالله بن الحارث با کتاب مصالحه از نزد حسن علیه السلام بیرون شد و طی مسافت کرده بنزدیک معاویه آمد و مکتوب را تسلیم داد و شروط را برشمرد معاویه آنجمله را بقدم قبول تلقی نموده و عبدالله بن الحارث و عمرو بن ابی سلمه و عبدالله بن عامر بن کریم و عبدالرحمن بن ابی سمره را گواه گرفت و از آن سوی عبدالله بن عامر و عبدالرحمن بن ابی سمره را حضرت حسن روان داشت که آنچه فرمان کردی بپذیرفتم امیرالمؤمنین علی را هیچکس جز بخیر یاد نخواهد کرد و شیعیان آن حضرت را کس نخواهد آزرده و آن شروط را بجمله بردم گرفت و مسالمت را بین جانین استوار کرد .

اینوقت حسن علیه السلام اصحاب را مخاطب داشت -

و قال : أيتها الناس ! إنكم لو طلبتم ما بين جابلقا و جابلسا رجلاً
جده رسول الله ما وجدتموه غيري و غير أخي الحسين و قد عاينتم أن
الله تعالى هداكم بجدي رسول الله صلى الله عليه و آله فأخذكم به من الضلالة و
رفعكم به من الجهالة و أعزكم به بعد الذلة و كثركم به بعد القلة و
أن معاوية نازعني حقاً هو لي فتركتُه لصلاح الأمة و حقن دماؤها و قد
بايعتموني على أن تسألوا من سألت و قد رأيت أن أسأله و أن يكون
ما صنعت حجة على من كان يتمنى هذا الأمر و إن أذري لعله فتنة
لكم و متاع إلى حين .

فرمود ای مردم اگر طلب کنید از مشرق تا مغرب مردی را که جد او

رسول خدا باشد جز من و برادر من حسین را نیابید و دانسته‌اید که خداوند هدایت کرد شمارا و از ضلالت و جهالت نجات داد بدست جد من رسول الله و عزیز کرد از پس آنکه ذلیل بودید و بسیار کرد از پس آنکه اندک بودید همانا معویه مناظرت امکان در چیزیکه آن حق من بود و من ترك گفتم آن را چه صلاح حال و حفظ جان و مال امت را در آن دیدم و شما با من بیعت کردید که صلح کنید با هر که صلح کنم و اینک نگریستم اینکه طریق صلح سپارم و آنکس را که در طلب صلح است حاجتی فرادست دهم نیکوتر است تا شمارا در هنگام بکار آید. و نیز میفرماید:

« يَا أَهْلَ الْعِرَاقِ إِنَّا سَخِيْنَا عَنْكُمْ بِنَفْسِي ثَلَاثًا : قَتَلْنَاكُمْ أَبِي ، وَ طَعْنَاكُمْ إِيَّايَ ، وَ أَنْتَهَابَكُمْ مَتَاعِي . »

میفرماید سه چیز مرا از شما برمانید و ترك گفتم شمارا : کشتن شما پدر مرا و زخم زدن شمارا و غارت کردن شما اموال و ائصال مرا اینوقت حسین علیه السلام گریان نزدیک برادر آمد و خندان بیرون شد گفتند یا بن رسول الله این چه حال بود

« قَالَ الْعَجَبُ مِنْ دَخُولِي عَلَيَّ إِمَامًا أَرِيدُ أَنْ أَعْلَمَهُ فَقُلْتُ مَاذَا دَعَاكَ إِلَى تَسْلِيمِ الْخِلَافَةِ فَقَالَ الَّذِي دَعَا أَبَاكَ فِيمَا تَقْدُمُ » فرمود شگفتی من از آنست که داخل شدم بر امام زمان و اراده کردم که او را آموزگاری کنم و عرض کردم که چه چیز ترا داعی شد که امر خلافت را با دیگری واگذاری فرمود همان چیز که پدر تو را نیز داعی شد که خلافت را از نخست با دیگری گذاشت .

بالجمله در روز بیست و پنجم ربیع الأول در سال چهل و یکم هجری امر مصالحه استوار شد و کار بمعویه استقرار یافت مدت خلافت امام حسن ششماه و چهار روز بود چون این خبر در ارض مسکن بقیس بن عباد رسید سخت بروی ثقیل افتاد چه مردی دیندار و غیور بود و این اشعار را انشاد کرد:

أَتَانِي بِأَرْضِ الْعَالِ مِنْ أَرْضِ مَسْكِنٍ بَأَنَّ إِمَامَ الْحَقِّ أَضْحَى مَسَالِمًا
فَمَا زَلْتُ مَذْبِيئْتَهُ مُتَلَدِّدًا أَرَاعِي نَجْوَمَا خَاشِعَ الْقَلْبِ وَاجْمَاً

قیس بن سعد ناچار از ارض مسکن با لشکر خود کوچ داده بنخیله آمده و امام حسن علیه السلام از مداین طی طریق فرموده وارد نخیله شد و معویه نیز از آنسوی کوچ بر کوچ رهسپار گشته در نخیله لشکرگاه کرد و این روز جمعه بود پس فرمان داد تا مردمان را انجمن ساختند و بر منبر صعود داد و آغاز خطبه فرمود «قال ما اختلفت أمراً مة بعد نبیها إلا و ظهر أهل باطلها علی أهل حقها» گفت هرگز مختلف نشد امر امتی بعد از پیغمبر ایشان الا آنکه غالب شد أهل باطل بر أهل حق این سخن از دهان او بیرون افتاد و سخت پشیمان گشت و ساعتی خاموش بنشست «فقال إلا هذه الأمة فانها و إنما» یعنی جز این امت که أهل حق بر أهل باطل غلبه کردند «فقال و الله اني ما قاتلتكم لتصلوا ولا لتصوموا ولا لتحجوا ولا لتزكوا انكم لتفعلون ذلك و إنما قاتلتكم لا تأمر علیکم وقد أعطاني الله ذلکم و أتم کارهون إلا ان کلشيء أعطيته الحسن ابن علي تحت قدمي هاتين لا أفي به» گفت ای مردمان سوگند با خدای من با شما قتال ندادم از بهر آنکه نماز بگذارید یا روزه بدارید یا کار حج کنید و زکوة بدهید زیرا که شما در تقدیم این جمله مسامحت نمیفرمائید بلکه با شما رزم زدم تا امارت و حکومتی که خداوند مرا عطا کرده گردن گذارید و شما اینمعنی را مکروه داشتید هان ای مردم دانسته باشید این عهد و پیمانی که من با حسن بن علی استوار بستم در زیر پای خود نهادم و بهیچیک وفا نخواهم کرد و از منبر فرود شد آنگاه از امام حسن خواهنده گشت که مردم را بیا گاهاند که من خلافت را بر معویه تفویض نمودم آنحضرت برخاست و بر منبر صعود داد:

فَحَمِدَ اللهُ وَأَثْنَى عَلَيْهِ وَصَلَّى عَلَى نَبِيِّهِ وَقَالَ: أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي
 أَكْبَسَ الْكَيْسَ التَّقِيَّ وَأَحْمَقَ الْعُمُقِ الْفُجُورُ وَإِنِّي كُنْتُ لَوْ طَلَبْتُم بَيْنَ
 جَابَلْتَقَ وَجَابَلَسَ رَجُلًا جَدَّهُ رَسُولُ اللهِ ﷺ مَا وَجَدْتُ مَوْهَ غَيْرِي وَغَيْرِ
 أَخِي الْحُسَيْنِ وَقَدْ عَايَنْتُمْ أَنَّ اللَّهَ هَدَاكُمْ بِجَدِّي مُحَمَّدٍ ﷺ فَأَنْقَذَكُمْ

بِهِ مِنَ الصَّلَاةِ وَرَفَعَكُمْ بِهِ مِنَ الْجَهَالَةِ وَأَعَزَّكُمْ بِفَدَايَةِ الدَّلَّةِ وَكَثَّرَكُمْ
بَعْدَ الْقِتْلَةِ ، وَإِنَّ مُعَوِيَةَ نَازَعَنِي حَقًّا هُوَ لِي دُونَهُ فَظَنَرْتُ لِصَلَاحِ الْأُمَّةِ
وَقَطَعِ الْفِتْنَةَ وَقَدْ كُنْتُمْ بَايَعْتُمُونِي عَلَى أَنْ تُسَالِمُوا مَنْ سَأَلْتُمْ وَتُحَارِبُوا
مَنْ حَارَبْتُمْ فَرَأَيْتُمْ أَنْ أُسَالِمَ مُعَوِيَةَ وَأَضَعَ الْحَرْبَ بَيْنِي وَبَيْنَهُ وَقَدْ
بَايَعْتُهُ وَرَأَيْتُمْ أَنْ حِقْنَ الدِّمَاءَ خَيْرٌ مِنْ سَفِكِهَا وَلَمْ أَرِدْ بِذَلِكَ إِلَّا
صَلَاحَكُمْ وَبَقَائِكُمْ وَإِنْ أُدْرِي لَعَلَّهُ فِتْنَةٌ لَكُمْ وَمَنَاعٌ إِلَى حِينٍ .

حسن علیه السلام بر منبر شد و خدای را سپاس بگفت و رسول را درود فرستاد آنگاه
فرمود ای مردم داننا ترین خردمندان پرهیز کارانند و احمق ترین مردمان فاجران
و گناهکارانند هان ای مردم اگر بجوئید مردیرا در شرق و غرب جهان که جدش
پیغمبر خدا باشد بدست نتوانید کرد بجز من و برادرم حسین دانسته اید که خداوند
بسبب برکت جد من عهد شمارا از ضلالت برهانید و از جهالت بجهانید و بعد از ذلت
عزیز کرد و پس از قلت بسیار فرمود همانا معویه با من طریق مخاصمت و مناجزت
گرفت تا خلافت پیغمبر را که میراث منست و حق منست از من بر باید و فرادست
گیرد من نگران صلاح امت و قلع فتنه شدم شما با من بیعت کردید که با هر که
صلح کنم از در مسالمت باشید و با هر که خصمی آغازم طریق مخاصمت گیرید پشت
وروی اینکار را نیک نگریم و دانستم که مصالحت را بر مقاتلت اختیار کنم نیکوتر
باشد و حفظ جان و مال مردم از خونریزی فاضلتر است و از این عزیمت جز
صلاح حال شما و بقای شما و سود شما نخواستم .

اینوقت معویه آهنگ کوفه کرد و از نخيله بیرون شد خالد بن عرفطه از
پیش روی او سوار بود حبیب بن حمار رأیت او را حمل میداد بدین گونه داخل
کوفه شد و از باب الفیل بمسجد جامع در آمدند و مردم گروه گروه در مسجد

انجمن گشتند همانا امیرالمؤمنین علی علیه السلام یکروز در این مسجد بر منبر بود مردی در آمد و عرض کرد یا امیرالمؤمنین خالد بن عرفطه وداع جهان گفت از برای او استغفار میفرمای فرمود لا والله خالد نمرده است و نمیرد تا هنگامی که داخل این مسجد شود از باب الفیل و با او رایت ضلالت باشد و حبیب بن حمار حمل اینرایت خواهد کرد از میان مردم مردی برجست و گفت یا امیرالمؤمنین اینک من حبیب بن حمارم از شیعیان توام فرمود سخن همانست که گفتم و همان بود که فرمود، رایت ضلالت را از باب الفیل بمسجد آورد .

مکشوف باد که در کتاب امیرالمؤمنین علیه السلام در ذیل معجزات و اخبار بمغیبات آنحضرت این قصه را مرقوم داشتم لکن راویان حدیث در آمدن حبیب بن حمار از باب الفیل در زمان عبیدالله بن زیاد در تجهیز لشکر برای جنگ امام حسین علیه السلام رقم کرده بودند و در اینجا منسوب بمعویه داشتند تواند شد که حبیب بن حمار در عهد عبیدالله بن زیاد دیگر باره حمل رایت کرده و از باب الفیل داخل مسجد شده باشد .

اکنون بر سر سخن رویم بعد از ورود بکوفه معویه از حسن علیه السلام خواستار شد که بر منبر شود و خطبه بر مردمان قرائت فرماید آنحضرت رضا نمیداد و معویه اصرار نمود و چنان مینداشت که کلمات آنحضرت مبنی بر تشیید سلطنت و خلافت خواهد بود بالجمله سریری نصر کردند حسن علیه السلام بر زبر آن کرسی بنشست.

ثُمَّ قَالَ : الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي تَوَحَّدَ فِي مَلِكِهِ وَ تَقَرَّدَ فِي رُبُوبِيَّتِهِ يُؤْتِي الْمَلِكَ مَنْ يَشَاءُ وَيَنْزِعُهُ عَمَّنْ يَشَاءُ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَكْرَمَ بِنَا مُؤْمِنِكُمْ وَأَخْرَجَ مِنَ الشَّرْكِ أَوْلِيَكُمْ وَ حَقَّنَ دِمَاءَ آخِرِكُمْ قَبْلَ أَنْ نَأْتِيَكُمْ قَدِيبًا وَ حَدِيثًا أَحْسَنَ الْبَلَاءِ إِنْ شَكَرْتُمْ أَوْ كَفَرْتُمْ ، أَيُّهَا النَّاسُ إِنْ رَبَّ عَلَيَّ

كَانَ أَعْلَمَ بِبَيْتِي حِينَ قَبَضَهُ إِلَيْهِ وَ لَقَدْ اخْتَصَّهُ بِفَضْلِ لَمْ تَعْبُدُوا بِيَسْئَلِهِ
وَلَمْ تَعْبُدُوا مِنْدَلٍ سَابِقَتِهِ فَهَيْهَاتَ هَيْهَاتَ طَالَ مَا قَلْبُتُمْ لَهُ الْأُمُورَ
حَتَّىٰ أَعْلَاهُ اللَّهُ عَلَيْكُمْ، وَهُوَ صَاحِبُكُمْ وَ عَدُوُّكُمْ فِي بَدْرِ وَ أَخَوَاتِهَا
جَرَّعَكُمْ رَفَقًا وَ سَقَاكُمْ عَاقًا وَ أذَلَّ رِقَابَكُمْ وَ أَسْرَقَكُمْ بِرَيْفِكُمْ فَاسْتَمْتُمْ
بِمَلُومِينَ عَلَىٰ بُغْضِهِ.

وَ أَنْيَمَ اللَّهُ لَا تَرَىٰ أُمَّةً مُّحَمَّدٍ خَصَبًا مَا كَانَتْ سَادَتُهُمْ وَ قَادَتُهُمْ
فِي نَبِيِّ أُمَّةٍ وَ لَقَدْ وَجَّهَ اللَّهُ إِلَيْكُمْ فِتْنَةً لَنْ تَصُدُّوا عَنْهَا حَتَّىٰ تُهَابِكُوا
إِطَاعَتِكُمْ طَوَاغِيَتِكُمْ وَ انضُوا إِلَيْكُمْ إِلَىٰ شَيْءٍ يَاطِينِكُمْ فَعِنْدَ اللَّهِ أُحْتَسَبُ
مَا مَضَىٰ وَ مَا يُنْتَظَرُ مِنْ سُوءِ رَغْبَتِكُمْ وَ حَيْفِ حُكْمِكُمْ، ثُمَّ قَالَ: يَا أَهْلَ
الْكُوفَةِ لَقَدْ فَارَقَكُمْ بِالْأَمْسِ سَوْمٌ مِنْ مَرَامِي اللَّهِ صَائِبٌ عَلَىٰ أَعْدَاءِ اللَّهِ
نَكَالٌ عَلَىٰ فُجَّارِ قُرَيْشٍ لَمْ يَزَلْ آخِذًا بِعَنَاجِرِهَا جَانِمًا عَلَىٰ أَنْفَاسِهَا
لَيْسَ بِالْمَلُومَةِ فِي أَمْرِ اللَّهِ وَلَا بِالسَّرُوقَةِ لِأَلِ اللَّهِ وَلَا بِالْفِرَاقَةِ فِي
حَرْبِ أَعْدَاءِ اللَّهِ أَعْطَىٰ الْكِتَابَ خَوَاتِمَهُ وَ عَزَائِمَهُ دَعَاهُ فَأَجَابَهُ وَ قَادَهُ
فَاتَّبَعَهُ لَا تَأْخُذُهُ فِي اللَّهِ لَوْمَةٌ لَأَنْيَمَ فَصَلَّواتُ اللَّهِ عَلَيْهِ وَ رَحْمَتُهُ.

پس از ستایش یزدان بوحدانیت و فردانیت میفرماید سپاس میگذارم یزدان
را که بزرگوار ساخت بسبب ما دینداران شما را و نجات داد از شرک متقدمین
شمارا و محفوظ داشت جان متاخرین شمارا، نعمتهای ما بر شما از قدیم و جدید بهترین

نعمتها است خواه شکران بگذارید و خواه کفران کنید هان ای مردم بدانید که پروردگار علی علیه السلام داناتر بود بحال او گاهی که او را مقبوض داشت همانا او را مخصوص فرمود بفضیلتی که مانند آن ندیده‌اید چه بسیار وقت امور او را دیگرگون ساختید تا هنگامیکه خداوند او را بر شما فزونی داد و اگرچند صاحب شما بود لکن بحکم خداوند خصم شما گشت در غزوه بدر و دیگر غزوات مورد (۱) شمارا کدر ساخت و شما را بخون دل سقایت کرد گردنهای شما را بخمانید و گلوگاه شما را فشار داد لاجرم اگر او را مبعوض دارید ملوم نیستید .

سو گند با خدای هر گزامت محمد سعت عیش نخواهد دید مادام که بنی‌امیه فرمان‌گذار ایشان باشد همانا خداوند بمکافات آنکه پرستش اصنام خود کردید و طریق شیاطین خود گرفتید فتنه از برای شما انگیخت که از آن سرتوانید تافت تا گاهی که عرصه هلاک و دمار شوید هم اکنون پاداش می‌خواهم از خداوند از آنچه گذشت و منتظر می‌باشم کیفر شما را از آنچه از ظلم و ستم روا داشتید هان ای اهل کوفه تیری از تیرهای خدا از دست شما بیرون شد که بردشمان خدا کارگر بود و بر فاجران قریش جان فرسای بود همواره گلوگاه ایشان را فشار می‌کرد و نفسهای ایشان را بشماره می‌افکند و امر خدای را معطل نمی‌گذاشت و مال خدای را ضایع نمی‌خواست و در کار جهاد جز بجد و جهد کار نمی‌کرد و بی‌مناک نبود خداوند خواتم و عزایم قرآن کریم را با او عطا کرد و او را دعوت فرمود و او نیز اجابت فرمود لاجرم مورد ملامت هیچ آفریده نخواهد شد و درود خداوند رحمت خداوند بر او باد .

چون این خطبه بپای رفت معویه از کرده پشیمان شد «فقال أخطأ عجل أو کاد فأصاب مثبتت أو کاد ماذا أردت من خطبة الحسن» بدین کلمات تمثیل جست می‌گوید خطا کرد مرد عجول و شتاب کننده و اگر نه بخطا کاری نزدیک است و مرد ثابت و با حزم اصابه میکند در امور و اگر نه نزدیک است با صابه ندانستم چه اراده کردم از اینکه از حسن علیه السلام خواستار شدم که خطبه قرائت کند سخت کوفته

(۱) کنایه از چشمه آب آشامیدنی است .

خاطر گشت و بر منبر صعود داد «وقال إن الحسن ابن علي رآني للخلافة أهلا و لم یر نفسه لها أهلا» یعنی حسن بن علی مرا شایسته و سزاوار خلافت و امامت دانست و خود را لایق این محل و مقام ندید لا جرم امر خلافت را بمن گذاشت و بعد از این کلمات شطری از علی و شردمه از حسن علیه السلام نکوهیده سخن کرد و زشت سکالش نمود و این هنگام حسن و حسین علیه السلام در پای منبر جای داشتند حسین علیه السلام در خشم شد و بر خاست تا او را پاسخ گیرد امام حسن دست او را بگرفت و بنشانید و خود بر خاست

فَقَالَ : أَيُّهَا الَّذِي كَرُّ عَلِيًّا أَنَا الْحَسَنُ وَأَبِي عَلِيٌّ ، وَأَنْتَ مُعْوِيَةُ وَ أَبُوكَ صَخْرٌ ، وَأُمِّي فَاطِمَةُ وَأُمُّكَ هِنْدٌ ، وَجَدِّي رَسُولُ اللَّهِ وَ جَدُّكَ عُتْبَةُ بْنُ رَبِيعَةَ ، وَجَدَّتِي خَدِيجَةُ وَ جَدَّتُكَ قَتِيلَةُ فَلَمَنَ اللَّهُ أَخْمَلْنَا ذِكْرًا وَ الْأَمْنَا حَسَبًا وَ شَرْنَا قَدِيمًا وَ حَدِيثَنَا وَ أَقْدَمْنَا كُفْرًا وَ نِفَاقًا .

روی بامعویه کرد و فرمود ای آنکس که علی را بزشتی یاد کردی! من حسن پسر علی بن ابیطالبم و تو معویه پسر ابوسفیانی و مادر من فاطمه دختر رسول خداست و مادر تو هند جگر خواره است و جد من رسول الله است و جد تو عتبه بن ربیعه که در بدر با پیغمبر قتال داد و جد من خدیجه کبری است و جد تو قتیله بت پرست است لعنت کند خداوند از میان ما بر آنکس که خاملتر و زشت تر است ذکرش و لئیم تر است حسبش و اخلاقش و شر انگیز تر است از قدیم و جدید و پیشین است کفرش و نفاقش .

چون سخن بدینجا آورد اهل مسجد ندا در دادند که آمین آمین ابن ابی الحدید گوید این حدیث را فضل بن حسن مصری از یحیی بن معین روایت میکند و میگوید چون سخن بدینجا آورد گفت آمین و من که فضل هستم میگویم آمین و علی بن الحسین اصفهانی که از روایت این حدیث است میگوید آمین و منکه ابن ابی الحدید میگویم آمین و من بنده که محمد تقی لسان الملکم نیز میگویم آمین بالجمله از پس این کلمات

آغاز خطبه مبارکه نمود:

فَحَمِدَ اللَّهُ تَعَالَى بِأَهْوَأِ أَهْلِهِ ثُمَّ ذَكَرَ الْمُبَاهِلَةَ فَقَالَ: فَشَاءَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مِنَ الْأَنْفُسِ أَبِي وَمِنَ الْأَبْنَاءِ بِي وَبِأَخِي وَمِنَ النِّسَاءِ بِأُمِّي وَكُنَّا أَهْلَهُ وَنَحْنُ آلُهُ وَهُوَ مِنَّا وَنَحْنُ مِنْهُ وَلَمَّا نَزَلَتْ آيَةُ التَّطْهِيرِ جَمَعَنَا رَسُولُ اللَّهِ فِي كِسَاءٍ لِأُمِّ سَهْمَةَ خَيْبَرِيَّةِ ، ثُمَّ قَالَ: اللَّهُمَّ هَؤُلَاءِ أَهْلُ بَيْتِي وَعِترَتِي فَأَذِيبْ عَنْهُمْ الرَّجْسَ وَطَهِّرْهُمْ تَطْهِيراً ، فَلَمْ يَكُنْ أَحَدٌ فِي الْكِسَاءِ غَيْرِي وَأَخِي وَأَبِي وَأُمِّي وَلَمْ يَكُنْ أَحَدٌ تُصِيبُهُ جَنَابَةٌ فِي الْمَسْجِدِ وَيُولَدُ فِيهِ إِلَّا النَّبِيُّ وَأَبِي تَكْرِمَةً مِنَ اللَّهِ لَنَا وَتَفْضِيلاً مِنْهُ لَنَا وَقَدْ رَأَيْتُمْ مَكَانَ مَنْزِلِنَا مِنْ رَسُولِ اللَّهِ وَأَمَرَ بِسَدِّ الْأَبْوَابِ فَسَدَّهَا وَتَرَكَ بَابَنَا فَقِيلَ لَهُ فِي ذَلِكَ فَقَالَ: أَمَا إِنِّي لَمْ أُسَدِّهَا وَلَكِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ أَمَرَنِي أَنْ أُسَدِّهَا وَأَفْتَحَ بَابَهُ .

وَإِنْ مُعْوِيَةَ زَعَمَ لَكُمْ أَنِّي رَأَيْتُهُ أَهْلًا وَلَمْ أَرْتَفِئْ لَهَا أَهْلًا فَكَذِبَ مُعْوِيَةُ نَحْنُ أَوْلَى النَّاسِ بِالنَّاسِ فِي كِتَابِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ وَعَلَى لِسَانِ نَبِيِّهِ وَلَمْ نَزَلْ أَهْلُ الْبَيْتِ مَظْلُومِينَ مُنْذُ قَبَضَ اللَّهُ نَبِيَّهُ فَاللَّهُ بَيْنَنَا وَبَيْنَ مَنْ ظَلَمَنَا حَقًّا وَتَوَثَّبَ عَلَيْنَا وَحَمَلَ النَّاسَ عَلَيْنَا وَمَنْعَنَا سَهْمَنَا مِنَ النَّبِيِّ وَمَنْعَ أُمَّنَا مَا جَعَلَ لَهَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ .

وَأَقْسِمُ بِاللَّهِ لَوْ أَنَّ النَّاسَ بَايَعُوا أَبِي حِينَ فَارَقْتَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ لَأَعْطَيْتَهُمْ

السَّمَاءَ قَطْرَهَا وَالْأَرْضُ بَرَكَتَهَا وَمَا طَعِمَتْ فِيهَا بِأَمْعُوبِيَةَ فَلَمَّا خَرَجَتْ
عَنْ مَعْدِنِهَا تَنَازَعَتْهَا قُرَيْشٌ بَيْنَهَا فَطَعِمَتْ فِيهَا الطَّلَقَاءَ وَأَبْنَاءَ الطَّلَقَاءِ
أَنْتَ وَأَصْحَابُكَ وَقَدْ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : مَا وَلَّتْ أُمَّةٌ أَمْرَهَا رَجُلًا
وَفِيهِمْ مَنْ هُوَ أَعْلَمُ مِنْهُ إِلَّا لَمْ يَزَلْ أَمْرُهُمْ يَذْهَبُ سِفَالًا حَتَّى يَرْجِعُوا
إِلَى مَا تَرَكَوْا فَقَدْ تَرَكَتْ بَنُو إِسْرَائِيلَ هَارُونَ وَمُيَمْلَهُونَ أَنَّهُ خَلِيفَةُ
مُوسَى فِيهِمْ وَاتَّبَعُوا السَّامِرِيَّ وَقَدْ تَرَكَتْ هَذِهِ الْأُمَّةُ أَبِي وَبَايَعُوا
غَيْرَهُ ، وَقَدْ سَمِعُوا رَسُولَ اللَّهِ يَقُولُ : أَنْتَ مِنِّي بِمَنْزِلَةِ هَارُونَ مِنْ
مُوسَى إِلَّا النَّبُوءَةَ ، وَقَدْ رَأَوْا رَسُولَ اللَّهِ نَصَبَ أَبِي يَوْمَ غَدِيرِ خُمٍّ وَأَمْرُهُمْ
أَنْ يُبَايَعُوا الشَّاهِدُ مِنْهُمْ الْغَائِبَ .

وَقَدْ هَرَبَ رَسُولُ اللَّهِ مِنْ قَوْمِهِ وَهُوَ يَدْعُوهُمْ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى حَتَّى
دَخَلَ الْغَارَ وَ لَوْ وَجَدَ أَعْوَانًا مَا هَرَبَ وَقَدْ كَفَّ أَبِي يَدَهُ حِينَ نَاشَدْتُمْ
وَاسْتَعَاثَ فَلَمْ يُفِثْ فَجَعَلَ اللَّهُ هَارُونَ فِي سَعَةِ حِينَ اسْتَضَعَفُوهُ وَكَادُوا
يَقْتُلُونَهُ وَجَعَلَ اللَّهُ النَّبِيَّ فِي سَعَةِ حِينَ دَخَلَ الْغَارَ وَلَمْ يَجِدْ أَعْوَانًا وَكَذَلِكَ
أَبِي وَأَنَا فِي سَعَةِ مِنَ اللَّهِ حِينَ خَذَلْتَنَا هَذِهِ الْأُمَّةُ وَبَايَعُوكَ بِأَمْعُوبِيَةَ وَ
إِنَّا هِيَ السُّنَنُ وَالْأُمْتَالُ يَتَّبِعُ بَعْضُهَا بَعْضًا ، أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّكُمْ لَوِ التَّمَسْتُمْ
فِيهَا بَيْنَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ أَنْ تَجِدُوا رَجُلًا وَلَدَهُ نَبِيٌّ غَيْرِي وَأَخِي لَمْ
تَجِدُوا وَإِنِّي قَدْ بَايَعْتُ هَذَا وَإِنْ أَذْرِي لَمَلَهُ فِتْنَةٌ لَكُمْ وَمَتَاعٌ إِلَى حِينٍ .

یعنی حسن علیه السلام خداوند را چنانکه سزای اوست سپاس بگذاشت آنگاه ابتدا بقصه مباحله فرمود که خداوند در قرآن کریم میفرماید :

« فَمَنْ حَاجَّكَ فِيهِ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا
وَأَبْنَاءَكُمْ وَنِسَاءَنَا وَنِسَاءَكُمْ وَأَنْفُسَنَا وَأَنْفُسَكُمْ ثُمَّ نَبْتَهِلْ فَنَجْعَلِ لَكَ
لَعْنَتَ اللَّهِ عَلَى الْكَاذِبِينَ » (۱).

حسن علیه السلام میفرماید از آنفس رسول خدا پدر مرا خواست و از ابا منرا و برادرم حسین را خواست و از نساء مادرم فاطمه را خواست و ما اهل او بودیم و ما آل اوئیم و او از ما و ما از اوئیم و چون آیه تطهیر نازل گشت رسول خدا ما را در زیر کساء ام سلمه انجمن ساخت و در زیر کساء جزمین و برادرم و پدرم و مادرم هیچکس نبود سزاوار نیست کسی را که با جنابت بمسجد رود یا مسجدش محل ولادت شود (۲) مگر پیغمبر و پدرم علی و این کرامتی و فضیلتی است خاص ما همانا نگران شدید منزلت ما را گاهی که رسول خدا ابواب مسجد مدینه را مسدود داشت و باب ما را باز گذاشت و چون سبب این امر پرسش کردند فرمود من نبستم و نگشودم بلکه خداوند چنین فرمود .

هان ای مردم معویه گمان میکند که من او را سزاوار خلافت دانستم و خود را شایسته این مقام ندیدم همانا سخن بکذب میکند چه بحکم خدا و رسول ما اولی بتصرفیم در مردم و از آن روز که رسول خدا وداع جهان گفت همواره اهل بیت او مظلوم بودند و خداوند حاکم است در میان ما و آنانکه با ما ستم کردند و حق ما را بر بودند و بر گران ما سوار شدند و مردمان را بر ما بتاختند و سهم ما را از فیء مسلمین دریغ داشتند و از مادر ما آنچه رسول خدایش داده بود باز گرفتند و غصب فدک کردند . سو گند باخدای اگر آنگاه که پیغمبر از جهان برفت مردم با پدر من بیعت کردند با سعت عیش و خصب نعمت میزیستند و تو امروز ای معویه طمع

(۱) آل عمران: ۵۳ . (۲) شاید مقصود از «یولد» تولید نطفه و مقاربت باشد .

در خلافت نتوانستی کرد چون خلافت از معدنش بیرون شد قریش طمع بستند حتی طلقا و فرزندان طلقا در طلب شدند. و حال اینکه رسول خدا فرمود هر گز سزاوار را نگذاشتند و ناسزائرا از بهر ولایت اختیار نکردند الا آنکه [خوار و ذلیل شدند مگر آنکه] ناچار باز گشت نمودند بدانچه ترك گفتند [و هر آینه بنی اسرائیل هرون را دست باز داشتند با آنکه دانستند او خلیفه موسی است در میانشان و پیروی سامری گرفتند؛ این امت هم پدر مرا ترك گفتند] (۱)، و بادیگری بیعت کردند با اینکه از رسول خدا شنیدند که با پدر من فرمود تواز برای من چنانی که هرون از برای موسی بود جز اینکه بعد از من نبوت مقطوع است و همچنان این امت نگریستند که رسول خدا پدر مرا در غدیر خم بوصایت و خلافت نصب کرد که حاضران بغائبان برسانند و بیفرمانی نمودند.

گاهی که رسول خدا از ستم قوم فرار کرد و بغار در آمد اگر ناصر و معین داشت فرار نمی نمود و همچنان پدر من گاهی که مناشده کرد و استغاثه فرمود اگر فریادرسی داشت حق خود را بادیگری نمی گذاشت چنانکه رهرون بشوریدند و قصد قتل او کردند و بر پیغمبر کار سخت گرفتند و او را بغار فرار دادند همچنان بر من و پدر من آن داهیه پیش آمد امت ما را بگذاشتند و با معویه بیعت کردند این قانون و سنت ناستوده ایست که بعضی از پیغمبری بعضی در میآید هان ای مردم اگر امروز در میان مشرق و مغرب جستجو کنید جز من و برادر من فرزند پیغمبری نیابید و من با معویه مصالحه کردم و آن را از برای شما نعمتی و منفعتی دانستم کنایت از اینکه خون شما بهدر نشود و عیال و اموال شما محفوظ و مصون بماند.

ذکر سلطنت معویه بن ابی سفیان

در سال چهل و یکم هجری

در غره ربیع الثانی در سال چهل و یکم هجری سلطنت معویه استقرار یافت

(۱) ابن دو قسمت که داخل قلاب گذاشته شده در نسخه چاپ اول هم از قلم کاتب سقط شده

بود که مطابق متن خطبه تکمیل گردید.

و برمسند حکمرانی قرار گرفت روزی چند که در کوفه اقامت داشت و ضیع و شریف دانی و قاصی با او بیعت کردند و او را با مارت مسلمین سلام دادند چه در مدت خلافت علی علیه السلام او را امیر خطاب میکردند بعد از تحکیم حکمین نیز او را امیر میخواندند الا معدودی از مردم او را امیر المؤمنین گفتند بعد از مصالحه با امام حسن مردمان او را امیر المؤمنین خطاب کردند الا حسن رضی الله عنه که او را بنام ندا میفرمود .

بالجمله چون این وقت بیعت او شامل جماعت گشت این سال را عام الجماعة گفتند لکن قیس بن سعد بن عباده سر بیعت معویه در نمیآورد و متابعت او را کردن نمی نهاد و او مردی شجاع و جسیم و دراز بالا بود چنانکه چون بر اسب نشستی با پایهای خویش زمین را خراشیدن توانستی و مردی اطلس بود چندانکه برزنج یکتار موی نداشت ازین روی او را خصی الأ نصار مینامیدند بعد از صلح امام حسن رضی الله عنه با چهار هزار مرد شمشیرزن کناری گرفته بود و بیعت معویه را رضا نمیداد عمرو بن العاص گفت واجب میکند که با قیس قتال کنیم و او را عرضه هلاک و دمار داریم معویه گفت مادام که کار بر من تنگ نشود با ایشان رزم نزنم زیرا که تا بشمار این جماعت از اهل شام کشته نشود برایشان دست نتوان یافت .

آنگاه سجلی مختوم بی آنکه خطی نگار کند خاتم خویش را نیز در پایان آن سجل نهاد و بدست رسولی چرب زبان بقیس فرستاد و پیام داد که خصمی تو بامن از برای اطاعت حسن رضی الله عنه بود بعد از اینکه او مرا متابعت کرد این چه خصومتی است اکنون این سجل را بسوی تو فرستادم تا هر چه از من بخواهی رفم کنی و من از تو دیغ نخواهم داشت قیس جز در حفظ جان و مال شیعیان امیر المؤمنین سخن نکرد و التفات به عطایا و مواهب معویه ننمود .

این هنگام معویه قیس را لین العریکه دانست و دیگر باره کس بسوی او فرستاد و او را دعوت کرد در جواب گفت « إني حلفت أن لا ألقاه إلا بيني وبينه ! لرمح أو السيف » یعنی من سوگند یاد کردم که معویه را ملاقات نکنم الا آنکه

درمیان من و او نیزه و شمشیر قائم باشد معویه فرمود تا سریری بگذاشتند و خود با حسن علیه السلام بر کرسی جای کردند و فرمان داد تا نیزه و شمشیری درپیش روی او گذاشتند که سوگند قیس بن سعدراست آید. آنگاه بحکم امام حسن قیس را آمد « فقال له معویه أما تنتهی أما والله إني أکتفی » معویه گفت ای قیس کجای توانی رفت سوگند با خدای امرتورا کفایت میکنم کنایت را آنکه اگر چه کار بقتل تو منتهی شود « فقال له قیس افعل ما شئت أما والله لان شئت لتناقضن » قیس در پاسخ گفت آنچه توانی میکنم سوگند با خدای اگر بخواهم بیعت تورا نقض کنم دیگر باره معویه قیس را دعوت کرد تا با او بیعت کند قیس روی بجانب امام حسن علیه السلام کرد و عرض کرد « أفي حل أنا من بیعتك؟ فقال نعم » یعنی بیعت خویش را از گردن من فرو گذاشتی و رخصت کردی که من بیعت کنم فرمود روا باشد اینوقت جای سخن از برای قیس نماند لکن دست خورش را بران معویه گذاشته بود و فراز نمیکرد که با معویه بیعت کند معویه برجست از فراز سریر و بر روی قیس در افتاد و دست خود را بردست قیس مسح داد .

چون معویه از کار قیس فارغ شد از امام حسن طلب نمود که حسین علیه السلام با او بیعت کند « فقال الحسن یا معویه لا تکرهه فانه لا یبایع أبداً أو یقتل ولا یقتل حتی یقتل أهل بیه و ان یقتل أهل بیه حتی یقتل أهل الشام » حسن علیه السلام با معویه خطاب کرد که حسین را برای بیعت خود دعوت مکن که او هرگز بیعت نخواهد کرد الا آنکه کشته شود و او کشته نمیشود الا آنکه اهل بیت او کشته شوند و اهل بیت او کشته نمیشوند الا آنکه اهل شام کشته شوند

این وقت معویه بیعت حسین علیه السلام را دست بازداشت و بنظم مملکت و تشدید سلطنت پرداخت نخستین سرحون بن منصور الرومی را تشریف وزارت داد و رواج ملك و خراج مملکت را بر ذمت تدبیر او تقریر داد و قیس بن حمزه را بر سپاهیان امیر فرمود و از برای نظم امصار و بلدان حارسان و عوانان بر گماشت و مقرر داشت

که مناشیر سلطانی را طومار کنند و سر ببندند و خاتم برزنند اینوقت حمران بن ابان بنیروی پسرهای زیاد بن ابیه و مردم بصره قوتی بدست کرد چه آنگاه که خبر صلح حسن با معویه گوش زد مردم بصره شد سخت برنجیدند و آشفته خاطر شدند و گفتند ما بخلافت معاویه گردن نخواهیم گذاشت حمران بن ابان ایشانرا مطمئن خاطر ساخت و برخلاف معاویه وانکار خلافت او با آن جماعت همداستان گشت مردم بصره بفرمانبرداری او رضا دادند و پذیرای فرمان او گشتند .

چون این خبر بمعویه رسید بيمناك شد خاصه گاهیکه دانست پسرهای زیاد آتش این فتنه را دامن همی زنند زیرا که زیاد در اراضی فارس محلی منیع و معقلی متین بود و مالی فره بذخیره نهاده بود و در عرب هفت تن را بمکر و دهاء و خدیعت ستوده اند نخستین قیس بن سعد بن عباده و دیگر عبدالله بن بدیل و سه دیگر عبدالله بن عباس و این هر سه تن از شیعیان امیر المؤمنین علی علیه السلام اند و دیگر معاویه بن ابی سفیان و عمرو بن العاص و مغیره بن شعبه و زیاد بن ابیه و این چهار تن از دشمنان امیر المؤمنین علیه السلام اند .

بالجمله اینوقت که هنوز زیاد با معاویه پیوسته نبود معاویه میهراسید که مبادا او با یکی از آل پیغمبر صلی الله علیه و آله بیعت کند و با این دست دوستان که او راست فتنه عظیم برانگیزد پس بی توانی فرمان کرد که بسر بن ارماتا بالشکری ساخته آهنک بصره کند و حکومت بصره او را باشد لاجرم بسر بالشکرهای خود بجانب بصره روان شدند و حمران بن ابان که از بزرگان بصره بود و حکومت آن بلد داشت آن حمل از گردن فرو گذاشت چه او را نیروی مقاتلت و مبارزت با بسر بن ارماتا و سرهنگن و لشکریان معاویه نبود .

و اینوقت زیاد بن ابیه چنانکه بشرح رفت از جانب امیر المؤمنین و از پس او بفرمان امام حسن علیه السلام در بعضی از محال فارس حکومت داشت و بر قبایل آن اراضی غلبه نموده حصنی از بهر خود بنیان فرمود که آن را قلعه زیاد مینامیدند بعد از امیر المؤمنین علیه السلام در آن قلعه جای کرد و آن معقلی متین و حصنی حصین

بود و فتح آن قلعه سهل و آسان نمی نمود ازین روی معویه بسر بن اوطاة را فرمان کرد که بعد از ورود بصره پسرهای زیاد بن ابیه را مأخوذ دار و با تیغ بگذران چه پسرهای زیاد عبدالرحمن و عبیدالله و عباده در بصره جای داشتند لا جرم چون بسر بن اوطاة ببصره در آمد ایشان را مأخوذ داشت و خواست تهرسه تن را عرصه شمشیر دارد .

ابوبکره که مولای رسول خدا میبود با زیاد دوست بود به نزدیک بسر بن اوطاة آمد و گفت از قتل پسرهای زیاد دست باز دار و مرا هفته مهلت ده بگذار اگر روز هفتم از معویه خط امان آوردم نیکو باشد و اگر نه هر سه تن را سر بردار و تن بردار کن بسر بن اوطاة این سخن را پذیرفتار شد و ابوبکره از بصره بر نشست و بشتاب صبا و سحاب طی طریق کرده وارد کوفه شد و بر معویه در آمد معویه گفت هان ای ابوبکره بزیارت من آمدی یا از در حاجت طی مسافت نمودی؟ گفت بی حاجتی زحمت این مسافرت نکشیده ام معویه گفت آنچه میخواهی بگویی که مسألت ترا اجابت میفرمایم و تورا شایسته این چنین مقام میدانم ابوبکره عرض کرد که دوست من زیاد را خط امان عطا کن و بسوی بسر بن اوطاة منشور فرمای که فرزندان او را آسیب نرساند و از بند رها کند معویه گفت پسرهای زیاد را امان دادم لکن زیاد را نتوانم دست باز داشت چه خراج مملکت در دست اوست و میباید بعد از شمار اواره نگاران تسلیم دارد ابوبکره گفت اگر مالی در نزد زیاد باشد از تو دریغ نخواهد داشت پس منشوری بسوی بسر بن اوطاة از معویه بگرفت که پسرهای زیاد را آسیبی نرساند و رها کند .

هم اینوقت ابوبکره بر مر کوبی رهوار بر نشست و چون برق و باد پست و بلند زمین را در نوشت روز هفتم که مردم بصره چشم براه داشتند و همی گفتند که ابوبکره دیر میآید و پسرهای زیاد دستخوش شمشیر میگردد ناگاه از گرد راه دیدار شد و خود را از مر کوب بزیر افکند دوان دوان نزدیک بسر آمد و منشور معویه را بداد لا جرم بسر عبدالرحمن و عبیدالله و عباده را رها ساخت و این عبیدالله

آنکس است که اعداد قتل حسین بن علی را نمود چنانکه انشاء الله در جای خود بشرح خواهد رفت .

اما بسر بن ارطاة ششماه حکومت بصره داشت آنگاه معویه او را از عمل باز کرد و حکومت بصره را با عبدالله بن عامر گذاشت و مملکت خراسان و سیستان را نیز در تحت فرمان او کرد و او بسر بن اثم را بحکومت خراسان فرستاد و خود در بصره بنشست و در این سال چون موسم حج برسد معویه برادر خود عتبه بن ابي سفیان را مأمور ساخت تا با زائران بیت الله حج بگذاشت و هم در اوائل این سال عبدالله بن [علی بن عبدالله بن] (۱) عباس بن عبدالمطلب متولد گشت و این آنکس است که امیر المؤمنین فرمود مرحبا بأبي الملوك و خبر داد از سلطنت بنی عباس چنانکه ازین پیش رقم گردید .

و هم در این سال رکانه بن عبد یزید بن هاشم بن عبدالمطلب وفات کرد و مادر او دختر عجلة دختر عجلان بود و هیچکس قوت و توانائی او نداشت و این آنکس است که در شعب جبل با رسول خدای بمصارت درآمد و پیغمبر او را بر زمین زد و گفت «اشهد انك ساحر» آنگاه مسلمانان گرفت چنانکه در جلد دوم از کتاب اول رقم کردیم او را در مدینه بخاک سپردند و در میان اصحاب پیغمبر جز او هیچکس رکانه بن عبد یزید نام ندارد.

ذکر جماعتی که امام حسن علیه السلام را در مصالحه

با معویه ملامت میکردند

ابوسعید عقیصا میگوید چون امام حسن علیه السلام بمعویه کار بمصالحه و مدافعت کرد بحضرت اوشنافتم و گفتم «لم داهنت معویه و صالحته و قد علمت أن الحق لك دونه و أن معویه ضال باغ» یعنی چرا با معویه طریق مصالحت سپردی و حال آنکه میدانستی خلافت حق تو بود و او بر طریق بنی و ضلالت است

(۱) آنچه در بین قلاب گذارده شده از چاپ اول هم ساقط شد بود .

فَقَالَ يَا بَاسَعِيدٍ أَلَسْتُ جُحَّةَ اللَّهِ تَعَالَى ذِكْرُهُ عَلَى خَلْقِهِ وَإِمَامًا عَلَيْهِمْ
بَعْدَ أَبِي؟ قُلْتُ: بَلَى يَا قَالَ: أَلَسْتُ الَّذِي قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِي وَ
لِأَخِي: «الْحَسَنُ وَالْحُسَيْنُ إِمَامَانِ قَامَا أَوْ قَعَدَا»؟ قُلْتُ: بَلَى يَا قَالَ:
فَأَنَا إِذْنُ إِمَامٍ لَوْ قُمْتُ وَأَنَا إِمَامٌ إِذَا قَعَدْتُ، يَا بَاسَعِيدٍ عِلَّةُ مُصَالِحَتِي
لِمُعَاوِيَةَ عِلَّةُ مُصَالِحَةِ رَسُولِ اللَّهِ لِبَنِي ضَمْرَةَ وَبَنِي أَشْجَعٍ وَ لِأَهْلِ مَكَّةَ
حِينَ أَنْصَرَفَ مِنَ الْحُدَيْبِيَّةِ أَوْ أَيْكَ كُفْرًا بِالتَّنْزِيلِ وَ مُعَاوِيَةَ وَ أَصْحَابَهُ
كُفْرًا بِالتَّوْبِيلِ، يَا بَاسَعِيدٍ إِذَا كُنْتُ إِمَامًا مِنْ قَبْلِ اللَّهِ تَعَالَى ذِكْرُهُ
لَمْ يَجِبَ أَنْ يُسْفَهَ رَأْيِي فِيهَا أَتَيْتُهُ مِنْ مُهَادَنَةٍ أَوْ مُحَارَبَةٍ وَإِنْ كَانَ وَجْهُ
الْحِكْمَةِ فِيهَا أَتَيْتُهُ مُاتَبَسًا أَلَا تَرَى الْخِضْرَ لَمَّا خَرَقَ السَّفِينَةَ وَ قَتَلَ الْعُلَامَ وَ
أَقَامَ الْجِدَارَ سَخَطَ مُوسَى فَعَلَهُ لِأَسْتِيبَاهِ وَجِهَ الْحِكْمَةِ عَلَيْهِ حَتَّى أَخْبَرَهُ
فَرَضِي هَكَذَا أَنَا سَخَطْتُمْ عَلَيَّ بِجَهْلِكُمْ بِوَجْهِ الْحِكْمَةِ فِيهِ وَ لَوْلَا مَا
أَتَيْتُ لَهَا تَرِكَ مِنْ شَيْعَتِنَا عَلَى وَجْهِ الْأَرْضِ أَحَدٌ إِلَّا قُتِلَ.

فرمود: ای ابوسعید آیا من حجت خدا نیستم بر خلق خدا و امام ایشان
نیستم بعد از پدرم امیرالمؤمنین؟ عرض کرد حجت خدائی و امام امتی فرمود آیا
آن کس نیستم که رسول خدا در حق من و برادرم فرمود حسن و حسین دو امام اند
امت را خواه برمسند خلافت باشند و خواه در زاویه عزلت؟ عرض کرد چنین است
فرمود لاجرم من امام خواه غالب باشم و خواه مغلوب و علت صلح من با معاویه
همان علت است که رسول خدای را بصلح با اهل مکه در حدیبیه گماشت ایشان
کافران بودند بنزیل قرآن و معاویه و اصحاب او کافر اند بتأویل قرآن. هان ای

ابوسعید وقتی که من از جانب خدای امام باشم بهره چه اقدام کنم خواه مصالحت خواه مناظرت و واجب میکند که عقل مرا نسبت بسفاهت نکند و متابعت نمائید و بعید نباشد که حکمت آن را ندانید مگر آگاه نشدید خبر خضرا گاهی که کشتی را شکسته کرد و غلامی را بکشت و دیوار متمایل را استوار فرمود و از کردار خویش موسی را بخشم آورد و چون موسی را از حکمت و افعال خویش آگاه ساخت رضا داد همچنان است خشم شما بر من چه از حکمت آنچه من کردم آگهی ندارید همانا اگر کار بصلح نمیکردم یکن از شیعیان ما در روی زمین باقی نمیماند الا آنکه کشته شود .

و دیگر جماعتی از مسلمانان بر حسن عَلَيْهِ السَّلَام در آمدند و صلح آن حضرت را بامعویه تذکره همی کردند و ملامت نمودند .

فَقَالَ الْحَسَنُ : وَيَعْبَهُمْ مَا تَدْرُونَ مَا عَمِلْتُ وَاللَّهِ الَّذِي عَمِلْتُ خَيْرٌ لِّشِيعَتِي مِمَّا طَلَمْتُ عَلَيْهِ الشَّمْسُ أَوْ غُرَبَتْ أَلَا تَعْلَمُونَ أَنِّي إِمَامُكُمْ وَمُفْتَرَضُ الطَّاعَةِ عَلَيْكُمْ وَأَحَدُ سَيِّدِي شَبَابِ أَهْلِ الْجَنَّةِ بِنَصِّ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلِيٌّ ؟ قَالُوا : بَلَى يَا قَالَ : أَمَا عَلِمْتُمْ أَنَّ الْخِضْرَ لَمَّا خَرَقَ السَّفِينَةَ وَأَقَامَ الْجِدَارَ وَ قَتَلَ الْمَلَامَ كَانَ ذَلِكَ سُخْطًا لِمُوسَى ابْنِ عِمْرَانَ إِذْ خَفِيَ عَلَيْهِ وَجْهُ الْحِكْمَةِ فِي ذَلِكَ وَكَانَ ذَلِكَ عِنْدَ اللَّهِ تَعَالَى ذِكْرُهُ حِكْمَةً وَصَوَابًا .

أَمَا عَلِمْتُمْ أَنَّهُ مَا مِمَّا أَحَدٌ إِلَّا وَ يَقَعُ فِي عُنُقِهِ يَبْعَةُ لِطَاعِيَةِ زَمَانِهِ إِلَّا الْقَائِمُ الَّذِي بَعَثِي خَلْفَهُ رُوحُ اللَّهِ عِيسَى بْنُ مَرْيَمَ فَإِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ يُعْطِيهِ وَلَادَتَهُ وَيُفِيْبُ شَفِيفَهُ لَسَلَا يَكُونُ لِأَحَدٍ فِي عُنُقِهِ يَبْعَةُ إِذَا خَرَجَ

ذَٰكَ التَّاسِعُ مِنْ وُلْدِ أَخِي الْحُسَيْنِ بْنِ سَيِّدَةِ النِّسَاءِ يُطِيلُ اللَّهُ عُمَرَهُ فِي غَيْبَتِهِ
ثُمَّ يُظَهِّرُهُ بِقُدْرَتِهِ فِي سُورَةِ شَابٍ دُونَ الْأَرْبَعِينَ سَنَةً ذَٰكَ لِيُعْلَمَ أَنَّ
اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ.

فرمود: وای بر شما آنچه من میدانم شما نمیدانید سو گند باخدای آنچه من
از برای شیعیان خود کردم نیکو تر است از آنچه آفتاب بر او در میآید و از او
در میگذرد مگر نمیدانید من امام شمایم مگر نمیدانید اطاعت من بر شما واجب
است مگر نمیدانید بنص کلام رسول خدا من سید جوانان اهل بهشتم گفتند سمعاً و
طاعتاً فرمود مگر ندانستید گاهی که خضر کشتی را بشکست و در پی زد (۱) و دیوار
شکسته را قائم و ثابت فرمود و غلام را با تیغ سر بر گرفت موسی خشمناک شد
چه سر این امور بروی مستور بود و این کردارها در نزد خداوند ستوده مینمود.
بدانید که هیچیک از ما اهل بیت نیست الا آنکه طوق بیعت یکن از طایفان
امت گردنش را فرسایش دهد مگر قائم آل محمد صلی الله علیه و آله که عیسی بن مریم علیه السلام در
ققای او نماز خواهد گذاشت خداوند شخص او را غائب داشت تا کس بر او غالب
نشود و او نهم فرزند برادرم حسین است و در غیبت بقدرت خداوند زنده میماند و
چون هنگام خروجش فرا رسد بصورت جوانی که هنوز سنین عمر بچهل نرسیده
ظاهر میگردد.

و دیگر سفیان بن اللیل میگوید چون حسن علیه السلام با معویه کار بمصالحت
کرد بر شتر خویش بر نشستم و بحضرت او شتافتم نگرستم که در آستان سرای
خویش نشسته و جماعتی در خدمت او حاضرند همچنان بر پشت شتر عرض کردم
« السلام عليك يا مذل المؤمنين » فرمود « و عليك السلام يا سفیان » پیاده شدم و شتر
خویش را عقال کردم و بنزدیک آن حضرت آمدم و نشستم فرمود هان ای سفیان

(۱) در پی بروزن غریبی بمعنی وصله و تمیر است.

چه گفتمی؟ عرض کردم که گفتم « السلام عليك يا مذلّ المؤمنين » فرمود چه بر این داشت ترا که بامن چنین خطاب کنی « قلت أنت والله بأبي أنت وأُمّی اذ لکت رقابنا حين اعطیت هذا الطاغية البيعة و سلمت الامر إلى اللعين ابن آكلة الاکباد ومعك مائة الف کلهم يموت دونک وقد جمع الله عليك امر الناس » گفتم پدر و مادرم فدای تو باد ذلیل کردی ما را وقتی امر خلافت را بدین طاغی لعین پسر هند جگر خواره تسلیم فرمودی با اینکه صد هزار مرد شمشیر زن در رکاب تو بود و در راه تو بذل جان همی کردند و خداوند تشدید امر تو را اعداد فرموده بود.

فَقَالَ : يَا سَفِيَانُ إِنَّا أَهْلُ بَيْتٍ إِذَا عَانَنَا الْحَقُّ تَسَكَّنَا بِهِ وَإِنِّي سَمِعْتُ عَلِيًّا يَقُولُ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ : لَا تَذْهَبُ الْآيَامُ وَاللَّيَالِي حَتَّى يَجْتَمِعَ أَمْرُ هَذِهِ الْأُمَّةِ عَلَى رَجُلٍ وَاسِعِ السَّرْمِ ضَخْمِ الْبَلْمُومِ يَأْكُلُ وَلَا يَشْبَعُ لَا يَنْظُرُ اللَّهُ إِلَيْهِ وَلَا يَمُوتُ حَتَّى لَا يَكُونَ لَهُ فِي السَّمَاءِ عَازِرٌ وَلَا فِي الْأَرْضِ نَاصِرٌ ، وَإِنَّهُ لَمُعْوِيَةٌ وَإِنِّي عَرَفْتُ أَنَّ اللَّهَ بِالْبَعْضِ أَمْرُهُ .

فرمود ای سفیان ما اهل بیت چون حق را یافتیم دست باز نمی داریم متمسک میشویم بحق همانا از پدرم علی شنیدم که از رسول خدا روایت میفرمود که گفت شبها و روزها سپری نمیشود تا گاهی که حکومت این امت بر مردی فرود آید که گلو گاه او چنانکه مخرج سفلی بزرگ و گشاده باشد فراوان میخورد و سیر نمیشود و خداوند او را مأخوذ نمی دارد و او از جهان بیرون نمیشود تا چنان از بغی و طغیان گرانبار گردد که نه در آسمان او را عذر پذیری بود و نه در زمین دین را (۱) ناصری بدست شود چون سخن بدینجا آورد بانگ مؤذن فرا رسید از بهر نماز

برخاست این وقت مشربه از شیر شتر بنزد آنحضرت آوردند بگرفت و همچنانکه ایستاده بود مقداری بنوشید و لختی مرا داد من نیز بیاشامیدم و در خدمت او بمسجد آمدم .

فرمود ترا چه محرك بود که بامنت سیر داد عرض کردم سو گند بآنکس که محمد را بدین حق مبعوث داشت که محبت تو مرا جنبش داد « فقال أُبشر يا سفیان انی سمعت علیاً یقول سمعت رسول الله یقول یرد علی الحوض اهل بیتی ومن احبهم من امتی کهاتین یعنی السبائین أو کهاتین یعنی السبابة والوسطی احدیہما تفضل علی الأخری أُبشر یا سفیان فان الدنيا تسع البر والفاجر » فرمود شاد باش ای سفیان شنیدم از علی که از رسول خدا حدیث کرد که فرمود اهل بیت در کنار حوض بر من وارد میشوند باتفاق آنانکه دوستدار ایشانند از امت من مانند دو انگشت سبابه که با یکدیگر مقارن آری یا بکردار سبابه و وسطی که یکی از دیگری فزونی دارد شاد باش ای سفیان دنیا جای بدان و نیکان است .

و دیگر بعد از مصالحه حسن علیه السلام با معاویه شیعیان آنحضرت گروه گروه در خدمتش انجمن میشدند و آغاز اسف و افسوس میکردند سلیمان بن صد خزاعی عرض کرد هر گز این شگفتی از خاطر من محو و منسی نشود که تو با معاویه مصالحه کردی و حال آنکه در رکاب تو چهل هزار مرد مقاتل از اهل کوفه بود و همگان عطای خود را در منازل خود ماخوذ داشتند و بشمار ایشان فرزندان و خویشاوندان ایشان بوقت حاجت حاضر جنگ میشدند و همچنان از اهل بصره و حجاز از شیعیان تو لشکری عظیم با تو پیوسته میشد و با این عدت و عدت بعد از تسلیم امر خلافت حظی و بهره از بهر خود نگرفتی و سجلی بسود خویش ماخوذ نداشتی .

اگر از پس آنکه کردی آنچه کردی و جوهر اقوام را حاضر میداشتی و سجلی مینگاشتی که بعد از معاویه امر خلافت خاص تو باشد اندوه ما کمتر از این بود لکن بیرون سندی و گواهی سخنی در میان تو و او رفت که هیچکس آگاه نشد و او بهیچیک از آن شروط وفا نکرد و بی پرده بر فراز منبر میگوید « انی کنت

شرطت شروطاً و وعدت عداة ارادة لاطفاء نار الحرب و مداراة لقطع الفتنة فلما أن جمع الله لنا الكلم والالفة فان ذلك تحت قدمي « یعنی پیمانی چند استوار کردم و وعده چند القا نمودم تا آتش حرب را فرو نشانم و فتنه را از بیخ بزیم اکنون که خداوند اختلاف کلمه را از امت مرتفع ساخت و مردم را در متابعت من متفق فرمود آن شرایط را در زیر پا نهادم .

چون سلیمان از روایت سخنان معویه به پرداخت عرض کرد یا بن رسول الله معویه از اینکلمات جز ترا قصد نکرده و با دیگر کس پیمانی در میان نیامورده صواب آنست که تو نیز نقض عهد کنی « الحرب خدعة » فرمان کن تا من ساخته حرب شوم و بکوفه روم و عامل معویه را از عمل باز کنم و بکیفر کردار او پردازم چه خداوند خائنان را دشمن دارد سلیمان چون سخن بدینجا آورد خاموش شده همگنان آغاز سخن کردند و همگان رأی سلیمان را صواب شمردند .

فَقَالَ الْحَسَنُ عليه السلام : أَنْتُمْ شِيعَتُنَا وَأَهْلُ مَوَدِّتِنَا فَلَوْ كُنْتُ بِالْحَزْمِ فِي أَمْرِ الدُّنْيَا أَعْمَلُ وِلسْطَانَهَا أُرْكَضُ وَأَنْصَبُ مَا كَانَ مُعْوِيَةَ بِأَبَاسٍ مِنِّي بَأْسًا وَلَا أَشَدَّ شَكِيمَةً وَلَا أَمْضَى عَزِيمَةً وَالْكَفَى أَرَى غَيْرَ مَا رَأَيْتُمْ وَمَا رَدْتُ بِهَا فَعَلْتُ إِلَّا حِقْنَ الدِّمَاءِ فَارْضُوا بِقِضَاءِ اللَّهِ وَسَامُوا لِأَمْرِهِ وَالزُّمُوا بِيَوْمِ نَكْمٍ وَأَمْسِكُوا .

فرمود ای جماعت شما شیعیان مائید و دوستان مائید اگر من در تدبیر کار دنیا بودم دنیا را دست باز نمیداشتم و سلطنت دنیا را مستقر می دانستم همانا ساطوت معویه از من افزون نیست و صولت او از من فزونی ندارد و عزیمت او از من سبقت نمیرد و لکن آنچه من مینگرم شما نگران نتوانید بود و من حفظ جان و مال امت را در اینمصالحه دانستم و بحکم خدای این عقد بستم شما بحکم خدا رضا

دهید و امارت معویه را گردن بگذارید و در منازل خود ساکت بنشینید .
و دیگر مسیب بن نجبه بر حسن علیه السلام در آمد و عرض کرد یا ابن رسول الله
سخت مرا عجب می آید که با معویه مصالحه کردی و حال آنکه چهل هزار مرد
لشکری در رکاب تو بود و در مصالحه وثیقه استوار نکردی که از برای تو سودی
باشد ندانستم در اینکار چه اندیشیدی و چرا اقدام فرمودی قال «فماتری» فرمود در
اینکار چه میبینی گفت چنان صواب میدانم که نقض عهد کنی و آن پیمان که در
میان خود و او بسته بشکنی : -

فَقَالَ : يَا مُسَيْبُ إِنِّي لَوِ أَرَدْتُ بِمَا فَعَلْتُ الدُّنْيَا لَمْ يَكُنْ مُعْوِيَةَ
بِأَصْبَرَ عِنْدَ الْإِقَاءِ وَلَا أَثْبَتَ عِنْدَ الْعَرَبِ مِنِّي وَلَكِنِّي أَرَدْتُ صَلَاحَهُمْ
وَكَفَّ بَعْضِكُمْ عَنْ بَعْضٍ فَارْضُوا بِقَدْرِ اللَّهِ وَقَضَائِهِ حَتَّى يَسْتَرِيحَ بَرٌّ
وَيُسْتَرَاخُ مِنْ فَاجِرٍ .

فرمود ای مسیب اگر من در طلب دنیا گام میزدم معویه در روز گیر و دار
و ایام کارزار از من شکباتر و پای برجاتر نبود لکن من صلاح حال شمارانگران
شدم و نخواستم یکدیگر را دست خوش تیغ و تیر کنید اکنون رضا دهید بقدر و
قضای خدا تا مؤمن و پارسا از فاجر آسوده شوند .

و دیگر عبیده ابن عمر و الکندی باتفاق قیس بن سعد بن عباده بحضرت
امام حسن علیه السلام آمدند و عبیده را کمال خشم و دلتنگی بود از مصالحه آنحضرت
با معویه و او را زخمی بر چهره بود حسن علیه السلام فرمود اینچه نشان است عرض
کرد بموافقت قیس در جنگ . معویه این زخم یافتم آنگاه عبیده صورت ضجرت
خاطر و غمندگی خویش را بعرض رسانید این وقت حجر بن عدی نیز حاضر بود
« فَقَالَ : أَمَا وَاللَّهِ لَوَدِدْتُ أَنَّكَ مَتَّ فَيُحَدِّثُكَ الْيَوْمَ وَمَتَّنَا مَعَكَ وَلَمْ نَرِ هَذَا الْيَوْمَ فَاثَنَا
رَجَعْنَا رَاغِمِينَ بِمَا كَرِهْنَا وَرَجَعُوا مَسْرُورِينَ بِمَا أَحْبَبُوا » گفت : سو کند با خدای

دوست داشتم که تو بمرده بودی و ما نیز با تو بمرده بودیم و این روز را نمیدیدم که ما مراجعت کنیم ذلیل و زبون و نومید از آنچه میخواستیم و دشمنان ما مراجعت مینمایند بر گردن آرزو سوار شده شاد کام و خورسند. از اینکلمات رنگ مبارک حسن افروخته گشت حسین علیه السلام بجانب او تند نگریست و غمزی فرمود حجر ساکت شد آنگاه حسن علیه السلام فرمود «یا حجر لیس کل الناس یحب ما تحب ولا رایه رایک وما فعلت الا إبقاء علیک والله کل یوم هو فی شأن» فرمود ای حجر نه آنست که آنچه را تو دوست داری مردمان دوستدار باشند و آنچه را تو پسندی پسندند دارند و من این کار نکردم الا آنکه حفظ جان و مال ترا خواستم و خدای را هر روز بمصلحت و وقت تقدیر است.

و دیگر جماعتی از مسلمین بر حسن علیه السلام گرد آمدند و آغاز شنت و سرزنش نمودند و بعضی «یا مذل المؤمنین و مسود الوجوه» گفتند «فقال لا تعذلوننی فان فیها مصلحة و لقد رأى النبی صلی الله علیه و آله فی منامه انه یخطب بنو امیه واحداً بعد واحد فحزن فأتاه جبرئیل بقوله انا اعطیناک الکوثر و انا أنزلناه فی لیلۃ القدر» فرمود مراسمش مکنید و بیغاره (۱) مرا نید چه در این مصالحه مصلحتی بود همانا رسول خدای را در خواب نمودار شد که بنی امیه یکی از پس دیگری بر منبر او صعود میکنند و قرائت خطبه مینمایند محزون شد جبرئیل بیامد و سوره مبارکه «انا اعطینا و انا أنزلنا را بیاورد.

و از ابی عبدالله مرویست که میفرماید «ثم انزل انا انزلناه یعنی جعل الله لیلۃ القدر لنبیه خیراً من الف شهر ملک بنی امیه» یعنی خداوند لیلۃ القدر را خاص پیغمبر فرمود و آن بهتر از مدت سلطنت بنی امیه است که هزار ماه است.

اما سعید بن یسار و سهل بن سهل حدیث میکنند که رسول خدا در خواب بوزینه چند دید که بر منبرش صعود مینمایند و از آن پس غمگین بود و تبسم نفرمود تاجهان را وداع گفت و در مسند موصلی مسطور است که خنزیری چند دید که بر-

(۱) بیغاره بروزن بیکاره بمعنی ملامت و سرزنش است.

منبر صعود میدهند وقاسم بن فضل الحرانی نیز مدت ملك بنی امیه راهز راهماه حدیث کرده است .

احتجاج امام حسن علیه السلام بامعویه واصحاب معویه در کوفه

از کتب معتبره و ثقات روایت مرا استوار نیفتاد که حسن علیه السلام بامعویه در شام این احتجاج کرده باشد إلا آنکه ابوالفرج بن الجوزی در کتاب خواص الامه فی معرفه الائمه میگوید بعد از آنکه حسن علیه السلام بامعویه کار مصالحت و مسالمت را استوار فرمود خواست بجانب مدینه کوچ دهد این احتجاج تقریر یافت و بروایتی این واقعه در شام بود و از خبر واحد و احادیث ضعیفه قوتی بدست نشود لاجرم بر سر سخن رویم .

چون امام حسن علیه السلام ناچار امر خلافت را از گردن فرو گذاشت آهنگ مدینه فرمود و ساختگی سفر همی نمود عمرو بن عثمان بن عفان و عمرو بن العاص و عتبه بن ابی سفیان برادر معویه و دیگر ولید بن عقبه بن ابی معیط و مغیره بن شعبه با یکدیگر مواضع نهادند و بنزدیک معویه آمدند از میانه عمرو بن العاص روی با معویه کرد و گفت صواب آنست که حسن علیه السلام را این مجلس حاضر کنی تا او را از این مقام که از بهر خود تقریر داده ساقط سازیم و حشمت او را بشکنیم زیرا که او بخوی و روش علی میرود و مردمان از قفسای او میروند و اطاعت او را فرض می شمارند واجب میکند که او را حاضر سازیم و قدر او و قدر پدر او علی را پست کنیم تا بر علو منزلت تو گردن فرو گذارد معویه گفت از آن میترسم که چون حاضر شود گردن های شما را بقلاند ننگ و عار چنان استوار مقلد کند که تا گاهی که شمارا بخاک گورستان سپارند از گردن نتوانید باز کرد چه من همواره از ملاقات و مقالات او در هول و هربم و دانسته باشید که اگر من او را طلب کنم در حق او انصاف خواهم کرد و بقوت سلطنت شما را نصرت نخواهم فرمود، عمرو عاص

گفت تا چند خوفناکی آیا بیم داری که باطل او برحق ما و سقم او برصحت ما غالب شود فرمان کن تا او را حاضر کنند .

بالجمله معویه کس بطلب حسن مجتبی فرستاد آن حضرت با رسول فرمود در نزد معویه چه کس است؟ اهل مجلس را بنام برشمرد «فقال الحسن ما لهم قاتلهم الله خراً علیهم السقف من فوقهم وأتاهم العذاب من حيث لا يشعرون» فرمود خدا بکشد ایشان را و خراب شود بر سر ایشان سقف و برسد ایشان را عذاب از جائی که ندانند آنگاه کنیزك خود را فرمود تا جامه بیاورد و بپوشید «فقال اللهم إني أدركك في نحورهم و اعوذ بك من شرورهم واستعين بك عليهم فاكفنيهم بما شئت و أني شئت من حولك و قوتك يا ارحم الراحمين» آنگاه فرمود ای خداوند پروردگار من نیروی تو بروی ایشان درمیآیم و ایشان را دفع میدهم و از شر ایشان پناه از تو میجویم و استعانت از تو میخواهم محفوظ دار مرا از ایشان بوجهی که خود میدانی چه من پناهنده ام بقوت و قدرت تو. آنگاه با رسول فرمود اینکلمات فرج است از آن پس راه بر گرفت و بنزد معویه آمد .

چون معویه آنحضرت را دیدار کرد بر جست و از برای حسن عليه السلام جای خویش بپ داخت و با آنحضرت مصافحه کرد و ترحیب و ترحیب گفت «فقال معوية أجل إن هؤلاء بعنوا إليك وعصوني ليقربوا من عثمان قتل مظلوماً وأن أباك قتله فاسمع منهم ثم أجيبهم بمثل ما يكلمونك ولا يمنعك مكاني من جوابهم» معویه گفت این جماعت بی آنکه من خواسته باشم ترا خواستند تا اقرار کنی بر اینکه عثمان مظلوم کشته شد و پدرت او را کشت بشنو تا چه گویند و پاسخ بازده و در احتجاج با ایشان نگران حشمت من مباش .

فقال الحسن: سُبْحَانَ اللَّهِ الْبَيْتُ بَيْتُكَ وَالْإِذْنُ فِيهِ إِلَيْكَ وَاللَّهُ لَنْ أُجِبْتَهُمْ إِلَى مَا أَرَادُوا إِلَيَّ لِأَسْتَحْيِي لَكَ مِنَ الْفُحْشِ وَ لَنْ كَانُوا عَابُوكَ عَلَى مَا تُرِيدُ إِلَيَّ لِأَسْتَحْيِي لَكَ مِنَ الضَّعْفِ فَبِأَيِّهَا تُقِرُّ وَمِنْ

أَيُّهَا تَعْتَدِرُ أَمَا إِنِّي لَوْ عَمِلْتُ بِمَكَانِهِمْ وَاجْتَمَاعِهِمْ لَجِئْتُ بِعِدَّتِهِمْ مِنْ نَبِيِّ هَاشِمٍ وَمَعَ وَحْدَتِي مُمْ أَوْحَشُ مِنِّْي مِنْ جَمْعِهِمْ فَإِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ لَوَيْسِي الْيَوْمَ وَفِيهَا بَعْدَ الْيَوْمِ فَلْيَقُولُوا فَاسْمَعْ ، وَلَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ الْعَلِيِّ الْعَظِيمِ .

امام حسن فرمود سبحان الله خانه خانه تست و حاکم ایشان توئی سو گند باخدای از کلماتی که اینجماعت با من بنا سزا گویند از دو حال بیرون نیست یا اینسخنان پسند خاطر تست یا خلاف رای تست اگر برضای تو گویند مردی وحش دوست باشی و اگر بیرضای تست مردی ضعیف خواهی بود که مردم تویی جواز تو مرتکب امری شوند و من حیا میکنم از بهر تو این هر دو صفت را اکنون بگوی تا کدام یک را برای خویش میپسندی و اگر من دانستم اینجماعت مهبای این امر شده اند از بنی هاشم در ازای هر مردی مردی حاضر میکردم هم اکنون ایشان با انجمنی که دارند از وحدت من هراسنا کند خداوند تبارک و تعالی پشتوان منست امروز و بعد امروز کنون بگویند تا بشنوم .

اینوقت نخستین عمرو بن عثمان بن عفان بسخن آمد و گفت هر گز نشنیدم روزی مانند امروز که فرزندان عبدالمطلب بعد از قتل عثمان در روی زمین زنده بمانند و حال آنکه عثمان خواهر زاده ایشان بود و فاضلتر مردی در اسلام بود و در نزد رسول خدا منزلتی بسزا داشت سر از فرمان خدای بتافتند و خون او را از در خصومت و فتنه انگیزی و حسد بریختند در طلب امر خلافت که اهل آن نبودند و منزلت عثمان را در نزد خدا و رسول و حق او را در اسلام نگران نشدند هان ای مردم انجمن شوید و داد من بدهید سزاوار است که حسن بن علی علیه السلام و جزا و از فرزندان عبدالمطلب که کشندگان عثمان اند زنده بر روی ارض روان باشند و عثمان در خون خویش غلطان باشد و برزیادت از خون عثمان نوزده تن از بنی امیه

را در جنگ بدر عرضه تیر و شمشیر ساختند .

چون پسر عثمان سخن بدینجا آورد عمرو بن العاص ابتدا کرد و حسن رضی الله عنه را مخاطب داشت و گفت ای پسر ابوتراب ما ترا حاضر کردیم تا اقرار کنی که پدرت علی ابوبکر صدیق را پوشیده سم نقیع خورانید و بکشت و قتل عمر الفاروق بمواضعه و شراکت او بود و عثمان ذوالنورین را مظلوم عرضه دماز داشت و اینهمه در طلب خلافتی که حق او نبود همی کرد و آنگاه گفت ای پسران عبدالمطلب خداوند شما را پادشاهی نمیدهد تا مرتکب امری گردید و سزاوار آن نیستید .

هان ایحسَن در خاطر تو میگذرد که پدر تو امیرالمؤمنین است همانا تو خردمند و خداوند رای صافی نیستی و این چگونه تواند بود و حال آنکه تو نادان و مطرود و متروک قریش باشی و این کیفر کردار ناستوده پدر تست و ما تورا حاضر ساختیم تا تورا و پدر ترا سب کنیم و شتم گوئیم و ترا آن استطاعت نیست که بر ما عیبی وارد آوری یا ما را تکذیب کنی اگر دروغی بر تو بستیم و سخنی بباطل آوردیم و بیرون حق حدیثی کردیم بگوی تا بدانیم و اگر نه بدان که تو و پدر تو بدترین خلق خدائید و خداوند کفایت کرد ما را بقتل او اما تو ایحسَن در دست ما گرفتاری سوگند با خدای اگر ترا با شمشیر در گذرانیم در نزد خدا گناه کار نباشیم و در نزد خلق عیب و عاری بر ما وارد نیاید .

این وقت عمرو عاص خاموش شد و عتبة بن ابی سفیان آغاز سخن کرد و او اول کس بود که حسن رضی الله عنه را مخاطب داشت و گفت ای حسن پدرت و شرف قریش بود از برای قریش، قطع رحم کرد و خون قریش بریخت و تو نیز از کشندگان عثمانی و چون ما تورا بکشیم بحق کشته باشیم چه بحکم قرآن کریم قصاص خون عثمان بر تو فرود میآید اما پدر تو علی را خداوند دفع کرد و بقتل او ما را کفایت فرمود و اما امید تو از بهر خلافت نکوهیده کاریست زیرا که درخور آن نیستی آتش تو این فروغ را نسزد و ترازوی تو این سنگ را نیرزد .

اینوقت ولید بن عقبه بن ابی معیط بسخن آمد و لختی بسیاق اصحاب خود سخن راند آنگاه گفت ای معشر بنی هاشم اول کس شمائید که شروع بمعایب و مثالب عثمان کردید و مردمان را در قتل عثمان همدست و همداستان ساختید تا گاهی که او را عرضه دمار و هلاک ساختید و قطع رحم کردید و امت را بهلاکت افکندید و خونهای مردم را بناحق بریختید و اینهمه در حرص پادشاهی و طلب دنیای دنی بود و حال اینکه عثمان خال شما بود و نیکو خالی بود و دامار شما بود و نیکو دامادی بود و شما اول کس بودید که او را حسد بردید و متصدی قتل او شدید اکنون صنع خدایرا در کیفر خویش چگونه دیدید .

آنگاه مغیره بن شعبه آغاز سخن کرد و لختی در علی علیه السلام کلمات ناپهناجر گفت آنگاه روی باحسن آورد و گفت همانا عثمان بیگناه و مظلوم مقتول گشت و پدرتورا بهیچوجه در قتل عثمان برائت ده. تو عذری بدست نشود همانا ای حسن اگر پدر تو بقتل عثمان راضی نبود کشندگان او را در حضرت خود راه نمیداد و بحفظ و حمایت ایشان نمی پرداخت و حال آنکه سوگند بخدای پدر تو صاحب شمشیر و صاحب زبان بود زنده گانرا بقتل می آورد و مردگان را بعیب نسبت می کرد همانا بنی امیه بهتر بودند از برای بنی هاشم تا بنی هاشم از برای بنی امیه و معویه بهتر است از برای تو ای حسن تا تو از برای معویه و پدر تو دشمن رسول خدا بود و همی خواست تا او را مقتول سازد و رسول خدا از قصد او آگاه شد و بعد از رسول خدا از بیعت ابوبکر اکراه داشت تا او را بعنف بکشیدند و از این روی ابوبکر را پوشیده سم بخورانید و بکشت و از پس ابوبکر با عمر منازعت آغازید و در قتل او مشارکت داشت و از پس او بقتل عثمان پرداخت لاجرم شریک خون همگان بود و با اینهمه ای حسن او را چه منزلتی در نزد خداوند است و خداوند در قرآن کریم سلطان را ولی مقتول فرموده و اینک معویه ولی مقتول است و اگر ماترا و برادرت حسین را بکشیم سوگند با خدای نیست خون علی را قیمت خون عثمان. هان ای پسران عبدالمطلب! خداوند نبوت و سلطنت را در میان شما

جمع نمیفرماید : چونسخن بدینجا آورد خاموش شد و نوبت بامام حسن علیه السلام افتاد .

فَقَالَ : الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي هَدَىٰ أَوْلَكُمْ بِأَوْلِنَا وَ آخِرَكُمْ بِآخِرِنَا وَ صَلَّى اللَّهُ عَلَىٰ سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ النَّبِيِّ وَ آلِهِ وَسَلَّمَ ، ثُمَّ قَالَ : اسْمَعُوا مِنِّي مَقَالِي وَأَعِيرُونِي فَهَمَّكُمْ وَ بِكَ أَبَدُ يَا مُعَوِيَّةُ ، ثُمَّ قَالَ لِمُعَوِيَّةَ : إِنَّهُ لَعَمْرُ اللَّهِ يَا أَزْرَقُ مَا شَتَّنِي غَيْرُكَ وَ مَا هُوَ لِأَمْ شَتَّمُونِي وَ لَا سَبَّيَ غَيْرُكَ وَ مَا هُوَ لِأَمْ سَبَّوْنِي وَ لَكِنِ شَتَّمْتَنِي وَ سَبَبْتَنِي فَحُشَاكَ مِنْكَ وَ سُوءَ رَأْيِي وَ بَغْيَا وَ عُدْوَانَا وَ حَسَدًا عَلَيْنَا وَ عَدَاوَةً لِمُحَمَّدٍ قَدِيمًا وَ حَدِيثَنَا وَ إِيَّاهُ وَ اللَّهُ لَوْ كُنْتُ أَنَا وَ هُوَ لِأَمْ يَا أَزْرَقُ مُثَاوِرِينَ فِي مَسْجِدِ رَسُولِ اللَّهِ وَ حَوْلِنَا الْمُهَاجِرُونَ وَ الْأَنْصَارُ مَا قَدَرُوا أَنْ يَتَكَلَّمُوا بِمِثْلِ مَا تَكَلَّمُوا بِهِ وَ لَا اسْتَقْبَلُونِي بِمَا اسْتَقْبَلُونِي بِهِ .

فَانصَبُوا مِنِّي إِلَيْهَا أَلَا الْمُخَيَّمُونَ الْمُجْتَمِعُونَ الْمُتَمَاعُونَ عَلَيَّ وَ لَا تَكْتُمُوا حَقًّا قَدْ عَلِمْتُمُوهُ وَ لَا تُصَدِّقُوا بِيَاطِلٍ إِنْ نَطَقْتُ بِهِ وَ سَأَبْدَأُ بِكَ يَا مُعَوِيَّةُ فَلَا أَقُولُ فِيكَ إِلَّا دُونَ مَا فِيكَ أَنْشُدُكُمْ بِاللَّهِ هَلْ تَعْلَمُونَ أَنَّ الرَّجُلَ الَّذِي شَتَّمْتُمُوهُ صَلَّى الْقِبْلَتَيْنِ كَلَّتِيهِمَا وَ أَنْتَ تَرَاهُمَا جَمِيعًا ضَالَّةً تَعْبُدُ اللَّاتَ وَ الْعُزَّىٰ وَ بَايَعَ الْبَيْعَتَيْنِ كَلَّتِيهِمَا بَيْعَةَ الرِّضْوَانِ وَ بَيْعَةَ الْفَتْحِ وَ أَنْتَ يَا مُعَوِيَّةُ بِالْأُولَىٰ كَافِرٌ وَ بِالْآخِرَىٰ نَاكِثٌ .

ثُمَّ قَالَ : أَنْشُدُكُمْ بِاللَّهِ هَلْ تَعْلَمُونَ أَنَّ مَا أَقُولُ حَقًّا أَنَّهُ لَقَيْكُمْ مَعَ

رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَوْمَ بَدْرٍ وَمَعَهُ رَايَةُ النَّبِيِّ وَالْمُؤْمِنِينَ وَمَعَكَ يَا مُعْوِيَةَ
 رَايَةُ الْمُشْرِكِينَ تَعْبُدُ آلَاتَ وَالْعُزَىٰ وَ تَرَىٰ حَرْبَ رَسُولِ اللَّهِ وَالْمُؤْمِنِينَ
 فَرَضًا وَاجِبًا، وَلَقِيكُمْ يَوْمَ أُحُدٍ وَمَعَهُ رَايَةُ النَّبِيِّ وَمَعَكَ رَايَةُ الْمُشْرِكِينَ،
 وَلَقِيكُمْ يَوْمَ الْأَحْزَابِ وَمَعَهُ رَايَةُ النَّبِيِّ وَمَعَكَ يَا مُعْوِيَةَ رَايَةُ الْمُشْرِكِينَ
 كُلُّ ذَلِكَ يُفْلِحُ اللَّهُ حُجَّتَهُ وَبِحَقِّ دَعْوَتِهِ وَبِصِدْقِ أَحْدَاثِهِ وَيَنْصُرُ
 رَايَتَهُ وَكُلُّ ذَلِكَ رَسُولُ اللَّهِ يُرَىٰ عَنْهُ رَاضِيًا فِي الْمَوَاطِنِ كُلِّهَا.
 ثُمَّ أَنْشَدَكُمْ بِاللَّهِ هَلْ تَعْلَمُونَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ حَاصِرَ قُرَيْضَةَ وَبَنِي
 النَّضِيرِ ثُمَّ بَعَثَ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ وَمَعَهُ رَايَةُ الْمُهَاجِرِينَ، وَسَعْدَ بْنَ مُعَاذِ
 وَمَعَهُ رَايَةُ الْأَنْصَارِ، فَأَمَّا سَعْدُ بْنُ مُعَاذٍ فَجُرِحَ وَحُمِلَ جَرِيحًا، وَأَمَّا
 عُمَرُ فَرَجَعَ هَارِبًا وَهُوَ يُجِنُّ أَصْحَابَهُ وَيُجِنُّهُ أَصْحَابُهُ فَقَالَ رَسُولُ
 اللَّهِ ﷺ: لَا تُعْطِينَ الرَّايَةَ غَدًا رَجُلًا يُحِبُّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيُحِبُّهُ اللَّهُ
 وَرَسُولَهُ كَرَارًا غَيْرَ قَرَارٍ لَا يُزْجَعُ حَتَّىٰ يَفْتَحَ اللَّهُ عَلَىٰ يَدَيْهِ، فَتَمَرَّضَ
 لَهَا أَبُو بَكْرٍ وَعُمَرُ وَغَيْرُهُمَا مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ، وَعَلِيٌّ يَوْمَئِذٍ
 أَرْمَدٌ شَدِيدُ الرَّمَدِ فَدَعَاهُ رَسُولُ اللَّهِ فَتَقَلَّ فِي عَيْنِهِ فَبَرَّءَ مِنَ الرَّمَدِ وَ
 أَعْطَاهُ الرَّايَةَ فَمَضَىٰ وَلَمْ يَنْشَنْ حَتَّىٰ فَتَحَ اللَّهُ عَلَيْهِ بِنْتَهُ وَطَوْلَهُ وَأَنْتَ
 يَوْمَئِذٍ بِمَكَّةَ عَدُوٌّ لِلَّهِ وَلِرَسُولِهِ فَهَلْ يُسَوَّىٰ بَيْنَ رَجُلٍ نَصَحَ لِلَّهِ وَ

لِرَسُولِهِ وَرَجُلٍ عَادَى اللَّهَ وَرَسُولَهُ .

خلاصه معنی بفارسی چنانست که بعد از سپاس خدا و درود بر مصطفی صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فرمود: گوش فرا من دارید و فهم خود را بمن سپارید تا بدانید چگویم هان ای معویه نخستین با تو سخن خواهم کرد سو گند با خدای ای ازرق اینجماعت مرا شتم نکردند و سب نمودند؛ بلکه تو سب کردی و شتم نمودی از در حقد و حسد و بغی و طغیان و آن خصومت و عداوتی که از قدیم تا کنون بمحمد صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ داری سو گند با خدای اگر اینجماعت در مسجد رسول خدا حاضر شدند و مهاجرین و انصار انجمن بودند هرگز قدرت نداشتند تکلم کنند بدانچه کردند و بر روی من در آیند چنانکه در آمدند.

بشنوید ای جماعتی که انجمن شدید و اعانت میکنید یکدیگر را در اهانت من اگر سخنی بحق گویم کتمان نکنید و اگر باطل گویم تصدیق ننمائید هان ای معویه ابتدا میکنم بشرح حال تو و آنچه گویم فرود آنست که سزاواری سو گند میدهم شما را با خدای اینمردی را که شتم کردید یعنی علی عَلِيٌّ را بر دو قبله نماز گذاشت و تو ای معویه نگران بودی و از در ضلالت عبادت لات و عزی میکردی و بارسول خدا دو بیعت کردی یکی بیعت رضوان و آن دیگر بیعت فتح و تو ای معویه در بیعت اولی کافر بودی و در بیعت آخر ناکث.

سو گند میدهم شما را با خدای آیا نمیدانید سخن من از در حقست همانا علی عَلِيٌّ گاهی که با رسول خدای بود شما را ملاقات کرد در روز بدر و رایت رسول خدا با او بود و مؤمنان با او بودند و تو ای معویه رایت مشرکین داشتی و سجده بلات و عزی می گذاشتی و حرب پیغمبر را واجب می شمردی و همچنان در روز احد شما را ملاقات کرد و رایت پیغمبر با او بود و تو ای معویه حامل رایت مشرکین بودی و دیگر یوم احزاب با علی بود رایت پیغمبر و با تو بود رایت مشرکین و خداوند بدین اثرها بدست علی حجت خود را ظاهر ساخت و دعوت خود را راست آورد و دین خود را قوی ساخت و رایت خود را فیروز داشت و رسول خدا در جمیع این

وقایع از علی شاد و خوشنود بود .

سو گند میدهم شما را با خدای آیا نمیدانید وقتی پیغمبر جهودان قریظه و بنی النضیر را حصار داد و رایت مهاجرین را بعمر بن الخطاب سپرد و رایت انصار را بسعد بن معاذ داد و ایشانرا بجنگ جهودان فرستاد سعد بن معاذ زخم گران برداشت پس اورا حمل کرده بلشکر گاه آوردند و عمر بن الخطاب بگریخت در حالتی که لشکر را بیم میداد و لشکر اورا بیم میدادند رسول خدا صلی الله علیه و آله فرمود فردا رایت را بدست مردی میدهم که دوست دارد خدا و رسول را و خدا و رسول او را دوست دارند جنگجوئیست که هرگز هزیمت نشود و باز نگردد تا خداوند بدست او فتح نفرماید . ابوبکر و عمر و دیگر مردم از مهاجر و انصار نگران بودند که این دولت کراوزی شود و علی را این هنگام رمی سخت عارض بود پیغمبر اورا بخواست و بآب دهان مبارک چشم اورا ترشحی فرستاد تا در زمان بهبودی یافت و علم خویش را بدو داد، علی برفت و باز نشد تا خداوندش نصرت کرد و بدست او قلاع جهودان را بگشود و توای معویه اینوقت در مکه دشمن خدا و رسول بودی آیا مردی مانند علی که خدا و رسول را یار باشد بادشمن خدا و رسول هم سنگ و هم سنگار خواهد بود .

ثُمَّ قَالَ لَهُ : أَلَسِمُ بِاللَّهِ مَا أُنْسِمَ قَلْبُكَ بَعْدُ وَلَكِنَّ اللِّسَانَ خَائِفٌ
فَهُوَ يَتَكَلَّمُ بِهَا لَيْسَ فِي الْقَلْبِ ، أَنْشَدُكُمْ بِاللَّهِ أَنْ رَسُولَ اللَّهِ
اسْتَخْلَفَهُ عَلَى الْمَدِينَةِ فِي غَزْوَةِ تَبُوكَ وَلَا سَخِطَ ذَلِكَ وَلَا كَرِهَهُ وَ
تَكَلَّمَ فِيهِ الْمُنَافِقُونَ فَقَالَ لَا تُخَلِّفْنِي فَإِنِّي لَمْ أَتَخَلَّفْ عَنْكَ فِي غَزْوَةِ قُطُفٍ ،
فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلی الله علیه و آله : أَنْتَ وَصِيِّي وَخَلِيفَتِي فِي أَهْلِي بِمَنْزِلَةِ هَارُونَ مِنْ
مُوسَى ، ثُمَّ أَخَذَ بِيَدِ عَلِيٍّ فَقَالَ : أَيُّهَا النَّاسُ مَنْ تَوَلَّانِي فَقَدْ تَوَلَّى اللَّهَ

وَمَنْ تَوَلَّى عَلِيًّا فَقَدْ تَوَلَّى لِي وَمَنْ أَطَاعَنِي فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ وَمَنْ أَطَاعَ عَلِيًّا
فَقَدْ أَطَاعَنِي وَمَنْ أَحْبَبَنِي فَقَدْ أَحَبَّ اللَّهَ وَمَنْ أَحَبَّ عَلِيًّا فَقَدْ أَحْبَبَنِي.

ثُمَّ قَالَ : أَنْشُدْكُمْ بِاللَّهِ أَنْتُمْ مَوْنٌ أَنْ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ فِي حَجَّةِ
الْوَدَاعِ : أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي قَدْ تَرَكْتُ فِيكُمْ مَا لَمْ تَضِلُّوا بَعْدَهُ كِتَابَ اللَّهِ
فَأَحِلُّوا حَلَالَهُ وَحَرِّمُوا حَرَامَهُ وَاعْمَلُوا بِمُحْكَمِهِ وَآمِنُوا بِمُتَشَابِهِهِ وَ
قُولُوا آمَنَّا بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ مِنَ الْكِتَابِ وَأَحِبُّوا أَهْلَ بَيْتِي وَعِترتي وَوَالِيَّ
مَنْ وَالِيَّكُمْ وَأَنْصُرُوهُمْ عَلَى مَنْ عَادَاهُمْ وَإِنَّمَا لَمْ يَزَلْ فِيكُمْ حَتَّى يَرِدَا
عَلَيَّ الْحَوْضَ يَوْمَ الْقِيَمَةِ ، ثُمَّ دَعَا وَهُوَ عَلَى الْمِنْبَرِ عَلِيًّا فَاجْتَذَبَهُ بِيَدِهِ
فَقَالَ : اللَّهُمَّ وَالِيَّ مَنْ وَالِيَّهِ وَالِاهُ وَعَادِي مَنْ عَادَاهُ اللَّهُمَّ مَنْ عَادَى عَلِيًّا فَلَا
تَجْعَلْ لَهُ فِي الْأَرْضِ مَقْعَدًا وَلَا فِي السَّمَاءِ مَصْعَدًا وَاجْعَلْهُ فِي أَسْفَلِ
دَرَكٍ مِنَ النَّارِ .

أَنْشُدْكُمْ بِاللَّهِ أَنْتُمْ مَوْنٌ أَنْ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ لَهُ : أَنْتَ الذَّائِدُ
عَنْ حَوْضِي يَوْمَ الْقِيَمَةِ تَذُودٌ عَنْهُ كَمَا يَذُودُ أَحَدُكُمْ الْغَرِيبَةَ مِنْ وَسْطِ إِبِلِهِ .
أَنْشُدْكُمْ بِاللَّهِ أَنْتُمْ مَوْنٌ أَنْهُ دَخَلَ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فِي مَرَضِهِ
الَّذِي تُوِّي فِيهِ ، فَبَكَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ عَلِيٌّ ﷺ : مَا يُبْكِيكَ يَا رَسُولَ
اللَّهِ ؟ فَقَالَ : يُبْكِيَنِي أَنِّي أَعْلَمُ أَنَّ لَكَ فِي قُلُوبِ رِجَالٍ مِنْ أُمَّتِي صَغَائِنَ
لَا يُبْدُونَهَا لَكَ حَتَّى أُوْتَى عَنْكَ .

أَشْهَدُكُمْ بِاللَّهِ أَنْتَمَؤُنَ أَنْ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حِينَ حَضَرَ تَهُ الْوَفَاةُ
 وَاجْتَمَعَ عَلَيْهِ أَهْلُ بَيْتِهِ قَالَ : أَلَلَّهُمْ هُوَ لَاءُ أَهْلِ بَيْتِي وَعِترَتِي أَلَلَّهُمْ وَالِ
 مَنْ وَالَاهُمْ وَانصُرُهُمْ عَلَى مَنْ عَادَاهُمْ ، وَقَالَ : إِنْ أَمَلْتُ أَهْلَ بَيْتِي فِيمَكُمُ
 كَسَفِينَةَ نُوحٍ مَنْ دَخَلَ فِيهَا نَجِيَ وَمَنْ تَخَلَّفَ عَنْهَا غَرِقَ .
 أَشْهَدُكُمْ بِاللَّهِ أَنْتَمَؤُنَ أَنْ أَصْحَابَ رَسُولِ اللَّهِ قَدْ سَأَمُوا عَلَيْهِ
 بِالْوِلَايَةِ فِي عَهْدِ رَسُولِ اللَّهِ وَحَيَاتِهِ .

یعنی روی با معویه کرد و گفت سو گند با خدای هنوز بدل ایمان نیاورده
 بلکه از بیم جان بچیزی سخن میکنی که دل تو هرگز خبر ندارد هان ای مردم شما
 را سو گند بخدای میدهم آیا نمیدانید که در غزوه تبوک رسول خدا علی را در مدینه بجای
 خویش باز داشت و منافقین خواستند باز نمایند که رسول خدا مکروه میداشت که
 علی را با خود کوچ دهد آنحضرت بنزد پیغمبر آمد و عرض کرد که من در هیچ
 وقعه از تو متقاعد نبوده ام مرا با خود کوچ میده رسول خدا فرمود تو وصی منی و خلیفه
 منی در اهل من چنانکه هارون موسی را بود آنگاه دست علی را بگرفت و بسوی
 خود کشید و فرمود ای مردم کسیکه مرا دوست دارد خدایرا دوست دارد
 و کسیکه علی را دوست دارد مرا دوست دارد و کسیکه اطاعت مرا کند اطاعت خدای
 کرده باشد و کسیکه علی را اطاعت کند اطاعت من کرده است و کسیکه
 مرا دوست دارد خدایرا دوست دارد و کسیکه علی را دوست دارد مرا دوست باشد .
 آنگاه فرمود سو گند میدهم شما را با خدای آیا نمیدانید رسول خدا در
 حجة الوداع مردم را مخاطب داشت و فرمود از بهر اینکه شما در گمراهی نمائید
 کتاب خدایرا در میان شما بودیعت گذاشتم پس حلال آنرا حلال دانید و حرام
 آنرا حرام شمارید و بمحکمات آن عمل کنید و بمتشابهات آن ایمان آرید و
 بگوئید ایمان آوردیم بدانچه خداوند در قرآن کریم نازل فرموده و دوست دارید

اهل بیت و عترت مرا و تولا جوئید کسیرا که تولا جوئید بایشان و نصرت کنید ایشانرا بر دشمنان ایشان چه قرآن کریم و اهل بیت من در میان شما خواهند بود تا گاهی که قیامت در آید و این هر دو باتفاق در کنار حوض بر من در آیند میفرماید از پس آنکه رسول خدا اینکلمات را در فراز منبر پهای برد علی عَلَيْهِ السَّلَامُ را پیش خواند و دست او را بگرفت و بسوی خود کشید و فرمود ای پروردگار من دوست دار کسیرا که علی را دوست دارد و دشمن دار کسیرا که علی را دشمن دارد اینخدای من کسیرا که با علی خصومت آغازد او را نه در آسمان و نه در زمین نشیبی و فرازی مگذار و او را در بنگاه دوزخ جای ده .

دیگر باره فرمود ای مردم شما را بخداوند سوگند میدهم آیا نمیدانید که رسول خدا با علی فرمود توئی که راننده بیگانگانی در قیامت از حوض من چنانکه شتر غریب را از میان شتران برانند سوگند میدهم شما را بخدا آیا نمیدانید که داخل شد علی در مرض موت بر رسول خدا و آنحضرت میگریست علی عرض کرد این گریه چیست فرمود میگریاند مرا اینکه میدانم کین تو در دل جماعتی از امت منست که ظاهر نمیکنند تا گاهی که غلبه جویند (۱) .

سوگند میدهم شما را باخدای آیا نمیدانید که رسول خدا هنگام وفات اهل بیت خود را فراهم آورد و گفت الهی اینجماعت اهل بیت و عترت من اند اینخدای من دوست دار کسیرا که دوست دارد ایشانرا و نصرت کن ایشانرا بر دشمنان ایشان، فرمود اهل بیت من مانند کشتی نوح اند کسیکه داخل شد نجات یافت و آنکس که سر بر تافت غرق گشت .

سوگند میدهم شما را با خدا آیا نمیدانید که اصحاب رسول خدا در حیات آنحضرت بر علی بولایت و خلافت سلام دادند .

چون این کلمات را پهای برد دیگر باره آغاز سخن کرد .

وقال : **أَنْشُدُكُمْ بِاللَّهِ أَنْ تَعْلَمُونَ أَنَّ عَلِيًّا أَوَّلُ مَنْ حَرَّمَ الشَّهَوَاتِ**

(۱) بل : تا گاهی که من پشت کنم و از میان شما بروم .

كُلُّهَا عَلَى نَفْسِهِ مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَأَنْزَلَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ :
 « يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَحْرَمُوا طَيِّبَاتِ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكُمْ وَلَا تَعْتَدُوا
 إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ وَكُلُوا مِمَّا رَزَقَكُمُ اللَّهُ حَلَالًا طَيِّبًا وَاتَّقُوا اللَّهَ
 الَّذِي أَنْتُمْ بِهِ مُؤْمِنُونَ » وَكَانَ عِنْدَهُ عِلْمُ الْمَنَابِا وَعِلْمُ الْقَضَايَا وَفَضْلُ
 الْخِطَابِ وَرُسُوحُ الْعِلْمِ وَمُنْزَلُ الْقُرْآنِ وَكَانَ فِي رَهْطٍ لَا نَفْسَهُمْ
 يُتِمُّونَ عَشْرَةَ نَبَأٍ اللَّهُ أَنَّهُمْ مُؤْمِنُونَ وَأَنْتُمْ فِي رَهْطٍ قَرِيبٍ مِنْ عِدَّةِ
 أَوْلِيكَ لُعِنُوا عَلَى لِسَانِ رَسُولِ اللَّهِ فَأَشْهَدُ لَكُمْ وَأَشْهَدُ عَلَيْكُمْ أَنُّكُمْ
 لُعِنَاهُ اللَّهُ عَلَى لِسَانِ نَبِيِّهِ كَمَا كُنتُمْ.

وَأَنْشَدُكُمْ بِاللَّهِ هَلْ تَعْمَهُونَ أَنْ رَسُولَ اللَّهِ بَعَثَ إِلَيْكَ لِيَكْتُبَ لَهُ
 لِبَنِي خُزَيْمَةَ حِينَ أَصَابَهُمْ خَالِدُ بْنُ الْوَلِيدِ فَأَنْصَرَفَ إِلَيْهِ الرَّسُولُ فَقَالَ:
 هُوَ يَا كُلُّ فَأَعَادَ الرَّسُولَ إِلَيْكَ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ كُلُّ ذَلِكَ يَنْصَرَفُ الرَّسُولُ
 إِلَيْهِ وَيَقُولُ هُوَ يَا كُلُّ ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : اللَّهُمَّ لَا تُشْبِعْ بَطْنَهُ
 فَأَنْتَ وَاللَّهُ فِي نَهْمِكَ وَأَكْلِكَ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ .

ثُمَّ قَالَ : أَنْشَدُكُمْ بِاللَّهِ هَلْ تَعْمَهُونَ أَنْ مَا أَقُولُ حَقٌّ أَذْكَ يَا
 مُعْوِيَةَ كُنْتَ تَسُوقُ بِأَيْبِكَ عَلَى جَمَلٍ أَحْمَرَ وَبِقُوْدِهِ أُخُوكَ هَذَا
 الْقَاعِدُ وَهَذَا يَوْمُ الْأَحْزَابِ فَلَمَنْ رَسُولُ اللَّهِ الْقَائِدَ وَالرَّاكِبَ وَالسَّائِقَ
 فَكَانَ أَبُوكَ الرَّاكِبُ وَأَنْتَ يَا أَزْرَقُ السَّائِقُ وَأَخُوكَ هَذَا الْقَاعِدُ الْقَائِدُ .

ثُمَّ قَالَ : أَنَشِدُكُمْ بِاللَّهِ هَلْ تَعْمُونَ أَنْ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ لَعَنَ
أَبُسُفْيَانَ فِي سَبْعَةِ مَوَاطِنَ :

أَوَّلُهُنَّ حِينَ خَرَجَ مِنْ مَكَّةَ إِلَى الْمَدِينَةِ وَ أَبُو سُفْيَانَ جَاءَ مِنَ الشَّامِ
فَوَقَعَ فِيهِ أَبُو سُفْيَانَ فَسَبَّهُ وَأَوْعَدَهُ وَ هَمَّ أَنْ يَبْطِشَ بِهِ ثُمَّ صَرَفَهُ اللَّهُ
عَزَّ وَجَلَّ عَنْهُ .

وَ التَّانِي يَوْمَ الْمِيرِ حَيْثُ طَرَدَهَا أَبُو سُفْيَانَ لِيَخْرُجَهَا مِنْ رَسُولِ اللَّهِ .
وَ التَّلَاثُ يَوْمَ أُحُدٍ يَوْمَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ : اللَّهُ مَوَالِنَا لَا مَوْلَى لَكُمْ .
وَ قَالَ أَبُو سُفْيَانَ : لَنَا الْعُزَى وَ لَا عُزَى لَكُمْ ؛ فَلَعَنَهُ اللَّهُ وَ مَلَائِكَتُهُ وَ رُسُلُهُ
وَ الْمُؤْمِنُونَ أَجْمَعُونَ .

وَ الرَّابِعُ يَوْمَ حُنَيْنٍ يَوْمَ جَاءَ أَبُو سُفْيَانَ بِجَمْعِ قُرَيْشٍ وَ هَوَازِنَ وَ
جَاءَ عُبَيْدَةَ بْنَ ظَفَانَ وَ الْيَهُودَ فَرَدَّهُمُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ بَغِيظِهِمْ لَمْ يَبَالُوا خَيْرًا
هَذَا قَوْلُ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ أَنْزَلَهُ فِي سُورَتَيْنِ فِي كِلْتَابِهِمَا يُسَمَّى أَبُو سُفْيَانَ وَ
أَصْحَابَهُ كُفْرًا ، وَأَنْتَ يَا مُعَوِيَّةُ يَوْمَئِذٍ مُشْرِكٌ عَلَى رَأْيِ أَيْكَ بِمَكَّةَ
وَ عَلِيٌّ يَوْمَئِذٍ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ وَ عَلِيٌّ رَأِيهِ وَ دِينِهِ .

وَ الْخَامِسُ قَوْلُ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ « وَ الْهَدْيُ مَكْفُوفًا أَنْ يَبْلُغَ مَحِلَّهُ »
وَ صَدَدْتَ أَنْتَ وَ أَبُوكَ وَ مُشْرِكُوا قُرَيْشٍ رَسُولَ اللَّهِ فَلَعَنَهُ اللَّهُ لَعْنَةَ
شِمْلَتِهِ وَ ذُرِّيَّتِهِ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ .

وَالسَّادِسُ يَوْمَ الْأَحْزَابِ يَوْمَ جَاءَ أَبُو سُفْيَانَ بِجَمْعِ قُرَيْشٍ وَجَاءَ عَيْنَتَهُ بْنُ حَصِينِ بْنِ بَدْرِ بِنُطْفَانَ فَمَنْ رَسُولَ اللَّهِ الْقَادَةَ وَالْأَتْبَاعَ وَالسَّاقَةَ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ، فَقِيلَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ أَمَا فِي الْأَتْبَاعِ مُؤْمِنٌ؟ قَالَ: لَا تُصِيبُ اللَّغْنَةُ مُؤْمِنًا مِنَ الْأَتْبَاعِ وَأَمَّا الْقَادَةُ فَلَيْسَ فِيهِمْ مُؤْمِنٌ وَلَا مُجِيبٌ وَلَا نَاجٍ.

وَالسَّابِعُ يَوْمَ النَّبِيَّةِ يَوْمَ شَدَّ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ إِثْنَا عَشَرَ رَجُلًا سَبْعَةٌ مِنْهُمْ مِنْ بَنِي أُمَيَّةَ وَخَمْسَةٌ مِنْ سَائِرِ قُرَيْشٍ فَلَمَنَّ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى وَرَسُولُهُ مِنْ حَلِّ النَّبِيَّةِ غَيْرِ النَّبِيِّ وَسَائِقَهُ وَقَائِدَهُ.

فرمود ایها الناس آیا نمیدانید شما از اصحاب رسول خدای علی علیه السلام اول کس است که خواهشهای نفس را بر خود حرام کرد و آیات مبارکه فرود شد که طیبات را که خداوند بر شما حلال کرده در شمار محرمات مگیرید و علی آنکس است که بر زمان مرگ مردمان دانا است و بر حقیقت احکام و قضایا بینا است و او است فاروق حق و باطل و عالم تنزیل و تأویل قرآن و از جماعتی است که کم و بیش بده تن رسیده باشند یا کمترند که خداوند ایشان را مؤمنان فرموده و شما ای معویه آنانید که رسول خدایتان لعن کرده و من گواهی میدهم که شما ملعونان پیغمبرید.

و سوگند میدهم شما را بخدا آیا نمیدانید که رسول خدا کس بطلب معویه فرستاد تا از برای جماعت بنی خزیمه مکتوبی بنگارد فرستاده باز آمد و عرض کرد که معویه مشغول باکل و شربست سه کورت برفت و باز آمد و هنوز معویه بخوردن طعام اشتغال داشت رسول خدایرا خشم آمد و فرمود الهی شکم او راسیر مکن سوگند بخدای ای معویه اجابت این دعا تا قیامت با تو همراه است.

آنگاه فرمود ایها الناس شما را با خداوند سوگند میدهم آیا نمیدانید که من جز بصدق سخن نگویم همان ای معویه نه آن بود که پدرت ابوسفیان بر شتری سرخ موی سوار بود و برادرت عتبه که اینک حاضر است مهار آن شتر را میکشید و تورانده آن شتر بودی پس رسول خدا سوار شتر و راننده شتر و کشنده شتر را لعن کرد؟.

دیگر باره فرمود ای مردم شمارا بخدا سوگند میدهم آیا نمیدانید که رسول خدا ابوسفیان را در هفت جای لعن فرمود :

نخستین گاهی که از مکه بمدینه هجرت میفرمود و ابوسفیان در مراجعت از شام با آنحضرت نزدیک افتاد و پیغمبر خدا را سب نمود و قصد زحمت و زیان کرد و خداوند شرّ او را بگردانید .

دوم گاهیست که چون در جنگ بدر از عزم پیغمبر آگاهی یافت کاروان قریش را از راه بگردانید و سلامت بمکه رسانید .

سیم آنست که در روز احد با رسول خدای سخن در انداخت پیغمبر فرمود خداوند مولای منست نه مولای شما ابوسفیان گفت عزیزی مولای منست نه مولای شما پس خداوند و فریشتگان و پیغمبران و مؤمنان او را لعن کردند .

چهارم در روز حنین ابوسفیان بجمع قریش و جماعت هوازن پرداخت و عینه قبیله غطفان و جماعت جهودان را برمی انگیخت و خداوند ایشانرا دفع داد پس در [دو] سوره مبارکه ابوسفیان واصحابش را کافران نامید و تو ای معویه آن روز مشرک بودی و بر طریق پدرت میرفتی و علی عَلِيٍّ بارسول خدا و بر کیش رسول خدا بود .

پنجم آنست که تو و پدرت و سایر مشرکین قریش در حدیبیه رسول خدا را از زیارت خانه خدا منع کردید و نگذاشتید هدی خود را بمحل ذبح برسانند پس خداوند ابوسفیان و اصحاب او و فرزندان او را تا قیامت لعن فرمود .

ششم در جنگ احزاب ابوسفیان بجمع قریش پرداخت و عینه با غطفان آمد

رسول خدا سرهنگان لشکرو ساقه لشکر (۱) و اتباع ایشان را تا قیامت لعن کرد عرض کردند یا رسول الله آیا در اتباع ایشان مؤمنی نباشد فرمود لعن من شامل مؤمنان نشود و در میان سرهنگان ایشان مؤمنی نباشد .

هفتم یوم ثنیّه است که هفت تن از بنی امیه و پنج تن از سایر قریش مواضعه نهادند که رسول خدا را شهید کنند پس خدا و رسول بر آنان که بر ثنیّه صعود دادند - بیرون رسول خدا و آنانکه کشاننده شتر و راننده شتر بودند لعن کردند و ما تفصیل اینمواقع را در کتاب رسول خدای بشرح رقم کرده ایم .

بالجمله دیگر بار حسن علیه السلام فرمود :

«أیها الناس أنشدکم بالله هل تعلمون أن أباسفیان دخل علی عثمان حین بویع فی مسجد رسول الله فقال یا ابن أخی هل علینا من عین؟ فقال لا فقال أبوسفیان تداولوا الخلافة فتیان بنی امیه فوالذی نفس أبی سفیان بیده مامن جنة ولا نار أنشدکم بالله أتعلمون أن أباسفیان أخذبید الحسین حین بویع عثمان و قال یا ابن أخی اخرج معی إلی بقیع الفرقد فخرج حتی إذا توسط القبور اجتره فصاح بأعلی صوته یا أهل القبور الذی کنتم تقاتلوننا علیه سابق الیوم صار بأیدینا و أتم رمیم فقال حسین ابن علی قبح الله شیبته و قبح الله وجهه ثم تتریده و ترکه فلولا النعمان ابن بشیر أخذبیده ورده إلی المدینة لهلك فهذاک یا معویة فهل تستطيع أن تردنا علینا شیئاً؟»

و من لعنتک یا معویة أن أباسفیان کان یمهم أن یسلم فبعثت الیه بشعر معروف مروی فی قریش و غیرهم تنهاه عن الاسلام و تصده حتی قلت مخاطباً له:

یا صخر لا تسلمن طوعاً فتفضحنا
بعد الذین بیدر أصبحوا مزقاً
لا ترکنن إلی أمر تقلدنا
و الراقصات بنعمان به الحرقا

و منها أن عمر بن الخطاب و لاک الشام فحنت به و لاک عثمان فترصت به ریب المنون ثم أعظم من ذلك جرأتک علی الله أنك قاتلت علیاً و قد عرفت سوابقه و فضله و علمه علی أمر هو أولى به منك و من غیرک عند الله و عند الناس ولا دنیة له بل

(۱) مقصود بسیج کنندگان لشکر است .

أوطات الناس عشوة و أرقت دماء الخلق من خلق الله بخدعك و كيدك و تمويهك
فعل من لا يومن بالمعاد ولا يخشى العقاب فلما بلغ الكتاب أجله صرت إلى شرّ منوى
وعليّ إلى خير منقلب والله لك بالمرصاد.

فرمود ای مردمان سو گند میدهم شما را با خدای آیا نمیدانید که ابوسفیان
بعد از بیعت مردم بعثمان بسرای او رفت و گفت ای برادر زاده آیا سوای بنی
امیه بیگانه و جاسوسی در این سرای هست گفتند نیست گفت ای جوانان بنی امیه
خلافت را مالک شوید و دست بدست دهید سو گند بآنکس که جان ابوسفیان در
دست اوست نه بهشتی است و نه دوزخی سو گند میدهم شما را با خدای آیا نمیدانید
که ابوسفیان وقتی که مردم با عثمان بیعت کردند دست حسین علیه السلام را گرفت
و بقبرستان بقیع غرقد آورد و او را بمیان گورستان کشید و با آواز بلند ندا در داد
که ای اهل قبور شما با ما بر سر خلافت مقاتلت میکردید امروز بزیر خاک پوسیده اید
و کار بدست ما افتاده حسین علیه السلام فرمود خدا زشت کناد این شیخوخت ترا و بقیح
داراد روی ترا و دست خود را از دست او بکشید و اگر نعمان بشیر حضور نداشت
و حسین علیه السلام را بمدینه باز نمی آورد بعید نبود که بدست ابوسفیان نابود شودهان
ای معویه اینست کتاب احوال و سیر اعمال شما اگر سخنی بکذب گفتم و ترانیروی
آنست که باز گردانی باز گوی .

و دیگر از مصادر لعن تو آنست که وقتی چنان افتاد که ابوسفیان خواست
پذیرای اسلام شود و تو آگاه شدی شعری که در میان مردمان معروفست بدو
فرستادی و او را از قبول اسلام منع کردی .

و نیز از مصادر لعن تو آنست که عمر بن الخطاب تورا والی شام کرد و
خیانت کردی و عثمان آن ولایت بداد و او را در دهان مرگ انداختی و ازین
هر دو عظیم تر آنست که بر خدا دلیری کردی و با علی مرتضی با اینکه سابقه او
را در اسلام و علم و فضیلت او را میدانستی در امر خلافت که او اولی از تو و از
جز تو بود مخالفت کردی و مقاتلت آزاستی و مردم نادان را بر انگیختی و خون

خلق از در خدیعت و مکیدت بریختی و این افعال کار کسی است که بمعادایمان ندارد و از عقاب بیمناک نباشد گاهی که زمان تو فرامیرسد بسوی دوزخ میگرایی و علی طریق جنت می پیماید .

چون حسن علیه السلام سخن بدینجا آورد فرمود هان ای معویه این جمله را در معایب و مثالب تو بپردازم و از تطویل پهلو تهی ساختم آنگاه بطرف عمر و بن عثمان بن عفان نگرید .

«فقال : وأما أنت يا عمرو بن عثمان فلم تكن حقيقاً لحمقك أن تتبع هذه الامور فانما مثلك مثل البعوضة قالت للنخلة استمسكي فاني اريد أن أنزل عنك فقالت النخلة ما شعرت بوقوعك فكيف يشق علي نزولك و إني و الله ما شعرت أنك تحسن أن تعادي لي فيشق علي ذلك و اني لمجيبك في الذي قلت إن سبك علياً أبنقص في حسبه او تبعاده عن رسول الله اوسوء بلاء في الاسلام أو بجور في حكم أو رغبة في الدنيا فان قلت واحدة منها فقد كذبت .

و اما قواك ان لكم فينا تسعة عشر دماً يقتلي مشركي بني امية ببدر فان الله و رسوله قتلهم و لعمرى ليقتلن من بني هاشم تسعة عشر و ثلاثه بعد تسعة عشر ثم يقتل من بني امية تسعة عشر و تسعة عشر في موطن واحد سوى ما قتل من بني امية لا يحصى عددهم إلا الله .

إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : إِذَا بَلَغَ وَلَدُ الْوَزْغِ ثَلَاثِينَ رَجُلًا أَخَذُوا مَالَ اللَّهِ يَفْتَنُهُمْ دُولًا وَعِبَادَهُ خَوْلًا وَكِتَابَهُ دَغَلًا فَإِذَا بَلَغُوا ثَلَاثَ مِائَةٍ وَعَشْرًا حَقَّقَتْ عَلَيْهِمُ اللَّعْنَةُ وَلَهُمْ سُوءُ الدَّارِ فَإِذَا بَلَغُوا أَرْبَعَ مِائَةٍ وَخَمْسَةَ وَسَبْعِينَ كَانَ هَلَاكُهُمْ أَسْرَعُ مِنْ لَوْكٍ نَمْرَةٍ .

فَأَقْبَلَ الْعَكْمُ بْنُ أَبِي الْعَاصِ وَهُمْ فِي ذَلِكَ الذِّكْرِ وَ الْكَلَامِ ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : أَخْفِضُوا أَسْوَاتِكُمْ فَإِنَّ الْوَزْغَ يَسْمَعُ وَ ذَلِكَ حِينَ

رَأَى رَسُولُ اللَّهِ وَمَنْ يَمْلِكُ بَعْدَهُ مِنْهُمْ هَذِهِ الْأُمَّةَ يَفْنِي فِي الْمَنَامِ فَسَاءَتْهُ
ذَلِكَ وَشَقَّ عَلَيْهِ فَأَنْزَلَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ فِي كِتَابِهِ «لَيْلَةُ الْقَدَرِ خَيْرٌ مِنْ
أَلْفِ شَهْرٍ» فَأَشْهَدُ لَكُمْ وَأَشْهَدُ عَلَيكُمْ مَا سُلْطَانُكُمْ بَعْدَ قَتْلِ عَلِيٍّ إِلَّا
أَلْفَ شَهْرٍ الَّتِي أَجَلَهَا اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ فِي كِتَابِهِ .

فرمود اما تو ای پسر عثمان با آن حمق که در جبت تست نتوانی در کشف
این امور غور کرد تو بدان پشه مانده که بر نخل نشست و نخل را گفت محکم
باش که میخواهم از تو بزیر آیم نخل در پاسخ گفت من کی دانستم که تو بر من
نشیمن کردی که فرود شدنت بر من گران آید هم اکنون ای پسر عثمان من
ندانسته‌ام که معادات من بر تو مبارك آید تا من از این در غمنده شوم و از این
سخن که در سب علی گفتمی ترا پاسخ دهم آیا سب تو علی را از بهر نقصانی است که
در حسب علیست یا از بیگانگی اوست با رسول خدا یا زبانی در اسلام آورده یا
بستم حکمی کرده یا از بهر رغبت اوست بدینا هر يك از اینجمله را تصدیق کنی
سخن بکذب کرده باشی .

و اینکه گفتمی خون نوزده تن از بنی امیه که در بدر کشته شدند بر ذمت
ماست سخن بکذب کردی چه ایشان را خدا و رسول کشتند و بحکم خدا کشته
شدند اینوقت خبر از شهیدان آل پیغمبر میدهد و از مقتولان بنی امیه آگهی
میفرماید فرمود قسم بجان من البته کشته میشود از بنی هاشم نوزده تن و همچنان
بزیادتره تن کشته میشوند و از جماعت بنی امیه نیز نوزده تن [و باز نوزده تن] (۱)
در مکان واحد کشته میشوند و از آن پس چندان از بنی امیه کشته میشود که عدد
آنرا خدای میداند .

همانا رسول خدای فرمود گاهی که شمار فرزندان وزغ یعنی حکم بسی تن مرد

(۱) مطابق متن کلام عربی تکمیل شد .

رسد مال خدا را بضبط آرند و در میان خود دست بدست دهند و بندگان خدا را ناچیز انگارند و چون شمار ایشان بسیصد و ده تن رسد واجب گردد لعن بر ایشان و چون شمار ایشان بچهارصد و هفتاد و پنج تن رسد هلاک ایشان بسرعت فراز آید. پیغمبر و اصحاب آنحضرت در اینسخن بودند که حکم بن ابی العاص فراز آمد رسول خدا فرمود آهسته سخن کنید تا کلمات شما مسموع وزغ نیفتد و این واقعه از پس آن بود که پیغمبر را در خواب معاینه افتاد که بنی امیه سلطنت این امت یافتند و بر آن حضرت گران آمد و سخت غمده گشت پس خداوند این آیت مبارک را بفرستاد «لیلة القدر خیر من الف شهر» هان ای بنی امیه گواهی میدهم که بعد از شهادت علی بن ابیطالب سلطنت شما افزون از هزار ماه نخواهد بود .

چون سخن بدینجا آورد روی بجانب عمرو بن العاص نمود و فرمود:

«وَأما أنت یا عمرو بن العاص الشانیء اللعین الا بتر فانما أنت کلب أول امرک امک بغیة وانک ولدت علی فراش مشترک فتحا کمت فیک رجال قریش منهم أبوسفیان ابن حرب والولید بن المغیرة و عثمان بن الحارث و النضر بن الحارث بن کلدة و العاص بن وائل کلمهم یزعم أنك ابنه فغلبهم علیک من بین قریش التّمهم حسباً و أخبرهم نسباً و أعظمهم بغیة ثم قمت خطیباً و قلت أنا شانیء محمد و قال العاص ابن وائل ان محمداً رجل أبتّر لاولدله فلو قدمنا انقطع ذکره فأنزل الله تبارک و تعالی « ان شانک هو الأبتّر » و كانت امک تمشی الی عبد قیس تطلب البغیة تأتیمهم فی دورهم و فی رحالهم و بطون أودیتهم .

ثم کنت فی مشهد یشهده رسول الله صلی الله علیه و آله من عدوه أشدهم عداوة و أشدهم تکذیباً ثم کنت فی اصحاب السفینة الذین اتوا النجاشی و المهرج الخارج الی الحبشة فی الاشاطة بدم جعفر بن أبی طالب و سائر المهاجرین الی النجاشی فحاق المکر السیء بک و جعل جدک الاسفل و ابطل امنیتک و خیب سعیک و اکذب أحدثتک و جعل کلمة الذین کفروا السفلی و کلمة الله هی العلیا .

و اما قولک فی عثمان فأنت یا قلیل الحیاء و الدین ألهمت علیه ناراً ثم هربت

الی فلسطین تتربص به الدوائر فلما اتاک قتله حبست نفسك علی معویة فبعته دینک یاخبیث بدنیا غیرک و لسا نلومک علی بغضنا ولا نعاتبک علی حبنا و انت عدولبنی هاشم فی الجاهلیة والاسلام وقد هجوت رسول الله بسبعین بیتا من شعر فقال رسول الله اللهم انی لا احسن الشعر ولا ینبغی لی أن اقله فالعن عمرو بن العاص بکل بیت لعنة ثم أنت یاعمر و المؤثر دنیا غیرک علی دینک اهدیت الی النجاشی الهدایا ورحلت الیه رحلتک الثانية ولم تنهک الاولی عن الثانية کل ذلك ترجع مغلولا حسیراً تريد بذلك هلاک جعفر و أصحابه فلما أخطأک ما رجوت و أملت أحلت علی صاحبک عمارة بن ولید .

فرمود اما تو ای عمر و ای دشمن ناقص نکوهیده همانا بیرون کلبی نباشی نخستین مادر تو که زنی زناکار بود ترا در فراشی مشترک بزاد که مردان قریش مانند ابوسفیان و ولید بن مغیره و عثمان بن حارث و نضر بن حارث و عاص بن وائل هریک خود را پدر تو میدانستند و نا کس ترین ایشان ترا بفرزند ی پذیرفت و او عاص بن وائل بود گاهی که بحد رشد رسیدی بخصمی محمد ایستادی و پدرت عاص محمد را ابتر خواند و گفت چون از جهان برود کس نام او نبرد زیرا که او را عقبی و فرزندی نیست خداوند بررغم او این آیت مبارک را فرستاد «ان شاتک هو الابتر» و مادر تو آن کس است که بطلب زنا بقبیله عبد قیس رفت و بخانه های ایشان و منازل ایشان و بیغولهای اودیه ایشان درآمد و کام راند .

و تو آنکس باشی که پیغمبر را از همه اعدا افزون خصومت کردی و از همه کس بیشتر تکذیب نمودی و آن کس باشی که بکشتی نشستی و با جماعتی کین توز سفر حبشه پیش داشتی تا نجاشی را برقتل جعفر ابن ابی طالب و دیگر مسلمانان برانگیزی مکر و مکیدت تو موجب ضرر روزیان تو گشت آرمان تو مورث حرمان شد و خداوند رایت کفر را بر انداخت و رأیت توحید را بر افراشت .

اما سخن تو ای عمرو در قتل عثمان که دیگران را آلوده خون او میخواستی سخت بی آزر و ببیدین بوده زیرا که تو این فتنه برانگیختی و بفلسطین بگریختی

و بانتظار مرگ او بنشستی چون خبر قتل او برسد بمعویه پیوستی و دین خود را ای خبیث بدنیای او فروختی ترا ملامت تمیکنم و عتاب نمیفرمایم بر دشمنی خود چه تو از نخست روز چه در جاهلیت و چه در اسلام دشمن بنی هاشم بودی و پیغمبر را بهفتاد شعر هجا گفتی رسول خدا فرمود الهی سزاوار نیست که من شعر بگویم تو عمرو بن العاص را بهریتی لعنت فرست .

ابن ابی الحدید میگوید که حسن علیه السلام با عمرو بن العاص فرمود تو آنکس نیستی که هنگام بیرون شدن از مکه بجانب نجاشی این اشعار در حق بنی هاشم گفتی عبدالرحمن ابن الجوزی در کتاب مناقب خویش نیز دو بیت آورده .

تقول ابنتی این هذا الرحیل	وما الستر منی بمستنکر
فقلت ذرینی فانی امرء	ارید النجاشی فی جعفر
لاکویه عنده کیة	أقیم بها نخوة الاصر
و شانیء احمد من بینهم	و أقولهم فیه بالمنکر
و اجرى الى عتبة جاهداً	ولو کان کالذهب الاحمر
ولا انثنی عن بنی هاشم	بما اسطعت فی الغیب والمحض
و عن عائب اللات لاثنی	ولولا رضی اللات لم تمطر
فان قیل العتب منی له	و إلا لویت له مشقری

و هم بر سر سخن رویم آنگاه فرمود تو ای عمرو که دنیای دیگری را بر دین خود گزیدی و از سفر نخستین پند نگرفتی و اعداد متحف و مهدی کردی و بجانب نجاشی کوچ دادی تا جعفر بن ابی طالب و اصحاب او را عرضه هلاک و دمارداری چون بر آرزوی خود دست نیافتی بقصد عماره بن ولید بشتافتی و ما قصه خدیعت عمرو بن العاص را با عماره بن ولید در سفر حبشه در جلد دوم از کتاب اول در ذیل قصه سفر کردن رسول خدا بشام نگاشته ایم .

بالجمله حسن علیه السلام چون با عمرو بن العاص سخن پای آورد ولید بن عقبه را مخاطب داشته فرمود: هو اما انت یا ولید بن عقبه فوالله ما الومک أن تبغض علیاً

وقد جلدك في الخمر ثمانين جلدة لما صليت بالمسلمين الفجر سكراناً وقلت ازيدكم
وفيك يقول الحطيئة :

شهد الحطيئة حين يلقى ربه	ان الوليد أحق بالغدر
نادى و قد تمت صلاتهم	أزيدكم سكرًا وما يدري
ليزيدهم اخرى و لو قبلوا	لا ت صلوتهم على العشر
فأتوا ابا وهب و لو قبلوا	لقرنت بين الشفع والوتر
حسبوا عنا نك إذ جریت ولو	تر كوا عنا نك لم تزل تجرى

وقتل اباك صبرا بيده يوم بدر أم كيف تسبه وقد سماه الله مؤمناً في عشر آيات
من القرآن و سماك فاسقاً وهو قول الله عز وجل « أفمن كان مؤمناً كمن كان
فاسقاً لا يستونون » وقوله « ان جائكم فاسق ببناء فتبينوا أن تصيبوا قوماً بجهالة فتصبوا
على ما فعلتم نادمين » وفيك يقول حسان بن ثابت وفي امير المؤمنين :

أنزل الله ذو الجلال علينا	في علي وفي الوليد قراناً
ليس من كان مؤمناً عمرك الله	كمن كان فاسقاً خوياً
سوف يدعى الوليد بعد قليل	و علي إلى الجزاء عياناً
فتبوء الوليد منزل كفر	و علي تبوء الأيمان
فعلى جزى هناك جنانا	و وليد جزى هناك هوانا

وما انت و ذكر قريش و انما انت ابن عليج مى اهل صفورية اسمه ذكوان
و اما زعمك انا قتلنا عثمان فوالله ما استطاع طلحة والزبير وعائشة ان يقولوا ذلك
لعلى بن ابي طالب فكيف تقوله أنت و لو سألت أمك من أبوك اذ تركت ذكوان
فالصقتك بعقبة بن ابي معيط اكنسبت بذلك عند نفسها سناء و رفعة مع ما أعد الله
لك و لا بيك و لا مك من العار و الخزي في الدنيا و الآخرة و ما الله بظلام للعبيد .
ثم انت يا وليد والله اكبر في الميلاد ممن تدعى له فكيف تسب عليا و لو اشتغلت
بتفسيك لتثبت نسبك الى ابيك لا الى من تدعى له و لقد قالت لك امك يا بنى
أبوك والله الأم و اخبث من عقبة .

فرمود اما توای ولید بن عتبه سو گند با خدای ملامت نمیکم ترا اینکه دشمن علی باشی چه علی ترا بکیفر شرب خمر هشتاد تازیانه بزد و پدرت را در یوم بدر دست بگردن بسته بکشت آیا چگونه سب میکنی علی را و حال آنکه خداوند ده آیه مبارکه او را مؤمن نامیده و ترا در قرآن کریم فاسق خوانده و ترا با قریش چه نسبت است که همی از قریش سخن کنی پدر تو کافر است از مردم صفوریه و نام او ذکوان است و اینکه پندار میکنی که ما قاتل عثمانیم طلحه و زبیر و عایشه نتوانستند با علی این نسبت کرد تو چه میگوئی و اگر از مادرت پرسش کنی که کیست پدر من؟ ترا بیا گاهاند گاهی را که ترك ذکوان گفت و ترا بعقبه بن ابی معیط بست و از این نسبت شوکت و رفعت همی خواست و مهیا ساخت خداوند از برای تو و از برای پدرت و از برای مادرت عیب و عار و عذاب و نار در دنیا و آخرت و خداوند بندگانش راستکاره نباشد.

و تو ای ولید بسال افزونی از آن کس که او را پدر میخوانی هان ای ولید ترا چه افتاد که علی را سب میکنی نیکو آن است که بخویشتن پردازی و نسب خود را با پدر پیوندی نه بدروغ خویشتن را بر عقبه بندی اگر از مادرت پرسش کنی خواهد گفت ترا ای فرزند سو گند با خدای پدر تو از عقبه خبیث تر و لئیم تر است.

آنگاه روی با عتبه بن ابی سفیان کرد و فرمود: «أما أنت يا عتبة ابن ابی سفیان فوالله ما انت بحصيف فاجاوبك ولا عاقل فاعاتبك وما عندك خير یرجى ولا شر یخشی وما كنت ولو سببت علیاً لا غاربه علیک لانک عندی لست بکفو لعبد عبد علی بن ابیطالب فأرد علیک و اعاتبک ولكن الله لك و لابیك و لامک و اخیک ابالمرداد فانت ذریة آباءک الذین ذکرهم الله فی القرآن فقال «عاملة ناصبة تصلى ناراً حامية تسقى من عين آنية- الی قوله من جوع» و اما وعیدك إیای بقتلی فهلا قتلت الذی وجدته علی فراشک مع حلیلتک وقد غلبک علی فرجها و شارکک فی ولدها حتی الصق بک ولدا لیس لك حتی قال فیک نصر بن حجاج :

نبئت عتبة هيئته عرسه
لصداقه الهدلى من الاعيان [الحيان]
القاء معها فى الفراش ولم يكن
فحلا و أمسك خشية النسوان
لا تعبتن يا عتب نفسك حبها
ان النساء حبائل الشيطان

ويل لك لو شغلت نفسك بطلب ثارك منه كنت جديرا و لذلك حريا أتسومني
القتل و توعدنى به ولا الومك أن تسب علياً وقد قتل أخاك مبارزة و اشترك هو و
حمزة بن عبد المطلب فى قتل جدك حتى أصلاهما الله على ايديهما نار جهنم و اذا قهما
العذاب الاليم و نفى عمك بأمر رسول الله. و أما رجائى الخلافة فلعمرو الله إن رجوتها
فان لى فيها الملمتسماً و ما انت بنظير أخيك ولا خليفة لايك لان اخاك اكثر تمردا
على الله و اشد طلباً لاهرا قه دماء المسلمين و طلب ما ليس له بأهل يخادع الناس و يمكرهم
و يمكر الله و الله خير الماكرين و أما قولك إن علياً كان شر قريش لقريش فوالله
ما حقر مرحوماً ولا قتل مظلوماً .

فرمود اما تو ای عتبه پسر ابوسفیان سو گند با خدای سخن از در دانش
نتوانی کرد تا پاسخ پردازم و خردمند نیستی تا با تو عتاب آغازم مصدر خیری
نتوانی بود تا منظر آرزو باشی آیت شری نتوانی گشت تا موجب خشیت آئی اگر
چند علی عليه السلام را سب کنی بر تو بر نیا شوبم و پاسخ نگویم چه تو با بنده از بندگان
علی انباز نتوانی شد لکن خداوند از برای کیفر تو و پدرت و مادرت و برادرت
نگران است و تو فرزند آن پدرانی که خداوند ایشان را در قرآن یاد فرموده و
بآتش جهنم بیم داده و اینکه مرا بقتل بیم میدهی نیکو تر آن است که آن مرد را
مقتول سازی که در فراش خود با ضجیع خویش یافتی و با تو ساز مشارکت و
مغالبت همی نواخت تا ضجیع تو فرزندی آورد که از تو نبود و او را بر تو بست .
و ای بر تو همانا سزاوار تر است که در کین او کمر بندى و در قتل او کوشش
کنی و مرا بقتل بیم ندهی و همچنان ملامت نمیکم ترا در سب علی عليه السلام زیرا
که علی برادرت را بکشت و در قتل جدت با حمزه مشارکت داشت و بکیفر کردار
زشت ایشان را بجهنم در انداخت و معذب بداشت و عم ترا با امر رسول خدای نفی

بلد فرمود و اینکه گفتمی در طلب خلافت بودم من خواستار خلافت نیستم الا آنکه اجابت ملتسمین فرمودم و با اینهمه تو نظیر برادر و خلیفه پدر نیستی چه برادر تو در بیفرمانی خداوند و ازهاق ارواح مسلمین و طلب خلافت که اهل آن نیست بکمال ولوع و حرص است و خدعه با مردم و مکر با خدای را رومیدارد و مکافات او با خداوند است و اینکه گفتمی علی شر قریش از برای قریش است سوگند با خدای هرگز تحقیر نکرد آن کس را که مرحوم بایست و مقتول نساخت آنکس را که مظلوم دانست .

آنگاه از عتبه روی بگردانید و مغیره بن شعبه را مخاطب داشت پس فرمود: هو اما انت یا مغیره بن شعبه فانك لله عدو و لكتابه نابذ و لنبیه مكذب و انت الزانی و قد وجب عليك الرجم و شهد عليك العدول البررة الاتقیاء فاخر رجمك و دفع الحق بالباطل و الصدق بالاغالیط و ذلك لما اعد الله لك من العذاب الالیم و الخزی فی الحیاة الدنیا و الآخرة اخزی .

و أنت ضربت فاطمة بنت رسول الله حتى أدميتها و ألفت مافی بطنها استذللا منك لرسول الله و مخالفة منك لامره و انتهاكاً لحرمة و قد قال لها رسول الله انت سيدة نساء اهل الجنة و الله مصيرك إلى النار و جاعل و بال ما نطقت به عليك فبأی الثلاثة سببت علیا انقضا من حسبه ام بعدا من رسول الله ام سوء بلاء فی الاسلام ام جورا فی حکم ام رغبة فی الدنیا ان قلت بها فقد كذبت و كذبتك الناس .

اتزعم أن علیا قتل عثمان مظلوما فعلى و الله اتقى و اتقى من لائمه فی ذلك و لعمرى إن كان علی قتل عثمان مظلوما فوالله ما انت فی ذلك من شیء فما نصرته حیا و لا تعصبت له مینا و ما زلت الطائف دارك تتبع البغایا و تحبى امر الجاهلیتقو نمیت الاسلام حتى كان فی امس ما كان .

و اما اعتراضك من بنی هاشم و بنی امیه فهو ادعائك الی معویة و اما قولك فی شأن الامارة و قول اصحابك فی الملك الذى ملكتموه فقد ملك فرعون مصر اربعمائة سنة و موسى و هرون نبیان مرسلان عليهما السلام يلتقيان ما يلتقيان و هو ملك

الله يعطيه الرجال البرّ و الفاجر و قال الله عزّ و جل «و ان ادري لعله ثنته لكم و متاع الى حين» و قال «و اذا اردنا ان نهلك قرية امرنا مترفيها ففسقوا فيها فحق عليها القول فدمرناها تدميرا» .

ثم قام الحسن فنفض ثيابه و هو يقول «الخبينات للخبين و الخبيثون للخبينات» هم والله يا معوية انت و اصحابك هؤلاء و شيعتك «و الطيبات للطيبين و الطيبون للطيبات اولئك مبرؤن مما يقولون لهم مغفرة و رزق كريم» هم علي بن ابي طالب و اصحابه و شيعته .

فرمود : ای مغیره بن شعبه تو دشمن خدائی و افکننده کتاب خدائی و تکذیب کننده رسول خدائی و تو آن کسی که بارتکاب زنا رجم تو واجب گشت و برزنای تو عدول پارسایان گواهی دادند آنگاه رجم ترا بتأخیر افکندند و حقرا بیاطل و صدق را باغلوطه دفع دادند و خداوند ترا در دنیا و آخرت بعنا و عذاب و خزی و خذلان کیفر خواهد کرد .

و تو آن کسی که فاطمه را آزرده و زخمین نمودی چندان که طفلی که در شکم داشت بینداخت و اینهمه باهانت رسول خدا و مخالفت امر او و هتک حرمت او کردی و فاطمه آن کس است که رسول خدا او را سیده زنان بهشت خوانده و همانا خداوند ترا بدوزخ می افکند و مکافات کردار ترا بسوی تو بازمی گرداند آیا بکدام یک از این سه صفت علی علیه السلام را سب همی کنی آیا او را در حسب و نسب نقصان نیست یا با رسول خدایش قربت و قرابتی نیست یا غائله در اسلام آورده و از در رغبت دنیا حکمی بستم کرده اگر بدینگونه سخن کنی دروغزن باشی و مردمانت دروغ زن خوانند .

همی پندار می کنی که علی علیه السلام عثمان را بکشت سو گند باخدای که هیچ کس را نمیرسد که علی علیه السلام را در این امر ملامت کند و اگر علی علیه السلام قاتل عثمان باشد قسم بجان من که بر تو چیزی نیست چه در حیات نصرت او نکردی و در ممات افسوس او نخوردی همواره خانه در طائف داشتی و کار بر بگی و طغیان

میگذاشتی قوانین جاهلیت را تجدید مینمودی و رسوم اسلام را محو میفرمودی. و اینکه سخن از بنی هاشم و بنی امیه میکنی بهوای معویه گامی میزنی و اینکه تو و اصحاب تو خود را بامارت و سلطنت میستائید نکوهیده فخریست چه فرعون چهار صد سال سلطنت مصر داشت و موسی و هرون که خداوند را دو پیغمبر ارجمند بودند همواره غمده و نژند بودند، ملك ملك خداست گاهی صالح را عطا کند و گاهی بدست فاجر دهد و این فتنه ایست از بهر ایشان تا گاهی که قیامت فراسد و خداوند میفرماید چون هلاك قومى را بخواهیم متنعمان ایشان آغاز بیفرمانی کنند و ما فرمان هلاکت برانیم.

چون حسن علیه السلام سخن بدینجا آورد برخواست و دامن بیفشاند و طریق مراجعت پیش داشت و فرمود زنان خبیثه از برای مردان خبیثاند و مردان خبیث در خور زنان خبیثه هانای معویه سوگند با خدای اینجمله توئی و اصحاب تو و شیعه تو و همچنان زنان نیکو از برای مردان نیکاند و مردان نیک سزای زنان نیکو و اینجمله علی علیه السلام و اصحاب علی و شیعیان علی باشند. پس از سرای بیرون شد و فرمود « ذق وبال ما کسبت یداک و ما جنیت و ما قد اعد الله لک و اہم من الخزی فی الحیاة الدنیا و العذاب الالیم » یعنی آزمایش کن و بچش آنچه را بدست خود مأخوذ داشتی و عصیان نمودی و آنچه را خدای از خاری و خذلان از بهر تو آماده داشت.

معویه روی باصحاب کرد و فرمود شما نیز بچشید کبیر آن نافرمانی که فرمودید و لید بن عقبه گفت سوگند با خدای ما نچشیدیم مگر آنچه تو چشیدی و او غلبه برمانجست بلکه ترا مغلوب ساخت زیرا که خانه خانه تو بود و مجلس مجلس تو بود و او این جسارت بر روی تو آورد و این خسارت در بایست تو افتاد معویه گفت نه من شما را گفتم با اینمرد بسخن مصاف مدهید و در مقام انتصاف مباشید اگر سخن مرا بکار بستید و در پرده اطاعت من گام زدید توانستم شما را نصرت کرد همانا از آن گاه که ابواب احتجاج فراز کرد و شما را دستخوش فضیحت

داشت تا گاهی که برخاست خانه را بر من تاریک کرد و روز را بر من شب آورد و من بر آن بودم که او را آسیبی خواهم زد همانا چیزی در شما نیست و نتوان بدست شما نیروئی بدست کرد نه امروز و نه از پس امروز و سخت غمنده بنشست .

این وقت مروان بن الحکم را آگهی رسید که حسن رضی الله عنه بمجلس معویه حاضر شد و معویه و اصحاب او را بدست شاعت فرسایش فضاحت داد و شاد خاطر از سرای او بیرون شده طریق مراجعت گرفت مروان بی توانی بنزدیک معویه آمد و آن انجمن آزم زده را دیدار کرد گفت این چیست که از مخاطبات حسن باشما بمن میرسد گفتند جز آن نیست که شنیده باشی او را حاضر ساختیم و سخن در انداختیم و فضیحت شدیم گفت آیا توانا نیستید که دیگر باره او را حاضر مجلس فرمائید تا در مکافات سخن را یکباره از قید و بند رهائی دهم و او را و پدر او را و اهل بیت او را سب کنم چنانکه در نزد کنیزکان و غلامان او را مکانتی و منزلتی نماند معویه و جماعتی که حاضر بودند گفتند ای مروان دلتنگ مباش کار از دست بیرون نشده و وقت مکافات منقضی نگشته و مروان را هتاک و فحاش میساختند پس مروان روی بامعویه کرد و گفت کسی گسیل کن تا حسن را حاضر کند .

معویه دیگر باره آن حضرت را طلب نمود چون رسول معویه بنزدیک حسن رضی الله عنه آمد « قال له ما یرید هذا الطاغیة منی والله لئن أعاد الکلام لا وقرن مسامعه ما یبقی علیه عاره وشاره الی یوم القیمة » فرمود معویه طاغی از من چه میخواهد سوگند با خدای اگر از آن گونه سخن اعادت کند گوش او را گران می کنم بمقالتی که ننگ و عار آن تا قیامت بجای ماند این بگفت و روان شد و بر معویه در آمد و همکنان را همگان بجای دید جز اینکه مروان را نیز در رشته ایشان نگریست .

بالجمله معویه برخاست و حسن رضی الله عنه را بر سریر خویش جای داد از میانه عمرو بن العاص نیز بر سریر بود حسن رضی الله عنه روی بامعویه کرد و فرمود از بهر چه کس بمن فرستادی معویه گفت این خواستاری مروان کرد و من بخواستاری مروان

رسول فرستادم « فقال مروان یا حسن أنت الساب رجال قریش » گفت ای حسن تو سب می کنی و شتم میگوئی مردان قریش را حسن علیه السلام فرمود از این سخن چه می خواهی؟ گفت سوگند باخدای من ترا و پدر ترا و اهل بیت ترا چنان سب می-کنم که کنیزکان و غلامان بدان کلمات تغنی کنند «فقال الحسن اما أنت یا مروان فليست أنا سببتك ولا سببت أباك ولكن الله لعنك ولعن أباك و اهلبيتك و ذريتك وما خرج من صلب أبيك الى يوم القيمة على لسان نبيه محمد والله یا مروان لاتنكر أنت ولا احد ممن حضر هذه اللعنة من رسول الله لك و لا بيك من قبلك وما زادك الله یا مروان بما خوفك إلا طغياناً كبيراً وصدق الله وصدق رسوله يقول الله تعالى «والشجرة الملعونة في القرآن و نخوفهم فما يزيدهم إلا طغياناً كبيراً» و أنت یا مروان و ذريتك الشجرة الملعونة في القرآن عن رسول الله. در پاسخ فرمود ای مروان من ترا سب نمیکنم و پدر ترا شتم نمیگویم لکن خداوند لعن کرد ترا و لعن کرد پدر ترا و لعن کرد اهل بیت ترا و لعن کرد ذریت ترا و لعن کرد آنچه از صلب پدر تو با دید آید تا روز قیامت بزبان پیغمبر خود محمد سوگند با خدای که تو انکار نتوانی کرد و هیچکس انکار نکند از آنان که حاضر این مجلس بودند که رسول خدا ترا و پدر ترا پیش از تو لعن کرده و با اینهمه تخویف و انذار که از خداوند اضعا نمودی هیچ فایدهتی نبخشید جز اینکه آن طغیان عظیم که در نهاد داشتی افزون نمودی. همانا خدای راست گفت و رسول او راست گفت آنجا که خداوند از شجره ملعونه در قرآن یاد کند و فرماید با اینکه ایشان را بیم دادیم در ایشان جز طغیان بزرگ چیزی افزون نشد و تو ای مروان و فرزندان تو آن شجره ملعونه آید که خداوند در قرآن فرماید و رسول خدا از آن یاد کند، چون سخن بدینجا رسید معویه از جای برجست و دست بر دهان حسن گذاشت و گفت ای ابو محمد تو فحاش نبودی پس امام حسن از جای برخاست و از مجلس بیرون شد و طریق سرای خویش گرفت و حاضران مجلس غمده و سرافکنده و خجل و خشمناک پراکنده شدند.

مکشوف باد که در روایت این حدیث علمای عامه و فقهای امامیه متفق اند الا آنکه در

کتب عامه باین بسط کمتر یافته‌ام.

مفاخره حسن علیه السلام با معویه و اصحاب او

چون مخاطبات حسن علیه السلام با معویه واصحاب او ساحت آنجماعت را آرایش عار و شمار داد و از آنمجلس دلتنگ و غمنده پراکنده شدند همواره تذکره این حدیث خاطر ایشان را زحمت می کرد لاجرم همواره هنگام ظفر می جستند و اعداد کبیر را کمر می بستند چنان افتاد که یکروز حسن علیه السلام حاضر مجلس معویه شد و این وقت مروان بن الحکم و مغیره بن شعبه و دیگر ولید بن عقبه و عتبه بن ابی سفیان در آن مجلس جای داشتند ایشان را از ورود حسن علیه السلام فرحتی بدست شد و چنان دانستند که بمخاطبات ناهموار و مغالطات نابهنجار بر آنحضرت چیره خواهند گشت پس آغاز سخن کردند و بکلمات شنیع شاعت آنحضرت را خواستند و هر یک جدا گانه داستانی از مفاخر بنی امیه و مثالب بنی هاشم آراستند کردار ایشان بر آنحضرت ثقیل افتاد.

فَقَالَ الْحَسَنُ بْنُ عَلِيٍّ عليه السلام: أَنَا شُعْبَةٌ مِنْ خَيْرِ الشُّعْبِ آبَائِي أَكْرَمُ
الْعَرَبِ لَنَا الْفَخْرُ وَالنَّسَبُ وَالسَّاحَةُ عِنْدَ الْعَسْبِ مِنْ خَيْرِ شَجَرَةٍ أَنْبَتَتْ
فُرُوعًا نَامِيَةً وَأَنْثَارًا زَاكِيَةً وَأَبْدَانًا قَائِمَةً فِيهَا أَسْلُ الْإِسْلَامِ وَعِلْمُ
النُّبُوَّةِ فَعَلُّوْنَا حِينَ شَمَخَ بَنُو الْفَخْرِ وَاسْتَطَلُّنَا حِينَ ائْتَمَعَ مِنَّا الْعِزُّ نَحْنُ
بُحُورٌ زَاخِرَةٌ وَجِبَالٌ شَامِخَةٌ لَا تُقَهَّرُ.

حسن علیه السلام فرمود منم بهترین شاخی و غصنی از شاخهای شجره شرافت و پدران من اشرف قبائل و اقوام عرب اند مفاخرت نسب و سماحت حسب خاص ماست چه ما از بهترین شجر شاخهای بالنده و میوهای گوارنده و بدنهای پاینده ایم همانا شجره نبوت که اصل اسلام و سرچشمه علم است ما را فرو گرفت و از در فخر و مباهات بلند آوازه کرد و بر عزت و مکانت غلبه داد مائیم دریا های شگرف که هرگز

خشک نشویم و کوهسارهای سرکش که هرگز پست نگردیم .
 فقال مروان : مدحت نفسك و شمخت بأثفك هیهات یا حسن نحن والله الملوك
 السادة و الاعزة القادة فلا تبجحن فليس اك عز مثل عزنا ولا فخر كفخرنا ثم
 أنشأ يقول :

شفینا أنفساً طابت وقوراً ففالت عزها فیمین یلینا
 فأبنا بالغنیمة حین أبنا وأبنا بالملوک مقرینا

مروان گفت ای حسن خویشتن راستایش کردی و بکبر و کبریا سرفراختی
 هیهات ما ایم پادشاهان بزرگ و بزرگان پیش تازان تودر عظمت و عزت و مفاخرت
 و مباهات انباز ما توانی بود و این دو شعر برای من معنی انشاد کرد .

« ثم تكلم المغيرة ابن شعبة فقال نصحت لايك فلم يقبل النصح ولولا كراهة
 قطع القرابة لكنت في جملة أهل الشام فكان يعلم أبوك أني أصدر الوارد عن مناهلها
 بزراعة قيس وحلم ثقيف وتجاربهما للامور على القبائل » آنگاه مغیره بن شعبه
 بسخن آمد و گفت ای حسن پدر ترا اندرز گفتم و نپذیرفت از من اگر قطع قرابت
 و رحم را مکروه نداشتم بالشکر شام پیوسته میشدم و حال آنکه پدرت مرا شناخته
 داشت که با شراست خلق قیس و حلم جماعت ثقیف و تجربت ایشان در امور قبایل
 تشنگان را بی آنکه سیراب شوند از آبگاہ باز گردانم « فتكلم الحسن صلوات الله
 عليه فقال يا مروان أجبنا و خورا و ضعفاً و عجزاً اتزعم اني مدحت نفسي و أنا
 ابن رسول الله و شمخت بأنفي و أنا سيد شباب أهل الجنة و إنما يبذخ و يتكبر
 ويلك من يربدفع نفسه و يبجح من يريد الاستطالة فاما نحن فأهل بيت الرحمة
 و معدن الكرامة و موضع الخيرة و كنز الايمان و رمح الاسلام و سيف الدين ألا
 تصمت ثكلك امك قبل أن أرميك بالهوائل و أسمك بميمسم تستغني به عن اسمك فأما
 أيا بك بالنهاب و الملوك أفي اليوم الذي وليت فيه مهزوماً و انجزت مذعورا
 فكانت غنيمتك هزيمتك و غدرت بطلحة حين غدرت فقتلته قبحا لك ما أغلظ جلدة
 وجهك فنكس مروان رأسه .»

این وقت حسن رضی الله عنه آغاز سخن کرد فرمود ای مروان گمان میکنی که من سخنی از در عجز و ضعف می آرایم یا چنان پندار می کنی که من خویشتن رامی- ستایم و حال آنکه پسر رسول خدایم یا بر طریق تکبر و تنمر میروم و حال آنکه سید جوان بهشتم وای بر تو آنکس براه تکبر رود و شاد شود که علو خویش طلب کند و برتری جوید و ما را بدین صنعت حاجت نیست چه ما اهل بیت رحمت و معدن کرامت و جایگاه شرافت و مخزن ایمان و سنان اسلام و شمشیر دینیم مادر بعزایت بنشیند خاموش نخواهی شد تا گاهی که توراداغ کنم بآلتی که علامتی شود و مردمانت بدان علامت بشناسند و از نام تو یاد نکنند و اینکه باز میگردی بسیر سلاطین و از نهب و غارت حدیث می افکنی آیا از آن روز که در حکومت هزیمت شدی و بر خویشتن بترسیدی تذکره خواهی کرد همانا غنیمت تو هزیمت تو بود که خود را بسلامت بیرون افکندی تو آنکسی که با طلحه در جنگ جمل غدر کردی و او را غیلة بکشتی چه زشت مردیکه توئی و شکفت و سخت روئی که هرگز خجل و متفعل نشوی .

چون سخن بدینجا رسید مروان سر بخویشتن در برد پس حسن رضی الله عنه بجانب مغیره نگریست و فقال یا أعور ثقیف ما أنت من قریش فأفأخرك أجهلتنی یا ویحك وأنا این خیرة الاماء و سیده النساء غذا نا رسول الله بعلم الله تبارك و تعالی فعلمنا تأویل القرآن و مشکلات الاحكام لنا العزة الغلباء و الكلمة العلیاء و الفخرو السناء و أنت من قوم لم یثبت لهم فی الجاهلیة نسب و لا لهم فی الاسلام نصیب عبد آبق ماله و الافتخار عند مصادمة اللیوث و مجاحشة الاقران نحن السادة و نحن المذاوید القادة نحمی الذمار و ننفی عن ساحتنا العار و أنا این نجیبات الابكار .

ثم أشرت زعمت خیر وصی " خیر الانبیاء كان هو بعجزك أبصر و بحورك أعلم و كنت للرد عليك اهلا منه لو غرك فی صدرك و بدو الغدر فی عینك هیبات لم یکن لیتخذ المضلین عضداً و زعمت انك لو كنت بصفین بزعة قیس و حلم ثقیف فبما ثكلتك امك ابعجزك عند المقامات و فرارك عند المجاحشات أما والله لو التفت

علیک من امیر المؤمنین الاشاجع لعلمت أنہ لا یمنعه منک الموانع ولقامت علیک المرنات الهوالع و أما زعارة قیس فما أنت و قیساً إنما انت عبد آبق فنقف فسمی ثقیفاً فاحتل لتفسک من غیرها فلست من رجالها أنت بمعالجة الشریک وموالج الزرائب أعرف منک بالحروب .

فأما الحکم فأی الحکم عند العبد القیون ثم تمنیت لقاء امیر المؤمنین علیه السلام فذاک من قد عرفت أسد باسل و سم قاتل لا یقاومه الا بالسة عند الطعن والمخالسة و کیف یرومه الضبعان و تناوله الجعلان بمشیتها القهقری و أمّا وصلتک فمکورة و قرابتک فمجهولة و ما رحمک منه إلا کبنات الماء من خشفان الطباء بل أنت أبعد منه نسباً .

فرمود ای اعور ثقیف تو نژاد از قریش نداری تا من با تو مفاخرت آغازم و ای بر تو مرا شناخته می انگاری و حال آنکه من پسر سیده زنانم و رسول خدا مرا بعلم خداوند غذا داده و بتاویل قرآن آموز گاری کرده و مشکلات احکام را آموخته همانا عزت منیع و مقام رفیع و فخر بزرگ و علای عظیم خاص ماست و تو از جماعتی باشی که در جاهلیت بهیچ نژادی شناخته نبودند و در اسلام بهره نداشتند بنده گریزنده را چه مجال مفاخرت است در مبارزت شیران و مناجزت دلیران مائیم بزرگان و ناصر سرهنگان ، مائیم نگاهدارنده عهد و دمار و راننده عیب و عار و منم فرزند دوشیزگان نژاده .

هان ای مغیره تو گمان میکنی که نصیحت کردی بهترین وصی بهترین پیغمبران را و حال آنکه او بعجز تو بیناتر است و بلغزش تو داناتر و توسزاوارتری که گوش فرا نصیحت وی داری از برای آن حقد و کین که در سینهات نهفته است و آن غدر و خدیعت که ازدیده ات نمودار است هیاهات خداوند میفرماید از گمراهان پشتوانی نخواهید و گمان میکنی که اگر حاضر صفین بودی بدرستی خوی قیس و حکمت ثقیف کار میکردی مادرت بر تو بگیرد بکدام هنر آیا بعضی و عجزت در مقام مشاورت یا جبن و فرارت هنگام مبارزت سوگند با خدای که نیک میدانی که

اگر چنگ امیرالمؤمنین ترا فرا میگرفت هیچ مانع ودافعی ترا رهائی نتوانست داد جز اینکه زنان ناله کننده بر تو جزع میکردند و اینکه از قیس و شراست طبع او یاد کنی تو را با قیس چه نسبت است تو عبدی را مانی که بگریختی و گرفتار شدی از نیروی ثقیف نام یافتی از برای خود و شرافت نفس فکر دیگر کن که مرد این جمله که گفتی نیستی تو از بهر اشراك و اشباك صید و تدبیر آغل اغنام نیکوتری تا کار حرب و راندن حسام .

واینکه سخن ازدانش و حکم کردی کدام حکم در نزد اهل سوق و عبید آهنگر است و اینکه نمودار میکنی که دیدار امیرالمؤمنین را در گیر و دار آرزو مند بودی تو خود میشناسی شیررزم آزمای وزهر جان فرسای را که ابلیس در تنگنای هیجا حمله او را بر نتابد چگونه آهنگ جنگ او میکند ضبع پتیاره و جعل سر کین خواره و اینکه نژاد خود را بخاندانهای بزرگ میپیوندی وصلت تو نکره و قربت تو غیر معرفه است چه نسبت است میان جانوران دریائی و آهو بچگان صحرائی چون سخن بدینجا آورد طاقت مغیره برفت و از نشیمن خویش بجانب حسن علیه السلام جنبشی کرد « والحسن يقول عذرنا من بنی امیة أن تحاورنا بعد منطقة القیون ومفاخرة العبیدة » امام حسن علیه السلام فرمود از آن یس که آهنگران و بندگان طریق مفاخرت و مخاطبت با ما سپارند ما معذور خواهیم بود گاهی که ابواب محاوره و مکالمه را با بنی امیه ممدود داریم معریه گفت باز شو ای مغیره ایشان فرزندان عبد منافند و هر کس از صنایع اقوام و بزرگان قبایل با این جماعت سخن بمفاخرت افکند قرین آزر و شناعت شود و روی با امام حسن علیه السلام آورد و آنحضرت را سوگند داد که او را معفو دارد و خاموش شود .

مفاخرت معویه با امام حسن علیه السلام

ابن شهر آشوب در کتاب مناقب میگوید یکروز معاویه با امام حسن علیه السلام آغاز مفاخرت نمود « فقال أنا ابن مکة و بطحاء انا ابن أغررها جوداً و أکرهما

جدوداً، وانا بن من سادق ریشاً فضلاً ناشئاً و كهلاً، گفت منم پسر مکه و بطحا، منم پسر آنکس که جودش از همه کس بیشتر و بخت و بهره اش از همه کس افزوتر بود، منم پسر آنکس که پیران و جوانان قریش او را بحکم فضیلت گردن نهادند و بر خود امیر ساختند.

فَقَالَ الْحَسَنُ بْنُ عَلِيٍّ عليه السلام : أَعْلَى تَفْتَخِرُ يَا مُعْوِيَةَ أَنَا ابْنُ عُرُوقِ الثَّرَى ، أَنَا ابْنُ مَأْوَى التُّغَى ، أَنَا ابْنُ مَنْ جَاءَ بِالْهُدَى ، أَنَا ابْنُ مَنْ سَادَ أَهْلَ الدُّنْيَا بِالْفَضْلِ السَّابِقِ وَالْحَسَبِ الْفَائِقِ ، أَنَا ابْنُ مَنْ طَاعَتْهُ طَاعَةَ اللَّهِ وَمَعْصِيَتُهُ مَعْصِيَةُ اللَّهِ قَبْلَ أَنْ يَكُنَّ ابْنُ تَبَاهِيَنِي بِهِ وَقَدِيمِ كَقَدِيمِي تُسَامِينِي بِهِ ، قُلْ نَعَمْ أَوْلَا . قَالَ مُعْوِيَةُ : بَلْ أَقُولُ لِأَوْهِي لَكَ تَصْدِيقٌ . فَقَالَ الْحَسَنُ : الْحَقُّ أَنْ يَبْلُغَ مَا يُحِيلُ سَبِيلَهُ وَالْحَقُّ يَعْرِفُهُ ذَوُوا الْأَلْبَابِ .

حسن علیه السلام فرمود ای معویه با من طریق مفاخرت میسپاری منم فرزند شراین ارض که اگر او نبود زمین بر پای نبود، منم فرزند پناه پرهیز کاری و پرهیز کاران، منم پسر کسی که از بهر هدایت ناس انگیخته شد، منم پسر کسیکه مولای اهل دنیاست بفضایل سابقه و مخائل فائقه، منم پسر کسی که طاعت او طاعت خدا و عصیان او عصیان خداست، هان ای معویه آیا ترا مانند من پدریست که بدان فخر کنی یا بقدمت محل و سبقت منزلت انباز منی که بدان سرافرازی جوئی اکنون به آری و نی پاسخ بگوی معویه گفت من ترا مصدق میدارم و برسخن تو گواهی میدهم امام حسن علیه السلام فرمود حق روشن است و دیگر گون نمیشود و خردمندان از شناخت آن بیگانه نمیشوند.

و همچنان ابن شهر آشوب حدیث میکند که یکروز معویه با حسن علیه السلام گفت

من از تو بهترم فرمود ای پسر هند بگوی چگونه بهتری گفت از بهر آنکه مردم بر من گرد آمدند و از تو پراکنده شدند .

قال ﷺ: هَيْهَاتَ هَيْهَاتَ لَشَرِّ مَا عَلَوْتَ يَا ابْنَ آكَلَةِ الْاَكْبَادِ الْمُجْتَمِعُونَ عَلَيْكَ رَجُلَانِ يَبِينُ مَطْبَعِي وَمُكْرَهُ فَاطَّاعُوا لَكَ عَاصِي لِي وَ الْمُكْرَهُ مَعْدُورٌ بِكِتَابِ اللَّهِ وَ حَاشَ لِلَّهِ أَنْ أَقُولَ أَنَا خَيْرٌ مِنْكَ فَلَا خَيْرَ فِيكَ وَ لَكِنَّ اللَّهَ بَرَّانِي مِنَ الرِّذَائِلِ كَمَا بَرَّكَ مِنَ الْفَضَائِلِ .

فرمود: هیهات به بدتر چیزی بلندی جستی ای پسر هند جگر خواره این مردم که بر تو گرد آمدند بیرون دو صف نیستند بعضی بمیل و رغبت اطاعت تو کردند و گروهی بعنف و کراهت مطیع شدند آنانکه بر رغبت مطیع اند خدایرا بی فرمانند و آنانکه مجبورند بحکم کتاب الله معذورند حاشا و کلا که من بگویم از تو بهترم در تو کدام بهی است که من از تو بهتر باشم لکن خداوند مرا از رذائل پاک و پاکیزه آفریده چنانکه از فضائل ترا عاری و بری آورده . و دیگر سفیان ثوری باسناد خود آورده که روزی حسن رضی الله عنه با یزید بن معویه مشغول با کل رطب بودند یزید گفت ای حسن همواره بغض و عداوت تو در سینه من آکیده است . « قال الحسن اعلم يا يزيد ان ابليس شارك اباك في جماعه فاختلط الماء ان فاورثك ذلك عداوتي لان الله تعالى يقول وشاركهم في الاموال والاولاد وشارك الشيطان حرباً عند جماعه فولد له صخر فكذلك كان يبغض جدى رسول الله حسن رضی الله عنه فرمود ای یزید همانا ابلیس با معویه هنگام مضاجعت با مادرت مشارکت نموده و این دو آب مختلط در نطفه تو مورث عداوت من گشته ازینجاست که خدای میفرماید « وشاركهم في الاموال والاولاد » همچنان مشارکت کرد شیطان در جماع جدت حرب و ابوسفیان متولد شد و همواره دشمن جد من بود .

خطبه امام حسن علیه السلام بخواهش معویه

عمر و بن العاص بحکم فطرت و اقتضای جبلت از حضرت حسن علیه السلام عداوتی عظیم در دل داشت و همچنان مخاصمت او را موجب قربت معویه می پنداشت و هر روز تدبیری می اندیشید و کیدی می انگیخت یکروز معویه را گفت نیکو آنست گاهی که از صنایع شام و بزرگان عراق در مسجد انجمن باشد حسن را بخوای و فرمان دهی که بر منبر بر آید و خطبه بخواند تواند بود که از انبوه مردم آرم زده شود و لکنتی در لسانش بادی آید و بعضی سخن شناخته شود و ما او را در مجالس جماعت هدف شاعت سازیم این سخن پسند خاطر معویه افتاد و حسن علیه السلام را بخواست و خواستار شد تا بر منبر صعود داد مردم شام و عراق در فرود منبر خاموش نشستند و گوش و چشم فرا او بستند پس حسن علیه السلام آغاز سخن کرد .

فَعَمِدَ اللَّهُ وَأَنْفِي عَلَيْهِ ، ثُمَّ قَالَ : أَيُّهَا النَّاسُ مَنْ عَرَفَنِي فَأَنَا الَّذِي يُعْرِفُ وَمَنْ لَمْ يَعْرِفَنِي فَأَنَا الْحَسَنُ بْنُ عَلِيٍّ ابْنِ أَبِي طَالِبٍ ابْنِ عَمِّ رَسُولِ اللَّهِ أَوْلِ الْمُسْلِمِينَ إِسْلَامًا ، وَ أُمِّي فَاطِمَةُ بِنْتُ رَسُولِ اللَّهِ ، وَ جَدِّي مُحَمَّدُ ابْنُ عَبْدِ اللَّهِ صلوات الله عليه نَبِيِّ الرَّحْمَةِ ، أَنَا ابْنُ الْبَشِيرِ ، أَنَا ابْنُ النَّذِيرِ ، أَنَا ابْنُ السَّرَاحِ الْمُنِيرِ ، أَنَا ابْنُ مَنْ يُبِثُ رَحْمَةً لِلْعَالَمِينَ ، أَنَا ابْنُ مَنْ يُبِثُ إِلَى الْجَنِّ وَالْإِنْسِ أَجْمَعِينَ .

چون سخن بدینجا رسید طاقت معویه از حمل اینکلمات و اصفای این حسب - نسب ناچیز شد و خواست تا حسن را اغلوط دهد باشد که پریشیده سخن گوید و خجل گردد گفت ای ابو محمد از صفت رطب چیزی بگوی امام حسن علیه السلام بی - آنکه درنگی فرماید و بلغزشی گراید « فقال الريح تنفخه والحر ينضجه والليل

یبرده و طبیه ، یعنی باد آنرا تربیت می کند و حرارت هوا نضج می دهد و هوای شب سرد و طیب می نماید این بگفت و همچنان بر سر سخن رفت .

فَقَالَ ﷺ : أَنَا ابْنُ مُسْتَجَابِ الدَّعْوَةِ ، أَنَا ابْنُ الشَّفِيعِ الْمَطَاعِ ، أَنَا ابْنُ أَوَّلِ مَنْ يَنْفُضُ عَنِ الرَّأْسِ الثَّرَابَ ، أَنَا ابْنُ مَنْ يَفْرَعُ بَابَ الْجَنَّةِ فَيُفْتَحُ لَهُ ، أَنَا ابْنُ مَنْ قَاتَلَ مَعَهُ الْمَلَائِكَةَ وَأَحْلَاهُ الْمَغْنَمَ وَنَصَرَ بِالرُّعْبِ مِنْ مَسِيرَةِ شَهْرٍ .

حسن رضی الله عنه از این گونه سخن فراوان راند و مکانت منیع و محل رفیع خویش را لختی بشرح کرد تا سرهنگان شام برحسب و نسب آنحضرت مشرف و مطلع شدند و جهان در چشم معویه تاریک شد اینوقت حسن رضی الله عنه از منبر بزیب آمد معویه گفت ای حسن از این کلمات چنان فهم می شود که آرزوی خلافت داری و تو بدین آرزو دست نخواهی یافت .

فَقَالَ الْحَسَنُ ﷺ : أَمَّا الْخَلِيفَةُ فَمَنْ سَارَ بِسِيرَةِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَعَمِلَ بِطَاعَةِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ ، لَيْسَ الْخَلِيفَةُ مَنْ سَارَ بِالْجَوْرِ وَعَطَّلَ السُّنَنَ وَاتَّخَذَ الدُّنْيَا أُمًّا وَآبَا وَلَكِنْ ذَلِكَ مَلِكٌ أَصَابَ مُلْكًا فَتَمَتَّعَ مِنْهُ قَلِيلًا وَكَانَ قَدْ انْقَطَعَ مِنْهُ فَاتْنَمَ لِذُنُوبِهِ وَبَقِيَتْ عَلَيْهِ تَبِعَتُهُ وَكَانَ كَمَا قَالَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى وَإِنْ أَذْرِي لَنَسْلُهُ فَنَفَّةٌ لَكُمْ وَمَتَاعٌ إِلَى حِينٍ .

حسن رضی الله عنه فرمود خلیفه کسی است که بروش پیغمبر رود و کار باطاعت خداوند کند آن کس خلیفه نباشد که جور و ستم پیشه کند و سنت پیغمبر را معطل بگذارد و دنیا را بجای پدر و مادر انگارد چنین کسی پادشاهی بدست گیرد و از سودی اندک بهره مند شود و زود باشد که دولتش منقضی گردد و لذت دنیوی بروی

گرانی کند و تبعات کردار او از برای او بماند چنانکه خداوند از آن خبر داده همانا کیفر کردار خود را در قیامت دیدار کند .

از پس این کلمات بسوی معویه اشارتی فرمود یعنی مفاد این حدیث اوست و برخاست و طریق سرای خویش گرفت از پس او معویه روی بعمر و بن العاص کرد و گفت قصدی جز فضاحت و شناعت من نداشتی که مرا بطلب حسن گماشتی سوگند با خدای مردم شام هر گز گمان نداشتند که در حسب و نسب کسی انباز من تواند بود جز اینوقت که حسن گفت آنچه گفت عمرو بن العاص گفت حسب و نسب او چیزی نیست که بتوان پوشیده داشت و این معنی را از خاطرها بستر دناچار معویه خاموش شد .

مکشوف باد که علمای سنی و شیعی در روایات این خطبه متفق اند و در موضوع مسئله و تعرض معویه بحسن علیه السلام که رطب را تعریف کن خلاف ندارند لکن در فقرات مفاخرت مختلف نوشته اند و بز یاد و کم رقم کرده اند من بنده چنان فهم کردم که امام حسن علیه السلام در کلمه انا بن فلان و انا بن فلان فراوان بسط داده اند و روایت هر یک لختی از آن مفاخرت را نگاشته اند لاجرم من بنده بدانچه رقم زدم کافی دانستم و در تکرار بلا طائل فایده نمی دیدم .

در خبر است که یكروز مروان بن الحکم در محضر معویه روی با حسن علیه السلام آورد « و قال قد أسرع الشيب إلى شاربك يا حسن » یعنی ای حسن موی سفید که علامت پیریست در شارب تو بادید آمد و این سخن مثل است کنایت از آنکه بسن شیخوخیت رسیدی و دانشمند نشدی چنانکه فارسی زبانان گویند ریشت سفید شد و خردمند نشدی « فقال الحسن ليس كما بلغك ولكننا معشر بني هاشم طيبة أفواها عذبة شفاهنا فسنائنا يقبلن علينا بانفاسهن و أنتم معشر بني أمية فيكم بحر شديد فسنائكم يصرفن أفواههن و أنفاسهن إلى أصداعكم فانما يشيب منكم موضع الغدار من أجل ذلك » حسن علیه السلام فرمود چنان نیست که تو دانسته ما جماعت بنی هاشم را دهانهای طیب و لبهای پاک و پاکیزه است لاجرم زنان ما بانفاس خود

روی در روی ما می آورند از این روی نخستین سفیدی در شارب ما می زند و شما را ای بنی امیه بخر (۱) شدیدست که زنان شما نتوانند روی در روی شما شوند دهان خود را بر می فرازند و بر بنا گوش شما می گذارند از این روی نخستین سفیدی در عذار شما بادید آید .

«قال مروان اما إن فيكم يا بنی هاشم خصلة قال وما هي قال الغلظة قال اجل نزع من نسائنا ووضعت في رجالنا ونزعت الغلظة من رجالكم و وضعت في نسائكم فما قام لاموية إلا هاشمي» مروان گفت همانا در شما ای بنی هاشم صفتی است چنين است این صفت از زنان فرمود آن چیست گفت شدت شهوت بجماع زنان فرمود چنين است این صفت از زنان بنی هاشم برخاست و در مردان نشست چنانکه از مردان بنی امیه برخاست و در زنان ایشان نشست لاجرم کفایت زنان بنی امیه را نتوانند کرد الا مردان بنی هاشم آنگاه حسن برخاست و بیرون شد و این شعر انشاد کرد :

وَمَارَسْتُ هَذَا الدَّهْرَ خَمْسِينَ حِجَّةً وَخَمْسًا أَرْجِي قَابِلًا بَعْدَ قَابِلٍ
فَمَا أَنَا فِي الدُّنْيَا بَلَنْتُ جَسِيمَهَا وَلَا فِي الْآلِذِي أَنهْوَى كَدَحْتُ بَطَائِلِ
فَقَدْ أَسْرَعَتْنِي فِي الْمَنَايَا أَكْفَهَا وَأَيَقَنْتُ أَنِّي رَهْنُ مَوْتٍ مُعَاجِلِ

در عام الجماعة یکروز حسن عليه السلام بر معویه در آمد و او در مکانی تنگ نشیمن داشت آن حضرت در طرف پای او نشست معویه از هر در حدیثی همی کرد تا سخن بعایشه رسید ثم قال عجبا لعایشة تزعم انی فی ما انا أهله وان الذی اصبحت فيه ليس فی الحق مالها ولهذا یغفر الله لها إنما کان ینازعنی فی هذا الامر ابو هذا الجالس وقد استأثر الله به فقال الحسن او عجب ذلك یامعویة قال ای والله قال افلا اخبرک بما هو اعجب من هذا قال ما هو قال جلوسک فی صدر المجلس وانا عند رجلیک فضحک معویة و قال یا ابن أخي بلغنی ان علیک دیناً قال : إن علی دیناً قال کم هو قال مائة الف فقال قدامرنا لك بثلاثمائة الف مائة منها لديک و مائة تقسمها فی اهل بیتک و مائة لخاصة نفسك فقم مکرمأ فاقبض صلواتک یعنی معویه گفت

مرا عجب می آید از عایشه گمان می کند که من در خور خلافت نیستم و برخلاف حق متصدی این امر شدم عایشه را با این سخنان چکار است خدایش معفو بدارد و همانا پدر این مرد که در مجلس نشسته در امر خلافت بامن مخالفت نمود و خداوندش مقبوض داشت حسن گفت ای معویه آیا تو را عجب می آید از عایشه گفت آری و الله فرمود خواهی ترا بعجب تر از این آگهی دهم گفت این چیست فرمود نشست تو در صدر مجلس و نشستن من در نزد پای تو! معویه بخندید و گفت ای برادر زاده بمن رسید که تو وام داری فرمود چنین است گفت آن دین چه مقدار است فرمود صد هزار درهم گفت من سیصد هزار درهم عطا کردم تا صد هزار را بوام خواه دهی و صد هزار را در میان اهل خویش قسمت فرمائی و صد هزار خاص تو باشد اکنون صلّه خویش را ما خود دار و مکرر ما مراجعت فرمای.

چون حسن علیه السلام از مجلس بیرون شد یزید بن معویه با پدر گفت سو گند باخدای که ندیدم چنین حادثه که حسن علیه السلام با تو از در سخره و نکوهش سخن کرد تو او را سیصد هزار درهم عطا کردی معویه گفت ای پسر این سلطنت و خلافت حق ایشان است که ما غصب کرده ایم پس هر کس از ایشان بنزد تو آید او را عطا کن.

مکشوف باد که آن عطا و جوایز که حسن علیه السلام ما خود می داشت بر اهل استحقاق بذل می فرمود و بر آن حضرت واجب بود که چندانکه در حیز امکان آید خواه بنام عطا و صلوات باشد و خواه به نیروی مناجزت و معادات مال الله را از چنگ معویه برهاند و باهل استحقاق برساند.

در خبر است که اسامه بن زید را که غلام رسول خدای بود با عمرو بن عثمان بن عفان بر سر زمینی منازعت افکندند و داوری بنزد معویه بردند عمرو گفت هان ای اسامه مرا انکار می کنی اسامه گفت چنان پندار میکنی که نسب تو مرا مسرور می دارد چون سخن ایشان بمناقشه انجامید مروان برخاست و در کنار عمرو بن عثمان نشست و از این سوی حسن علیه السلام برخاست و در کنار اسامه جای کرد سعید

بن العاص در پهلوی مروان مقام کرد و حسین بن علی ع در جوار حسن نشیمن فرمود عبدالله بن عامر جانب سعید گرفت عبدالله بن جعفر در خدمت حسین آرمید عبدالله بن الحکم بسوی عبدالله بن عامر شتافت عبدالله بن عباس بعبدالله بن جعفر پیوست چون معویه این بدید بيمينك شد که فتنه انگیزخته شود « قال لا تعجلوا انا کنت شاهداً إذا قطعها رسول الله ص اسامة » گفت شتابزدگی نکنید من خود شاهدیم که رسول خدا این زمین را باقطع اسامة مقرر داشت پس هاشمیون برخاستند و راه خویش پیش داشتند و امویون روی با معویه آوردند « فقالوا ألا کنت اصلحت بیننا فقال دعونی فوالله ما ذکرک عیونهم تحت المغافر بصفین إلا و لیس علی عقلی و ان الحرب اولها النجوى و اوسطها شکوى و آخرها بلوى » گفتند کمتر از آن نبود که در میان ما کار بمصالحت کنی معویه گفت مرا باز دارید سوگند باخدای بیاد نمیاورم حرب صفین را و نگرستن چشم ایشان را در زیر مغفرها الا آنکه عقل از سر من پرواز میکند همانا اول حرب کار بمسارت و نجوی میگذرد و در وسط آن سخن بعتاب و شکایت میرود و در پایان امر دیدار بلایا و منایا می شود و بشعر امرء القیس تمثل کرد :

الحرب اول ما تکون فتية تسعى بزيتها لكل جهول

« ثم قال ما في القلوب يشب الحروب والامر الكبير يدفعه الصغير » یعنی آن

آتشی که در کانون خاطر هاست تنور حرب را گرم میکند و کار بزرگ را خردتر کاری دفع می دهد و از در تمثل این اشعار را قراعت کرد :

قد يلحق الصغير بالجليل و انما القرم من الافيل

و سحق النخل من الفسيل

ذکر خروج خوارج بر معویه

وخواهش او از حسن علیه السلام که بدفع ایشان پردازد

چون امیر المؤمنین علی ع وداع جهان گفت جماعت خوارج که از بیم

شمشیر آن حضرت در زوایای خمول پراکنده و در بیغولهای ارض آرمیده بودند مانند آن افاعی که از سرمای دی افسرده باشند و آنگاه از تابش آفتاب تموز نیروی جنبشی بدست کنند آهنگ خروج نمودند خاصه وقتی که دانستند حسن علیه السلام خویشان را از خلافت بیرون آورد و این امر بر معاویه بایستاد .

نخستین حوثره الاسدی در شهر زور که نزدیک بحلوان است بیرون آمد و کم و بیش پانصد مرد از خوارج در گرد او انجمن شدند گفت ای مردم خلافت علی ابوطالب علیه السلام گاهی در خاطرها خلجان می کرد که تواند بود برحق باشد اما در بطلان خلافت معاویه شکی و شبهتی نیست لاجرم واجب میکند که چند که توانیم در دفع او کوشش فرمائیم و مکتوبی بحابس طائی نگاشت که مردم خوارج را آگهی دهد و همگان را انجمن سازد و با جماعت خود بحوثره پیوند تا به پشتوانی یکدیگر بامعویه رزم زنند حابس مسئلت او را بقدم قبول تلقی نمود و بامردم خود بحوثره پیوسته شد .

چون این خبر بمعویه بردند کس بحسن علیه السلام فرستاد و خواستار شد که متصدی جنگ خوارج گردد.

فَقَالَ : وَاللَّهِ لَقَدْ كَفَفْتُ عَنْكَ لِعِقْنِ دِمَاءِ الْمُسْلِمِينَ وَمَا أَحْسَبُ
ذَلِكَ يَسْمَعِي أَنْ أَقَاتِلَ عَنْكَ قَوْمًا أَنْتَ وَاللَّهِ أَوْلَىٰ بِقِتَالِي مِنْهُمْ ، وَقِيلَ
لَهُ : فَبِكِ عِزَّةٌ ؟ قَالَ : لَا بَلْ فِي عِزَّةٍ قَالَ اللَّهُ تَعَالَىٰ « وَ لِلَّهِ الْعِزَّةُ وَ
لِرَسُولِهِ وَ لِلْمُؤْمِنِينَ » .

فرمود سوگند باخدای ای معاویه من دست از قتال تو باز داشتم تا خون مسلمانان ریخته نشود و هرگز روا نباشد که من از جانب تو با قومی مقاتلت آغازم سوگند باخدای مقاتلت با تو مرا اولی است تا قتال بایشان گفتند این عزیمت از بهر تو عظمتی است؟ فرمود نه چنین است بلکه مرا عزیمت چنانکه

خدا فرماید عزت از برای خدا و رسول خدا و مؤمنان است . و قال معاویه اذا لم يكن الهاشمي جواداً لم يشبه قومها و اذا لم يكن الزبيرى شجاعاً لم يشبه قومه و اذا لم يكن الاموى حليماً لم يشبه قومه و اذا لم يكن المخزومى تيارها لم يشبه قومه فبلغ ذلك الحسن فقال ما احسن ما نظر لقومه اراد ان يوجد بنوهاشم باموالهم فيفتقروا و يزهى بنومخزوم فتبغض و تشنا و تحارب بنو الزبير فيتفانوا و تحلم بنواميه فتحب، معويه گفت اگر هاشمی بذل وجود نکند تشبه بقوم خود نجسته باشد و اگر زبیری شجاع نباشد تشبه قوم خود نخواهد بود و اگر اموی حلم نوردد مانند قوم خویش نیست و اگر مخزومی کینه نفروشد انباز قوم خود نبود چون این خبر بحسن رضی الله عنه آوردند فرمود از بهر قوم خود نیکو سگالشی کرده می خواهد بنی هاشم بذل کنند تا فقیر شوند و بنی زبیر رزم زنند تا کشته گردند و بنی مخزوم تکبر و تنمر آغازند تا مبعوض مردمان گردند و بنی امیه حلیم شوند تا محبوب مردم باشند .

و بروایتی چون خبر خوارج بمعویه رسید حسن رضی الله عنه را طلب نمود و فقال له اخرج اليهم وقاتلهم، گفت ای حسن بیرون شو بسوی خوارج و با ایشان قتال کن .

« قَالَ رضی الله عنه : يَا اَبِي اَللّٰهُ لِيْ بِذٰلِكَ ، قَالَ : فَلِمَ اَلَيْسَ مُمْ اَعْدَاؤُكَ وَ اَعْدَائِيْ ؟ قَالَ : نَعَمْ يَا مَعْوِيَةَ وَّلٰكِنْ لَيْسَ مِّنْ طَلَبِ الْحَقِّ فَاَخْطَا كَمَنْ طَلَبَ الْبَاطِلَ فَوَجَدَهُ ا فَانْسَكَتْ مَعْوِيَةَ » .

حسن رضی الله عنه فرمود : خداوند ابا دارد که من از جانب تو با ایشان قتال دهم معویه گفت از بهر چه آیا این خوارج دشمن تو و دشمن من نیستند فرمود هستند لکن ای معویه کسی که طالب حق باشد و ندانسته بر خطا رود مانند آن کس نیست که در طلب باطل بر آید و بر مراد خویش فایز گردد کنایت از آنکه خوارج چنان می-دانند که در طلب حق گام می زنند و تو می دانی که بناحق غصب حق ما کردی لاجرم روا نیست که مادر راه تو با ایشان جنگ کنیم چون معویه این بشنید ساکت شد و دانست

که حسن علیه السلام اقدام در این امر نخواهد کرد .

پس صنادید کوفه را حاضر ساخت و گفت ای مردم کوفه من بیعت شما را استوار ندانم و باشما دل یکی نکنم تا گاهی که دفع این خوارج را نکنید مردم کوفه ناچار ساخته جنگ شدند و تجهیز لشکر کردند اینوقت معویه پدر حوثره را پیش خواست و گفت عجلتی کن و پسر خویش را نصیحتی کن باشد که از این کردار ناپهناخار کرانه گیرد پدر حوثره شتابزده بنزد فرزند آمد و گفت از این کار ناستوده بیکسوی باش که خاتمت آن جز وخامت نخواهد بود حوثره کلمات پدر را وقعی نگذاشت خواست تا او را بمحبت اهل خود ترغیبی کند و قلب او را بدیدن زن و فرزند ترقیعی دهد باشد که در این امر خطر ناک اقدام نکند گفت ای پسر اگر خواهی پسر ترا که فرزند زاده منست حاضر سازم تا او را دیدار کنی حوثره گفت سو گند با خدای که من در این کار زخمهای کاری سنان نیزه را دوستر دارم تا دیدار زن و فرزند را لاجرم پدر حوثره بنزد معویه مراجعت کرد وقصه باز گفت معویه گفت اکنون در دفع او ناچاریم پنجهزار کس مرد رزم آزمای از کوفه بیرون شد و طی مسافت کرده نزدیک بخوارج لشکر گاه کردند و روز دیگر آغاز مبارزت نمودند و صفمقاتلت راست کردند .

از آن سوی نیز حوثره مردم خویش را بر صف کرد و اسب برانگیخت و در میان هر دو صف بجانب کوفیان نگران شده فقال لهم یا اعداء الله انتم بالامس تقاتلون معویه لنهدوا سلطانہ وانتم الیوم تقاتلون معہ لتشدوا سلطانہ ، گفت ای دشمنان خدا شمادی بامعویه قتال می دادید تا سلطنت او را خراب کنید و امروز در راه او رزم می دهید تا سلطنت او را استوار سازید این بگفت و حمله در افکند این هنگام پدر حوثره بمیدان آمد و فرزند را بمبارزت طلب کرد حوثره گفت ای پدر سزاوار آن است که تو با دیگری رزم زنی و من با دیگری قتال دهم این بگفت و حمله گران افکند و این شعر را قرائت کرد :

فمن قليل ما تنال المغفرة

اكرر على هذا الجموع حوثره

هر دو صف درهم افتادند و از یکدیگر بکشتند در غلوی جنگ مردی از قبیله طی بر حوثره تاخت و او را بازخم تیغ از اسب در انداخت و بکشت و چون بر پیشانی اش اثر سجود دید پشیمان گشت بالجمله از سپاه خوارج نیز بسیار کس کشته شدند و گروهی که جان سلامت بردند پراکنده گشتند پس لشکر کوفه باز شدند و معویه را از واقعه آگهی دادند و او را از خود شاد خاطر ساختند .

ذکر خروج امام حسن علیه السلام از کوفه بجانب مدینه

امام حسن علیه السلام بعد از مصالحه با معویه بسیج راه کرده عزیمت سفر مدینه فرمود اینوقت از برای وداع مسیب ابن نجبه و ظبیان بن عمارة التمیمی بحضورت حسن آمدند .

فَقَالَ الْحَسَنُ علیه السلام : أَلْحَمْدُ لِلَّهِ الْغَالِبِ عَلَى أَمْرِهِ لَوْ أَجْمَعَ الْخَلْقُ جَمِيعًا عَلَى أَنْ لَا يَكُونَ مَا هُوَ كَائِنٌ مَا اسْتَطَاعُوا ، فَقَالَ أَخُوهُ الْحُسَيْنُ لَقَدْ كُنْتُ كَارِهًا لِمَا كَانَ ، طَيِّبَ النَّفْسِ عَلَى سَبِيلِ أَبِي مَا أَنِي حَتَّى عَزَمَ عَلَيَّ أَخِي فَأَطَعْتُهُ وَكَانَ نَا يُجِدُّ أَنْفِي بِالْمَوَاسِي .

حسن علیه السلام فرمود سپاس خدای قاهر غالب را که اگر انجمن شوند همه کاینات بر آنچه کاین است و حکم رفته دیگرگون نتوانند ساخت حسین علیه السلام فرمود من بر راه پدرم امیر المؤمنین همی خواستم رفت و مکروه می داشتم این مصالحه را که برادرم با معویه مقرر داشت لکن چون برادرم تقدیم این امر کرد او را اطاعت کردم و چنان بر من سخت بود که گویا بینی مرا با تیغ قطع کردند مسیب عرض کرد سوگند با خدای که خلافت معویه بر ما بزرگ نشود و او ناچار است که با ما برفق و مدارا کار کند و مودت ما را مغتنم شمرد و این حزن و اندوه که ما را است از بهر شماست که مبادا مکانت شما کاستی گیرد و دستخوش جو رو ستم گردید «فقال

الحسين يا مسيب نحن نعلم أنك تحبنا فقال الحسن سمعت أبي يقول سمعت رسول الله [يقول] من أحب قوماً كان معهم، حسين عليه السلام فرمود ای مسیب ما آگاهیم که تو دوستدار مائی امام حسن عليه السلام فرمود که شنیدم از پدرم امیر المؤمنین که از رسول خدا روایت کرد که فرمود هر که دوستدار قومی را با ایشان محشور خواهد شد این وقت مسیب و ظبیان عرض کردند یا بن رسول الله صواب آن است که دیگر باره زمام امر بدست گیری و بامعویه آغاز مقاتلت فرمائی فرمود اقدام در این امر نخواهم کرد .
بالجمله روز دیگر حسن عليه السلام با اهل و عشیرت از کوفه خیمه بیرون زد و چون بدیروند رسید بجانب کوفه نگران شد و فرمود :

ولا عن قلی فارقت دار معاشری هم المانعون حوزتی و ذماری
و از آنجا کوچ بر کوچ طی مسافت کرده وارد مدینه شد و از آن سوی معویه بعد از بیرون شدن حسن عليه السلام روی باولید بن عقبه بن ابی معیط کرد و گفت « یا باوہب هل رمت قال نعم و سموت » کنایت از آنکه آیا در طلب خون عثمان بیرون شدم و کار بنهایت بردم ولید گفت هیچ دقیقه فرو نگذاشتی و از آنچه خواستیم افزون کردی و از این کلمه معویه ولید را باشعاری که در تحریر بخون خواهی عثمان نوشته بود تنبیهی میداد چنانکه در کتاب علی عليه السلام رقم کردیم و آن اشعار اینست که ولید بشام برای معویه فرستاد :

فانك من أخی ثقة ملیم	ألا أبلغ معویة ابن حرب
تهدر فی دمشق ولا تریم	قطعت الدهر كالسد المَعْنَى
لشمر لا ألف ولا شؤم	فلو كنت القتل و كان حياً
كدا بفة و قد حلم الادیم	و إنك و الكتاب إلى علی

هم در این سال چهل هجری فلاسفه اسکندریه اختراع بارود و خنپاره کردند و ازین پیش در جلد دوم از کتاب اول در قصه ذبابیه رقم کردیم که آتش مصنوعی بلشکر گاه قیصر میافکند چنان مستفاد می شود که بدستیاری بارود و نیروی منجنیق آلتی چند به میان لشکر گاه قیصر میافکند تا در آنجا بارود افروخته میگشت و آن

آلات را درهم می شکست و مردم را بآهن پاره ها و دیگر اشیاء آسیب می زد از این قصه مکشوف میگردد که بارود در زمان ذوالاكتاف و ذیابیه نیز بوده است بعید نیست که مردم مصر در سال چهارم هجری تکمیل صنعت کرده باشند و منفعت بارود را بقوت خنپاره بزیادت برده باشند .

ذکر رخصت معویه بن ابی سفیان از کوفه بجاناب شام

و شرح تقسیم ساعات شبانروز او در تدبیر مملکت

چون معویه بر اراضی عراق عرب استیلا یافت و از صنادید قبایل و بزرگان اقوام بیعت گرفت و حسن رضی الله عنه با اهل بیت روانه مدینه شد یکباره مطمئن خاطر گشت و مروان بن الحکم را منشور حکومت مدینه داد و خالد بن العاص بن هشام را بحکمرانی مکه گماشت و مغیره بن شعبه را حکومت کوفه داد و شریح را چنانکه بود بقضاوت کوفه باز داشت و عبدالله بن عامر را در فرمانگذاری بصره نیرومند کرد و امارت خراسان و نیمروز و سیستان نیز بعهده اهتمام او شد و عبدالله بن عامر بن قیس بن الهبشم را از قبل خویش بحکومت خراسان فرستاد .

آنگاه معویه سفر شام را تصمیم عزم داد و از کوفه خیمه بیرون زد و قطع منازل نموده وارد شام گشت و این وقت از برای تشدید سلطنت و نظم مملکت ساعات شبانروز خود را پنج بخش کرد :

نخستین بامدادان که نماز صبح میگذاشت گوش فرامیداشت و اخبار و احادیث ممالک را اصفا مینمود آنگاه لختی از کتاب خدای قرائت میکرد و زمانی بامر و نهی مملکت می پرداخت پس چهار رکعت نماز مستحب میگذاشت و در مجلس خاص مینشست و خاصان حضرت را حاضر میساخت و با ایشان گوناگون سخن می کرد و هم در این وقت پیشکاران در گاه و وزرای کار آگاه حاضر می شدند و از حل و عقد مملکت آنچه در آن روز بآید فیصل داد بعرض میرسانیدند و خط جواز گرفته مراجعت می کردند آن هنگام بجای لقمه الصبح از فضول اغذیه

شبانه طبیح بزغاله و مرغ کباب کرده و امثال آن حاضر میساختند و با کل آن اشیا میپرداخت و فراوان از ثغور ممالک و احادیث بلاد قصه میکرد .

و از پس آن بسرای خویش در میرفت و بکارهای درونی میپرداخت آنگاه غلام خویش را بانگ میزد و فرمان میداد که کرسی مرا بجانب مسجد حمل میده پس کرسی او را بجانب مسجد میبردند و در مقصوره مسجد جای میدادند و معویه اندر مسجد بر فراز کرسی مینشست و حارسان و عوانان در برابر او صف زده برپای ایستاده می شدند و او را در این مجلس حاجبی و در بانی نبود مردم مسکین و ضعیف و اعرابی و زنان و طفلان و غریبان و بیگسان حاضر می شدند هر کرا حاجتی بود بیحاجزی بعرض میرسانید آن کس که میگفت مظلوم فرمان می- کرد که فحص کنید و کس باتفاق او روان کنید تا ظالم را حاضر کند بدینگونه يك را پرش می کرد و حاجت رومی ساخت .

آنگاه داخل می شد بدارالاماره و بر سریر خویش مینشست و مردم را می گفت يك مرا سلام مدهید و بجواب سلام مهمل و مشغول مگذارید پس آنگاه که همگان حاضر می شدند یکن سخن می کرد و میگفت کیف أصبح أمیر المؤمنین و معویه در پاسخ میگفت بنعمة من الله آنگاه هر کس باندازه منزلت و مکانت بجای خویش مینشست پس معاویه روی بایشان می آورد و میگفت شما در شمار اشرافید زیرا که شما را بدخول این مجلس تشریف کرده اند از بهر آنکه حاجت آنان را که بدین مجلس راه ندارند بعرض رسانید پس مردی بر میخواست و در اسعاف امر حاجتمندی سخن می کرد و از معویه پاسخ میگرفت بدینگونه مطالب و مآزب مردم را اصفا مینمود تا سخن پیاپی میرفت .

آنگاه فرمان می کرد تا خورش و خوردنی حاضر می ساختند و مائده مینهادند و کتاب را می فرمود تا بر سر او ایستاده می شدند و جماعتی را که اسعاف حاجت بصور مناشیر مربوط بود در می آوردند مردی را فرمان می کرد که بر سر مائده بنشین و با کل طعام مشغول باش آن مرد مینشست و با کل طعام می پرداخت و کاتب

منشور او را قراءت می کرد و مطالب او را معروض میداشت و پاسخ میگرفت چون امر او بانجام میرسید او را خطاب می کردند که واپس نشین و دیگری بجای او مینشست و کاتب بکار او میپرداخت بدینگونه چندانکه مائده در مجلس بود و معویه کار اکل و شرب می کرد چهل کس را بیش و کم حاجت روا می ساخت .

آنگاه مردم را رخصت انصراف میداد و خود بسرای خویش در می رفت و هیچکس را قدرت اظهار حاجت نبود چون بانگ ظهر بر می خاست حاضر مسجد می شد و نماز میگذاشت و بی توانی باز سرای می شد و چهار رکعت نماز مستحب میگذاشت و مینشست و خاصان خویش را طلب می کرد اگر زمستان بود باشیاء گرم و خشک مانند بابونج و فواکه خشک و نان شیر و شکر و اخبصه (۱) یا بسه و امثال آن ایشان را دعوت می کرد و اگر تابستان بود فواکه رطبه و میوه های بارده حاضر می ساخت و دیگر باره وزرا حاضر می شدند و اموری که در آن روز واجب بود بعرض میرسانیدند و فیصل میدادند .

اینوقت هنگام نماز عصر فرامی رسید پس برمیخواست و نماز عصر میگذاشت و بسرای خویش در می رفت و هیچکس را قدرت سخن نبود تا نزدیک بنماز مغرب پس بیرون می شد و بر سریر خویش مینشست و هر کس را باندازه مقدار او اذن جلوس میداد و غذای عشا طلب می کرد و مشغول باکل و شرب بود تا گاه نماز مغرب فرا می رسید و مردمان حاضر بودند و هیچکس را نیروی اظهار حاجتی و مطلبی نبود پس نماز مغرب میگذاشت و از پس آن ادای چهار رکعت نماز مستحب مینمود و در هر رکعتی پنجاه آیت بچهر یا باخفات قراءت می کرد و دیگر باره بسرای در می رفت و هنگام نماز عشا بیرون می شد و نماز میگذاشت .

و اینوقت ویژه گان درگاه و نزدیکان حضرت و وزرای بزرگ را طلب می فرمود و احکام آن شب را تا بروز ابلاغ میداد آنگاه بتذکره تواریخ میپرداخت و يك ثلث شب را اصغای اخبار عرب و ایام ایشان و قصهای عجم و ملوک ایشان و

(۱) حلوائی است که از آرد و روغن و عمل آماد میشود .

مکائد ایشان را در جنگها و سیاسات ایشان را در نظم رعایا مینمود پس از سرای درونی نسوان او طبقهای حلوا و خوردنیهای لطیف بیرون میفرستادند تا خود می خورد و با اهل مجلس میخورانید آنگاه بوثاق خواب در می رفت و يك ثلث شب میخفت پس برمیخواست و چند تن از غلامان خود را فرمان کرده بود که از اخبار پیشینیان و ملوک پیشین زمان و تدبیر ایشان در کار ملك و مملکت از بر کرده بودند پس ایشان را طلب می کرد تا آن حکایت را از بر قرائت می کردند تا گاهی که سفیده صبح بر میدید پس برمیخواست و نماز بامدادان میگذاشت و عادات روز گذشته را اعادت میکرد .

بدینگونه روزگار میگذاشت و هیچیک از ملوک بنی امیه را آن نیرو بدست نشد که توانند بر راه اورفت و بدین مکر و حیل مردم شام را فریفته خویش می ساخت و مردم شام جماعتی ابله و احمق بودند .

در خبر است که در زمان امیرالمومنین علیه السلام مردی از اهل کوفه سفر شام کرد و بر شتری سوار بود چون وارد شام شد مردی از اهل شام او را گفت این ناقه منست که بر آن سواری و تو در جنگ صفین از من مأخوذ داشتی این داوری بنزد معویه بردند مردشاهی پنجاه تن گواه بنزد معویه آورد و همگان گواهی دادند که این ناقه مرد شامی راست معویه فرمان کرد که با شامی گذارد مرد کوفی فریاد برداشت که ایها الامیر این شتر ناقه نیست بلکه جمل است معویه گفت اکنون بر زبان من رفت و حکم کردم واجب میکند که حکم من بنقاد شود پس مرد شامی شتر را مأخوذ داشت و با خود ببرد آنگاه معویه پوشیده از مردم مرد کوفی را حاضر کرد و دل او را باز جست و بهای شتر را دو چندان بداد و گفت از من علی بن ابیطالب را بگویی که با صد هزار کس از جماعتی با تو مقاتلت میکنم که يك تن از ایشان میان جمل و ناقه فرق ندادند .

و آنگاه که معویه آهنگ صفین داشت فرمان کرد تا ندای صلوة جمعه در دادند و در روز چهار شنبه با مردمان نماز جمعه گذاشت و هیچکس پرسش نکرد که اینچه

روزاست واینچه نماز است.

و گاهی که عمار یاسر در صفین شهید شد عمرو بن العاص گفت او را علی شهید کرد چه او را علی با خود بجنگ آورد و مردم شام سخن او را باور داشتند چنانکه در کتاب صفین بشرح رقم کردیم، مردی از اهل روایت یکن از بزرگان اهل شام را که باصابت رای و حصافت عقل شمرده میشد خطاب کرد که این ابوتراب کیست که امام جماعت شما در فراز منبر او را لعن میکند گفت مینماید که دزدی از دزدهای عربست بالجمله فهم و فراست اهل شام از اینگونه و از این زیاده بود و هرگز امیر المؤمنین را نشناختند.

ذکر جماعتی از مردان و زنان

که بعد از عام الجماعة بر معاویه درآمدند و با او احتجاج کردند

در ایام سلطنت معاویه و افدین او بتفاریق بروی درآمدند لکن چون نظم تاریخ منوط بتعیین سال ورود ایشان نبود چنان صواب شمردم که اینجماعت را پراکنده نگارنکنم و از یکدیگر دور نیفکنم و ابتدا بقصه مردان نمودم همانا یکن از و افدین ضرار بن ضمیر الضبابی است که بعد از عام الجماعة بر معاویه درآمد و از شیعیان علی رضی الله عنه و اصحاب آن حضرت بود چون معاویه او را دیدار کرد گفت ای ضرار از صفات علی بن ابیطالب سخنی چند بگوی گفت از پذیرائی این فرمان مرا معفو دار فرمود ناچار سخنی بیایدت گفت، ضرار دانست که سر از فرمان نتواند بر تافت.

فَقَالَ : كَانَ وَاللَّهِ بَعِيدَ الْمَدَى ، شَدِيدَ الْقُوَى ، يَقُولُ فَصْلًا وَيَحْكُمُ
عَدْلًا ، يَنْفَجِرُ الْعِلْمُ مِنْ جَوَابِهِ ، وَتَنْطِقُ الْحِكْمَةُ مِنْ حَوَالِيهِ ، يُسْجِبُهُ
مِنَ الطَّعَامِ مَا خَشِنُ وَمِنَ اللَّبَاسِ مَا قَصُرَ ، وَكَانَ وَاللَّهِ يُجِيبُنَا إِذَا دَعَوْنَاهُ
وَيُطِيبُنَا إِذَا سَأَلْنَاهُ وَكُنَّا وَاللَّهِ عَلَى تَقْرِيْبِهِ لَنَا وَقُرْبِهِ مِنَّا لَأُنْكَلِيهِ

هَيْبَةٌ لَهُ وَلَا تَبْتَدِيهِ لِعَظَمِهِ فِي نُفُوسِنَا فَيَسِمُ وَاللَّهِ عَنَّا مِثْلَ الْأَوْلَادِ
 الْمَنْظُومِ يُعْظَمُ أَهْلَ الدِّينِ وَيَرْحَمُ الْمَسَاكِينَ وَيُطْعِمُ فِي الْمَسْجِدِ يَتِيهَا ذَا
 مَقْرَبَةٍ وَمَسْكِينًا ذَا مَقْرَبَةٍ ثُمَّ كَانَ يَكْسُو الثَّرِيَانَ وَيَنْظُرُ الْأَمْنَانَ وَ
 يَسْتَوْحِشُ مِنَ الدُّنْيَا وَزَهْرَتِهَا وَيَأْنِسُ بِاللَّيْلِ وَظُلْمَتِهِ وَكَأَنِّي بِهِ وَقَدْ
 أَرْنَى اللَّيْلُ سُدُوهُ وَغَارَتِ نُجُومُهُ وَهُوَ فِي مِحْرَابِهِ يَتَمَلَّلُ تَمَلَّلَ
 السَّلِيمِ وَيَنكِي بِكَاءِ الْحَزِينِ .

در جمله میگوید سو کند باخدای حقیقت و حشمت علی را هیچ آفریده پی
 نبرد و نیرومندی او را هیچ خردمندی ادراک نتواند؛ سخن بحق کند و حکم بعدل
 راند ینابیع علوم ربانی بزبان او سیلان نماید و حکمتهای یزدانی از انجای او
 تنطق فرماید از خورش و خوردنی آنرا پسندد که درشت و ناگوار باشد و از جامهای
 پوشیدنی آنرا پذیرد که کوتاه و نارسا بود سو کند با خدای که هرگز او را
 بحاجتی دعوت نکردیم جز اینکه اجابت کرد و بمالی سؤال نمودیم الا آنکه عطا
 فرمود سو کند باخدای با ما تقرب میجوید و ما را بقربت خویش میخواند و از هول
 و هیبت و ثقل حشمت او ابتدا بسخن نتوانیم کرد و او با ظهور بشاشت چهره و
 کشارگی جبین اهل دین را عزیز میدارد و مساکین را مستغنی میفرماید و پدر
 مردگان و درویشان را روزی میرساند و مظلومان و برهنگان را داد میدهد و میپوشاند
 و از دنیا وزینت دنیا میپرهیزد و باشبهای تاریار میگردد گویا که من در حضرت
 اویم گاهی که شب سراپرده سیاه گستریده و ستارگان در سیاهی روی خود نهفته
 و علی در محراب چون مرد مارگزیده بر خود پیچان و مانند محزونان گریان
 است و میفرماید :

يَا دُنْيَا غُرِّي غَيْرِي، أَبِي تَعَرَّضَتْ أُمِّي لِي تَشَوَّقَتْ؟ هَيْبَاتَ هَيْبَاتَ

لَا حَانَ حِينُكَ قَدْ أَبْنَتُكَ ثَلَاثًا لَا رَجْمَةَ لِي فِيكَ فَمَمْرُكَ قَصِيرٌ وَعَيْشُكَ
حَقِيرٌ وَخَطْرُكَ يَسِيرٌ، آهٍ مِنْ قِلَّةِ الزَّادِ وَبُغْدِ السَّفَرِ وَوَحْشَةِ الطَّرِيقِ.

میفرماید ای دنیا مرا فریب نتوان داد غیر مرا بفریب! آیا خویشتن را بر من عرضه میدهی و بسوی من مطلع و مشرف میشوی؟ دور شو از من که وقت تو منقضی شد چه من ترا سه طلاق گفتم و از برای من بسوی تو رجعت نتواند بود همانا عمر تو کوتاه و زندگانی تو اندک و شأن تو پست است آه از قلت زاد و درازی سفر و هولناکی راه چون سخن بدینجا آورد معویه بگریست و گفت خداوند رحمت کند ابوالحسن را که او چنین بود اکنون ای ضرار تو چگونه در اندوه او و حزن تو چه اندازه است «قال حزن من ذبح ولدها فی حجرها» گفت غم و اندوه من غم و اندوه کسی است که فرزندش را در دامنش سر بریده باشند، معویه گفت هم از کلمات ابوالحسن چیزی بگویی ضرار گفت:

إِنَّهُ كَانَ يَقُولُ: أَعْجِبُ مَا فِي الْإِنْسَانِ قَلْبُهُ وَ لَهُ مَوَادُّ مِنَ الْحِكْمَةِ
وَأَضْدَادٌ مِنْ خِلَافِهَا، فَإِنْ سَنَحَ لَهُ الرَّجَا أَذَلَّهُ الطَّمَعُ، وَإِنْ مَالَ بِهِ الطَّمَعُ
أَهْدَكَهُ الْهَرِصُ، وَإِنْ مَلَكَهُ الْقُنُوطُ قَتَلَهُ الْأَسْفُ، وَإِنْ عَرَضَ لَهُ
الغَضَبُ اشْتَدَّ بِهِ الْغَيْظُ، وَإِنْ أَسْعَدَهُ الرِّضَا نَسِيَ التَّحْفُظَ، وَإِنْ نَالَهُ
الْخَوْفُ فَضَحَّهُ الْجَزَعُ، وَإِنْ أَفَادَ مَالًا أَطْعَاهُ الْغِنَى، وَإِنْ عَرَّتْهُ فَاقَةٌ
فَضَحَّهُ الْفَقْرُ، وَإِنْ أَجْعَدَهُ الْجُوعُ أَقْعَدَهُ الضَّمْفُ، وَإِنْ أَفْرَطَ بِهِ الشَّبَعُ
كَظَنَّهُ الْبِطْنَةَ فَكُلُّ تَقْصِيرٍ مِنْهُ مُضِرٌّ وَ كُلُّ إِفْرَاطٍ لَهُ مُفْسِدٌ.

یعنی میفرمود شگفت‌ترین چیز در انسان دل اوست که ماده حکمت و مایه اضداد حکمت است پس اگر از اقبال دهر امیدوار شود، دستخوش طمع گردد

و اگر طمع با او در آمیزد حرص او را هلاک سازد و اگر نومیدی او را گریبان گیر گردد افسوس و اسف او را عرضه دمار دارد و اگر غضب بسوی او گراید بر خشم و غیظ بیفزاید و اگر سعادت رضا یابد خویشتن را فراموش کند و اگر در خوف و دهشت افتد جزع او را بناله و صیحه اندازد و اگر دست بمال یازد غنا او را قرین طغیان سازد و اگر تنگدستی او را دوچار آید فقر او را فضیحت فرماید و اگر جوع بر او چیره شود از ضعف نتواند برخاست و اگر بسیار خواری او را روزی گردد از ثقل شکم نتواند آسود ، پس هر تقصیری او را زیان کند و هر افراطی بفساد افکند .

معویه گفت ای ضرار اینست آنچه از علی شنیده باشی؟ ضرار گفت هیات چگونه آنچه شنیدم توانم گفت آنگاه گفت شنیدم که آن حضرت روزی کمیل بن زیاد را وصیت میفرمود :

قَالَ : يَا كَمَيْلُ ذُبْ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ فَإِنَّ ظَهْرَهُ حِمَى اللَّهِ وَ نَفْسُهُ كَرِيمَةٌ عَلَى اللَّهِ وَ ظَالِمَةٌ خَصْمُ اللَّهِ فَأُحْذِرُكُمْ مِنْ لَيْسَ لَهُ نَاصِرٌ إِلَّا اللَّهُ .

فرمود ای کمیل دفع کن زیان مؤمن را که پشتوان مؤمن حفظ و حمایت خداوند است و نفس او در نزد خداوند عزیز است و ستمکار اودشمن خداوند است پس من شما را بیم میدهم از کسی که او را ناصری و معینی جز خداوند نیست .
و همچنان گفت که شنیدم روزی علی (علیه السلام) میفرمود :

إِنَّ هَذِهِ الدُّنْيَا إِذَا أَقْبَلَتْ عَلَى قَوْمٍ أَعَارَتْهُمْ مَحَاسِنَ غَيْرِمْ وَإِذَا أَدْبَرَتْ عَنْهُمْ سَلَبَتْهُمْ مَحَاسِنَ أَنْفُسِهِمْ .

یعنی ایندنیای هر وقت اقبال میکند با قومی خوبیهای دیگران را بعاریت بایشان میدهد و گاهی که پشت میکند خوبیهای ایشان را سلب مینماید و نیز گفت شنیدم که میفرمود « بطر الغنی يمنع من عز الصبر » یعنی طغیان و سرکشی مردم غنی

مانع میشود ایشانرا از دولت و عزت صبر. و نیز گفت: شنیدم که میفرمود:
 يَنْبَغِي لِلْمُؤْمِنِ أَنْ يَكُونَ نَظْرُهُ عِبْرَةً وَ سُكُوتُهُ فِكْرَةً وَ كَلَامُهُ حِكْمَةً.
 یعنی سزاوار آنست از برای مؤمن که جز از در عبرت نظر نکند و جز از برای
 فکرت خاموش نشود و جز در وجه حکمت سخن نراند.

و دیگر از وافدین معویه عقیل بن ابیطالب است و ما تفصیل وفد عقیل را بر
 معویه در کتاب أمير المؤمنين عليه السلام در ذیل کتاب مارقین بشرح نگاشتیم و بنمودیم
 که سفر عقیل را بشام بعضی از روات در حیات أمير المؤمنين عليه السلام رقم کرده اند و
 جماعتی بعد از وفات آن حضرت دانسته اند اکنون از کتاب زبدة الفکره منصورى
 که خاصه يك مجلد در احوال بنی امیه نوشته و مروج الذهب مسعودی که شرحه
 از سلطنت معویه رقم کرده کلمه چند مینگاریم و از تکرار آنچه در کتاب مارقین
 مرقوم افتادمی پرهیزیم مع القصد چون عقیل بن ابیطالب وارد شام شد مبر معویه در آمد
 ورود او معویه را شاد خاطر ساخت که عقیل از برادری مانند علی گسسته و
 بدو پیوسته پس باروی گشاده وسعت صدر روی با عقیل آورد و فقال له یا ابا یزید
 کیف ترکت علیاً قال ترکت علی ما یحب الله و رسوله و ألفتك علی ما یکرهان معویه
 گفت ای ابویزید علی را بچه حال دست باز داشتی گفت در حالتیکه خدا و
 رسولش دوستار بودند و بنزدیک تو آمدم در حالتیکه خدا و رسول مکره میدارند
 این سخن بر معویه سخت آمد گفت ای عقیل اگر نه این بود که تو بزیارت من
 آمدی ترا بیاسخی خشن میآزردم و بیم داشت که مبادا عقیل ناهموار بگویدوشان
 او را بشکند فرمان داد که عقیل را در منزلی نیکو فرود آرید و خدمت او را پذیرائی
 کنید چون عقیل را ببردند بسرائی نیکو فرود آوردند از قفای او حمل عطایا
 روان داشت و ایفاد هدایا متواتر کرد عقیل آن عطیه پذیرفت و بدین شعر او
 را شکر فرستاد:

ضخم الدسیعة من بنی عجلان

رضوی أو الهضبات من ثهلان

و فتویری للحق عند نزوله

وافی المرؤة لوزنت بحلمه

لعلابه الرجحان ثم أتى له عند الحفظ إذا اعتلى جدان
 معويه روز دیگر از سرای خود بیرون شد و بر کرسی خویش بنشست و
 عقیل را طلب کرد و قال له «یا بایزید کیف ترکت علیاً قال ترکت خیر النفسه
 منك و أنت خیر لی منه» گفت هان ای ابویزید علی را چگونه باز گذاشتی گفت
 باز گذاشتم اورا درحالتی که از برای خود نیکوتر از تو بود و تو نیکوتری از برای
 من از او یعنی علی دین خود را بدنیا فروخت و مال مسلمین را از بیت المال با
 من عطا نکرد و تو دین خود را بدنیا من فروختی و مال مسلمین را با من عطا
 کردی لاجرم علی از برای خود خوب بود تو از برای من، کلمات او بر معویه
 ثقیل افتاد چه متوقع بود که پس از آنکه عقیل اخذ عطا یا نمود او را بر علی
 رجحان دهد چون بر وصول منی کامروا نشد ملول گشت گفت ای عقیل تو چنانیکه
 شاعر گوید :

وإذا عدت فخر آل مخرق فالمجد منهم فی بنی عتاب
 چنانکه فخر آل مخرق منوط به بنی عتاب است فخر بنی هاشم مربوط بسخن
 تست و عزیمت ترا گردش روز و شب دیگر گون نمیکند یعنی صلوات و جوائز مرا
 گرفتی و سخنی بزبان من گفتی، فقال عقیل:

اصبر لحرب أنت جانیها لا بد أن تصلى بحامیها
 عقیل گفت ای معویه صبر کن و شکیبای باش آتش حریمی را که خود فروخته
 و بسوز بحرارت آن آتش که خود کرده سوگند باخدای ای پسر ابوسفیان تو
 چنانی که شاعر گفته است:

و إذا هوازن أقبلت بفخارها یوماً فخر رتهم بآل مجاشع
 بالحاملین عن الموالی عزمهم والضاربین الهام یوم القارع
 هان ای معویه تو اگر خواهی با بنی امیه فخر کنی بگوی با چه فخر
 خواهی کرد معویه گفت ای ابویزید ترا با خدای سوگند میدهم که از اینگونه
 سخن دست بازدار و مرا با کی ازین کلمات نیست همی خواهم که اصحاب علی را

بدانم و صفات ایشانرا از تو پرسش کنم چه تو بر احوال ایشان دانائی عقیل گفت از هر که خواهی پرس گفت نخستین ابتدا بآل صوحان کن چه آن جماعت امرای کلام اند « قال أما صعصة فعظیم الشأن غضب اللسان قائد فرسان قاتل أقران يرتق ما فتق و يفتق ما رتق قليل النظير محكم التدبير » گفت اما صعصه مردی است با حشمت منیع و سخنان بدیع کشنده لشکرها و کشنده همسرها به بندگان امور از هم گشاده را و بگشاید کارهای درهم بسترا نظیر او کم و تدبیر او محکم است « و أما زيد و عبدالله فانهما نهران جاریان یصب فیهما الخلیجان و یغاث بهما البلدان رجلا جد لالعاب » اما زید و عبدالله دو نهر جاری اند که دو خلیج بحر در ایشان میریزد و شهرها بدیشان سیراب میشود مردان جدند نه مردم هزل دیگر باره گفت بنی صوحان چنانند که شاعر گوید:

إذ انزل العداة فان عندی أسوداً تخلص الاسد النفوسا

چون کلمات عقیل بصعصه بن صوحان رسید او را بدینگونه مکتوب فرستاد
بسم الله الرحمن الرحيم ذکر الله اکبر و به یستفتح المستفتحون و أنتم مفاتيح
الدنيا والآخرة أما بعد فقد بلغ مولاك كلامك لعدو الله و عدوه فحمدت الله
على ذلك و سألته أن ينتهي بك إلى الدرجة العليا و القضب الأحمر و العمود الأسود
فانه عمود من فارقه فارق الدين الأزهر و لئن نزع بك نفسك إلى معوية طلباً
لما له إنك لذو علم بجميع خصاله فاحذر أن تعلق بك ناره فيضلك عن المحجة فان
الله قد دفع منكم أهل البيت ما وضع عن غيركم فما كان من تفضل و إحسان فيكم
وصل إلينا فأجل الله أقداركم و حمى أخطاركم و شكر آثاركم فان أقداركم مرضية
و أخطاركم محمية و آثاركم بدرية و ايديكم عليّة و وجوهكم حلية و أنتم سلم
الله إلى خلقه و وسيلة إلى طرقة و أنتم كما قال الشاعر:

فان كان من خير أتوه فانما توارثه آباء آبائهم قبل

و هل ينبت الخطى الا و شيجة و يغرس الا في منابتها النخل

بعد از سپاس و ستایش یزدان میگوید: کلید دنیا و آخرت شماست همانا

اصغانه و دوستدار تو سخنی چند که بادشمن خدا و دشمن دوست خود گفتمی خدایرا سپاس گفتم و سوال کردم که ترا بدرجات بلند برساند و بقضیب احمر و عمود اسود وصول دهد و آن عمودیست که هر کس از آن دوری جست از دین بعید افتاد همانا نفس تو تو را بسوی معویه در طلب مال او کوچ داده تو دانائی بصفات او به پرهیز از اینکه آتش او ترا فرو گیرد و از راه راست بگرداند همانا خداوند شما اهل بیت را از غیر شما برگزید و از فضل و احسان شما نیز ما بهره مند شدیم پس خداوند قدر شمار اعظیم و حشمت شمارا محفوظ و آثار شما را مکتوب دارد زیرا که قدر شما ستوده و حشمت شما پسندیده و آثار شما رخشنده و دستهای شما قوی و وجوه شما جلی است و شما نردبانهای خدائید بسوی خلق و راه نمائید خلق را بسوی خداوند.

و دیگر از وافدین معویه عبدالله بن هاشم است که ملقب بمرقال بود و در جنگ صفین شهید شد چنانکه در کتاب صفین یاد کرده آمد بعد از شهادت امیر - المؤمنین چون امر خلافت بر معویه فرود آمد از آن خشم و خصومت که از عبدالله بن هاشم در خاطر داشت گاهی که زیاد بن ابیه را بحکومت مصر مامور میفرمود فرمان کرد تا منادی ندا درداد « امن الاسود والاحمر بأمان الله إلا عبدالله ابن هاشم ابن عتبة » یعنی مردمان بجمله خواه سید قرشی و خواه غلام حبشی در امان خدایند مگر عبدالله پسر هاشم مرقال و همواره در طلب او بود و نشان او را نمیدانست مردی از اهل بصره بنزدیک معویه آمد و گفت اگر خواهی ترا از پسر مرقال آگهی دهم همانا در سرای فلانه مخزومیه جای دارد هم اکنون دبیر خود را فرمان کن تا بسوی زیاد مکتوب کند تا او را از سرای فلانه مخزومیه ماخوذ دارد معویه بی توانی دبیر را فرمود تا بدینگونه کتاب کرد:

« من معاوية بن أبي سفيان أمير المؤمنين إلى زياد بن أبي سفيان أما بعد فإذا أتاك كتابي هذا فاعمد إلى حي بني مخزوم ففتشه داراً داراً حتى تأتي إلى دار فلانة المخزومية فاستخرج عبدالله ابن هاشم المرقال منها فاحلق رأسه وألبسه

جبة شعر وقیده و غلّ یده الی عتقه و احملة علی قتب بعیر بغیر وطاء ولاغطاء و
أنتذبه الی».

یعنی معویه بسوی زیاد مکتوب میکند که چون منشور مرا بدانستی بقبیله
بنی مخزوم شوو خانه بخانه فحص میکن تا سرای فلانه مخزومیه را بداننی پس عبدالله
بن هاشم را در آنجا مأخوذ دار و فرمان کن تا سرش را از موی بسترند و اورا
جامه پشمین بپوشانند پس دست بگردن بسته او را بر پالان شتر بی جهاز حمل کن
و بسوی من فرست. چون زیاد از فرمان معویه آگهی یافت نیمشب بسرای فلانه
مخزومیه تاخت و عبدالله را مأخوذ داشت و او را دست بگردن بسته بسوی معویه
گسیل فرمود معویه بر قانون بود که در ایام جمعه بزرگان قریش و صنایدشام
را و وفود عراق را بر موائد و مطاعم خود دعوت میفرمود از قضا عبدالله روز جمعه
وارد شام گشت و اورا مقیداً مغلولابا و فودعراق بمجلس معویه در آوردند و در کنار
موائد طعام جای دادند از زحمت عوانان و رنج سفر و سورت گرما بدن اولاغرو
چهره اش دیگرگون بود عمرو بن العاص که حاضر مجلس بود او را شناخت لکن
معویه اورا بدانست پس روی با عمرو کرد و گفت یا ابا عبدالله این جوان را میشناسی
گفت شناسم گفت این پسر آن کس است که در صفین این اشعار قرائت میکرد:

قد أكثرا لومی و ما أقللا	إنی شریة النفس لن أعتلا
أعور یبغی أهله محلاً	قد عالج الحیة حتی ملا
لابد أن یفل أو یفلا	أشلهم بنی الکهـ وب شلا
مع ابن عم أحمد المعلی	فیه الرسول بالهدی استعلا
أول من صدقه و صدی	فجاهد الکفار حتی أبلی

لاخیر عندی فی کریم ولی

عمرو بن العاص در پاسخ معویه بدین شعر تمثل کرد:

وقد نبئت المرعی علی دمن الثری و تبقی حزازات النفوس کما هیا

وقال یا أمیر المؤمنین هذا المحتال ابن المرقال فدونک الضب المضب المعن

المفتون فاقتله فان العصا من العصية وإنما تلد الحية حية و جزاء سيئة سيئة مثلها، عمرو بن العاص گفت ای معویه بگير اين سوسمار نکوهيده گوی جسور دیوانه را و بریز خون او را چه او پسر مرقال است و اسب عسا (۱) از عصبه بادید آید و مار از مارزاده شود و در شریعت سلطنت بدرا جز بید مکافات نکنند «فقال عبدالله ان اقتل فرجل سلمه قومه و ادر که یومه، عبدالله گفت ای عمرو اگر من کشته شوم باکی نیست مردی را قومش تسلیم دادند و مرگش فرا رسید «فقال عمرو یا أمير المؤمنين أمکنی منه أشخب أوداجه علی أثباجه ولا ترجعه إلی أهل العراق فانهم أهل فتنه و تفاق و حزب إبلیس یوم هیجاء و له مع ذلك هوی یردیه و رأياً یطغیه و بطانة تغویه فوالذي نفسی بیده لئن أفلت من جباثلک لیجهزن إلیک جیشاً تکثر صواهله لشرّ یومک» .

عمرو بن العاص گفت ای معویه رخصت فرمای تاخون او را از رگهای گردن او بپالایم و او را بمراجعت سفر عراق اجازت مفرمای چه مردم عراق اهل خدیعت و نفاقند و در گرمگاه میدان لشکر شیطانند و خاصه پسر مرقال را خیالی است که طریق هلاکت سپارد و رأیی است که دستخوش ضلالت شود و خاطر است که پای بست غوایت گردد سو گند بآنکس که زبان من دردست اوست اگر او را از قید و بند خود برهانی عظیم لشکری تجهیز کند و بروزی صعب تور ایدار نماید «فقال عبدالله أما إنّه ان قتلنی قتل رجلاً کریم المخبرة حمید المقدرة لیس بالحبس المنکوس و لا الثلب المرکوس، عبدالله گفت اگر معویه مرا بکشد مردی نیکو مخبر و ستوده آثار را کشته خواهد بود که جبان و مقلوب و معیوب و مغلوب نیست «فقال عمرو: دع کیت و کیت فقد وقعت فی لهازم شدقم للاقران ذی لبدولا احسبک منقلتاً من مخالفی أمير المؤمنين» گفت دست از این سخن بازدار همانا در افتادی در زیر دندان شیری که در مبارزت هم آورد آن قوی و یالمنداست هرگز

(۱) عسا نام اسب جذیمة است و عصبه نام مادر آن اسب است و لذا در مثل گویند:

«لا تلد العسا فیه العصبه» .

گمان نمی کنم که از چنگال اورهائی جوئی « قال عبدالله یابن الأبترا أكثر إكثارك هلا كانت هذه الحماسة عندك يوم صفين إذ تحيد عن القتال و نحن ندعوك إلى النزال وقد ابتلت اقدام الرجال من تقيع الجربال وقد تضايقت بك المسالك و أشرفت منها على المهالك فكنت تلوز بسمال النطاف و عقائق الرصاف كالأمة السوداء والنعجة العوراء لا تدفع يد لأمس و ایم الله لولا مكانك لرميتك باحد من وقع الأشافی فانك لا تزال تكثر فی هوسك و تخبط فی دهسك و تنشب فی مرسك» عبدالله گفت ای پسر ابتر چند که خواهی ژاژ خوائی می کن این شجاعت را روز صفین چرا از پس پشت انداختی گاهی که رو بفرار نهادی و چند که ماترا بمبارزت دعوت مینمودیم اجابت نمینمودی در رزمگاهی که مردان جنگ را از جریان خون ابطال قدمها لغزش میکرد و پناهنده می شدی بموارد پلید و شکافهای مسیل و مانند کنیز کی سیاه و گاو نابینا آن نیرو نداشتی که دفع لمس لامسی کنی، سوگند با خدای اگر در حمایت معویه نبودی ترا باسخنی برنده تر از نیش درزن و درفش فرسایش میدادم زیرا که همواره بر جنون خویش فزایش میدهی و در حوزه خویش نمایش میکنی و در بساط خویش آسایش مینمائی .

« قال عمرو لقد علم معوية أنني شهدت تلك المواطن فكننت فيها كالمدرة الشول ولقد رأيت أباك يومئذ في بعض تلك المواطن تخفق أحشائه و تمتق أمعائه و تضطرب أطلائه فانطبق عليه خمد» عمرو گفت همانا معویه می داند که من در مواقع صفین حاضر بودم و معاینه کردم پدرت را که مضطرب میشد احشای او و جنبش می کرد امعای او و تپش می کرد تن و جان او تا گاهی که آتش او فرو نشست و دم فرو بست.

« قال عبدالله أما والله لوليك أبي في ذلك المقام لا ارتعدت منه فرائصك ولم تسلم منه مهجتك ولكنه قاتل غيرك فقتل دونك فاني اعلمك يا بن العاص أنك لبطل في الرخاء جبان عند اللقاء غشوم إذا ولت هباب إذا لقيت تهدر كما يهدر العوذ

لمنكوس المقيد بين مجرى السيول لا يستعجل في المدّة ولا يرتجى في الشدّة ترى أن تقى مهجتك بأن تبدى سوئتك أنسيت صفين وأنت تدعى إلى النزال فتعيد عن القتال خوفاً أن يغمرك رجال لهم أبدان شداد و أسنة حداد لم يعنفوا صغاراً ولم يمزقوا كباراً يدعمون العوج و يذهبون العرج يكثرون القليل و يشفون الغليل و يعزون الذليل».

عبدالله گفت سو کند با خدای اگر پدر من در روز جنگ بجانب تو مینگریست گوشتهای پشت تو بلرزش میافتاد و تنت با جان و دایع میگفت لکن او با غیر تو قتال داد و قتل گشت هان ای پسر عاص من ترانیک میشناسم شجاعی در نوش و نای ایوان و ترسانی در تنگنای میدان، در مسند حکومت ظالم و ستمکاری و در عرصه مبارزت خائف و فرار، مینالی چنانکه مینالد شتر پیر منقلب مقید در تنگنای مسیل که در هیچ کار محل امیدی نباشد و در هیچ واقعه و داهیه بکار نیاید حفظ جان خویش را بخوی زشت و اظهار شراست طبع دانسته آیا فراموش کردی یوم صفین را که هر گاه بمقاتلت دعوت میشدی نام خویش را بننگ میآوردی و پشت با جنگ میدادی از بیم مردانی که بدنهای زور آزمای و سنانهای جان کزای داشتند با اینهمه بحکم کراهت طبع و سلامت نفس صغیر را زحمت نمی کردند و کبیر را زیان نمیرسانیدند کثری را باستقامت آرند و ناراستیها را استوار سازند و اندکها را فروان کنند و تشنگان را سیراب نمایند و ذلیلان را عزیز فرمایند.

چون عبدالله از این کلمات پرداخت دیگر باره عمرو بن العاص را مخاطب ساخت « فقال يا عمرو إنا بلوناك و مقاتلك فوجدنا لسانك كذوباً غادراً خلوت بأقوام لا يعرفونك و جند لا يسأمونك و لو رمت المنطق و غير أهل الشام إليه ليجحظ عقلك و تلجح لسانك و لا اضطربت فخذاك اضطراب القعود الذي ابهظه حمله.

عبدالله گفت ای عمرو ما تورا و کلمات ترا بمیزان امتحان سنجیده ایم و تو را شناخته ایم که دروغ زن و خدیعت گری با جماعتی مخالطت مینمائی که ترا

نمیشناسند و لشکری که ترا بد نمی‌دارند اگر جز با اهل شام انجمن کنی و سخن در افکنی نگران می‌شود عقل تو بسوء عمل تو و متردد میشود زبان تو و مضطرب میشود ارکان بدن تو مانند شتر خفته که حمل او را افزون از طاقت او کرده باشند. چون سخن بدینجا آورد معویه بر آشفت و گفت «ألا تسکت لامم لك فقال یا ابن هند أتقول لی هذا والله لئن شئت لأعرقن جبینك ولاقیمنك و بین عینك وسماتلین له أخذعاک حالاً أبأكثر من الموت تخوفنی» معویه گفت خاموش نمیشوی مادرت بسوگواری نشیند عبدالله گفت ای پسر هند بامن سخن چنان میکنی سوگند با خدای اگر بخواهم پیشانی ترا بشناعت خون آلود می‌کنم و ترا برپای می‌دارم و حال آنکه علامتی دیدار کنی که رگهای پشت و حجامتگاه تو نرم شود مرا از مرگ افزون بیم نتوانی داد و من از مرگ بیمناک نشوم معویه گفت هنوز کافی نیست؟ ای پسر برادر این مناقشه را بیکسوی نه و فرمان داد تا او را بحبس‌خانه باز داشتند اینوقت عمرو بن العاص این اشعار را قرائت کرد:

و کان من التوفیق قتل ابن هاشم	أمرتک أمراً حازماً فعصیتنی
أعان علیاً یوم حز الغلاصم	ألیس أبوه یا معویة الذی
بصفین أمثال البحور الخضارم	فلاینثنی حتی جرت من دماننا
و یوشک أن تفرع به سن نادم	فهذا ابنه والمرء یشبه شیخه

چون این کلمات بعبدالله رسید این شعر در پاسخ گفت و بمعویه فرستاد:

ضعیفه صدر عیشها غیر ناعم	معوی إن المرء عمرواً أتت له
تری ما یری عمر و ملوک الاعاجم	یری لك قتلی یا بن هندو انما
إذا کان فیسه منعة للمسالم	علی أنهم لا یقتلون أسیرهم
علیک جناها هاشم و ابن هاشم	وقد کان مناً یوم صفین نقره
و ما اقدمضی إلا کأضغاث حالم	قضی ما قضی فیناله الله ما قضی
وإن ترض قتلی تستحل حجارمی	فان تعف عنی تعف عن ذی قرابه

چون این شعر بمعویه رسید مدتی دراز سر بخویشتن فروداشت چنانکه گمان

کردند از پاسخ عبدالله خاموش شد پس سر بر آورد و این شعر بگفت:

أرى العفو عن عليا قریش وسیلة
إلى الله فى يوم العبوس القماطر
ولست أرى قتلى فتى ذا قراته
بادراك ثارى من لؤى وعامر
بل العفو عنه بعد ما بان جرمه
وزلت به احدى الجود العواثر
وكان أبوه يوم صفين جمرة
علينا فأردته رماح ثجاء ر

آنگاه عبدالله را از زندانخانه طلب نمود و گفت هان ای عبدالله بر من چه میاندیشی آیا چنانی که عمرو بن العاص گوید چون ترا رها کنم بر من خروج خواهی کرد. «قال لا تسئل عن عقيدات الضماير لاسيما إذا أرادت جهادا فى طاعة الله قال إذن يقتلك كما قتل أباك» عبدالله گفت از مکنونات خاطر کس پرسش مکن خاصه گاهی که در طاعت خداوند عزیمت جهاد کنند معویه گفت اگر بیرون طاعت من قدم زنی و بر من در آئی خداوند ترا می کشد چنانکه پدرت را کشت آنگاه از عبدالله پیمان گرفت و او را بعطایا بنواخت و فرمان داد تا مراجعت کند و در شام نماند مبادا مردم شام را بروی بشوراند.

و دیگر از وافدین معویه زید بن منیه است برادر یعلی بن منیه که تجهیز لشکر عایشه کرد و شتر عایشه را بخرید چنانکه در کتاب جمل بشرح رفت بالجمله یک روز بر معویه در آمد و معروض داشت که بر من دینی ثقیل گرد آمده است معویه او را سی هزار درهم عطا کرد و چون خواست از نزد او بیرون شود و پشت با او کرد فرمود تا سی هزار درهم دیگر او را تسلیم دادند و گفت این در ازای آنست که در جنگ جمل قاید جیش عایشه بودی و اعانت او مینمودی آنگاه گفت اکنون سفر مصر کن و بنزدیک داماد خود عتبه بن ابی سفیان شو زیرا که عتبه برادر معویه دختر برادر زید که بنت یعلی بن منیه بود بزنی داشت پس زید طریق مصر پیش داشت چون وارد مصر شد و بر عتبه در آمد « قال إني سرت إليك التناؤف أخوض فيها المتالف ألبس أردية اللیل مرة و أخوض فى لجاج السراب أخرى

موقراً من حسن الظن بك و هارباً من دهر قطم و دین ازم بعد غنی جدعنا به
أَنُوف الحاسدين فلم أجد إلا إلیك مهرباً و علیك معولاً.

گفت وصول خدمت ترا بیابانها بریدم و مسالك و مهالك درنوشتم گاهی
در سیاهی شب فرو شدم و گاهی در شورستان سراب شتاب گرفتم چه از دهر
گزنده و دین گزاینده بسوی تو پناهنده شدم و بکرامت طبع و محاسن اخلاق تو
گمان نیکو داشتم و جز در گاه تو ملجائی و پناهی ندانستم لاجرم از پس آن
غنا و حشمت که حاسدان را قرین حسرت میداشتم بنزدیک تو شتافتم.

« فقال عتبه مرحباً بك و أهلاً إن الدهر أعاركم غنی و خلطكم بنائماً
استرد ما أمكنه أخذه و قد أبقى لكم منأما لاضیعة معه و أنا رافع إلیك یدی بید
الله فأعطاء ستین ألفاً كما أعطاه معویة » عتبه او را تهنیت و تحیت کرد و گفت
همانا روزگار غارت کرد مال و ثروت شما را و خلیط و ندیم ما ساخت و مسترد
و مأخوذ داشت از شما آنچه را توانست و باقی گذاشت از برای شما آرامگاهی و مقامی
که از ضیاع و عقار و اموال و ائقال چیزی در آن نیست (۱) من اکنون از مال خود
ترا عطائی می کنم و آنرا سبب تقرب بخداوند میدانم پس او را شصت هزار درهم
عطا کرد و در این عطیت افتخا بمعویہ جست.

و دیگر از وافدین معویہ عبدالعزیز ابن زرارہ است و او سید اهل و بر است
چون بنزدیک معویہ آمد و رخصت باریافت در آمد و در برابر معویہ بایستاد و وقال
یا أمیر المؤمنین لم أزل أهنئ ذوائب الرجال إلیك إذ لم أجد معولاً إلا علیك أمطی
اللیل بعد النہار و أسم المجاهل بالآثار یقودنی إلیك أمل و تسوقنی بلوی و المجتهد
یعذر إذ بلغتك فقط » گفت ای امیر المؤمنین همواره من نواصی مردم را مأخوذ داشته
بسوی تو جنبش می دهم و بجانب تو میکشام چه ملجا و پناهی جز تو نمی دانم
بسرعت شب بروز می آورم و روز بشب میبرم و مجهولات را بآثار علامت و نشانه
میگذارم همانا آرزو مرا بسوی تو رهنمون کرده و بلوی بسوی تو پناهنده
ساخت غایت اجتهاد رسیدن بحضرت تو بود و بس و مجتهد معذور است.

(۱) بلکه: باقی گذاشت بخاطر شما از اموال ما آنچه که با وجود آن نابودی و فقر وجود ندارد.

دیگر از وافدین معویه محمد بن ابی حذیفه است نصر بن الصباح سندبامام رضا (علیه السلام) می‌رساند « قال کان أمير المؤمنين (علیه السلام) يقول إن المحامدة تأتي أن تعصى الله عز وجل » یعنی امیرالمؤمنین (علیه السلام) فرمود محامده عصیان خداوند نکنند امیر بن علی عرض کرد یا بن رسول الله این محامده کدام‌اند « قال محمد بن جعفر و محمد بن ابی بکر و محمد بن ابی حذیفه و محمد بن امیرالمؤمنین » و این محمد بن ابی حذیفه که یکن از این چهارتن محمد است پسر ابو حذیفه باشد که عتبه بن ربیع است و عتبه خال معویه بود در جنگ بدر کشته شد چنانکه در کتاب رسول خدا نگاشته آمد.

ابن اسحق میگوید محمد بن ابی حذیفه که از اخیار مسلمین و انصار امیرالمؤمنین بود چون علی (علیه السلام) وداع جهان گفت و امر خلافت بر معویه استوار گشت محمد بن ابی حذیفه را مأخوذ داشت و خواست مقتول سازد چون پسر خال او برادرزاده مادرش هند جگر خواره بود اندیشید بلکه تواند او را از عقیدت خویش بگرداند لاجرم فرمان کرد تا او را در حبسخانه بازداشتند و روزگاری در تنگنای زندان باغل و بند فرسایش دادند.

یکروز معویه گفت نیکو آنست که محمد بن ابی حذیفه دیوانه را حاضر سازیم و او را بملامت و شناعت از این طریق ضلالت که پیش دارد باز آریم و فرمان دهیم که برپای شود و علی بن ابیطالب را سب کند پس کس فرستاد تا او را از زندان بر آورده حاضر مجلس کردند « فقال له معویة یا محمد بن ابی حذیفه ألم یأ ن لك أن تبصر ما کنت علیه من الضلالة بنصرتک علی بن ابی طالب الکذاب ألم تعلم أن عثمان قتل مظلوماً و أن عائشة و طلحة و الزبیر خرجوا یطلبون بدمه و أن علیاً هو الذی دس فی قتله و نحن الیوم نطلب بدمه » معویه گفت ای محمد بن ابی حذیفه وقت نشده است که هوش باز آری و از این ضلالت که در نصرت علی داشتی و او مردی دروغ‌زن بود باز آئی؟ آیا نمیدانی که عثمان مظلوم کشته شد و عایشه و طلحه و زبیر در طلب خون او بیرون شدند و علی بتدبیرهای پنهانی او را عرضه دمار و هلاک داشت و ما امروز در طلب خون اوئیم.

« قال محمد بن ابی حذیفه إنك لتعلم أنني أمس القوم بك رحماً وأعرفهم بك قال أجل قال فوالله الذي لا إله غيره ما أعلم أحداً شرك في دم عثمان وألب الناس عليه غيرك لما استعملك و من كان مثلك فسأله المهاجرون والانصار أن يعزلك فأبى ففعلوا به ما بلغك ووالله ما أحد شرك في قتله بدءاً و أخيراً إلا طلحة والزبير و عائشة فهم الذين شهدوا عليه بالعظيمة والبواغية الناس و شرکهم في ذلك عبد الرحمن بن عوف و ابن مسعود و عمار و الانصار جميعاً».

« قال قد كان ذلك أي والله و إنني لأشهد أنك منذ عرفتك في الجاهلية والاسلام لعلی خلق واحد مازاد الاسلام فيك قليلاً ولا كثيراً و إن علامة ذلك فيك لبينة تلومني على حبي علياً خرج مع علي كل صوام قوام مهاجري و انصاري كما خرج معك ابناء المنافقين والطلقاء والعقلاء خدعتهم عن دينهم و خدعوك عن دنيائك والله يامعوية ما خفي عليك ما صنعت و ما خفي عليهم ما صنعوا إذا خلوا انفسهم سخط الله في طاعتك والله لا زال احب علياً لله و لرسوله و ابغضك في الله و في رسوله ابدأ ما بقيت».

يعني محمد بن ابی حذیفه گفت ای معاویه تو میداننی که من از همه مردم از جهت رحم و خویشاوندی با تو نزدیکترم و از همه کس تو را نیکتر شناسم گفت بلی چنین است آنگاه گفت سو گند باخدای نه میدانم شریک و خلیطی در خون عثمان و محرک و مؤسسی در قتل او، جز ترا از آنگاه که ترا و امثال ترا در بلاد و امصار حکومت داد و تو ظلم و ستم را در بلاد و امصار بنهایت بردی و مهاجر و انصار عزل ترا خواستار شدند و او پذیرفتار نشد لاجرم در قتل او همدست شدند چنانکه شنیدی و دانستی سو گند باخدای که در قتل عثمان کس شریک نبود الا طلحه و زبیر و عایشه ایشان این بلا بر عثمان آوردند و مردم را بروی بشورانیدند و همچنان عبدالرحمن بن عوف و ابن مسعود و عمار و انصار با سرهم همدستان شدند.

آنگاه گفت سو گند باخدای چنین بود همانا من حاضر بودم و ترا از نخست روز دانستم که در جاهلیت و اسلام بیکراه رفتی و اسلام در تو کم و بسیار فایدهتی نبخشید و برهانی ازین روشتر نیست که ملامت میکنی مرا در حب علی همانا با

علی بیرون شد جماعتی از مهاجر و انصار که قائم اللیل و صائم النهار بودند چنانکه با تو بیرون شدند فرزندان منافقین و طلقاء تو در دین ایشان خدعه افکندی چنانکه ایشان در دنیای تو خدیعت افکندند سوگند باخدای ای معویه پوشیده نیست بر تو آنچه کردی و پوشیده نیست بر ایشان آنچه کردند گاهی که بر خویشان فرو شوند و بر اندیشند که چه کردند، همانا خداوند بر کردار تو خشمناک است و سوگند باخدای همواره دوست علی میباشم تا خدا و رسول را خشنود بدارم و ترا دشمن میدارم در رضای خدا و رسول چند که زنده باشم.

چون سخن بدینجا آورد معویه گفت همانا بر ضلالت و غوایت خویش باقی باشی و بفرمود تاد دیگر باره اش بزندانخانه بردند، ببود تا وفات کرد. مکشوف باد که این قصه را فاضل مجلسی در جلد فتن روایت کرده و نیز در کتاب رجال و سیط بدینگونه مسطور است لکن بنزدیک من درست نیاید چه آنگاه که مردم مصر بر عثمان بشوریدند عبدالله بن سعد بن ابی سرح که حکومت مصر داشت عقبه بن عامر الجهنی را بنیابت خویش بگذاشت و خود طریق مدینه گرفت محمد بن ابی حذیفه بن عتبة بن ربیع بن عبد شمس ابن عبدمناف مصر را بتحت فرمان آورد و عقبه بن عامر را خلع نمود چنانکه در تاریخ مصر و کتب دیگر مسطور است و من بنده در کتاب جمل در ذیل احوال فرمان گزاران مصر بشرح نگاشته‌ام.

بالجمله اینوقت امیر المؤمنین علی علیه السلام در مدینه جای داشت و آغاز مخالفت طلحه و زبیر بود از آن سوی معویه چون خبر مصر شنید با لشکری انبوه بجانب مصر شتافت و با محمد بن ابی حذیفه کار بمصالحه کرد بشرط که خود در مصر نماند محمد حکم بن الصلت را از جانب خود بحکومت مصر بازداشت و خود با چند تن از قتل عثمان بیرون آمد معویه در عرض راه ایشان را بگرفت و محبوس نمود ایشان از حبس فرار کردند معویه فرمان کرد تا مالک بن هبیره الکندی که حاکم فلسطین بود از قفای ایشان بتاخت و همگان را مأخوذ داشته با تیغ در گذرانید پس محمد بن ابی حذیفه کجا بود که بعد از شهادت علی علیه السلام بر معویه درآید الا آنکه گوئیم این

کلمات در میان معوید و محمد بن ابی حذیفه آنگاه بود که محمد از مصر بیرون شد و با معویه کار بمصالحت کرد و بحکم معویه محبوس شد و بدست مالک بن هبیره مقتول گشت.

و دیگر از وافدین معویه پیری سالخورده بود که جبل نام داشت فاضل مجلسی از کامل الزیارة حدیث می کند که جابر بن عبدالله انصاری گفت که چنان افتاد که من سفر شام کردم و یک روز در ظاهر دمشق بامعویه و دوپسر او خالد و یزید و دیگر عمرو بن العاص حاضر بودم که ناگاه مردی سالخورده دیدار شد که از راه عراق بشام میرسید معویه گفت نیکو است که برجای باشیم تا این شیخ فرارسد پس از او پرسش کنیم که از کجا می آید و بکجا می رود لاجرم بودیم تا شیخ برسید فقال له معویه من أين أقبلت یا شیخ و الی این ترید، معویه گفت ایشیخ از کجا می آئی و بکجا میروی شیخ او را پاسخ نداد عمرو بن العاص گفت ای شیخ چرا امیر المؤمنین را اجابت نکردی گفت خداوند ما را بیرون جاهلیت تحیتی مقرر داشته و آن جز اینست فقال معویه صدقت و اخطانا و احسنت و اسأنا السلام عليك یا شیخ، معویه گفت تو سخن برستی کردی و ما خطا کردیم و تو نیکوئی کردی و ما بد کردیم و بقانون اسلام او را سلام داد و جواب بازستد آنگاه گفت نام تو چیست گفت جبل و این شیخ پیری فرتوت بود و کمبری از لیف خرما بر میان و نعلی از لیف درپای داشت و کسائی سخت و مندرس پوشیده بود گوشت چهره گانش کاسته و استخوان های گونه برخواست و ابروها بر فراز چشم خفته و روزگاری دراز را بدرود گفته بود معویه گفت از کجا آهنگ سفر کردی و بکجا خواهی رفت گفت از عراق می آیم و قصد بیت المقدس دارم گفت عراق را چگونه از پس پشت انداختی گفت بخیر و برکت معویه گفت همانا از کوفه و ارض غری میرسی؟ گفت غری کدام است معویه گفت جای ابوتراب شیخ گفت ابوتراب کیست گفت علی بن ابیطالب.

قال له الشيخ: أرغم الله أنفك و فض الله فاك و لعن الله أمك و

أَبَاكَ وَ لَمْ يَلَمْ لَا تَقُولُ الْإِمَامُ الْعَادِلُ وَالْغَيْتُ الْهَاطِلُ ، يَسُوبُ الدِّينَ وَقَاتِلُ
 الْمُشْرِكِينَ وَالْقَاسِطِينَ وَالْهَارِقِينَ ، سَيْفُ اللَّهِ الْمَسْلُوكُ ، ابْنُ عَمِّ الرَّسُولِ
 وَزَوْجُ الْبَتُولِ ، تَاجُ الْفُقَهَاءِ وَ كَنْزُ الْفُقَرَاءِ وَ خَامِسُ أَهْلِ الْعِبَادَةِ ، وَاللَّيْثُ
 الْغَالِبُ ، أَبُو الْحَسَنِ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ عليه السلام .

چون شیخ امیرالمؤمنین علیه السلام را بدین فضائل و مخائل صفت کرد معویه
 گفت ایشیخ چنان می بینم که خون و گوشت تو با گوشت و خون علی آمیخته
 است اگر او بمیرد تو فاعل امری نباشی گفت خداوند مرا بحرمان اومبتلا نکند
 و حزن مرا بعد از او بزرگ دارد و لکن دانسته باش که خداوند صدق را نمیراند تا
 از فرزندان او یکی را برپای نکند و حجت جهانیان نفرماید معویه گفت ایشیخ
 هیچ چیز از بهر خویش بجای گذاشته باشی که بعد از تو تذکره مخامرت تو
 باشد « قال ترکت الفرس الأشقر والحجر والمدر والمنهاج لمن أراد المعراج »
 گفت اسب سرخک را و سنک و خاک بجای گذاشتم و راه معراج را از برای آنکس
 که خواهد بنمود عمر و بن العاص بامعویه گفت تواند بود که این شیخ ترا نداند و چنین
 ناستوده سخن را ند معویه گفت ای شیخ مرا میشناسی گفت نشناسم گفت من معویه پسر
 ابوسفیان شجره ز کیه و شاخهای علیه و سید بنی امیه ام « فقال له الشیخ بل أنت اللعین
 علی لسان نبیه و فی کتابه المبین إن الله قال والشجرة الملعونة فی القرآن والشجرة
 الخبیثة والعروق المجتثة الخسیسة الذی ظلم نفسه و ربه و قال فیہ نبیه الخ لافه
 محرمة علی ابن ابی سفیان الزنیم ابن الزنیم ابن آكلة الا کباد الفاشی ظلمه فی
 العباده شیخ گفت ای معویه بلکه توئی آنکس که در زبان رسول و کتاب خدا
 بلعین نامیده شده و شجره ملعونه در قرآن توئی و شجره خبیثه توئی و عروق خسیسه
 توئی، توئی که ظلم کردی نفس خود را و پروردگار خود را، توئی آن کس که
 رسول خدا فرمود خلافت حرام است بر پسر ابوسفیان آن گناه کار پسر گناه کار و

پسر هند جگر خواره آن گردن کش طافی که ظلم و ستمش بندگان خدای را فرو گرفت .

معویه از کلمات او درخشم شد و در گهای گردنش سطر گشت و دست بقبضه شمشیر برد و آهنگ او کرد دیگر باره خشم خویش فرو خورد « ثم قال لولأئ العفو حسن لأخذت رأسك ثم قال رأيت لو كنت فاعلا ذلك قال الشيخ إذا والله أفوز بالسعادة و تفوز أنت بالشقاوة و قد قتل من هو شر منك من هو خير مني و عثمان شرمك » معویه گفت اگر نه این بود که عفو کاری ستوده است سرت را بر میگر فتم هان ای شیخ چگونه می بینی اگر چنین کنم گفت این هنگام من بکمال سعادت فایز شوم و تو غایت شقاوت را ادراك کنی همانا کسیکه از من بهتر بود گشت کسی را که از تو بدتر بود. (۱)

معویه نگریست که در قتل پیری فرتوت که امروز و اگر نه فردا بدرد جهان خواهد کرد فایده تی نیست روی سخن را بگردانید گفت در یوم دار که علی عثمان را بکشت حاضر بودی « فقال الشيخ تالله ما قتله ولو فعل ذلك لعلاء بأسیاف حداد و سواعد شداد و كان یكون فی ذلك مطیعاً لله و لرسوله » شیخ گفت سو گند باخدای علی عثمان را نکشت اگر او کشنده بود بمکر و خدیعت کار نمی کرد بلکه با شمشیرهای برنده و ساعدهای نیرومند او را تباه می ساخت و علی این وقت بحکم خدا و وصیت رسول خاموش بود معویه گفت ای شیخ آیا در یوم صفین حاضر بودی گفت حاضر بودم چه بسیار کودکان را که از سپاهیان تو یتیم کردم چه بسیار زنان را که بیوه نمودم و مانند شیر غضبناك گاهی با تیر و گاهی با سان رزم زدم و هفتاد و سه تیر بسوی تو گشاد دادم دو تیر بر برد تو آمد و دو تیر بر مسجد تو و دو تیر بر بازوی تو که اگر جامه باز کنی نشان آن دیدار شود.

معویه گفت ای شیخ در یوم جمل حاضر بودی گاهی که عایشه با علی قتال

(۱) بلکه : همانا کسیکه از تو بدتر بود کشت کسی را که از من بهتر بود و عثمان هم

از تو بدتر بود .

میداد حق با کدام بود گفت حق با علی بود معویه گفت مگر نه خدای فرمود «وازواجه أمهاتهم» یعنی زنان پیغمبر مادرهای این امت اند و پیغمبر او را ام المؤمنین گفت شیخ گفت خدای فرمود «و قرن فی بیوتکن ولا تبرجن تبرج الجاهلیة الاولى» فرمان خدای پذیرفت و از خانه خویش بقانون جاهلیت بیرون شد و بر علی علیه السلام خروج کرد و همچنان مگر رسول خدا فرمود «أنت یا علی خلیفتی علی نسوانی و أهلی طلاقهن بیدک أقتری فی ذلك معہاق حتی سفکت دمآء المسلمین و أذهب أموالهم فلعننا الله علی القوم الظالمین و هی کامرءة نوح فی النار و لبئس مثوی الکافرین» رسول خدا فرمود ای علی تو خلیفه منی بر زنان من و اهل من و مختاری که ایشان را طلاق گوئی و با اینحال عایشه را حقی بود که چندین فتنه انگیخت تا خون مسلمانان را بهدر کرد و اموال ایشان را بهبا داد لعنت خدای بر ستمکاران همانا عایشه مانند زن نوح است که در آتش جای دارد و ناخوب جایست جای کافران .

معویه گفت ای شیخ از برای مادر احتجاج خود جای سخن باقی نگذاشتی پس چه وقت تاریخ شد روز کارامت و فرونشست انوار رحمت «قال لما صرت أمیرها و عمرو بن العاص وزیرها» گفت وقتی تو امیر امت شدی و عمرو عاص وزیر امت معویه بر پشت اسب بقاه قاه بخندید «فقال یا شیخ هل من شیء نقطع به لسانک قال وما ذلك» معویه گفت هان ای شیخ ببرم زبان گویای ترا بچیزی شیخ گفت گفت باچه چیز گفت بایست شتر سرخ موی که از غسل و روغن و گندم گرانبار باشد و ده هزار درهم از بهر عیال تو عطا کنم شیخ گفت پذیرم گفت چرا گفت از رسول خدای شنیدم «يقول درهم حلال خیر من ألف درهم حرام» میفرمود یکدرهم حلال بهتر از هزار درهم حرام است این وقت معویه گفت اگر در دمشق اقامت جوئی سر از تنت بر گیرم گفت هرگز درجائی که تو باشی اقامت نجویم چه خداوند فرماید «ولآتر کنوا إلی الذین ظلموا فتمسکم النار و مالکم من دون الله من أولیاء ثم لاینصرون» خلاصه معنی آنست که پناهنده ستمکاران نشوید تا از آتش دوزخ زیان نبینید و جز بر رحمت خداوند ظفرمند نشوید و تو ای معویه در بدایت و نهایت ظالم

و ستمکاری این بگفت و طریق بیت المقدس پیش داشت:

و دیگر از وافدین بر معویه بروایت ابن ابی الحدید ولید بن جابر بن ظالم طائست همانا ولید در عهد رسول خدای اسلام آورد و حاضر خدمت آن حضرت گشت و بعد از رسول خدای در شمار اصحاب علی رضی الله عنه بود در صفین در خدمت امیر المؤمنین رزم می داد و بشهامت و شجاعت نام بردار بود چون امیر المؤمنین شهید شد و امر خلافت بر معاویه تقریر یافت ناچار از عراق آهنگ دمشق کرد و با جماعتی بر معویه در آمد معویه اگر چند نام او را شنیده بود و صفات او را دانسته بود لکن او را بدیدار نمی شناخت لاجرم از نام و نسب او پرسش کرد چون مکشوف داشتند روی با ولید آورد و گفت تو در لیلۃ الہریر حاضر بودی گفت بودم گفت سو گند با خدای هنوز مسامع من از بانگ تو و اصغای ارجوزه تو معطل نگشته است گاهی که با علی صوت ندامی کردی و این ارجوزه قرائت مینمودی:

شدوا فداء لکم امی و أب	فانما الأمر غداً لمن غلب
هذا ابن عم المصطفى والمنتجب	تنمیه للعلیاء سادات العرب
لیس بموصوم إذا نصّ النسب	أول من صلی وصام واقترّب
ولید گفت آری من این شعر گفته ام معویه گفت از بهر چه گفتی؟	

قال : لِأَنَا كُنَّا مَعَ رَجُلٍ لَا يُعَلِّمُ خَصْلَةَ تَوْجِبُ الْخِلَافَةَ وَلَا فَضِيلَةَ تَصِيرُ إِلَى التَّقْدِيمَةِ إِلَّا وَهِيَ مَجْمُوعَةٌ لَهُ كَانَ أَوَّلَ النَّاسِ سَلَامًا وَأَكْثَرَهُمْ عِلْمًا وَأَرْجَحَهُمْ حِلْمًا فَاتَّجِيسَادَ فَلَا يُشَقُّ غُبَارُهُ يَسْتَوِي عَلَى الْأَمْدِ فَلَا يُغَافُ عِنَارُهُ وَأَوْضَحَ مَنَهْجِ الْهُدَى فَلَا يَبِيدُ مَنَارُهُ وَ سَلَكَ الْقَصْدَ فَلَا تُدْرَسُ آثَارُهُ فَلَمَّا ابْتَدَلْنَا اللَّهُ بِإِفْتِقَادِهِ وَحَوْلِ الْأَمْرِ إِلَى مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ دَخَلْنَا فِي جُمْلَةِ الْمُسْلِمِينَ فَلَمْ نَنْزِعْ يَدًا عَنْ طَاعَةِ

وَلَمْ نَصَدِّعْ صَفَاةَ جَمَاعَةٍ عَلَىٰ أَنْ لَكَ مِنَّا مَا ظَهَرَ وَفُلُوبُنَا بِيَدِ اللَّهِ وَهُوَ
أَمْلَكُ بِهَا مِنْكَ فَأَقْبَلْ صَفَوْنَا وَأَعْرِضْ عَنَّا كَدِرِنَا وَلَا تُثْرِكُوتِي مِن
الْأَحْقَادِ فَإِنَّ النَّارَ تُفَدِّحُ بِالزَّنَادِ.

ولید گفت ما در گرد مردی بودیم که مجموعه صفات حسنه و فضائل حمیده بود و جامه امامت و خلافت جز بر بالای او راست نیامد و او در مسالمت و شکیبائی و دانش پژوهی و دانائی و حلم و بردباری از جمله جهانیان گرانتر بمیزان میرفت و او بر لشکر دشمن می تاخت و کسش شق غبار نمیساخت و شق صفوف میفرمود و بیم لغزش نمی نمود روشن میساخت طریق هدایت را و نور او زایل نمی گشت و بر راه عدل و اقتصاد می رفت و آثار او معهود و مندرس نمیشد آنگاه خداوند ما را بحرمان حضرت اومبتلا ساخت و امر خلافت بر تو فرود آمد مانیز با مسلمانان م- و وافقت کردیم نه دستی را از قبول بیعت بستیم نه سنگی در طریق جماعت شکستیم بزیادت از آن از بهر تو حاضر خدمتیم چنانکه مینگری و دلهای ما در دست قدرت خداوند است و او از توبه نیروتر است اکنون آنچه را از ما ستوده دانی پذیر و آنچه را نکوهیده خوانی پذیر مکن و کینهای قدیم را که در خاطر داری ظاهر مکن زیرا که آتش از آتش زنه افروخته گردد.

« قال معوية وإنك لتهدني يا أخاطيبيء يا أباباش العراق وأهل النفاق و معدن الشقاق؟ » معويه گفت ای ولید مرا بیم میدهی باهل عراق که جماعتی پست و فرومایه و معدن نفاق و شقاق اند « فقال يا معوية هم الذين أشرقوك بالريق و حبسوك في المضيق و زادوك عن سنن الطريق حتى لذت منهم بالمصاحف و دعوت إليهم من صدق بها و كذبت و أمر بتنزيلها و كفرت و عرف من تأويلها ما أنكرت » ولید گفت ای معويه مردم عراق را بید یاد مکن چه ایشان آن مردم اند که آب دهان ترا در گلوگاه تو فرور شکستند و ترا در تنگنای ذلت و بلا فرو بستند و از راه خویش دفع دادند و

براندند چندانکه مضطرب و مضطرب شدی و پناهنده مصاحف گشتی و قرآن‌ها را بر سر سان‌ها بر آوردی و استغاثت بکسی بردی که قرآن را تصدیق میکند و حال آنکه تو تکذیب میکنی و پناهنده بکسی گشتی که بمنزلت قرآن ایمان دارد و حال آنکه تو کافری بقرآن و آگهی دارد از تأویل قرآن و تو انکار داری.

چون ولید اینکلمات را بیای برد معویہ در خشم شد رنگ چهره اش دیگر گون گشت و چشم‌هایش بدوران افتاد و بجانب جماعتی از قبیلہ مضر و گروهی از مردم یمن که حاضر بودند نگریست «فقال أیها الشقی الخائن إنی لآخال. أن هذا آخر کلام تقوه به» گفت ای شقی خیانت کار گمان دارم که این آخر سخن بود که گفתי کنایت از آنکه از این پس ترا مجال سخن نخواهم گذاشت و سرت را از تن دور خواهم کرد غفیر بن سیف بن ذی یزن بر در سرای معویہ بود چون این بدید بدانست که هم اکنون ولید دستخوش شمشیر خواهد شد پس شتابزده از در سرای بدرون آمد و نخستین بجانب مردم یمن نگریست «فقال شاهدت الوجوه ذلاً و قلاً کشم الله هذا الألف کشماً مرعباً» گفت زشت باد رویهای شما ای مردم یمن چه مردم زیون و ذلیلی که شمائید خداوند قطع کند بینی‌های شمارا قطع کردنی سخت و هولناک چه اگر شمارا مکاتتی بود ولید را که از شماست اهاتی نمی‌رسید آنگاه روی بامعویہ کرد و گفت :

«إی والله یا معویة ما أقول قولی هذا حباً لأهل العراق ولا جنوحاً إلیهم ولكن الحفیظة تذهب الغضب لقد رأیتک بالأمس خاطبت اخا ربیعة یعنی صعصعة بن صوحان و هو أعظم جرماً عندک من هذا وأزکی لقلبك و أقدر فی صفاتک وأحد فی عداوتک و أشد انتصاراً فی حربک ثم أثبتته و سرحته و أنت الآن مجمع علی قتل هذا زعمت استصغاراً لجماعتنا فانا لانا لانا و لاتحلی و لعمری لووکلتک أبناء قحطان إلی قومک لکان جدک العاثر و ذکرك الدائر و حدک المفلول و عرشک المثلول فاربع علی ظلمک و اطونا علی بلالنا لیسهل لک حزنا و یطامن لک شاردنا فانا لانرام بوالضیم و لاتتلمظ جرع الخسف و لانغمر بغمار الفتن و لانرق علی العضب».

غیرین سیف بن ذی یزن گفت آری سوگند با خدای ای معویه اینسخن نه در حب مردم عراق گفتم و نه از میلان خاطر با ایشان لکن واجب میکند که نگاهبان مملکت و مردم ملک، خشم خویش را فرو خورد همانا دی نگران بودم که چگونه با صعصعه بن صوحان کار برفق و مدارا کردی و حال آنکه عصیان او از ولید بیشتر و خاطر تو از خشم او فروخته تر و او شدیدتر در شاعت تو و سخت تر در عداوت تو و حریت در محاربت تو بود او را مورد عطیت داشتی و رخصت مراجعت دادی و اکنون منفق بر قتل ولید همانا قوم صعصعه را عظیم شمردی و مردم ما را پست و فرومایه دانستی و چنان پندار کردی که در ساحت ما سود و زیانی متصور نیست قسم بجان خودم اگر قبیله قحطان دست از تو باز می داشتندو ترا بقبیله تو باز می گذاشتند هر آینه تو هلاک میشدی و نام تو محو و منسی میگشت و تندی تو کندی میگرفت و ملک تو خراب میشد هان ای معویه طریق رفق و مدارا پیش گیر و ما را با همه معایب و مثالب پذیر تا سختیهای ما بر تو آسان شود و پراکنده های ما بر تو گرد آیند همانا دستخوش ظلم و ستم نشویم و پایمال پستی و ذلت نگردیم و بگرداب بلا غوطه نزنیم و بدور باش غضب متروک و مطرود نگردیم « فقال معویه الغضب شیطان فاربع علی نفسک ایها الانسان » و روی این سخن با خویش داشت گفت غضب شیطان است هان ای انسان کار برفق و مدارا میکن.

آنگاه با غفیر گفت من ولید را زحمتی نکردم و هدف غضب و خشم نساختم و پرده حرمت او را چاک نزد ما اینک در نزد تست، حلم من بروی و امثالوی تنگی نکند پس غفیر دست ولید را بگرفت و بسرای خود برد آنگاه حکم شد که از مردم یمن آنکس که در دمشق جای دارد هر تن دو دینار از مال خویش بیرون کنند این جمله چهل هزار دینار بر آمد تمام این مبلغ را بنزد ولید نهاد و او را رخصت مراجعت بعراق داد.

و دیگر از وافدین معویه شداد بن اوس است و او بعد از وفات امیر المؤمنین

علی رضی الله عنه سفر دمشق کرد و حاضر مجلس معویه شد معویه او را عظیم تکریم کرد و نیک تر حیب گفت و از ایام سپری شده سخنی یاد نکرد و آغاز عتابی ننمود پس یک روز که مجلس از مردم انجمنی بزرگ بود گفت ای شداد برخیز و سخنی چند در مطالب علی بن ابیطالب که خود بدان جمله آگاهی بگویی «فقال له شداد اعفنی من ذلك فان علیاً قد لحق بر به و جوزی بعمله و کفیت ما کان یهمک منه و انقادت لك الامور علی اینارک فلا تلتمس من الناس ما لایلیق بحلمک» شداد گفت ای معویه مرا از این فرمان مغفوداز همانا علی با پروردگار خود پیوست و بدانش! خود پاداش یافت و تو چنانکه میخواستی کام یافتی و امر خلافت بر تو راست بایستاد لاجرم از مردم چیزی طلب مکن که باحلم تو درست نیاید معویه گفت ای شداد لابد باید برخیزی و سخنی بگویی و اگر نه در خدمت ما خالی از شک و ریب نخواهی بود شداد ناچار بر پای شد :

«فقال الحمد لله الذي افترض طاعته علی عباده و جعل رضاه عند اهل التقوی أثر من رضا خلقه، علی ذاك مضی أو لهم و علیه یمضی آخرهم أیها الناس إن الآخرة وعد صادق یحکم فیها ملک قادر و إن الدنيا أجل حاضر یا کل منها البر و الفاجر و إن السامع المطیع لله لاحتجة علیه و إن السامع العاصی لاحتجة له و إن الله إذا أراد بالعباد خیراً عمل علیهم صلحائهم و قضایبینهم فقهاؤهم و جعل المال فی أسخیائهم و إذا أراد بهم شرّاً عمل علیهم سفهاؤهم و قضایبینهم جهلاؤهم و جعل المال عند بخلائهم و إن من صلاح الولاية قرناؤها و نصحك یا معویة من أسخطک و غشک من أرضاک بالباطل و قد نصحتک بما قدمت و ما کنت أغشک بخلافه».

در جمله میگوید خداوند واجب ساخت طاعت خود را بر بندگان خود و در نزد پارسایان و پرهیزگاران رضای خود را بر رضای خلق مختار ساخت بر این گذشتند و بر این میگذرند هان ای مردم بدانید که وعده آخرت از در صدق است و حکومت پادشاه قادر قاهر راست و دنیا محض ریست که دین داران و فاجران از آن بهر مند میشوند و در آن سرای بر بندگان مطیع جنایتی و حجتی وارد نیاید و از برای گناهکاران

عذری و حجتی نماند همانا گاهی که اراده کند از برای بندکان خیری نیکوان در ایشان کار فرما میشوند و دانایان ایشان قضا میکنند و بخشندگان ایشان بخش بیت المال میفرمایند و چون از بهر مردم شری اراده فرماید دیوانگان ایشان کار گذار شوند و جاهلان قضاوت کنند و مال بدست بخیلان افتد و از متصلان توای معویه نیکوتر کسی است که ترا بحق نصیحت کند و بخشم آرد و خائن تر کسی است که تورا خوشنود کند بسخنهای باطل و ترغیب دهنده کارهای زشت همانا من از نخست ترا برآستی نصیحت کردم سخن خویش را دیگر گون نکم.

چون سخن بدینجا آورد معویه گفت ای شداد از پای بنشین چون بنشست
 « فقال له إني قد أمرت لك بمال يعينك ألت من السمحاء الذين جعل الله المال عندهم
 لصلاح خلقه فقال له شداد إن كان ما عندك من المال هو لك دون ما للمسلمين
 فعمدت جمعه مخافة تفرقه فأصبته حلالاً و أنفقته حلالاً فنعم و إن كان مما شاركك
 فيه المسلمون فاحتجبتهم دونهم فأصبته اقترافاً و أنفقته إسرافاً فان الله جل اسمه يقول
 « إن المبدئين كانوا إخوان الشياطين ».

معویه گفت ای شداد من تورا چندان مال دادم که غنی کردم آیا نیستم از مردم جواد که خداوند مال را از برای صلاح خلق در نزد ایشان بودیعت نهاده شداد گفت
 اگر این مال خاص تست از طریق حلال بدست کردی و در طریق حلال بذل نمودی
 نیکو کاری است و اگر مسلمانان را در آن مال شراکتی و نصیبه ایست و تواز
 ایشان بازداشتی و خاص خود پنداشتی و در اتفاق تپذیر نمودی خداوند مبدیین را
 برادران ابلیس نامیده. معویه گفت آن مال از بهر شداد مقرر داشته ام و او را تسلیم
 دارید تا باهل خویش باز شود از آن پیش که جنون او بروی غلبه کند شداد گفت
 « المغلوب علی عقله بهواه سوای » یعنی آن کس که عقل او مغلوب هوای نفس
 اوست جزمین است این بگفت و عطایای معویه را نه پذیرفت و طریق مراجعت
 پیش گرفت.

و دیگر از وافدین معاویه بروایت ابومخنف لوط بن یحیی ابوالطفیل الکنانی است که بعد از وفات امیر المؤمنین علیه السلام چون سلطنت معاویه استقرار یافت بروی در آمد «فقال له معاویه اُکنت فیمن حضر قتل عثمان قال لا ولکنی ممن حضر ولم ینصره» معاویه گفت ای ابوالطفیل آیا حاضر بودی در قتل عثمان و در شمار کشندگان اوئی گفت نیستم لکن از آن جماعتم که حاضر بودند و او را نصرت نکردند گفت چه چیز منع کرد ترا از نصرت و حال آنکه نصرت او بر تو واجب بود «قال منعی منه ما منعک إذ تر بعت به ریب المنون و أنت بالشام» گفت مرا منع کرد آن چیز که ترا منع کرد گاهی که بالشکر ساخته در شام نشستی و بانتظار مرگ او روز بردی معاویه گفت مگر نمی بینی که من در طلب خون او رنج می برم و از کشندگان او کیفر می کشم ابوالطفیل گفت خونخواهی تو چنانست که شاعر جعفی گوید:

لالفینک بعد الموت تندبنی و فی حیاتی ما زودتنی زاداً

و دیگر از وافدین معاویه قیس بن سعد بن عباده انصاریست که بعد از عام الجماعة باجماعتی از انصار بر معاویه در آمد «فقال لهم معاویه یا معشر الانصار بم تطلبون ما قبلی فوالله لقد کتمت قلیلاً معی کثیراً علیّ و لفللتم حدی یوم صفین حتی رأیت المنایا تلظی فی استکم و لهجوت منونی باشد من وقع الأشافی حتی إذا أقام الله ما حاولتم مثله فلم أدع فیکم وصیة رسول الله هیبات اُبی الحقین العذرة» معاویه گفت ای جماعت انصار بچه دست آویز طلب می کنید چیزی را که در دست منست سو گند با خدای کم افتاده است که شما بپشتوانی من جنبش کنید و نصرت مرا طلب فرمائید بلکه همواره بخصمی من میان بستید و سورت مرا درهم شکستید چندانکه در یوم صفین مرگ را بر سر سناهای شما معاینه کردم و همچنان مرا بازبان بیازدید و هجا گفتید بکلماتی که هر ثلمه کننده شکافنده تر بود تا گاهی که خداوند بر پای داشت چیزی را که شما مانند آن را همی جستید و من وصیت رسول خدای را دست باز نداشتم و جانب شما را فرو نگذاشتم هیبات من فریب شما را نخورم و عذر شما را

بدروغ نپذیرم .

«فقال قیس طلب ما قبلک بالاسلام الکافی به الله لابما مننت به إلیک الأحزاب
وَأما عداوتنا لك فلو شئت . کففتها عنک و أما هجونا إیاک فقول یزول باطله و یثبت
حقه و أما استقامة الأمر فعلی کره کان منا و أما فلنا حدک یوم صفین فانا کنا
مع رجل نرى طاعته لله طاعة و أما وصیة رسول الله بنا فمن آمن به رعاها بعده و
أما قولک أبا الحقین فلیس دون الله ید تحجزک عن مسائتک یا معویة » قیس گفت
طلب چیزی که امروز در دست تست بحکم اسلام است و آن را خداوند کافل و کافی
است پس مسلمانان بهره خود طلبند لاجرم واجب می کند که متقاعد در طلب
نباشند و توانی نجویند و معین تو در پشتوانی منتهی بر تو نهد و اینکه ما را دشمن
خود دانی و از یوم صفین یاد کنی اگر خواهی توانی ما را به نیکوئی و مهربانی دوست
گردانی و اینکه گوئی ما ترا هجا گفتیم جای عتاب نیست چه اگر سخن بیاطل
رفت زایل گردد و اگر بحق گفته سترده نشود و اینکه از قوام امر خویش سخن کردی
این کار بر ما گران افتاد و ما مکر و ه داشته ایم و اینکه گوئی سورت ترا در صفین شکستیم مادر
خدمت مردی بودیم که طاعت او را طاعت خدای دانستیم و اینکه وصیت رسول خدای را
نگاهداشتی و رعایت انصار را فرو نگذاشتی حمل منتهی بر ما نتوانی آورد چه هر کس
ایمان بر رسول خدای دارد وصیت او را پس از او فرو نگذارد و اینکه تمثیل کردی به «أبی
الحقین» (۱) در حق ما جز دست قدرت خداوند منع دنائت و مسائت تو نتواند کرد .
چون سخن بدینجا آورد معویة از در کراهت گفت اکنون بگوئید تا چه
خواهید باشد که حاجات شما را قرین اسعاف دارم و رخصت مراجعت فرمایم ؟

(۱) «أبی الحقین العذرة» یعنی این مشک ماست از عذر خواهی شما امتناع دارد .

مثلی است که آورده میشود برای کسیکه معذرت بخواهد ولی عذری نداشته باشد . ابو عبید
میگوید اصل مثل این بوده که مردی بر سم مهمانی بر جمعی وارد شد و از آنها تقاضای ماست
نمود آنها معذرت خواستند که ماست نداریم در حالیکه مشک ماست آنها در کنار منزل دیده
میشد ، آن مرد این جمله را گفت که بمد بعنوان مثل در سخنها جاری شد .

وقیس بن سعد از شیعیان خاص علی علیه السلام بود و در زهد و دیانت و فرمان بر داری خداوند همانند نداشت در خیر است که وقتی نماز میگذاشت چون سر فرو داشت در موضع سجده ماری نگریست با سر خویش مار را دفع داد چون پیشانی بر خاک نهاد آن مار باز شد و مانند طوقی بر گردنش در افتاد قیس نماز را استوار بداشت و چیزی از فرض و سنت نماز نکاست چون از نماز فراغت جست دست فرا برد و مارا بگرفت و بیفکند.

و دیگر از وافدین معویه جمیل بن کعب الثعلبی بود و او مردی از شعبیان علی علیه السلام است چون امر خلافت بر معویه محکم بایستاد فرمان کرد تا او را گرفته مغلولاً بدر گاه آوردند چون چشم معویه بر او افتاد « قال الحمد لله الذي امكنني منك ألت القائل في يوم الجمل » گفت سپاس خداوند را که مرا بر تو نصرت داد تو آن کس نیستی که در جنگ جمل این شعر قرائت کردی:

أصبحت الأمة في أمر عجب والملك مجموع غداً لمن غلب
قد قلت قولاً صادقاً غير كذب إن غداً تهلك أء-الام-العرب

جمیل گفت ای معویه اینسخن را بگذار که از بهر تو سودی نکند بلکه زیانی و مصیبتی باشد معویه گفت کدام نعمت ازین بزرگتر است که خداوند مرا بر مردی ظفر مند کرد که در ساعتی از اصحاب من عددی کثیر طعمه شمشیر ساخت آنگاه فرمان داد که سر از تن او دور کنند « فقال جمیل اللهم إن معوية لم يقتلني فيك ولا أنت ترضى قتلي ولكن قتلتني على حطام الدنيا فان فعل فافعل به ماهو أهله وإن لم يفعل فافعل به ما أنت أهله » یعنی ای پروردگار من معویه مرا در راه تو نمیکشد و مرتکب این امر نمی شود از برای آنکه تو را از قتل من خشنود کنند لکن در حب دنیا و طلب حطام دنیوی مقتول میسازد پس اگر اینکار کرد تو آن کار کن که سزاوار است و اگر دست باز داشت تو آن کار کن که سزاوار است « فقال معوية لعنك الله لقد سببت فأبلغت في السب و دعوت فأبلغت في الدعاء » معویه گفت خداوند تو را لعن کند که فحش گفتمی و سب کردی و بنهایت بردی شتم و سب را

دعا کردی و بکمال آوردی دعا را و چون جمیل از بزرگان قبیله ربیعہ بود او را رها ساخت و تمثیل بشعر نعمان بن منذر جست ابن کلبی روایت کند که نعمان بن منذر جز این شعر هیچوقت شعر نگفت :

تعفو الملوك العادلون عن الجليل بفضلها
ولقد تعاقب في السير وليس ذاك لجهلها
الا ليعرف فضلها فيخاف شدة نكلها

و دیگر از و افدین معویہ عدی بن حاتم الطائی است در خبر است که عدی بر معویہ در آمد « فقال له ما فعلت الطرفات یعنی اولاده قال قتلوا مع علی قال ما أنصفك علي قتل اولادك و ابقی اولاده فقال عدی ما انصفت علیاً اذ قتل و بقیته بعده، معویہ گفت ای عدی چه کردی با پسرهای خود که با خویشتن نیاوردی گفت در رکاب علی علیه السلام کشته شدند معویہ گفت علی در حق تو انصاف نکرد فرزندان ترا کشت و فرزندان خود را باقی گذاشت عدی گفت من داد ندادم علی را گاهی که او کشته شد و من زنده ماندم .

فقال معویة اما انه قد بقیته قطرة من دم عثمان لا يمحوها الا دم شريف من اشراف اليمن قال عدی و الله ان القلوب التي ابغضناك بها لفي صدورنا و ان سيوفنا التي قاتلناك لعلی عواتقنا و لئن ادنيت من الغدر الينا شبراً لندنين اليك من الشر شبراً و ان مر الحلقوم و حشرجة الحيزوم لاهون الينا ان نسمع المساءة في علی فسل السيف يا معویة ببعث السيف .

معویہ گفت دانسته باشید قطره از خون عثمان هنوز بجای است و سترده نمی شود مگر بخون شریفی از اشراف یمن عدی گفت سو گند باخدای آن دلها که آکنده از خشم تو بود در سینهای ماست و آن شمشیرها که ترا با آن قتال میدادیم بر دوشهای ماست همانا اگر از در غدر و خدیعت شبری با ما نزدیک شوی در طریق شر تو را شبری نزدیک شویم دانسته باش که قطع حلقوم و سكرات مرگ بر ما آسانتر است از اینکه سخنی ناهموار در حق علی اصفا نمائیم و کشیدن شمشیر ای معویہ بانگیزش شمشیر است .

معویه مصلحت وقت را در جنبش خشم و غضب ندانست روی سخن را بگردانید و کتاب خویش را فرمان کرد که کلمات عدی را مکتوب سازید که همه پند و حکمت است و با عدی چنان بمهربانی سخن پیوست که گفتی هر گز با او بدرستی سخن نکرده .

و دیگر از وافدین معویه سعد بن ابی وقاص و اسم ابی وقاص مالک بن اهیب بن عبدمناف بن زهرة بن کلاب القرشی الزهری است و کنیت او ابواسحق است و در عام الجماعة بر معویه درآمد و او را بامارت مؤمنین سلام نداد بر معویه گران آمد گفت اگر خواستم که بر من بامارت مؤمنین سلام دهی نتوانستی سر بر تافت سعد گفت مؤمنین مائیم کی ترا بامارت خویش اختیار کردیم که امیر المؤمنین خطاب کنیم؟ هان ای معویه تو ازین کار که بدست کرده شادمانی لکن ما بکردار تو مسرور نیستیم و من بهیچ کاری در نیاویختم و یک محجمه خون نریختم معویه گفت ای ابواسحق من و پسر عم تو علی فراوان خون ریختم اکنون بیا و بر کنار من در این سریر بنشین تا حدیث کنیم سعد بیامد و بنشست .

معویه گفت ای ابواسحق تو را چه باز داشت که در طلب خون امام مظلوم مرا اعانت نکردی سعد گفت ای معویه تو همی خواستی که من با تو متفق شوم و باعلی بن ابیطالب علیه السلام قتال دهم و حال آنکه از رسول خدای شنیدم که او را فرمود « انت منی بمنزلة هرون من موسی » یعنی ای علی تو وصی منی و خلیفه منی چنانکه هرون موسی را بود معویه گفت تو خود از رسول خدای این سخن شنیدی؟ گفت هر دو گوشم کرباد اگر نشنیده باشم معویه گفت اگر من این شنیدم هر گز با او قتال ندادم سعد گفت من ببا اینهمه پای در دامن پیچیدم و از حرب مسلمین تقاعد ورزیدم تا امر بر من روشن گردد معویه گفت اینکار بیرون حکم خداوند کردی چه خدای میفرماید .

« وَ إِنْ طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا فَأَصْحَابُوهَا يَبْتِغِيانِ بَنَاتِ

إِحْدَيْهِمَا عَلَى الْأُخْرَى فَقَاتِلُوا أَلَّتِي تَبْنِي حَتَّى تَفِيءَ إِلَى أَمْرِ اللَّهِ « (۱) .

در خبر است که معویه روی بمردم شام کرد و گفت اینک صدیق علی ابن ابیطالب سعد بن ابی وقاص است مردم بجانب او نگران شدند و علی علیه السلام راهدف سب و شتم ساختند سعد وقاص بگریست معویه گفت ای سعد این گریه چیست گفت از بهر آنکه این جماعت علی راسب میکنند و مرا استطاعت دفع ایشان نیست و حال آنکه در علی خصال است که اگر یکی از آنها در من باشد بادنیا و آنچه در دنیاست برابر نکم نخست آنکه گاهی که علی علیه السلام در یمن بود مردی رنجیده خاطر از نزد او بحضرت رسول آمد و خواست آغاز شکایت کند رسول خدا فرمود سوگند میدهم تورا بخدائی که مرا برسالت مخصوص داشت آیا باعلی دشمنائی گفت آری یا رسول الله..

قال : أَلَا تَقُولُ أَنِّي أَوْلَىٰ بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنفُسِهِمْ ؟ قال : بَلَىٰ أ قال : فَمَنْ كُنْتُ مَوْلَاهُ فَعَلَيْ مَوْلَاهُ .

رسول خدا فرمود آیا نمیدانی که من اولی بتصرفم در جان و مال مؤمنین؟ عرض کرد چنین است فرمود پس هر کرامن مولایم علی نیز مولای اوست مکشوف باد که من بنده در کتاب رسول خدای در ذیل قصه سفر کردن علی علیه السلام بیمن این حدیث را بشرح نگاشته ام بروایت احمد حنبل و دیگران آن مرد بریده الحصب بود که شکوی بحضرت رسول آورد بالجمله بر سر داستان رویم سعد وقاص گفت دویم آنکه در یوم خیبر گاهی که عمر بن الخطاب واصحاب او از حربگاه بهزیمت باز شتافتند .

قال رسول الله صلى الله عليه وآله : لَا أُعْطِينَ الرَّايَةَ غَدًا إِذَا إِنْسَانًا يُحِبُّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيُحِبُّهُ اللَّهُ وَرَسُولَهُ .

فرمود فردا علم را بدست کسی میدهم که دوست دارد او خدا و رسول را و

خدا و رسولش دوست دارند او را و روز دیگر رمد آن حضرت را زایل ساخت و رایت جنگ را بدو داد تا برفت و فتح خیبر فرمود سیم آنکه در سفر تبوك او را بخلیفتی خود در مدینه باز گذاشت علی رضی الله عنه عرض کرد یا رسول الله مرا با کودکان و زنان بجای میگذاری.

فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : أَمَا تَرْضَى أَنْ تَكُونَ مِنِّي بِمَنْزِلَةِ هَارُونَ مِنْ مُوسَى إِلَّا أَنَّهُ لَا نَبِيَّ بَعْدِي .

فرمود رضانمیدهی که در نزد من چنان باشی که هارون موسی را یعنی وصی من و خلیفه من تو باشی الا آنکه بعد از من پیغمبری نیست .
چهارم آنکه رسول خدا بحکم خداوند ابواب مسجد را بجملمه مسدود داشت مگر باب علیرا که گشاده گذاشت پنجم چون این آیت مبارک بیامد .

« إِنَّا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا »

اینوقت رسول خدا علی و فاطمه و حسن و حسین را بخواند .

فَقَالَ : اللَّهُمَّ هَؤُلَاءِ أَهْلِي فَأَذْهِبْ عَنْهُمْ الرِّجْسَ وَطَهِّرْهُمْ تَطْهِيرًا .

عرض کرد پروردگارا اهل من ایشانند تو پاکیزه و مطهر بدار ایشان را از رجس همانا این حدیث را ابن ابی الحدید در شرح نهج البلاغه و فاضل مجلسی در جلد فتن و کتاب روضه مینگارند هر یک بتباینی اندک .

اما مسعودی در مروج الذهب میگوید چون سعد بن ابی وقاص سخن بدینجای رسانید برپای شد که بیرون رود معویه او را صفیری زد که بنشین و پاسخ آنچه گفتمی بشنو گفتم من هرگز از جانب تو هدف ملامت نشوم اگر آنچه گفتمی بصدق سخن کردی چرا با علی بیعت نمودی و او را نصرت نکردی سعد گفت سوگند با خدای که من سزاوارترم که تو برخیزی و اینخلافت و امارت را بمن سپاری معویه گفت تو نسب بجماعت بنی عدنه میبری و این نسبت را ازین منصب

دفع میدهد. شعر سید محمد حمیری باین معنی اشارت است :

سائل قریشاً بها ان كنت ذاعمه	من كان اثبتها في الدين اوتاداً
من كان اقدمها سلماً و اكثرها	علماً و اظهرها اهلاً و ميلاداً
من و حد الله اذ كانت مكذبة	تدعو مع الله اوثاناً و انداداً
من كان يقدم في الهجاء ان نكلوا	فيها و ان بخلوا عن قربه جادا
من كان اعدلها حكماً و اقسطها	حلماً و اصدقها وعداً و ايعاداً
ان يصدقوك فلن يعدوا اباحسن	ان انت لم تبق للابرار حساداً
ان انت لم تبق من تيم أخاسلف	ومن عدى لحق منه الحاداً
او من بنى عامر او من بنى أسد	رهط العبيد بنو جهل و أوغاداً
ورهط سعد وسعد كان قد علموا	عن مستقيم لدين الله صداداً
قوماً تداعوه دنيا ثم سادهم	لولا خمول بنى زهر لما سادا

در خبر است که وقتی سعد بن ابی وقاص شنید که علی علیه السلام با خوارج قتال داد و ذوالثدیہ نیز در میان کشتگان بود و خبر رسول خدا صلی الله علیه و آله در حق علی علیه السلام و ذوالثدیہ راست آمد چنانکه در کتاب رسول خدا صلی الله علیه و آله بشرح رقم کردیم سخت در قلق و اضطراب افتاد و قال والله لو علمت ان ذلك كذلك لم شيت اليه ولو حبوا گفت اگر میدانستم که خبر رسول خدا در حق علی راست میآید هر آینه بسوی علی میرفتم اگر همه بغیر بدن و بادست و شکم رفتن بود .

و دیگر از وافدین معاویه رضی الله عنه بن عبدالله حمیری و هشام المرادی و مردیست که اورا طرمح گفتند این هر سه تن در محضر معاویه حاضر شده اند معاویه فرمان داد تا يك بدره زر سرخ بیاوردند و درپیش روی او گذاشتند پس روی بدیشان آورد و گفت ای معشر شعرای عرب !

« قولوا قولکم فی علی ولا تقولوا الا الحق وانا نقی من صخر بن حرب ان أعطیت هذه البدره الا من قال الحق » یعنی انشای سخن کنید در حق علی و جز براستی سخن مکنید و من پسر ابوسفیان نیستم اگر این بدره زر راعطا نکنم با آنکس که

در حق علی سخن بحق گوید .

نخستین طرمح بر خاست و کلمه چند بگفت و در حق علی نکوهیده سخن کرد معویه گفت بنشین همانا خداوند بر ضمیر تو داناست و بر مکان تو بینا از پس او هشام المرادی بر خاست او نیز در حق علی ناستوده گفت معویه گفت بنشین خداوند مکانت و منزلت شما را نیکو میداند اینوقت عمرو بن العاص با محمد بن عبدالله الحمیری که در شمار دوستان او بود گفت برخیز و چیزی بگوی و جز بحق سخن مپرداز پس محمد بر خاست .-

ثم قال يا معوية قد آليت ألا تعطي هذه البدره إلا قائل الحق في علي قال نعم أنا نفى من صخر بن حرب إن أعطيتها منهم إلا من قال الحق في علي محمد گفت ای معویه تو سوگند یاد کردی که عطا نکنی این بدره را الا آنکس را که در حق علی سخن بصدق کند گفت چنین است من پسر ابوسفیان نیستم اگر جز این کنم این بدره آنکس راست که در حق علی سخن بصدق کند پس محمد آغاز این اشعار کرد :

بِحَقِّ مُحَمَّدٍ قُولُوا بِحَقِّ	فَإِنَّ الْإِفْكَ مِنْ شِيمِ النَّبِيِّ
أَبْنَدَ مُحَمَّدٍ أَبِي وَ أُمِّي	رَسُولِ اللَّهِ ذِي الشَّرَفِ النَّهَامِ
أَلَيْسَ عَلِيٌّ أَفْضَلَ خَلَقِ رَبِّي	وَأَشْرَفَ عِنْدَ تَخْصِيلِ الْأَنْبِيَاءِ
وَلَا يَتُّهُ هِيَ الْإِيمَانُ حَقًّا	فَدَرْتِي مِنْ أَبْطِلِ الْكَلَامِ
وَ طَاعَةٌ رَبَّنَا فِيهِ وَ فِيهَا	شِفَاءٌ لِلْقُلُوبِ مِنَ السَّقَامِ
عَلِيٌّ إِمَامُنَا أَبِي وَ أُمِّي	أَبُو الْحَسَنِ الْمُطَهَّرُ مِنْ حَرَامِ
إِمَامٌ هَدَىٰ آتَاهُ اللَّهُ عِلْمًا	بِهِ عُرِفَ الْحَلَالُ مِنَ الْعَرَامِ

وَلَوْ أَنِّي قَتَلْتُ النَّفْسَ حُبًّا
 بَجَلِ الْفَارِ قَوْمٍ يُبَغِضُوهُ
 وَلَا وَاللَّهِ مَا تَرَكَوْا صَلَاةَ
 أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ بِكَ اعْتِمَادِي
 بَرِئْتُ مِنَ الَّذِي عَادَا عَلِيًّا
 تَنَاسَوْا نَصْبَهُ فِي يَوْمِ حُتْمٍ
 بَرِّعْمِ الْأَنْفِ مِنْ بَشْنَا كَلَامِي
 وَ أُنْبِرُهُ مِنْ أَنَاسٍ أُخْرُوهُ
 عَلِيٌّ هَزَمَ الْأَبْطَالَ لَمَّا
 عَلَى آلِ النَّبِيِّ صَلَاةَ رَبِّي
 لَهُ مَا كَانَ فِيهَا مِنْ أَتَامٍ
 وَإِنْ صَامُوا وَصَلُّوا أَلْفَ عَامٍ
 بَغَيْرِ وَلَايَةِ الْعَدْلِ الْإِمَامِ
 وَ بِأَثَرِ الْمَيَامِينِ اعْتِصَامِي
 وَ حَارَبَهُ مِنْ أَوْلَادِ الْحَرَامِ
 مِنَ الْبَارِي وَمِنْ خَيْرِ الْأَتَامِ
 عَلِيٌّ فَضَلَّهُ كَالْبَحْرِ طَامٍ
 وَكَانَ هُوَ الْمُقَدَّمُ بِالْمَقَامِ
 رَأَوَانِي كَفَّهُ مَاحِي الْجِسَامِ
 صَلَاةَ بِالْكَهَالِ وَ بِالْتِهَامِ

معویه گفت -تو از این جمله بر راستی سخن کردی و آن بدره زررا با وی عطا کرد .

و دیگر از واقفین معویه احنف بن قیس و حارثه بن قدامة السعدی و حباب بن یزید المجاشعی است چون بعد از عام الجماعة بر معویه در آمدند و فقال معویه للأحنف أنت الساعی علی امیر المؤمنین عثمان و خاذل ام المؤمنین عائشة و الوارد الماء علی علی بصفین ؟ معویه گفت ای احنف توئی که سعی و سعایت در قتل عثمان کردی و ام المؤمنین عایشه را منکوب و مخدول گذاشتی و باعلی در شریعت فرات بامن مقاتلت آراستی .

و فقال الاحنف یا امیر المؤمنین من ذاک ما أعرف و منهما أنکر أما امیر المؤمنین عثمان فأنتم معشر قریش حصرتموه بالمدينة و الدار متباعدة نازحة و قد حصره

المهاجرون و الانصار بمعزل و کنتم بین خاذل و قاتل و أما عائشة فاني خذلتها في طول باع و رجب سرب و ذلك أني لم أجد في كتاب الله إلا ان تقر في بيتها و أما ورودی بصفین فانی وردت حين اردت أن تقطع رقابنا عطشاً».

احنف گفت ای معویه من از کار عثمان آگهی ندارم لکن بر خذلان عایشه منکر نیستم اما در قتل عثمان شما ایجماعت قریش اورا در مدینه بمحاصره انداختید و با اظهار قربت و قرابت دست باز داشتید و مهاجر و انصار اورا حصار دادند لاجرم در میان قتل و خذلان کاری بدست کردید اما خذلان عایشه را از بهر آن خواستم که از حد خویش بیرون شتافت و از آنچه محکوم بود سر بر تافت چه از کتاب خدای نیسافتم جز این که او در سرای خویش اقامت کند اما ورود من بصفین چنان بود که وقتی وارد شدم که تو بر آن اندیشه بودی که مارا عطشان گردن بزنی.

در خبر است که معویه بدین کلمات خطبه کرد « فقال ايها الناس ان الله تعالى قال «وان من شيء الا عندنا خزائنه و ما ننزله الا بقدر معلوم» فعلام تلو موني اذا قصرت عنكم في عطاياكم »

گفت ای مردمان خداوند میفرماید خزاین همه اشیاء در نزد ماست لکن فرو نمی فرستیم الا با اندازه که خود میدانیم همچنان است حال عطایای شما هر کس را با اندازه که میدانم بذل میفرمایم واجب نمیکند که از قلت آن مرا ملامت کنید « فقال له الاحنف ابن قيس إنا والله ما نلومك فيما في خزائن الله و لكن وضعت يدك على ما أنزل الله من خزائنه فجعلته في خزائنك وحلت بيننا وبينه »

احنف گفت سوگند با خدای ما تورا ملامت نمیکنیم در آنچه در خزانه خداست لکن آنچه را خدای از خزانه خود فرو فرستاد تو در خزانه خود فراهم آورده و دست تصرف بر زبر آن نهاده و میان ما و آن حاجز و حایل شده اینوقت معاویه از احتجاج دست باز کشید و احنف را پنجاه هزار درهم داد و اصحاب اورا هر يك جدا گانه عطیتی فرمود و گفت دیگر چه حاجت داری احنف گفت حاجت

من آنست که احسان خویش را از مردم باز نگیری و عطایای ایشان را بهنگام برسانی و گاهی که از ما مدد بخواهی مردم فرمان پذیر و کافی بسوی تو گسیل سازیم .

آنگاه حباب را سی هزار درهم عطا کرد پس حباب بنزدیک معویه آمد و گفت دانسته که احتف جانب علویه را فرونگذارد و مرا نیز شناخته که از معویه دست باز ندارم چونست که احتف را پنجاه هزار درهم عطا کنی و مرا سی هزار درهم؟ معویه گفت من دین احتف را بدین دراهم خریدم حباب گفت نیز دین مرا خریده معویه نیز ناچار بیست هزار درهم برافزود تا قرن احتف باشد لکن حباب افزون از هفته نزیست و چون وداع جهان گفت آنمال را بسوی معویه باز گردانیدند فرزدق اینشعر در اینمعنی انشاد کرد :

أنا كل ميراث الحباب ظلامه	و میراث حرب جامدك ذائبه
ابوك وعمي يا معوي أورثا	تراثاً و يختار التراث أقاربه
ولو كان هذا الدين في جاهلية	عرفت من المولى القليل جلائبه
و لو كان هذا الامر في غير ذلکم	لاديته او غص بالماء شاربه
فكم من أب لي يا معويه لم يكن	أبوك الذی من عبد شمس يقاربه

آنگاه نوبت بحارثة بن قدامه افتاد « فقال معوية من انت قال انا حارثه بن قدامه » معویه گفت تو کیستی گفت من حارثه ام و این نام اشعاری از شجاعت من میکند چه حارث بمعنی شیر است اینسخن بر معاویه ناگوار آمد گفت گمان آنست که تو مکس نحل باشی « فقال لاتفعل يا معوية قد شبهتني بالنحلة وهی والله حامية للسعة حلوة البصاق و ما معوية الا كلبه تعاوى الكلاب و ما امية الا تصغير امه » حارثه گفت ای معویه چنین مکن مرا با نحله مانند میکنی سو گند باخدای که نحله دشمن را با گزیدن دفع میدهد و با آب دهان غسل میانگیزد اما معویه جز سگی نباشد که بر سگان دیگر بانگ میزند و امیه تصغیر امه است که بمعنی کنیزك است .

« فقال معوية لاتفعل قال انك فعلت وفعلت » معويه گفت چنین مکن گفت تو کردی و من کردم معويه گفت اکنون بیا در سریر من با من بنشین و اینوقت احف و حباب در سریر معويه جای داشتند حارثه گفت من بر سریر تو نخواهم نشست و قال: لانی رایت هذین قد اماطاك عن مجلسك فلم اکن لاشار کهما « حارثه گفت از بهر آنکه من نگرانم که این دو مرد جای برتوتنگ کرده اند و ترا از مجلس بیکسوی برده اند من در اینکار زشت با ایشان هم دست نخواهم شد معويه گفت ای حارثه نزدیک شو که مرا با تو مساره ایست و سخنی پوشیده خواهم گفت. چون حارثه نزدیک شد در گوش او گفت که من بر بذل دینار دین این دو مرد را خریده ام حارثه گفت دین مرا نیز بخر معويه گفت ای حارثه چنین کنم سخن بلند مکن و بعضی از کلمات احف را با معاویه آنجا که یزید علیه اللعنه را ولایت عهد میدهد انشاء الله مرقوم خواهیم داشت .

و دیگر از وافدین معويه صعصعة بن صوحان است همانا قصه رسالت صعصعرا از جانب امیر المؤمنین عَلَيْهِ السَّلَامُ بسوی معويه در کتاب صفین بشرح نگاشتیم و مخاطبات او را با معويه مخصوص کتاب وافدین داشتیم همانا منصورى در جزو ثالث از کتاب زبدة الفکره فی تاریخ الهجرة که مخصوص در احوال بنی امیه نگاشته و مسعودی نیز در مروج الذهب بدان اشارتی فرموده گاهی که امیر المؤمنین بصحبت صعصعه مکتوب خویش را بمعويه فرستاد صعصعه طی مسافت کرده وارد دمشق گشت و بر در سرای معويه آمد و حاجب را گفت معويه را آگهی ده که رسول از جانب امیر المؤمنین علی بن ابیطالب میرسد، اجازت کن تا در آید . جماعتی از بنی امیه که حاضر باب بودند این کلمات را از صعصعه نه پسندیدند و سر و مغز او را بامشت و نعل بکوفتند صعصعه بانگ برداشت که اگر کسی بگوید پروردگار من خداست او را میکشید آواز گیرودار ایشان گوشزد معويه شد گفت چیست این هایاهوی گفتند رسولی از جانب علی عَلَيْهِ السَّلَامُ میرسد و کتابی از علی عَلَيْهِ السَّلَامُ میآورد گفت چه کس است گفتند مردی از عرب است که صعصعه نامدارد معويه گفت سوگند باخدای

که او تیری از تیرهای علی علیه السلام است که بمن رسیده است که او از خطبای عرب و زعمای اهل ادبست و سخت خواستار بودم که او را دیدار کنم و او را رخصت بار داد.

پس صعصعه در آمد «فقال السلام عليك يا ابن أبي سفیان هذا كتاب أمير المؤمنين، معويه را از این تحیت که موجب تحقیر بود و از اینکه علی را بر مؤمنان امیر خواند بد آمد گفت اگر در سنت جاهلیت و شریعت اسلام قتل رسول روا بودتورا زنده نگذاشتم آنگاه خواست محل قریحت و مقام بلاغت او را مکشوف سازد و بداند که طبعاً سخن میگوید یا بتکلف این کلمات بهم می پیوندند و گفت از کدام قبیله گفت از نزار گفت نزار را صفت کن « قال کان اذا غزا انکمش و اذا لقی افترش و اذا انصرف احترش، یعنی چون آهنک رزم کنند عجلت جویند و چون دشمن را دیدار کنند غالب گردند و چون از مصاف گاه منصرف شوند باغنایم روند معویه گفت در اولاد نزار از کدام طایفه گفت از ربیعه فرمود ربیعه را خصلت چیست « قال کان یطیل النجاد و یعول العباد و یضرب ببقاع الارض العماد، یعنی مردان ربیعه بلند بالایند و بندهای شمشیر را بلند دارند و مردم را کافی و کفیل اند و در بقاع عالیه و اراضی معروفه نشیمن کنند، معویه گفت در میان ربیعه با کدام قبیله نسب میبری گفت جدیله گفت جدیله چه کسانیند « قال کان فی الحرب سیناً قاطعاً و فی المکرمات غیناً نافعاً و فی اللقاء لهباً ساطعاً ».

گفت جدیله در جنگ شمشیر برنده، و در کرم ابر بارنده، و در مبارزت نار فروزنده اند معویه گفت در میان جدیله از کدام جماعتی گفت عبدالقیس گفت عبدالقیس را باز نمای « قال کان خطیباً خضراً ابیض و هاباً یقدم لضيفه ما وجد و لایسئل عما فقد کثیر المرق طیب العرق یقوم للناس مقام الغیث من السماء، گفت عبدالقیس خطیبی است چون ~~بهر~~ دمند و پا کدانی است معطی و بخشنده و پذیرائی کند مهمانرا بهره تواند یافت و نگران نشود آنچه را که از دست داد خورش فراوان نهند و پاک و پاکیزه دمند چنان سودمندند مردمان را که باران آسمان.

معویه گفت وای بر تو ای پسر صوحان تو این طوایف را بتمام مفاخرت و مباحات ستایش کردی از بهر قریش چه بجای گذاشتی «قال بلی و الله یا بنی سفیان ترکت لهم ما لا یصلح الالهم ترکت لهم الاحمر والابيض والاصغر والاشقر و السریر و المنبر و الملك الی المحشر» صعصعه گفت ای پسر ابوسفیان از برای قریش باز گذاشتم آنچه را سزاوار ایشان دانستم همانا شترهای رونده و شمشیرهای پرنده و نیزه‌های خطی و اسبهای تازی و تخت سلطنت و منبر خلافت و پادشاهی تا روز قیامت را خاص ایشان گذاشتم.

معویه بدینکلمات شاد شد و چنان دانست که اینصفت شامل تمامت قریش است گفت سخن بصدق کردی و ایشان چنین اند که صفت نمودی صعصعه مکنون خاطر او را دانست «فقال لیس لك و لالقومك فی ذلک اصدار ولا ایراد بعدتم عن انف المرعی و علوتم عن عذب الماء» صعصعه گفت ای معویه در آنچه شرح دادم از برای تو و از برای قوم تو آمد شدنی نیست شما دورید از چریدن این مرعای مهنا و نوشیدن این زلال گوارا معویه گفت ای پسر صوحان چرا و از بهر چه ما را از این متاع بهری و نصیبی نیست «فقال الویل لاهل النار ذلک لبنی هاشم» گفت این مکان و منزلت خاص بنی هاشم است و بهره شما جز آتش دوزخ نیست.

چون سخن بدینجا آورد معویه گفت برخیز و فرمان کرد تا او را از سرای بیرون کنند «فقال الوعدینسی عنک لا الوعیده من اراد المناجزة یقبل المناجزة» گفت وعده‌های نیکو را از پس پشت انداختی و بدانچه بیم‌دادی در ایستادی و آنکس که آهنگ مناجزه میکند قبول مناجزه بایش کرد چون بیرون شد معویه گفت بیهوده سید سلسله و ستوده قبیله نشد پس روی با بنی امیه کرد و گفت مرد چنین باید بود.

و همچنان یکروز معویه با صعصعه گفت ای پسر صوحان تو در شناخت قبایل عرب دانائی اهل بصره را از بهر من صفت کن و از یوم‌جمل و غلبه جماعتی بر جماعتی خاموش باش «فقال البصرة واسطة العرب و منتهی السؤدد و الشرف و هم أهل الخطط فی اول الدهر و آخره و قد دارت بهم سروات العرب کدوران الریح علی قطبها»

گفت بصره واسطه القلاده و بیت القصیده اراضی عرب و منتهای سیادت و شرافت است ، و اهالی بصره صاحب خطط عظیمه و بانی هیا کل جسمه اند و مدار بزرگان عرب برایشان است چنانکه مدار آسیا بر قطب است .

معویه گفت اکنون خوی و خصلت اهل کوفه را باز گوی قال قبة الاسلام و ذروة الکلام و مظان ذوی الاعدام الا ان لها اخلاقاً تمنع ذوی الامر الطاعة و تخرجهم عن الجماعة و تلك اخلاق ذوی الهیبة و القناعة ، گفت کوفه بارگاه اسلام و جولانگاه کلام و امیدگاه مساکین و پناه اراذل و ایام است الا آنکه اهل کوفه را خصلتی است که خداوندان امر سر بطاعت فرو نمیدارند و ایشان را در میان جماعت نمیگذارند و این خوی صاحبان هیبت و قناعت است معویه گفت اهل حجاز را چگونه یافته ؟ « قال اسرع الناس الى فتنه و اعجزهم عنها و اقلهم عناء فيها غیر ان لهم ثباتاً فی الدین و تمسکاً بقوة الیقین و يتبعون الائمة الابرار و يخالفون الفسقة الفجار ، گفت مردم حجاز جماعتی سبک سرند عجلت کنند در انگیزش فتنه و از دفع آن عاجز باشند ، و مردمی تنگدست و محنت زده اند الا آنکه استوارند در دین و متمسک اند بعلم الیقین متابعت میکنند ائمه ابرار را و مخالفت مینمایند فاسقان فجار را . معویه گفت ابرار کدام اند و فاسقان فجار کدام ؟ « قال یا ابن ابی سفیان ترک الخداع من کشف القناع علی و اصحابه من الائمة الابرار و أنت و اصحابک من اولئک »

گفت ای پسر ابوسفیان من چیزی پوشیده نگذاشتم علی علیه السلام و اصحاب او ابرارند و تو و اصحاب تو فجار .

« همانا ترک الخداع من کشف القناع » از امثله عربست آنجا تمثل کنند که سریرا پوشیده نداشته باشند و ما شرح اینمثل را در کتاب امثله عرب در ذیل مثل « ماوراک یا عصام » مرقوم داشتیم .

بالجمله معویه از سخن صعصعه در خشم شد لکن چون دوست میداشت که کلمات او را بتمامت اصفا نماید خشم خویش را فرو خورد گفت مرا از قبه حمراء

خبرده که در دیار مضر است « قال اسد مضر مصرفات بین غیلین اذا ارسلت افترست و اذا ترکت احترست » گفت شیران قبیله مضر ما بین غیل صنعا و غیل یمامه راراتق و فاتق اند ، بهر کاری آهنگ کنند غالب و قاهر آیند و اگر باز داشته شوند بحراست خویش میپردازند معویه گفت ای پسر صوحان ایشانند جبال پابر جای در حربگاه آیا در قوم خویش انباز ایشان توانی نشان داد؟ صعصعه گفت ایشان از بهر خویشند تو را سودی نباشد .

معویه گفت اکنون از دیار ربیعه حدیثی بگوی اما در تعریف ایشان طریق جهل مسپار و حمیت قوم خویش را نگران مباش « قال والله ما انا عنهم براض ولکن اقول فیهم و علیهم هم و الله اعلم الخیل و ارباب فی الدین و المیل لمن تغلب رایاتها اذارسخت ، جوارح الدین مدارج الیقین من نصره و فلعج و من خذلوه زلعج » گفت سو کند باخدای من از ایشان خشنود نیستم لکن بد و نیک ایشان را از در صدق صفت میکنم سو کند با خدای ایشان علمهای لشکر و مقتدای دین؛ و باژگونه رودین اندمر آن جماعتی را که از برای غلبه نصب رایت خویش کنند و نیز ایشان اند جوارح دین و مدارج یقین کسیکه نصرت کرد ایشان را رستگار شد و آنکس که مخذول داشت ایشان را بلغزید و ساقط گشت .

معویه گفت، اکنون از مضر چیزی بگوی « قال کنافة العرب و معدن العز و الحرب یقذف البحر بها اذیه و البر رذیه » گفت ایشان کنافه سهام عرب و مصدر محاربت و مبارزت اند دریای حرب بدیشان موج زند و صحرای نبرد صخره صماء بیارد چون سخن بدینجا رسید معویه خاموش شد صعصعه گفت همچنان پرسش میکن از دیگر کسان اگر پرسش نکنی من از بهر توصفت خواهم کرد از آنچه از سؤال آن روی بر تافتی معویه گفت آن کدام است گفت آن خصلت اهل شام است گفت بگوی :

« قال اطوع الناس للمخلوق و اعصاهم للخالق عصاة الجبار و جلبه الاشرار

یغلبهم الذمار ولهم سوء الدار» گفت فرما نبرد ارتر از مردم از برای مخلوقند و عصیان کارتر مخلوق برای خالقاند خداوند جبار را بیفرمانند و جماعت اشرار را پشتوان عهد و پیمان را درهم شکنند و از آتش دوزخ کیفر بینند معویه گفت ای پسر صوحان آنچه خواستی برزبان من سخن کردی همانا حلم آل ابو سفیان گناه تو را مغفوع داشت «فقال صعصعة بل امر الله و قدره و كان امر الله قدراً مقدوراً» صعصعه گفت نه چنین است بلکه تقدیر خداوند مرا محفوظ داشت و تقدیر خداوند دیگرگون نشود. در خبر است که وقتی معویه فرما نکرد تا صعصعة بن صوحان و عبدالله بن الكواء البشکری و چند تن دیگر از اصحاب امیر المؤمنین علیهم السلام را با مردی از قریش محبوس نمودند یکروز معویه برایشان در آمد «فقال نشدتکم الله الا ما قلتم حقاً و صدقا ای الخلفاء رایتمونی فقال ابن الكواء لولا انک عزمت علينا ما قلنا لانک جبار عنید لا تراقب الله فی الاخیار و لکننا نقول انا علمناک لو اسع الدنيا ضیق الاخرة قریب الهوی بعید المرعی تجعل الظلمات نوراً و تجعل النور ظلمات» معویه گفت سو گند میدهم شما را بخدا که سخن از در صدق کنید و جز بحق نگوئید مرا با کدام یک از خلفا بمیزان رای سنجیده باشید ابن کوا گفت ای معویه اگر بحکم سو گند بر ما واجب نساختی آغاز سخن نکردیم زیرا که تو مردی جبار و ستمکاری و در قتل نیکو-کاران خدایرا نگران نیستی اکنون بحکم سو گند همی گوئیم که ما ترا شناخته ایم دنیای تو با برك و ساز و آخرت تو با گرم و گداز است و با هوا جس نفسانی قریبی و از بهشت جاودانی بعید، کارهای حق را بهوای نفس دیگرگون کنی ظلمت را نور و نور را ظلمت خوانی.

معویه گفت خداوند اهل شام را مکرم داشت از برای امر خلافت چه حفظ بیضه اسلام کردند و محارم خدایرا ترك گفتند و مانند اهل عراق نبودند که حرام خدایرا حلال و حلال خدایرا حلال دارند ابن کوا گفت ای پسر ابوسفیان از برای هر خطایی جوایبست لکن ما از جبروت و سطوت تو خوفنا کیم اگر زبان ما را بگشائی اهل عزا قرا از آرایش این کلمات منزه داریم چه ایشان هرگز در

طاعت خداوند هدف ملامت کس نشوند معویه گفت لا والله هرگز زبان شما را گشاده ندارم اینوقت صعصعه بسخن آمد « فقال تكلمت يا ابن ابى سفيان فابلغت و لم تقصر عما اردت انى يكون الخليفة من ملك الناس قهراً و دانهم كبراً و استولى بأسباب الباطل كذباً و مكرراً اما والله مالك فى يوم بدر مضرب و لامر مى و ما كنت فيه الا كما قال القائل لاحلى ولاسبرى و لقد كنت و ابوك فى العير و التغير ممن اجلب على رسول الله ﷺ و انما انت طليق و ابن طليق اطلقكم رسول الله ﷺ فانى تصلح الخلافة للطلق .

صعصعه گفت ای پسر ابوسفیان سخن بنهایت بردی و تقصیر نکردی در ادای آنچه اراده داشتی آنکس که مردم را بقره و غلبه بتحت فرمان آرد و بکبر و خیلا بدیشان نظر افکند و بمکر و خدیعت اسباب سلطنت بدست کند خلیفه نباشد ، سوگند باخدای در روز بدر تو را محل و مکانتی نبود نه ساکن بودی و نه سایر بلکه باید خود در میان قافله جای داشتی و از اینسوی بدانسوی میگریختی (۱) همانا تو طلیق پسر طلیقی طلیق را باخلافت چه مناسبت است معویه گفت اگر بدین شعر ابن طیب نگران نبودم شما را گردن میزدم و اینشعر را قرائت کرد :

قبلت جاهلهم حلاً و مغفرة
والعفو عن قدرة ضرب من الكرم
مكشوف باد که در کتاب زبدة الفكرة از تواریخ بنی امیه مسطور است که این مسائل را که اکنون نگارش مییابد معویه از ابن عباس پرسش نمود لکن مسعودی در مروج الذهب مینگارد که ابن عباس از صعصعه سؤال فرمود و من بنده بر اہ مسعودی رفتم و فحص اورا نیکوتر یافتم .

بالجملة میگوید ابن عباس صعصعه را گفت « ما لسؤدد فيكم » یعنی میان شما بزرگواری و سیادت چیست « قال اطعام الطعام ، و لين الكلام ، و بذل النوال و كف المرء نفسه عن السؤال و التودد للصغير و الكبير ، و ان يكون الناس عندك

(۱) بلکه: تو و پدرت هم در قافله تجارت وهم در بسیج لشکر از کسانی بودید که مردم را بر رسول خدا بر میانگینختید و همانا الخ .

شرعا ، گفت بزرگواری و سیادت آنکس راست که موائد طعام او از برای خاص و عام گسترده باشد و باخرد و بزرگ برفق و مدارا سخن کند و از بذل مال نیندیشد و از ذلت سؤال خویشتن داری کند و با صغیر و کبیر رؤف و رحیم باشد و مردمان در حضرت او راه جویند و بهره مند شوند. ابن عباس گفت اکنون سیادت و مروت را از بهر من صفت کن « قال اخوان اجتماعا وان لعب مهرحاز بینهما قليلا و صاحبهما جلیل یحتاجان الی صیانة مع نزاهة و دیانة » گفت این هر دو برادرانند و توأمانند چه آنکس که قرع الباب طلب کند زود باشد که هر دو را در یابد و صاحب این هر دو جلیل و بزرگ است لکن این هر دو صفت را باید محفوظ داشت و از دردیانت بکار بست ابن عباس گفت در این معنی شعری یاد داری گفت آری

مرة بن ذهل بن شیبان گوید :

ان المروة و السیاده علقا	حيث السماك من السماء- الاعزل
و اذا تقابل مجریان لغایة	عشر الهجين و اسلمته الارجل
و اذا تفاخر سیدان بمفخر	طرح القداح فعادمتها الامثل
ونجا الصریح مع العتاق معوداً	قرب الجیاد و لم یخنه افکل
فكذا المروة من تعلق حبلها	قتل المریر تعلقته الارجل

ابن عباس گفت ای پسر صوحان بدانچه از اخبار عرب محو و منسی شده است تو عالم و دانائی اکنون حلم را از بهر من صفت کن « قال فمن ملك غضبه و سعى الیه بحق او باطل فلم یقبل و وجد قاتل ابنه و ابيه و لم یقتل ذلك الحلیم یا بن عباس ، گفت کسیکه غضب خویش را فرو خورد و در انجام مقتضیات غضب عجلت نکند و چون در نزد او بصدق یا بکذب سخن چینی و سعایت کنند نه پذیرد و اگر بر قاتل پسر و برادرش نصرت جوید معفو دارد و مقتول نسازد ای پسر عباس چنین کس حلیم است .

ابن عباس گفت در میان شما چنین کس بسیار باشد گفت لا والله اندک هم بدست نشود و این صفت که من گفتم در جماعتی است که در حضرت خداوند خاضع

و خاشع اند نه آن مردم که علم ایشان مغلوب جهل ایشانست و اگر یک تن از ایشان بر گردن آرزو سوار شوند هنگام خونخواهی از قتل پدر و برادر نیندیشند .
ابن عباس گفت اکنون بگوی فارس کیست و حدفروسیت را مکشوفدار زیرا که تو هر چیز را چنانکه هست صفت میکنی « قال الفارس من قصر اجله فی نفسه و ضغم علی امله بضرسه ، و كانت الحرب اهون علیه من امسه ، ذلك الفارس اذا وقعت الحرب واشتد بالانفس الكرب و تداعوا للنزال ، و تزاخفوا للقتال و تخالسوا المهج و اقتحموا بالسيوف اللجج » .

گفت فارس کسیست که بر جان خویش نترسد و از وصول آرزو نپرسد و میدان مبارزت را هر روز از دی سهل تر شمارد آنگاه که تنور حرب تافته شود و دواهی بر نفوس تاختن کند و مردان جنگ هم آورد طلبند و اعداد نزال و نبرد کنند جانها از تن گسیخته شود و خونها بخاک ریخته گردد .

ابن عباس گفت احسنت ای پسر صوحان تو فرزند بزرگان خطبا و اشراف فصحائی بیفزای بر نعمت فارس « قال نعم ، الفارس كثير الحذر ، مدير النظر ، يلتفت بقلبه ولا يدیر خرزات صلبه » گفت بهترین (۱) فارس کسیست که از خدیعت دشمن بر حذر باشد و از در حزم نگران رزمگاه گردد و مضطرب و بیمناک نشود و از زهیر بن حنان الکلبی که بر فرزندش عمر مرثیه گفته این شعر قرائت فرمود:

فارس يكلاء الصحابة منه	بحسام امر من ذی الحریق
لاتراه عند الوغى فى مجال	ينقل الطرف لاولا فى مضيق
من يراه يخلفه فى الحرب يوما	انه اخرق مضل الطريق

اینوقت ابن عباس گفت ای پسر صوحان اکنون برادرهای خود زید و عبدالله را از برای من صفت کن چه من از خوی و نهاد ایشان آگهی ندارم صعصعه گفت امازید چنانست که شاعر گوید :

(۱) بلکه: گفت بلی ا فارس الخ .

فتی لایہالی ان یکون بوجہہ
 اذا ماتراه الرجال تحفظوا
 حلیف الندی یدعو الندی فیجیبہ
 بیت الندی یا ام عمرو ضجیعہ
 کان بیوت الحی ما لم یکن بہا
 بسابس ما یلقی بہن عرب

«کان و اللہ یا بن عباس عظیم المروۃ شریف الاخوة جلیل الخطر بعید الاثر
 کمیش الغزوة، الیف الندوة، سلیم جوانح الصدر، قلیل وساوس الدھر ذا کر اللہ
 طرفی النهار و زلماً من اللیل والجوع و الشبع عنده سیان لاینافس فی الدنیا و اقل
 اصحابه من نافس فیہا یطیل السکوت و یحفظ الکلام و ان نطق نطق بعقام یهرب
 منه الزعار و الاشرار، و یالفه الاحرار و الاخیار .

یعنی سو گند با خدای جانب مروت را فرو نگذارد و رعایت اخوت رادست
 باز ندهد بامکانت منیع و محل رفیع در کار غزا و جہاد سریع و حریص است و
 باجماعت الیف و انیس و قلبش از مکیدت و خدیعت خالی است و جنابش از
 وصول وساوس دھر عالی، هیچگاه از شبان و روزان خدایرا فراموش نکند خواه
 سیر و خواه گرسنه خدایرا شاکر و صابر باشد و اورا و اصحاب اورا رغبت بدنیا
 نیست سخن نگوید و اگر گوید چنان گوید کہ کس نظیر آن نتواند گفت خدمت
 اورا او باش و اشرار هاربانند و احرار و اخیار راغب .

ابن عباس گفت خداوند رحمت کند زید را از عبد اللہ بگوی «قال کان عبد اللہ
 سیداً شجاعاً مألماً مطاعاً خیرہ و ساع و شره دفاع ہبرزی النخیرة احوذی الغریزة
 لاینہنہ منہنہ عما ارادہ و لایر کب من الامر الاعناده، سهام عدی و باذل قوی صعب
 المقاداة جزل الرفادة اخو اخوان و فتی فتیان، گفت عبد اللہ سیدی شجاع والیفی
 مطاع بود خیر او شامل است و شایع، و شر او دور است و شارد، و طبعاً دلیر
 و فطرتاً دلاور هیچ حاجز و حایلی او را دفع ندهد از آنچه ارادہ کند و آہنگ
 هیچ امری نرماید الا آنکہ کار بمراد و مرام آرد بازلی قویرا ماند کہ هیچکس

را رام نشود دشمنان را سهام جانگزا و دوستان را بزرگ عطاست برادران طریقت را حق اخوت ادا فرماید جوانان صدیق را رسم فتوت فرو نگذارد آنگاه گفت مفاد حال عبدالله اشعار تجری عامر بن سنان است که میگوید :

سهام عدی بالنبل یقتل من رمی و بالسيف والرمح الریدینی مشعب
مهیّب مفید للنوال معبود لفعل الندی و المکرمات معجرب

ابن عباس او را ترحیب کرد و گفت ای پسر صوحان تو جامع علم عربی درخبر است که مردی از بنی فزاره کلمات صعصعه را گوش میداشت ناگاه سر بر آورد و او را مخاطب داشت « فقال بسطت لسانك يا ابن صوحان علی الناس فهیبوك اما لئن شئت لا کونن لك لسنا فلا تنطق الا حدذت لسانك بأذرب من جنبه السيف بعضب فری و لسان علی ثم لا یكون لك فی ذلك حل ولا ترحال » فزاری گفت ای پسر صوحان زبانت را بر زیان مردم پهن و دراز کرده تا از تو بیمناک باشند اگر بخواهم از بهر تو چنان سخن پردازی شوم که قدرت تنطق در تو نماند و اگر سخن کنی قطع کنم زبان تو را بکلماتی که برنده تر از حدود تیغ و زبانی که شمشیر قاطع باشد ، و این هنگام از برای تونه جای درنگ بماند نه نیروی آهنگ « فقال صعصعه لو أجد غرضاً منك لرمیت بل اری شجاً ولا أری مثلاً کسراب بقیعة یحسبه الظمئان ماء حتی اذا جاءه لم یجده شیئاً اما لو کنت کفواً لرمیت خصائلک بأذرب من ذلق السنان ولرشتتک بنبال تردعک عن الصیال ولخطمتک بخطام یحزم منه موضع الزمام » صعصعه گفت اگر ترا مکانت آماج سهام و هدف خدنگ بود تیری بسوی تو میگشادم تو بیرون کالبدی نیستی سرابی را مانی که تشنه آب میپندارد و بعد از طی طریق چیزی بدست نمیکند بدان که من تو را قرین خویش و انباز خود نمیدانم و اگر نه این بود ترا با خدنگی میزدم که تندتر از حد سنان بود و سهامی بسوی تو گشاد میدادم که تو را از فزون طلبی بازدارد و زمامی چنان محکم بردهان تو میزدم که سستی پذیر نباشد .

چون کلمات صعصعه را ابن عباس اصغافرمود سخت بخندید « و قال أما لو کلف أخو فزاره نفسه نقل الصخور من جبال شمام إلى الهضاب لکان أهون علیه من منازعة

أخی عبدالقیس خاب أبوه ما اجهله يستحمل اخا عبدالقیس و قواه المریره « ابن عباس گفت اگر اینمرد فزاری نفس خود را مکلف میداشت که سنگهای کوهستان شام را بجانب دشتها و پشتها حمل و نقل کند بروی سهل تر بود تا اینکه باصعصه طریق مخاطبت و محاورت سپارد چه نادان مردیست که برصعصه طلب فزونی کرد و او را عزیز و قوی ساخت .

شیخ مفید باسناد خود میگوید که عدی بن حاتم طائی و احنف بن قیس و صعصعه بن صوحان باتفاق جماعتی از اهل بصره و کوفه سفر شام کردند عمر و بن العاص معویه را گفت ایشان مردان روزگارند و از شیعیان و خاصان علی بن ابیطالب اند که در رکاب او در جنگ جمل رزم دادند و در صفین طریق مناجزت و مبارزت سپردند از این گروه بر حذر باش معویه فرمان کرد تا ایشان را آوردند و فراوان ترحیب و ترحیب گفت :

« قال لهم أهلا وسهلا قدمتم الأرض المقدسة وأرض الانبياء و الرسل والحشر والنشر » بعد از ترحیب گفت در آمدید شما باراضی مقدسه زمینی که خاص پیغمبران و موقف حشر و نشر است صعصعه چون از بهم جواب ساخته تر از دیگران بود آغاز سخن کرد -

« فقال يا معوية أما قولك الأرض المقدسة فان الأرض لاتقدس أهلها وإنما تقدسهم الاعمال الصالحة و أما قولك أرض الانبياء و الرسل فمن بها من أهل النفاق والشرك والفراغة و الجبابة أكثر من الانبياء و الرسل و أما قولك أرض الحشر والنشر فان المؤمن لا يضره بعد المحشر و المنافق لا ينفعه قربه » گفت ای معویه اینکه اراضی شام را ارض مقدسه خواندی ارض مردم را مقدس نمیکند بلکه عمل صالح باید و اینکه زمین انبیا و رسل خواندی این نیز فایدهتی نخواهد داشت چه اهل نفاق و شرك و فراغه و جبیره افزونند از انبیا و پیغمبران و اینکه گفتم ارض حشر و نشر است مؤمن را دوری از محشر زیانی نمیرساند و منافق را نزدیکی محشر سودی نمیکند.

« فقال معاوية لو كان الناس كلهم أولدهم أبوسفيان لما كان فيهم إلا كيس

رشید « اگر همه مردم فرزندان ابوسفیان بودند در میان ایشان یافت نمیشد مگر خداوند دانش و صاحب رشد «فقال صعصعة قد أولد الناس من كان خيراً من أبي سفیان فاولد الاحمق و المنافق و الكافر و الفاجر و الفاسق و المعتوه و المجنون آدم أبو البشر» صعصعه گفت همانا فرزندان آورد کسیکه از ابوسفیان بهتر بود و در میان فرزندان اوست فاسق و فاجر و احمق و منافق و کم خرد و دیوانه و او آدم ابوالبشر است معویه خاموش و آزرگین شد.

در خبر است که یکروز در مسجد جامع دمشق در هنگامیکه از وافدین معویه علمای قریش و خطبای ربیعه و بزرگان یمن انجمن بودند و از مردم عراق احتف بن قیس و صعصعة بن صوحان نیز حاضر بود پس معویه بر منبر صعود داد و آغاز خطبه نمود :

« فقال ان الله تعالى اكرم خلفاءه فواجب لهم الجنة و انتقدم من النار ثم جعلني منهم و جعل انصاری اهل الشام الذابین عن حرم الله المؤیدین بظفر الله المنصورین علی اعداء الله ».

یعنی خداوند عالم خلفای خود را بزرگوار داشت و واجب کرد از برای ایشان بهشت را و نجات داد ایشان را از آتش دوزخ و از پس ایشان مرا بخلیفتی بر کشید و انصار مرا از اهل شام مقرر داشت و ایشان دافع اند بر محرمات خدا و مؤید اند بنصرت خدا و منصورند بردشمنان خدا .

چون سخن بدینجا آورد احتف بن قیس با صعصعه گفت آیا مرا در پاسخ او کفایت میتوانی کرد یا خود بر خیزم صعصعه گفت بجای باش که من کفایت میکنم این بگفت و برخواست .

« فقال یا ابن ابی سفیان تکلمت فابلغت ولم تقصدون ما اردت و کیف یکون ما تقول و قد غلبتنا قسراً و ملکتنا تجبراً و دتتنا بغیر الحق و استولیت باسباب الفضل علینا فاما اطراؤك لاهل الشام فما رایت اطوع لمخلوق و اعصى لخالق منهم قوم ابتعت منهم دینهم و ابدانهم بالمال فان اعطیتهم حاموا علیک و نضروک و ان منعتهم

قعدوا عنك ورفضوك» .

صعصعه گفت ای پسر ابوسفیان چنانکه خواستی سخن کردی و بنهایت بردی لکن نه چنانست که تو میگویی همانا بقره و غلبه بر مادست یافتی و از درجباریت سلطنت ما گرفتی و بغیر حق بر ما مستولی شدی اما این ستایش بینهایت مر اهل شامرا چه باید؟ زیرا که من هیچکس را مطیع تر از برای مخلوق و عصیان کارتر از برای خالق از اینجماعت ندیده‌ام همانا اهل شام قومی هستند که تو دین ایشان و تن و جان ایشانرا بمال خریدی هم اکنون اگر ایشان را زر و مال عطا کنی در گرد توپره زنند و تو را نصرت کنند و اگر عطا نکنی از تو باز نشینند و ترا دست باز دارند معویه گفت ای پسر صوحان ساکت باش اگر نه این بود که من خشم خویش را فرو میخورم و غصه غیظ را در گلو میشکنم و جانب حلم و کرم را فرو نمیگذارم از امثال تو و اصحاب تو احتمال این مکروهات نمی‌کردم و تو هرگز با عادت اینکلمات و القای این مقالات دست نیافتی پس صعصعه بنشست و معویه اینشعر را قرائت کرد :

قبلت جاهلهم حلماً و مکرمة والحلم عن قدرة فضل من الكرم

و دیگر از و افدین معویه عبدالله بن عباس بن عبدالمطلب است و این حدیث را ابن ابی‌الحدید بروایت مدائنی مینگارد و حق دلیری و سخن پردازی و کمال فصاحت و بلاغت ابن عباس از این حدیث روشن میگردد، بالجمله یکر و زمعویه پسرش یزید را و برادرش عتبه بن ابی سفیان را و دیگر زیاد بن ابیه را و دیگر مروان بن‌الحکم را و دیگر عمرو بن العاص را و دیگر مغیره بن شعبه را و دیگر سعید بن العاص را و دیگر عبدالرحمن بن ام‌الحکم را حاضر ساخت و گفت روزگاری دراز است که در میان ما و ابن عباس و پسر عمش علی بن ابیطالب رضی الله عنهما بمحاوره و مشاجره سخن رفته است و این آنکس است که علی او را در یوم صفین از برای تحکیم نصب کرد و موفق نیامد اکنون که سفر شام کرده است باید او را حاضر ساخت و بسخن آورد تا مقدار فهم و دانش او را بمیزان آزمایش بریم و مکشوف

سازیم که علی علیه السلام چرا از برای تحکیم او را بگماشت و از چه روی او را با حصافت عقل و اصابت رای دست باز داشت همانا بسیار می افتد که مردی بیرون استحقاق خود بصفتی نامبردار میشود و بدانچه در او نیست شناخته میگردد .

پس کس فرستاد و ابن عباس را طلب داشت چون در آمد و بنشست اول کس عتبه بن ابی سفیان آغاز سخن کرد و گفت یا ابن عباس چه برانگیخت علی را که ترا برای تحکیم اختیار فرمود .

« فقال اما والله لو فعل لقرن عمراً بصعبه من الابل يوجع كفه امراسها و لذهلت عقله واجرخته بریقه و قدحت فی سویداء قلبه فلم یبرم امرأ ولم ینقض امرأ ولم ینقض ترا بأ الا کنت منه بمرءى و مسمع فان نکاد میت قواء و ان ادمه فصمت عراه بعضب مقول لایفل حده و اصالة رای کمتاح الاجل لاوزره اصدع به ادمه و اقل به شفا حده و اشحذبه عزائم المتقین و ازیح به شبه الشاکین .»

ابن عباس گفت سو کند با خدای اگر علی علیه السلام مرا برای تحکیم مقرر میداشت عمرورا بر شتری شמוש و حرون می بست که دستش نیروی ضبط لکام نداشت همانا عقل او را در میر بودم و آب دهانش را در گلو گاهش در می شکستم و آتش در سویدای قلبش در میزدم و نتوانست امری را محکم کند یا از پی کاری گامی بزند الا آنکه بمرءى و مسمع او حاضر بودم و او را از ادراك آرزو دفع دادم پس اگر زحمتی آوردی و جراحی انداختی قوای او را خون آلود ساختم و از پس آن علایق او را مقطوع نمودم بحدت شمشیر بیانی که هرگز کندی نپذیرد و باصالة رأی که او را بدواهی و بلایا حمل کند پس میشکافتم روی او را و کند می کردم تندی او را و تیز مینمودم عزیمت پارسایانرا و پرداخته می ساختم شبهت شك آوردند گان را .

عمر و بن العاص گفت یا امیر المؤمنین از ابن عباس امیدخیر نشاید و ازوی جز شر نزاید اصل فساد را از بیخ بزن و شجر شر را ازین بر کن جلدی کن و فرصت از دست مگذار چون او را مکافات عمل باز دهی و در عقابین عقاب کیفر

فرمائی آنانکه از پس پشت اویند و بر راه او میروند پراکنده شوند و او مردی گران را عبرتی گردد .

وقال ابن عباس یا ابن النابغة ضل والله عقلك وسفه حلمك و نطق الشيطان على لسانك هلاتوليت ذلك بنفسه يوم صفين حين دعيت بالنزال وتكافح الابطال في كثرة الجراح و تقصفت الرماح و برزت الى امير المؤمنين مصاولا فانكفي نحوك بالسيف حاملا فلما رايت الفرآثر من الكر و قد اعددت حيلة السلامة قبل لقائه و الانكفاء عنه بعد اجابة دعائه فمنحت رجاء النجاة عورتك و كشفت له خوف باسه سؤاتك حذراً ان يصطلمك بسطوته ويلتحمك بحملته ثم اشرت على معاوية كالتامع له بمبارزته و حسنت له التعرض لمكافحته رجاء ان يكفي مؤتته و يعدم صوته فعلم غل صدرك وما الحفت عليه من النفاق اضلمك و عرف مقرسهمك في غرضك فاكف غرب لسانك واقمع عوراء لفظك فانك لمن اسد خادر و بحر ناضر ان تبرزت للاسد افترسك و إن عمت في البحر قمسك .

ابن عباس گفت ای پسر نابغه سوگند باخدای عقل تو طریق ضلالت گرفت و دانش تو راه سفاهت سپرد و ابلیس اینکلمات را بر زبان تو روان داشت چرا این دلاوری و تناوری را در یوم صفین بکار نبستی گاهی که مردان جنگ با زخمهای گران روی در روی بودند و در غلوی گیر و دار با تنهای خسته و نیزه های شکسته رزم میزدند و آنگاه که خود را از قیاس مبارزان گرفتاری و باهنگک امیرالمؤمنین رفتی چون آنشمشیر تن او بار را در دست او دیدار کردی که بدفع تو در میرسد قبل از گیر و دار آهنگک فرار کردی و پشت با جنگ دادی و از برای سلامت جان ملامت اقران را سهل شمردی و عورت خویش را وقایه حیات خویش داشتی و قبیحترین عضو خویش را مکشوف گذاشتی از بیم آنکه سورت سطوتش بیخ ترا بر کند و اژدرهای حمله اش تو را بیو بار د و از پس چنین فضاحتی چون ناصح مشفق در کنار معویه نشست و او را بمبارزت علی علیه السلام ترغیب و تحریص کردی و مناطحت و مکافحت با علی را سهل و ستوده در چشم او جلوه دادی باشد که بخدیعت

تو فریفته شود و طعمه شمشیر علی گردد تا اسمش از جهان برافتد معویه کین و کید ترا بدانت و نفاق و شقاق که در خاطر نهفته فهم کرد و نیرنگ تورا و هدف خدنگ تورا بشناخت و خود را بچنگ علی نینداخت هان ایعمرو زبان درکش وحدت لسان خود را باز دار سخنانکوهیده خود را آشکار مکن مگر نمیدانی که درحریم شیرغاب و دریای بی پایایی اگر گامی پیش فرا نهی فریسه شیر شوی و اگر نه غرقه بحر گردی .

چون ابن عباس سخن بدینجا آورد مروان بن الحکم آغاز سخن کرد-

«فقال يا ابن عباس انك لتصرف انيابك وتورى نارك كارك تزجر الغلبة وتامل العافية و لولاحلم أمير المؤمنين عنكم لتناولكم باقصر انامله فاوردكم منهلا بعيداً صدره ولعمري لئن سطا بكم لناخذن بعض حقه منكم ولئن عفا عن جرائمكم فقديماً مانسب الي ذلك».

مروان گفت ای پسر عباس هول و هیبت میافکنی و آتش شهامت و حشمت میافروزی و چنان میدانی که زیان و ضرر را پشت پای میزنی و دامن تن آسانی بدست میکنی اگر نه حلم امیرالمؤمنین شامل حال شما بود باندک خاطری شمارا بآبگاهی وارد میساخت که بیرون شدن از آن محال بود قسم بجان خودم اگر بر شما خشم میگرفت شما را بپاره از عصیان او ماخوذ میداشتیم و کیفر میکردیم و اگر جنایت و جریرت شما را مغفومیدارد از قدیم اینخصلت را شعار کرده.

«فقال ابن عباس و انك لتقول ذلك يا عدو الله و طريد رسول الله ﷺ و المباح دمه والداخل بين عثمان و رعيته بما حملهم على قطع اوداجه وركوب اثباجه اما و الله لو طلب معاوية ثاره لاخذك و لو نظرفي امر عثمان لوجدك اوله و آخره و اما قولك لي انك لتصرف انيابك و توري نارك فسل معاوية و عمرواً يخبراك ليلة الهرير كيف ثباتنا للمثلات و استخفافنا بالمعضلات و صدق جلالنا عند المصاولة و صبرنا على اللوات و المطاولة و مسافحتنا بجباهنا السيوف المرهفة و مباشرتنا بنحورنا حد الاسنة هل خمننا عن كرائم تلك المواقف ام لم نبذل مهجنا للمتالف و ليس

ذلك اذذاك فيها مقام محمور ولايوم مشهود ولااثر معدود و انهما شهدا ما لوشهدت
لاقلقك فاربع على ظلمك ولاتعرض لماليس لك فانك كالمغرور في صفة لا يهبط برجل
ولايرقى بيده.

ابن عباس گفت ای مروان تو نیز سخن می کنی ایدشمن خدا و مردود رسول
خدا، تو آن کسی که خونت مباح شد و آن کسی که در آمدی در میان عثمان و رعیت
او چندان مسلمانان را رنجه ساختی که بر او تاختند و خونش بریختند سوگند
باخدای اگر طلب کند معویه خون عثمان را تو را مأخوذ میدارد و اگر نیک در
کار عثمان نگران شود میداند که مبتداء تا ممتها سبب قتل عثمان بودی و اینکه در
حق من گفتمی از در خشم فشارش دندان مینمایم و افروزش نیران میکنم از معویه
و عمرو بن العاص پرسش کن تا خبر دهند تو را از وقعه لیلۃ الهریر که چگونه
گران پائیم در دفع کارهای سخت و سبک دستیم در حل عقدهای صعب و باز نمایند
جلادت ما را گاه مبادله و شکیبائی ما را هنگام شدت و مطاوله و مصافحه پیشانی ما
را با شمشیرهای جان گزای و مناطحه سینهای ما را با نیزهای سر کرای هرگز
خویشتن را از مهالك و انپائیدیم و از بذل جان خویشتن داری نکردیم زیرا که
نیست مکانت و منزلت جز در این خصلت و معویه و عمرو بر اینجمله حاضر بودند
و اگر تو حاضر بودی دستخوش قلق و اضطراب میشدی بجای خویش باش و خود
را در کاری میفکن که در خور آن نیستی همانا توشیفته را مانی که در میان زمین
و آسمان آویخته باشد و نه بدستیاری پای تواند فرود شد و نه پای مردی دست
تواند صعود داد.

اینوقت زیاد بن ابیه اعداد سخن کرد و گفت یا بن عباس من دانسته ام که
چرا حسن و حسین باتفاق تو کوچ نداده اند و بنزد امیر المؤمنین نیامدند این نیست
الاآنکه تو ایشانرا بفریفتی و مغرور ساختی کیست جز امیر المؤمنین که سلم و سلامت
ایشان بجوید سوگند باخدای از این تمویه و تسویل که با ایشان آراستی از مقدار
و محل ایشان بکاستی.

« فقال ابن عباس اذن و الله يقصر بهما باعك و يضيق بهما ذراعك و لورمت ذلك لوجدت من دونهما فئة صدقاً على البلاء لا يخيمون عن اللقاء فلعر كوك بكلا كلمهم ووطئوك بمناسمهم و أوجروك مشق رماحهم و سفارسيوفهم ووخز أستهم حتى تشهد بسوء ما آتيت و تتبين ضياع الحزم فيما جنيت فحذار حذار من سوء النية فتكافبرد الامنية و تكون سبباً لفساد هذين الحيين بعد صلاحهما و ساعياً في اختلافهما بعد ايتلافهما حيث لا يضرهما التباسك ولا يغني عنهما ايناسك . »

ابن عباس گفت سو گند با خدای اگر حسن و حسین حاضر شدند درازدستی تو کوتاه میشود وسعت تو تنگی میگردد و اگر قصد این آرزو کنی در ملازمت ایشان لشگری بینی که در وغی صادقند و در بلا صابر از جنگ ترسند و از خصم نهراسند پس آهنگ تو کنند و ترا بزیر پی در سپرند و سینه تورا بنگاه نیزه کنند و حدود شمشیرها بکار برند و زخم سنانها متواتر دارند تا خود گواهی دهی بزشتی کردار خویش و در آنچه براه غوایت رفتی و طریق جنایت گرفتی الحذر الحذر از سوء مخاطرات تو و ضمیر نادل پذیر تو، هر گز بوصول آرزو دست نخواهی یافت چه همی خواهی در میان این دو قبیله انگیزش فساد کنی از پس آن که کار بصلاح افتاد و افروزش نیران اختلاف کنی از پس آنکه حکم بایتلاف رفت نه تعبیه و تمویه نو ایشان را زیان رساند و نه خود بینی و خویشتن داری تو را از ایشان مستغنی دارد .

« فقال عبدالرحمن بن ام الحكم لله درابن ملجم فقد بليغ الاجل و امن الاجل و اخذ الشفرة و ألان المهرة و ادرك الثار و نفى العار و فاز بالمنزلة العليا و رقى الدرجة القصوى . »

اینوقت عبدالرحمن بن ام الحكم بحکم فطرت و تراوش طینت بسخن آمد و گفت خدا رحمت کند ابن ملجم را همانا زمان برسد خوف برخاست و او تیغ بگرفت و کار سخت را سهل شمرد خون عثمان را به جست و ساحت خود را از عار بهشت و منزلتی بلند و درجتی ارجمند یافت .

«فقال ابن عباس اما والله لقد كرع كاس حنقه بيده وعجل الله الى النار بروحه ولو ابدى لامير المؤمنين صفحته لخالطه الفحل القطم و السيف الجزم ولالعقه صاباً و سقاء سماً و الحقه بالوليد و عتبه و حنظلة فكلهم كان اشد منه شكيمه و امضى عزيمة ففري بالسيف و رملهم بدمائهم و فرق الذئاب اشلائهم و فرق بينهم و بين احبائهم «اولئك حسب جهنم هم لها و اردون فهل تحس منهم من احد او تسمع لهم ركزاً» و لاغرو ان ختل و لا و صمة ان قتل فانا لكما قال دريد بن الصمة :

فانا للحم السيف غير منكر و نلحمه طورا و ليس بندي نكر

يفار علينا و اترين فيشفي بنا ان اصبنا او تغير على وتر

ابن عباس گفت سوگند باخدای ابن ملجم پلید لعین پیمانہ مرگ خود را سرشار کرد و خداوند بتعجیل جان او را بسوی جهنم روان داشت و اگر او خویشتن را بر امیرالمؤمنین ظاهر میساخت فحلی را دیدار میکرد که ساخته ضراب است و تیغ را معاینه مینمود که انگیخته قطع و ضرب است و میچشاید او را مرارت مرگ فجاء، و سقایت میکرد بزهر جان فرسا و ملحق میساخت او را بولید و عتبه و حنظله که برادر و خال و جد عویبه بودند و ایشان در شہامت و شجاعت از ابن ملجم افزون بودند و در یوم بدر بدست علی علیه السلام کشته شدند مغز ایشان را باتیغ بر آشوفت و در خون خود غوطه داد و بینداخت تا اگر گان درنده اعضای ایشان را متفرق ساختند و در میان ایشان و دوستان ایشان جدائی انداختند و اینجماعت چنان اند که خدای فرمود در افتادگان و در آمدگان جهنم اند نه کس ایشان را دیدار میکند نه بانگ ایشان را اصفا مینماید و شگفتی نیست اگر علی خویش را دستخوش خدیعت سازد و عاری نباشد اگر مغافصه مقتول گردد و با شعر درید بن صمه تمثل نمود چنانکه نگارش یافت .

اینوقت مغیره بن شعبه ابتداء بسخن کرد و گفت سوگند با خدای من علی را از در صدق نصیحتی کردم و او بر غلوی خویش پسائید و رای خود را بر نصیحت من برگزید و در پایان کار این زیان بروی آمد نه بر من و از این سخن بدو خلافت امیرالمؤمنین را تذکره میکرد که در مدینه معروض داشت که عمال

عثمان را مدت یکسال از عمل باز مکن و معویه را بحکومت شام بگذار تا گاهی که امر خلافت بر تو محکم شود آنگاه آنچه میخواهی میکنی امیرالمؤمنین علیه السلام او را پاسخی بسزا گفت و من بنده شرح اینقصه را در کتاب جمل مرقوم داشتم. بالجمله ابن عباس مغیره را پاسخ باز داد.

و قال كان والله أمير المؤمنين أعلم بوجوه الراي و معاهد الحزم و تصريف الامور من ان يقبل مشورتك فيما نهى الله عنه و عنق عليه قال سبحانه لا تجد قوماً يومنون بالله و اليوم الآخر يوادون من حاد الله و رسوله الاية و لقد وفقك على ذكر مبين و آية متلوة قوله تعالى و ما كنت متخذ المضلين عضداً و هل كان يسوغ له ان يحكم في دماء المسلمين و فيء المؤمنين من ليس بمأمون عنده و لاموثوق به في نفسه هيئات هيئات هو اعلم بفرض الله و سنة رسوله ان يبطن خلاف ما يظهر الا للتقية و لات حين تقية مع وضوح الحق و ثبوت الجنان و كثير الانصار يمضي كالسيف المصلت في امر الله موثراً لطاعة ربه و التقوى على آراء اهل الدنيا.

ابن عباس در جواب مغیره گفت سو گند باخدای امیرالمؤمنین از هر کس داناتر است به بست و گشاد عقل و رتق و فتق خرد و حل و عقد امور هر گز از تو نمی پذیرد و کار بمشورت تو نمیکند در احکام خداوند زیرا که مومنان دوست نمیگیرند دشمنان خدا و رسول را مگر در کتاب خدا نخوانده ای که میفرماید از اهل ضلالت و غوایت پشتوانی و دستیاری نخواه چگونه گوارا میافتد بر امیرالمؤمنین که حاکم کند بر خون و مال مسلمانان کسی را که امین نداند هیئات مگر نمیدانی که او داناتر است باحکام خدا و رسول و مخفی نمیدارد چیزی را که آشکار باید ساخت مگر هنگام تقیه و چگونه تقیه میکند با ظهور حق و دل قوی و کثرت انصار اینوقت چون شمشیر کشیده احکام خدا را بامضاء رساند بحکم تقوی و رغم اهل دنیا.

اینوقت یزید بن معویه ساز سخن کرد و گفت ای پسر عباس با طلاق لسان و ذلاقت بیان نیران کید و کینی که در کانون خاطر اندوخته افرخته میداری

سخن کوتاه کن که لمعات حق ما ظلمات باطل شما را نیست و نابود ساخت.

« يقال ابن عباس مهلا یزید فوالله ما صفت القلوب لكم منذ تکدرت علیکم ولادنت بالمحبة لكم مذنات البغضاء عنکم ولارضیت الیوم منکم ما سخطت الامس من افعالکم و ان بدل الایام تستقضى ماسد عنا و تسترجع ما أبین منا کیلا بکیل و وزناً بوزن و ان یکن الاخری فکنمی بالله ولیاً لناوو کیلا علی المعتدین علینا.»

ابن عباس گفت ای یزید آهسته باش سوگند باخدای هنوز صافی نگشته است دلها با شما از آنروز که از شما کدورت یافته و نزدیک نشده است بمحبت شما از آن هنگام که بعداوت شما از شما دوری گرفته و خشنود نیست امروز از شما بغضی که دوش از کردار شما داشته و اگر دیگرگون گردد روزگار باز میدهد چیزی را که از ما دریغ نموده و نزدیک میدارد چیزی را که از ما دور داشته بی کم و زیاد و اگر در اینجهان کامروا نشویم و کار بدیگرسرای افتد خداوند بر کیفر دشمنان و کیل و کفیل ما باشد .

اینوقت نوبت بمعویه افتاد و گفت یا ابن عباس اگر چند در خاطر خشم و کین بنی هاشم نهفته است و امروز سزاوار است اگر من شما را کیفر کردار باز دهم و ساحت خود را از عیب و عار صافی سازم زیرا که خونهای ما در نزد شما است و ستمسیدگی ما از شما .

« فقال ابن عباس والله ان رمت ذلك يا معاوية ليشيرن عليك اسداً مخدره و افاعی مطرقة لايفثاها كثرة السلاح ولا تعضها نكایة الجراح يضعون اسياهم علی عواتقهم یضربون من ناواهم یهون علیهم نباح الكلاب و عواء الذئاب لا یفقاون بوتر ولا یسبقون الی کریم ذکر قد وطنوا علی الموت أنفسهم و سمت بهم الی العلیا همهم كما قالت الازدیة:

قوم إذا شهدوا الهیاج فلا ضرب ینهنهم و لا ضجر
و کانهم اساری غبیه غرثت و بل متونها القطر
فلتکونن منهم بحیث اعددت لیلۃ الهرب للهرب فرسک و کان اکبر همک سلامة

حشاشة نمسك و لولا طعام من اهل الشام و قاتلوا بانفسهم و بذلوا دونك مهجهم حتى اذا ذاقوا و خز الشفاز و ايقنوا بحلول الذمار و رفعوا المصاحف مستجبرين بها و عاذين بعصمتها لكنت شلواً مطروحاً بالعراء يسقى عليك ربابها و يعتورك ذئابها و ما أقول ماصرفك من عزيزهتك و لا ازالك عن معقود نيتك لكن الرحم التي تعطف عليك و الا و امرالتي تو حسب صرف النصيحة اليك .»

ابن عباس گفت قسم بخدا اگر اعداد این اندیشه خواهی کرد شیرهای تن فرسای و افاعی جانگرای بر تو حمله ور خواهند شد که به تیغ بران و زخم سنان دفع ایشان نتوان داد با شمشیرهای کشیده بتازند و هر که بر ایشان در آید بخاکش در اندازند و بانگ مردان جنگ و هم آوردان نبرد را خاردارند و هیچکس زیر دست نشود ایشان را در خونی و سبقت نگیرد در ذکر خیری بی ترس و بیم بدهان مرگ در روند و بدستیاری همت پای در مدارج رفعت نهند و مفاد شعر ازدی شوند این هنگام تو چنان عزیزت کنی که در لیلۃ الپهریر کردی و غایت همت بر سلامت خویش مقصور داری اگر نه این بود ارازل و اوباش شام در راه تو رزم زدند و بذل جان کردند و سر بحدود شمشیر سپردند تا گاهی که پناهنده مصاحف شدند و استعانت بجرمت قرآن جستند پاره‌های تن تو مطروح میدان و غسل آب باران و دفین سینه گران بود همانا اینکه میرانم همیدانم که ترا از این عزیزت دفع نهیدعد و از تمهید این نیت باز نمیدارد لکن عطوفت خویشاوندی و اوامر خداوندی واجب میکند که نصیحت خود را از تو دریغ ندارم .

چون سخن بدینجا رسید معویه گفت یا بن عباس خداوند تورا خیر دهد که تو در رای ستوده سیف زدوده سوگند با خدای اگر هاشم جز تو فرزند نداشت زیانی بکثرت عدد بنی هاشم نمیرسید و اگر این دودمان را جز تو کس نبود خداوند ایشان را بسیار کرده بود این بگفت و برخاست و ابن عباس براه خود رفت .

و دیگر از و افدین معویه عبدالله بن جعفر بن ابیطالب است و کنیت او ابو جعفر است بعد از استقرار خلافت بر معویه عبدالله بن جعفر سفر شام کرد و

چون خواست حاضر مجلس معویه شود و حاجب بار او را آگهی داد عمرو بن العاص در نزد معویه بود گفت امروز بزحمت شاعت و بیغاره عبدالله جعفر را بیچاره خواهم ساخت معویه گفت ای عمرو گرد این اندیشه مگرد زیرا که ظاهر خواهی ساخت از ما امری را که پوشیده است و واجب نکرده است که ما اصغای اینکلمات کنیم هنوز اینسخن در دهان داشت که عبدالله در آمد معویه چون او را دیدار کرد بقدم مهر و حفاوت تلقی نمود و او را بر سریر خود در کنار خویش جای داد.

چون عبدالله بنشست عمرو بن العاص امیر المؤمنین علیه السلام را بزشت تر مقالی سب و شتم نمود چون عبدالله اینسخن بشنید رنگ رخسارش دگر گونه گشت چنانکه گفتمی آتش از چهره گانش زبانه میزند و از غلیان خشم او را رعدتی بگرفت و گوشت پشت و شانه او مانند سیماب بلرزش و طپش افتاد مانند فحلی عظیم از سریر بزیر آمد عمرو بن العاص را از کردار او هولی در ضمیر افتاد گفت ای ابو جعفر این خشم و طپش را فرو گذار عبدالله گفت لب فرو بند مادر بعزایت بنشیند و این شعر قرائت کرد :

اظن الحلم دلّ علی قومی وقد يتجهل الرجل الحليم

آنگاه از هر دو دست آستینها بالازد.

«و قال يامعاويه حتام تنجرع غيظك و الي كم نصبر على مكروه قولك وسيء ادبك و ذميم اخلاقك هبلتك الهبول امايزجر ك ذمام المجالسة عن القدح لجلسك اذلم تكن له حرمة من دينك تنهاك عمالا يجوز لك اما والله لو عطفك او اصر الارحام او حاميت على سهمك من الاسلام ما ارغبت بنى الاماء والعبيد اعراض قومك و ما يجهل موضع الصفوة اهل الخبرة و انك لتعرف في وسائط قریش صفوة غرائزها فلا اعونك تصويب ما فرط من خطائك في سفك دماء المسلمين و محاربة امير المومنين الى التمادى فيما قد وضح لك الصواب في خلافه فاقصد لمنهج الحق فقد طال عمالك عن سبيل الرشد و خبطك في بحور ظلمة الغى فان ابیت الالتابنا في قبج اختيارك لتفسك فاعفنا عن سوء القالة فينا اذا ضمنا و اياك الندى و شانك وما تريد اذا خلوت

والله حسيبك فوالله لولا ما جعل الله لنا في يدك لما اتيناك ثم قال انك ان كلفتني ما لم اطق سائك ما سرك من خلق .»

گفت ای معویه تا چند خشم تو را فرو خوریم و تا کجا بر اقوال نکوهیده و آداب ناستوده و خصال ناپسند تو شکیبائی کنیم مادر بر تو بگرید آیا بر تو گوارا میافتد که جلیس تو را هدف تشویر و شاعت دارند و نگران حشمت او نشوند آیا تو را دین تو منهی نمیدارد از جواز امری که سزاوار تو نیست سوگند باخدای اگر چند رعایت کنم خویشی و رحم را و حمایت کنم تو را از آن بهره که در اسلام داری لکن زحمت فرزندان کنیزکان و غلامان را حمل نتوانم داد و اوباش قوم تو را برگردن خویش نتوانم نشانید همانا موضع صفا و صفوت را جز اهل خبرت نتوانند شناخت و تو دانائی در شناخت قریش صفوت طبیعت هر کس را پس من آنکس نیستم که در سفک دماء مسلمین و محاربه امیرالمؤمنین علیه السلام خطای تو را بصواب تعبیر کنم در آنچه خلاف امیرالمؤمنین را صواب شمردی هان ای معویه کار بعدل و اقتصاد میکن و براه حق میرو چه بسیار دراز شد مدت تو در طریق رشد و رشاد و هبوط تو در ظلمت بغی و فساد اکنون اگر متابعت ما را در این کردار زشت که بدست کرده خواهی کمتر از آن نیست که ما را از زحمت گفتار نکوهیده محفوظ داری زیرا که ما را و تو را عطای تو باهم آورد و واجب میکند که یکی بر اندیشی و اندیشه خود را نگران باشی چه خداوند تو را بشمار گیرد سوگند با خدای اگر نه این بود که بذل عطای ما از بیت المال با احتساب تو می رود هرگز بنزدیک تو حاضر نشدیم.

آنگاه گفت ای معویه اگر مرا تکلیف کنی و بمشقت بیندازی بدانچه بیرون طاقت من است مکروه خواهد افتاد ترا از آنچه مسرور باشی از خلیقت من معویه گفت یا ابا جعفر سوگند میدهم تو را که از این خشم باز آئی و بنشین لعنت بر آنکس که آتش خشم تو را در کانون خاطر افروخته ساخت حق تست آنچه بگوئی و بر ذمت ماست آنچه بخواهی بزیادت از محل و منصب تو، خلق و خلق

تو دو شفیع بزرگ‌اند از برای تو ذر نزد ما توئی پسر ذوالجناحین و سید بنی هاشم عبدالله گفت حاشا و کلا من سید بنی هاشم نیستم بلکه حسن و حسین‌اند و هیچکس را با ایشان سخن نیست معویه گفت یا ابا جعفر سوگند میدهم تورا که حاجت خود را از من بخواهی اگر همه آنچه در دست منست و در تحت تملک منست از تو دریغ نخواهم داشت عبدالله گفت هرگز در این مجلس اظهار حاجت نخواهم کرد این بگفت و طریق مراجعت گرفت .

معاویه بر قفای او نگریست « وقال والله لكانه رسول الله مشيه و خلقه و خلقه و انه لمن مشکوته ولوددت أنه اخي بنقيس ما املك » .

معاویه گفت قسم بخدای رفتار او و سرشت و نهاد او و خلق و خوی او مانند رسول خداست و از شعشعۀ وجود او است دوست دارم که او برادر من باشد مرا از نقیس مال آنچه بدست است بذل کنم .

آنگاه بجانب عمرو بن العاص نگران شد و گفت هیچ میدانی که چرا عبدالله با تو سخن نکرد و ترا مخاطب نداشت گفت این معنی بنزدیک شما پوشیده نیست معویه گفت گمان میکنی او بیم داشت که تو جواب باز گوئی و سخن در دهان او بشکنی نه والله بلکه تو را لایق پاسخ ندانست و سزاوار خویش ندید که با تو سخن کند عمرو گفت اگر بخواهی آنچه از برای او اعداد کرده بودم بگویم تا بشنوی معویه گفت حاجت نیست روزهای دیگر ترا آزموده‌ایم این بگفت و برخواست مجلسیان راه خویش گرفتند .

و در کتاب عمدة الطالب فی نسب آل ابیطالب مسطور است که عبدالله جعفر یکروز بر معاویه در آمد و در کنار معاویه بنشست اینوقت یزید بن معاویه حاضر مجلس بود روی با عبدالله کرد و از نژاد و نسب خویش سخنی از در مفاخرت راند بر عبدالله ناگوار افتاد گفت تورا آن محل و مکانست نیست که از من اصغای پاسخ کنی اگر صاحب این سریر سخنی گفتمی پاسخ شنیدی معاویه گفت هان ای عبدالله تو گمان میکنی که اشرف از یزید باشی گفت ای والله از یزید واز تو واز پدر

تو و از جد تو، معویه گفت گمان نمیکنم که در زمان حرب بن امیه هیچکس را آرزوی مکانت قدر و شرافت حساب او بودی .

عبدالله گفت اشرف از حرب آنکس بود که حرب را در خان خود خورش نهاد و برای خود جار داد معویه از این سخن نتوانست طریق انکار سپرد گفت ای ابو جعفر سخن بصدق کردی و این قصه چنان بود که حرب بن امیه را در اسفار بعادت بود که چون تلی و ثنیئ پیش آمدی تنحنحی کردی و این علامت بود که دیگری قبل از وی بر آن تل بالا نرود یکروز چنان افتاد که چون ثنیه پیش آمد مردی از بنی تمیم بر تنحنح حرب وقعی نهاد و قبل از حرب بر ثنیه صعود داد حرب چون در عرض راه نیروی قتل از را نداشت گفت زود باشد که ترا در مکه دیدار کنم و بدین کردارت کيفر فرمایم روزگاری دراز بر نگذشت که تمیمی را از برای حاجتی سفر مکه ناگزیر افتاد چون بمکه در آمد پرسش نمود که بزرگتر مرد در مکه کیست گفتند عبدالمطلب بن هاشم گفت نزدیکتر با او کیست گفتند پسرش زبیر پس بدر خانه زبیر آمد و دق الباب کرد زبیر بیرون شتافت و گفت کیستی و از کجائی اگر میهمانی میهمان پذیرم و اگر جار خواهی جار دهم تمیمی این اشعار انشاد کرد :

لا قیت حرباً بالثنية مقبلاً	و الصبح ابلج ضوئه للسانی
قف لا تصاعد وا کتنی لیروعنی	ودعا بدعوة معلن و شعاری
فتر کته خلفی و سرت امامه	و کذاک کنت ا کون فی الاسفار
فمضی یهدنی الوعید ببلدة	فیها الزبیر کمثل لیث ضار
فتر کته کالکلب ینبح وحده	و اتیت قوم مکارم و فخار
و حلفت بالبیت العتیق و رکنه	و بزمرم و الحجر ذی الاستار
ان الزبیر لماعنی بمهنت	عضب المهرم صارم بتار
لیث هزبر یستجار بیابه	رحب المباءة مکرم للجار

چون تمیمی از این شعر شرح حال خود را بنمود زبیر گفت اکنون از پیش

روی من راه بر گیر چه بنی عبدالمطلب سبقت نگیرند از کسیکه او را جار داده باشند پس تمیمی از پیش روی زبیر روانشد ناگاه حرب دیدار گشت و بر تمیمی حمله کرد زبیر تیغ بر کشید و برادران خود را بانگ در داد حرب جای درنگ ندید و در هیچ جا خود را ایمن نیافت بسوی خانه عبدالمطلب سرعت کرد از آن پیش که زبیر در رسد بشتافت و رخصت یافت و داخل سرای شد عبدالمطلب گفت چیست که چنین سرگشته می آئی و بفرمود از آن جفنه که هاشم ثرید میکرد و بمردم میخورانید حاضر کردند و خورش خوردنی پیش نهادند اینوقت پسرهای عبدالمطلب برسیدند و حشمت پسر دور باش میکرد که بی رخصت بدرون سرای آیند.

عبدالمطلب بیرون شد و فرزندان خود را بدید از دیدار ایشان شاد گشت « فقال یا بنی اصبحتم اسود العرب » یعنی شما شیرهای عربید و باز خانه شد و ایشان از پس در بنشستند و تکیه بر شمشیرهای خود زدند اینوقت عبدالمطلب حرب را فرمود بر خیز و آنجا که خواهی میرو گفت من از یک تن گریخته ام اینک ده تن از پس در انتظار من میبرند فرمود اینک ردای مرا بردار و بپوش و برو و آن ردائی بود که سیف بن ذی یزن بعبدالمطلب عطا کرد و من بنده این قصه را در جلد دوم از کتاب اول بشرح رقم کرده ام بالجمله حرب آن ردا را بپوشید و از خانه بیرون شد چون پسران عبدالمطلب آن ردا را در بر حرب بدیدند طمع از زحمت او بریدند و پراکنده شدند.

و دیگر از وافدین طرماخ است مکشوف باد که طرماخ باخای مهمله نام پسر عدی بن حاتم است و فاضل مجلسی در کتاب بحار الانوار رسالت او را از جانب امیر المؤمنین بسوی معویه بشرحی تمام مرقوم داشته و من بنده در جلدسیم از کتاب دوم ناسخ التواریخ که مخصوص بایام خلافت امیر المؤمنین است در ذیل احوال تابعین آن قصه را نگاشتم و دیگر باره نگاشته نمی آید و طرماخ بمعنی عالی نسب و شریف حسب است اما طرماخ باخای معجمه را در لغت تازی نیافتم و نام کسی ندانستم الا آنکه عهده در یاب اقلیدی در کتاب اعلام الناس او را از وافدین معویه

میشمارد و من بنده این قصه را بروایت او مینویسم میگوید یکروز معویه باجماعتی از اصحاب خود در ظاهر دمشق جای داشت ناگاه نگریست که از جانب دشت دو کاروان در میرسند تنی را فرمود بشتاب و فحص کن که ایشان چه کسانیند و از کجا میآیند آنکس برفت و پرسش کرد و باز شتافت و گفت کاروانی از قریش و آن دیگر از اهل یمنست فرمود قریش را بنزد من آرید و مردم یمنرا بگذارید فردا بگاہ نیز ایشان را بارخواهم داد .

چون مردم قریش را در آوردند گفت هان ایجماعت هیچ میدانید چرا شما را حاضر داشتم و احضار اهل یمن را بدیگر وقت گذاشتم گفتند ندانیم گفت مردم یمن جماعتی متکبر و متمرنند و خصالی که در ایشان یافت نشود بر خود میندند و خویش را میستایند و فراوان فخار خویش را عرضه میدهند همی خواهم مقام ایشان را پست کنم و در مجلس آزمون زده و شرمگین سازم فردا بگاہ چون اینجماعت را رخصت بار دادم شما نیز حاضر شوید مسائلی چند از ایشان پرسش خواهم کرد که ندانند و در گرداب جهل فرو مانند .

از آنسوی طرماخ بن الحکم الباهلی که زعیم آن قوم بود با مردم یمن گفت هیچ میدانید که چرا پسر هند قریش را طلب کرد و ما را بار نداد گفتند آگهی نداریم گفت همی خواهد که ما را حاضر کند و مسائلی چند پرسش نماید و از این روی هول و هریبی در ما بیندازد و ما را از محل خود ساقط سازد لاجرم چون فردا بنزد او فراز آئیم و او سخن بیاغازد واجب میکند که شما خاموش باشید و پاسخ او را بمن گذارید گفتند سمعاً و طاعة .

پس روز دیگر چون حاضر مجلس معویه شدند و هر کس در جای خود جلوس نمود معویه بر سر زانو نشست و گفت هان ایجماعت کیست اول کس که بزبان عربی سخن کرد و عربیت بر چه کس فرود آمد طرماخ از جای برخاست و گفت ما بودیم ای معویه و او را امیر المؤمنین خطاب نکرد معویه گفت از کجا گوئی و فقال لانه لما نزلت العرب ببابل و كانت العبرانية لسان الناس كلهم ارسل الله تعالى

العریبه علی لسان یعرب بن قحطان الباهلی و هو جدنا فقراً العربیة و تداولنها قومه من بعده الی یومنا هذا فنحن یا معاویة عرب بالجنس و اتم عرب بالتعلیم». گفت وقتی عرب بشهر بابل درآمدند که همگان بزبان عبری سخن میکردند خداوند عربیت را بزبان یعرب بن قحطان باهلی جاری ساخت و او جد ماست پس تا کنون قوم او و فرزندان او بعربیت سخن کنند لاجرم ما عربیم بجنس و شما عربید بتعلیم.

معویه زمانی خاموش نشست پس سر بر آورد و گفت کدام قوم از عرب سبقت در ایمان دارند گفت مائیم ای معویه گفت از کجا گوئی.

«قال لأن الله بعث محمداً صلی الله علیه و آله فكذبتموه وسفهتتموه وجعلتموه معجنوناً فأویناه ونصراه فانزل الله والذين آووا ونصروا اولئك هم المؤمنون حقاً وكان النبي صلی الله علیه و آله محسناً لنا متجاوزاً عن سيئاتنا فلم لم تفعل انت كذلك كانك خالفت رسول الله » گفت از برای آنکه خداوند صلی الله علیه و آله را بر سالت مبعوث کرد شما او را تکذیب کردید و تسفیه نمودید و دیوانه خواندید و ما او را جای دادیم و نصرت کردیم و خدای میفرماید آنان که جای دادند و نصرت کردند مؤمنانند بر راستی و رسول خدا با ما نیکوئی میکرد و گناهان ما را مغفومیداشت تو چرا چنان نیستی همانا بار رسول خدای از در مخالفت مییاشی.

معویه لختی سر بگریبان برد پس آغاز سخن کرد و گفت فصیح تر کس در زبان عرب کیست طرماخ گفت مائیم ای معویه گفت از کجا گوئی گفت امرء القیس بن حجر الکندی از ماست و او در بعضی از قصاید خود میگوید :

يطعمون الناس غباً في السنين المحلات في جفان كالجواب و قدور راسيات
همانا بکلمات قرآن سخن کرد از آن پیش که قرآن نازل شود و رسول خدا بدان شهادت داد.

دیگر باره معویه لختی خاموش بنشست پس سر برداشت و گفت قویتر مرد در عرب کیست طرماخ گفت مائیم ای معویه گفت از کجا گوئی گفت عمرو بن

معد یکر ب زبیدی فارس شجعان است در جاهلیت و در اسلام چنانکه رسول خدا فرمود معویه گفت ای طرماخ تو کجا بودی که او را دست بگردن بسته آوردند گفت کدام کس او را مغلول و مقهور کرد گفت علی بن ابیطالب علیه السلام « قال الطرماخ والله لو عرفت مقداره لسلمت اليه الخلافة و لاطمعت فيها ابدأ » .
گفت اگر تو منزلت و مکانت علی علیه السلام را میشناختی خلافت را باو تسلیم مینمودی و هرگز طمع در آن نمیافکندی .

معویه در خشم شد و گفت ای عجزوز یمن با من احتجاج میکنی ؟
« قال نعم أحجك يا عجزوز مضر لأن عجزوز الیمن بلبقیس آمنت بالله و تزوجت بنیبه سلیمان ابن داود علیه السلام و عجزوز مضر جدك التي قال الله فی حقها « امراته حمالة الحطب فی جیدها حبل من مسد » .

طرماخ گفت آری با تو احتجاج میکنم ای عجزوز قبیله مضر همانا عجزوز یمن بلبقیس است با خدای ایمان آورد و با سلیمان پیغمبر عقد ازدواج بست لکن عجزوز مضر جده تست که خداوند در حق او قرآن فرستاد و بآتش دوزخ تهدید فرمود . اینوقت معاویه زمانی بیندیشید آنگاه روی بطرماخ کرد و گفت خداوند ترا جزای خیردهاد که مردی خردمند هستی و رفتگان خود را شاد کردی و او را بعطائی لایق شاد خاطر ساخت و رخصت انصراف داد .

در کتاب خصال سند بعبد الملك بن مروان میرساند که گفت در نزد معاویه بود و جماعتی از قریش و تنی چند از بنی هاشم حاضر بودند معویه بنی هاشم را مخاطب داشت .

« فقال یا بنی هاشم بم تفخرون علينا الیس الاب والام واحداً والدار والمولد واحداً » گفت ای بنی هاشم شما را با ما چه فخر و مباهاتی است و حال آنکه پدر و مادر ما یکی است و مولد و منشاء ما یکی ؟ از میانه ابن عباس آغاز سخن کرد « فقال تفخر علیکم بما اصبحت تفخر به علی سایر القریش و تفخر به قریش علی الانصار و تفخر به الانصار علی سائر العرب و تفخر به العرب علی المعجم: برسول الله

و بما لاتستطیع له انکاراً و لامنه فراراً .

گفت ما فخر میکنیم بر شما بچیزی که تو فخر میکنی بر سایر قریش و قریش فخر میکند بر انصار و انصار فخر میکند بر سایر عرب و عرب فخر میکند بر عجم و آن قربت و قرابت با رسول خداست و آن چیز است که تو استطاعت انکار آن را نداری و از اقرار آن نتوانی گریخت معویه گفت ای پسر عباس خداوند ترا زبانی عطا کرده است که بدست ذلاقت و بلاغت غلبه میدهی باطل خود را بر حق ابن عباس گفت باطل بر حق غلبه نتواند کرد و تو ای معویه این شعار حسد را از خود خلع کن که زشت ترین خصلت و نکوهیده تر صفت حسد است .

و فقال معویة صدقت اما والله انی لاحبك لخصال اربع مع مغفرتی لك خصالا اربعا فاما ما احبك فلقرابتك برسول الله و اما الثانية فانك رجل من اسرتی و اهل بیتی و من مصاص عبد مناف و اما الثالثة فان ابی كان خلا لاً بیک و اما الرابعة فانك لسان قریش و زعیما و فقیها و اما الاربعة التي غفرت لك فعدوك علي بصفین فیمن عدا و اسائك فی خذلان عثمان فیمن اساء و سعیک علی عائشة ام المؤمنین فیمن سعی و نفیک عنی زیاداً فیمن نفی و ضربت انف هذا الامر و عینه حتی استخرجت عذرك من کتاب الله عزوجل و قول الشعراء اما ما وافق کتاب الله عزوجل فقولہ خلطوا عملا صالحاً و آخر سئماً و اما ما قالت الشعراء فقول اخی بنی دینار :

ولست بمستبق اخلا تلمه علی شعث ای الرجال المهنب

فاعلم انی قد قبلت فیک الاربعة الاولى و غفرت لك الاربعة الاخری و كنت

فی ذلك كما قال الاول:

ساقبل ممن قد احب جميله و اغفر ما قد كان من غير ذلك

در جمله میگوید یا بن عباس سخن بصدق کردی سو گند باخدای من دوست

میدارم ترا از برای چهار خصلت و معفوداشته ام تو را در چهار خصلت اما آن چهار

که موجب حب من است نخستین قرابت تست با رسول خدا دوم تو مردی از

خویشاوندان من و اهل بیت من و فرزندان عبد منافی سیم آنست که پدر مرا پدر

تو از قتل نجات داد و این اشاره بروز فتح مکه است که عباس ابوسفیان را ردیف خود ساخت و بحضرت رسول آورد چنانکه در کتاب رسول خدا بشرح مرقوم افتاد چهارم آنست که تو زبان قریش و زعیم قریش و عالم قریشی اما آن چهار که ترا بدان معفو داشتم نخستین خصمی تست بامن در صفین دوم خذلان و خاری تست مر عثمان را سیم سعی و سعایت تست در کار عایشه چهارم نفی نسب زیاد است از برادری من و من پشت و روی این کار را نیکو نگرستم و عذر ترا از کتاب خدا و شعر شعراء بر آوردم که مشعر است بر اختلاط [عمل بد] و عمل نیک اکنون دانسته باش که چهار نخستین را پذیرفتم و چهار دیگر را معفو داشتم .

چون سخن بدینجا آورد خاموش شد و ابن عباس آغاز پاسخ فرمود -

« فقال بعد حمد الله والثناء عليه اما ما ذكرت انك تجبني لقرابتي من رسول الله فذلك الواجب عليك و على كل مسلم آمن بالله و رسوله لانه الاجر الذي سالكم رسول الله على ما آتاكم به من الضياء والبرهان المبين فقال عز وجل قل لا اسئلكم عليه اجراً الا المودة في القربى فمن لم يجب رسول الله الى ما ساله خاب وخزي و كبا في جهنم و اما ما ذكرت اني رجل من اسرتك و أهل بيتك فذلك كذلك و انما اردت به صلة الرحم و لعمرى انك اليوم و صول مما قد كان منك مما لا تتريب عليك فيه اليوم و اما قولك ان ابى كان خلافاً لابيك فقد كان ذلك و قد سبق فيه قول الاول:

ساحفظ من آخى أبى فى حيوته و احفظه من بعده فى الاقارب
و لست لمن لا يحفظ العهد و امقاً و لا هو عند النائبات بصاحبى
و اما ما ذكرت انى لسان قریش و زعيمها و فقيها فانى لم اعط من ذلك شيئاً الا و قد اوتيته غير انك قد ابيت بشرفك و كرمك الا أن تفضلنى و قد سبق فى ذلك قول الاول :

و كل كريم للكرام مفضل يراه له اهلا و ان كان فاضلا
و اما ما ذكرت من عدوى عليك بصفين فوالله لو لم افعل ذلك لكنت من الأم
العالمين اكانت نفسك تحدثك يا معاوية انى اخذل ابن عمى أمير المؤمنين و سيد

المسلمین و قد حشد له المهاجرون والأنصار و المصطفون الاخیار ولم یامعوا بة اشك فی دینی ام حیرة فی سبجیتی ام ضن بنفسی و اما ما ذکرک من خذلان عثمان فقد خذله من کان امس رحماً به منی ولی فی الاقربین و الابعیدین اسوة و انی لم اعد علیه فیمن عدا بل کففت عنه کلما کف أهل المروات والحجی و اما ما ذکرک من سعی علی عائشة فان الله تبارک و تعالی امرها ان تقر فی بیتها و تحتجب بسترها فلما کشفت جلباب الحیاء و خالفت نبیها و سعنا ما کان منالیهما و اما ما ذکرک من نفی زیاد فانی لم انفه بل نفاه رسول الله صلی الله علیه و آله اذ قال الولد للفراش و للماهر الحجر و انی من بعدهذا لأحب ما سرك فی جمیع امورک .

خلاصه اینکلمات بفارسی چنانست میفرماید اینکه گفتمی مرا دوست داری بحکم خویشاوندی من با رسول خدا همانا بر تو و هر مسلمی واجب است که مارا دوست دارد از بهر آنکه رسول خدا بحکم قرآن مجید سؤال میکند از شما مودت قریبی را و آنکس که اجابت نکند سؤال رسول خدا پیرا زیان کار شود و بروی در آتش دوزخ افتد و اینکه گفتمی من از اهل بیت تو و خویشاوندان توام سخن بصدق کردی همانا بدین سخنان اراده کردی که مردم چنانند دانند که صله رحم نمودی بجان خویشم سوگند که از آن پس که بر ما رفت از تو آنچه رفت و امروز ترا زیانی نیست اظهار صله رحم مینمائی و اینکه گفتمی پدر من پدر ترا نجات داد هم این خبر بر راستی آوردی عباس در حق بوسفیان شرط رعایت پبای برد .

و اینکه مرا خطیب قریش و سید قریش و فقیه قریش خواندی این صفات در تو موجود است و تو از در فضل و کرامت بر من فرود آوردی و اینکه از خصمی من با خود در صفین یاد کردی سوگند باخدای اگر من جز این کردم ناکس ترین مردم بودم آیا ای معویه چنان میاندیشی که من پسر عم خود را که امیر مؤمنان و سید مسلمانان است دست بازدارم و جانب او را فرو گذارم و حال آنکه تمامت مهاجر و انصار او را نصرت کنند آیا مرا در دین خود شک و شبهتی است آیا در نهاد من ضننی است و اینکه مرا بخذلان عثمان نسبت کردی

نه چنین بود بلکه آنان که در قرابت رحم با عثمان از من نزدیکتر بودند او را مخدول گذاشتند و روی این سخن را بامعویه داشت چه عثمان از وی استمداد کرد و او تقاعد ورزید .

و اینکه گفتمی من در توهین عایشه سعی کردم همانا خداوند او را مأمور داشت که در بیت خود جای کند و از حجاب خویش بیرون نشود و او خدا و رسول را بیفرمانی کرد و تجهیز لشکر فرمود و حاضر میدان مقاتلت و مبارزت گشت و اینکه گفتمی زیاد را از برادری تو نفی کردم من این نکردم بلکه رسول خدا فرمود فرزند خاص فراش است و پاداش زناکار حجر و از این پس دوست دارم آنچه ترا شاد دارد .

چون سخن بدینجا رسید عمرو بن العاص از غلبه ابن عباس تنگدل شد و با معویه گفت هرگز خدمت تو را دوست ندارم الا آنکه رخصت کنی تا بزبان ذرب او را منقلب کنم و کیفری بسزا بازدهم ابن عباس گفت عمرو را آنمکانت و منزلت نیست که در چنین کارها مداخلت افکند اکنون که آغاز سخن کرد واجب میکند که گوش فرا دهد و اصغای پاسخ کند .

فقال أما والله يا عمرو اني لا بغضك في الله و ما أعتذر منه انك قمت خطيباً فقلت اناشانيء محمد فأبزل الله عزوجل ان شائك هو الا بتر فانت ابتر الدين والدنيا و انت شانيء محمد في الجاهلية والاسلام وقد قال الله تبارك وتعالى لا تجد قوماً يؤمنون بالله و اليوم الاخر يوادون من حاد الله و رسوله و قد حاددت الله و رسوله قديماً و حديثاً و لقد جهدت على رسول الله جهداً و اجلبت عليه بخيلك و رجلك حتى اذا غلبك الله على امرك ورد كيدك في نحرک و او هن قوتك و ا كذب احدوئك نزع و انت حسير ثم كدت بجهدك لعداوة اهل بيت نبيه من بعده ليس بك في ذلك حب معاوية و لآل معاوية الا العداوة لله عزوجل و لرسوله .

فرمود سوگند باخدای ایعمرو من ترا دشمن میدارم تا خدای را خشنود دارم تو آنکسی که از برای خطبه برپای شدی و گفتمی منم دشمن محمد پس خداوند

این آیت را در حق تو فرستاد « ان شاتك هو الا بتر » لاجرم تو در دین و دنیا ناقص و ابتری و در جاهلیت و اسلام دشمن تیری آنکس که بخدا و رسول ایمان دارد بحکم آیه مبارکه قرآن تو را دوست نگیرد چه از قدیم تا کنون تو دشمن خدا و رسولی و در حیات رسول خدا چند که توانستی طریق خصمی او سپردی و لشکر سواره و پیاده در مقاتلت او آماده کردی تا خداوند تو را مغلوب و منهزم ساخت و آن خدنگ که از بهر او گشاد دادی بسینه تو بر گردانید و نیروی ترا بگرفت و کذب تو را مکشوف ساخت لاجرم حسرت زده و ذلیل بماندی تا گاهی که رسول خدا وداع جهان گفت اینوقت بعداوت اهل بیت او میان بستی و بامعویه پیوستی و این کردار نکوهیده نه در حب معویه و آل معویه کردی بلکه بخصمی خدا و رسول تقدیم نمودی بحکم آن بغض و حسد قدیم که از اولاد عبد مناف در خاطر داشتی کما قال الاول :

تعرض لی عمرو و عمرو حزانة تعرض ضبع القفر للاسد الورد

فما هو لی ندفاشتم عرضه و لا هولی عبد فابطش بالعبد

عمرو خواست تا سخنی آغازد و پاسخی پردازد معویه سخن در دهان او بشکست و گفت ای عمرو سوگند با خدای تو هم آورد اینمرد و مرد اینهم - آورد نیستی اکنون اگر خواهی بگویی و اگر نه خاموش باش عمرو نعمت سلامت را پاره از غنیمت دانست و لب فرو بست .

ابن عباس گفت ای معویه بگذار تا سخنی گوید سوگند با خدای او را بعلامتی باز نمایم که تا قیامت نشان عار و شنارش زایل نشود آنگاه روی با عمرو آورد و گفت هان ای عمرو ابتداء بسخن کن معویه دست بر دهان ابن عباس گذاشت و گفت سوگند میدهم تو را که ساکت باشی و بیم داشت که اهل شام کلمات ابن عباس را اصفا نمایند پس ابن عباس با عمرو گفت « اخصأ ایها العبدوانت منعموم » و برخاست و راه پیش گرفت .

و دیگر فاضل مجلسی از مجالس شیخ مفید مینویسد که یکروز عبدالله بن

عباس حاضر مجلس معویه شد پس معویه روی با او آورد -

و فقال يا ابن عباس انکم تريدون ان تحرزوا الامامة كما اختصتم بالنبوة والله لا يجتمعان ابدأ ان حجتکم في الخلافة مشبهة على الناس انکم تقولون نحن أهل بيت النبي فما بال خلافة النبوة في غيرنا وهذه شبهة لانها تشبه الحق وبها مسحة من العدل وليس الامر كما تظنون ان الخلافة تنقلب في احياء القریش برضى العامة و شوری الخاصة و لسنا نجد الناس يقولون ليت بنی هاشم و لو لنا كان خیر النافی دنیانا و آخرتنا و لو کنتم زهدتم فيها امس ما قاتلتم علیها اليوم و والله لو ملکتموها یا بنی هاشم لما كانت ریح عار و لصاعقة ثمود باهلك للناس منکم .

گفت ای پسر عباس شما چنان میپندارید که امامت و خلافت خاص شماست چنانکه نبوت مخصوص شما بود سو گند باخدای که این دو منصب بزرگ هرگز در یک خانواده جمع نشود همانا حجت شما نارساست چه همی گوئید که ما أهل بیت رسول خدائیم و خلافت رسول در غیر ما روا نیست و اینسخن بیرون صوابست و گمان شما بر خطاست همانا خلافت در میان اقوام قریش دست بدست میرود لکن منوط است بر رضای عامه و شورای خاصه و ما ندیدیم مردم را که خلافت شما را آرزو کنند و خیر دین و دنیای خود را در آن دانند اگر چنانکه در بدو امر از اینکار دامن برچیدید هم امروز بدان راه میرفتید این مقاتلت در میان ما واقع نمیشد هان ای بنی هاشم اگر شما این خلافت و سلطنت بدست کنید در هلاکت مردم از صرصر عار و صاعقه ثمود سخت تر باشید .

« فقال ابن عباس أما قولك يا معوية انا نحتج بالنبوة في استحقاق الخلافة فهو والله كذلك فان لم يستحق الخلافة بالنبوة فبم تستحق و اما قولك ان الخلافة والنبوة لا يجتمعان لاحد فاین قول الله عزوجل «ام یحسدون الناس علی ما آتاهم الله من فضله فقد آتینا آل ابرهیم الكتاب والحکمة و آتیناهم ملکاً عظیماً» فالکتاب هو النبوة والحکمة هی السنة والملك هو الخلافة فنحن آل ابرهیم فالحکم بذلك جار فینا الی یوم القیامة .

و أما دعوتك على حجتنا انهما مشبهة فليس كذلك و حجتنا اضوء من الشمس و انور من القمر كتاب الله معنا و سنة نبيه فينا و انك لتعلم ذلك لكن ثنى عطفك و صعرك قتلنا اخاك و جدك و خالك و عمك فلاتبك على أعظم حائلة و ارواح فى النار هالكة و لاتغضبوا فى الدماء التى اراقها الشرك و احلها الكفر و وضعها الدين و اما ترك تقديم الناس لنا فيما خلا و عدولهم عن الاجماع علينا فما حرموا منّا أعظم ما حرمنا منهم و كل امر اذا حصل حاصله ثبت حقه و زال باطله.

و أما افتخارك بالملك الزائل الذى توصلت اليه بالمحال الباطل فقد ملك فرعون من قبلك فاهلكه الله و ماتمكون يوماً يا بنى امية الا و نملك بعد كم يومين و لاشهرأ الاملكنا شهرين و لاحول الا الملكنا حولين و أما قولاك انا لوملكنا كان ملكنا أهلك للناس من ريح عاد و صاعقة ثمود فقول الله يكذبك فى ذلك قال الله عزوجل و ما ارسلناك الا رحمة للعالمين فحنن أهل بيته الادنون و ظاهر العذاب بتملكك رقاب المسلمين ظاهر للعيان و سيكون من بعدك تملك ولدك و ولد ابيك أهلك للخلق من الريح العقيم ثم ينتقم الله باوليائه و يكون العاقبة للمتقين».

در جمله میگوید ایه عوییه اگر ما استحقاق خلافت را نبوت احتجاج نکنیم پس با کدام برهان مستحق خواهیم بود و اینکه تو گوئی خلافت و نبوت در یک خانواده جمع نمیشود چه میکنی آیه مبارکه قرآن را که خداوند میفرماید ما عطا کردیم آل ابراهیم را کتاب و حکمت و ملک عظیم همانا کتاب نبوتست و حکمت سنت و ملک خلافت و آل ابراهیم اینک مائیم و این حکم تا قیامت در میان ما جاریست .

و اینکه حجت ما را مشبه میخوانی نه چنین است حجت ما از آفتاب و ماه روشن تر است کتاب خدا با ماست و سنت پیغمبر در میان ماست تو نیز بر این جمله دانائی لکن بر میتابد و بطریق تکبر و تنمر میکشاند ترا کشتن ما برادر وجد ترا و خال و عم ترا، واجب نمیکند که تو بر ما خشمگین شوی و بگرئی بر ارواحی که در جهنم جای دارند چه نباید غضبناک بود بر خونهاییکه بجرم شرك ریخته شد

و بسبب کفر و حکم دین پایمال گشت و اینکه گفتی مردمان ما را دست باز داشتند و بر ما گرد نیآمدند همانا آنچه ایشان بر ما حرام دانستند بزرگترینست از آنچه ما برایشان حرام ساختیم و حاصل هر امری چون بدست شود حق آن مکشوف افتد و باطلش زایل گردد.

اما افتخار تو بسلطتی که بدان دست یافتی و آنرا ثباتی و بقائی نیست چنانست که پیش از تو این سلطنت فرعون داشت و خداوند او را هلاک ساخت و بدانید ای بنی امیه اگر مدار ملك یکروز بدست شما باشد دو روز بدست ما خواهد بود و اگر بهره شما یکماه شود نصیب ما دو ماه خواهد شد و اگر سهم شما به یکسال افتد قسم ما بدو سال خواهد رفت و اینکه گفتی اگر ملك و مملکت بر ما بایستد در هلاکت مردم از صرصعاد و صاعقه ثمود سخت تر و صعب تریم کلام خداوند تورا تکذیب میکند آنجا که با پیغمبر خود میفرماید «وما ارسلناک الا رحمة للعالمین» و ما اهل بیت آن پیغمبریم و با او قربت و قرابت تمام داریم اکنون نگران باش که سلطنت تو بر مسلمانان عذابی آشکار و عیان است و زود باشد که بعد از تو سلطنت فرزندان تو و فرزندان پدر تو در هلاکت مردم از صرصع عقیم سخت تر باشد آنگاه خداوند بدست اولیای خود انتقام کشد و سرانجام نیک از برای پرهیز کارانست.

مسعودی در مروج الذهب مینویسد که عبدالله بن عباس بر معویه در آمد و در مجلس او جماعتی از بزرگان قریش حاضر بودند معویه روی با ابن عباس کرد و گفت همی مسئلتی چند از تو پرسش کنم و پاسخ بشنوم؟ فرمود از هر چه خواهی بپرس گفت چه میگوئی در ابوبکر؟

« قال رحم الله ابابکر کان والله للفقراء رحیماً وللقرآن تالیاً و عن المنکر ناهیاً و بدینه عارفاً و من الله خائفاً و عن المنهيات زاجراً و بالمعروف آمراً و باللیل قائماً و بالنهار صائماً فاق أصحابه ورعاً و کفافاً و سادهم زهداً و عفافاً فغضب الله علی من ینقصه و یطعن علیه » .

گفت خدای رحمت کند ابابکر را سوگند باخدای یاور مسکینان و قاری قرآن بود کردار نکوهیده را انکار داشت در دین خود عارف و از خدای خود خائف و در معروف و منکر آمر و ناهی بود همه شب نماز گذارد و همه روز روزه دار، بر همه اصحاب خود از قبل پارسائی و زهدات برتری و سیادت داشت مغضوب حضرت یزدان باد آنکس که او را بعیب و نقصان طعن و دق فرماید .

معویه گفت نیکو گفتمی از عمر بن الخطاب چگوئی؟

« قال رحم الله ابا حفص كان والله حليف الاسلام و ماوى الايتام و منتهى الاحسان و محل الايمان و كهف الضعفاء و معقل الحنفاء قام بحق الله صابراً محتسباً حتى اوضح الدين و فتح البلاد و أمن العباد و اعقب الله من ينقصه اللعنة الى يوم القيمة » .

گفت رحمت کند خدا ابا حفص را سوگند باخدای او نیروی اسلام و پناه ارامل و ایتام و غایت احسان و قطب ایمان و ملجای ضعیفان و حافظ خائفان بود در راه حق احتساب کرد و در مصاعب شکیبائی جست تا دین را ظاهر ساخت و بلاد را بگشاد و عباد را ایمنی داد از خداوند تا قیامت بر آنکس لعنت باد که او را هدف نقص و نکوهش دارد .

معویه گفت یابن عباس اکنون از عثمان لختی بسرای .

« قال رحم الله عثمان كان والله اكرم الحفدة و افضل البررة هجاءً بالاسحار كثير الدموع عند ذكر النار نهاضاً عند كل مكرمة سباقاً الى كل منجية حبيباً و فيا صاحب جيش العسرة و حمورسول الله صلى الله عليه و آله فاعقب الله من يلعنه لعنة اللاعنين الى يوم الدين » .

گفت خدا رحمت کند عثمان را سوگند باخدای او نیکوترین اقوام و اعوام و فاضل ترین نیکوکاران بود در نیمشبان نماز گذاشتی و از خوف خدای دیده گریان داشتی و از بهر مسلمانان بهر مکرمتی سرعت فرمودی و بهر مخلصی سبقت نمودی دوستی و فادار بود و جيش العسرة را تجهیز فرمود و رسول خدا را پشتوان و خویشاوند

بود خداوند کيفر کند آنکس را که اوراملعون خواند .

معویه گفت یا بن عباس اکنون علی عَلَيْهِ السَّلَامُ را از بهر من صفت کن :

قال : رَضِيَ اللهُ عَنْ أَبِي الْحَسَنِ كَانَ وَاللهِ عَاطِمَ الْهُدَى وَكَهْفَ التَّقَى
وَمَعْلًا الْحَجِيِّ ، وَبَحْرَ النَّدَى ، وَطَوْدَ النَّهْيِ ، وَكَهْفَ الْعَلِيِّ لِلنُّورِيِّ ،
دَاعِيًا إِلَى الْمَحَبَّةِ الْعَظْمَى ، مُسْتَمْسِكًا بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَى ، خَيْرَ مَنْ آمَنَ
وَأَتَقَى ، وَأَفْضَلَ مَنْ تَقَمَّصَ وَارْتَدَى ، وَأَشْرَفَ مَنْ انْتَقَلَ وَسَمَى ،
وَأَنْصَحَ مَنْ تَنَفَّسَ وَقَرَأَ ، وَأَكْبَرَ مَنْ شَهِدَ النَّجْوَى سِوَى الْأَنْبِيَاءِ
وَالنَّبِيِّ الْمُصْطَفَى ، صَاحِبَ الْقِبْلَتَيْنِ قَهْلَ يُوَازِنُهُ أَحَدٌ ، وَهُوَ أَبُو السَّبْطَيْنِ
قَهْلَ يُقَارِنُهُ بَشَرٌ ، وَهُوَ زَوْجُ خَيْرَةِ النَّسْوَانِ قَهْلَ يَفُوقُهُ فَاضِلٌ ، وَهُوَ
لِلْأَسْوَدِ قِتَالٌ ، وَفِي الْعُرُوبِ حِتَالٌ ، لَمْ تَرَ عَيْنِي مِنْهُ وَلَنْ تَرَى فَعْلَى
مَنْ يَنْفُضُهُ لَعْنَةُ اللهِ وَالْعِبَادِ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ .

گفت خوشنود است خداوند از ابوالحسن سوگند بسا خدای اوست نشان
رستگاری و مرجع پرهیزکاری و فرودگاه خرد و دریای بخشش و کوه دانش
و پناه منزلت و مکانت از برای مردم اوست داعی مردم را براه راست و چنگ در
زنده بعروه وثقی، بهتر است از هر که ایمان آورد و پارسائی گرفت و فاضلتر
است از هر که جامه پوشید و رداء در بر کرد و شریفتر است از هر که پای افزار
گرفت و مشی نمود و ناصح تراست از هر که زندگانی یافت و معاش نمود و بزرگ
تراست از هر که حاضر نجوی شد همانند انبیاء و سید مصطفی است و نماز گذار
در دو قبله است آیا کسی با او بمیزان میرود و حال آنکه پدر حسنین است آیا
بشری با او قرین میشود و حال آنکه شوهر بهترین زنانست آیا کسی زبردست

او میشود و حال آنکه کشنده شیران حرب و عالم رموز دار ضرب است ندیده است و نه بیند از این پس چشم من مانند او کس را لعنت خدای و لعنت بندگان خدای تا بروز قیامت بر کسیکه او را دشمن دارد .
معویه گفت یا بن عباس در حق پسر عم خود فزونی جستی و فراوان گفتی اکنون از پدر خود عباس بگویی .

« قال رحم الله ابا الفضل كان صنو النبي و قره عين صفي الله سيد الاعمام، له اخلاق آبائه الاجواد و احلام اجداده الامجاد تباعدت الاسباب عند فضيلته صاحب البيت و السقاية و المشاعر و التلاوة و لم لا يكون كذلك و قد شابه اكرم من دب، گفت رحمت کند خداوند ابا فضل را که با رسول خدا از يك مطلع بردمیده و از يك منبت بر جهیده روشنی چشم صفي خدا و سيد اعمام عده مصطفی صلی الله علیه و آله است محاسن اخلاق را از پدران کرام و اجداد عظام بمیراث داشت فضایل او را بتقریر و تحریر نتوان احصا کرد صاحب بیت خدا و سقاییت حاج و مشاعر حج و تلاوت مصاحف است و چگونه اینچنین نباشد و حال آنکه تربیت یافتۀ [مشابه] بهتر کسی است که بر روی زمین رفته .

معویه گفت یا بن عباس من میدانم که تو گویندۀ در اهل بیت خود گفت چگونه باشم و حال آنکه رسول خدا فرمود « اللهم فقهه في الدين و علمه التاويل، یعنی ای پروردگار من او را در دین دانشمند کن و علم تاویل قرآن بیاموز اینوقت ابن عباس گفت ای معویه خداوند عده را مخصوص داشت بأصحابی که او را بر جان و مال خود برگزیدند و در راه او بذل جان کردند و خداوند ایشان را در کتاب خود بستود آنجا که فرماید :

« مُحَمَّدٌ رَّسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ تَزَاهَىٰ رُكُوعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا سِيَاهًا فِي وُجُوهِهِمْ مِنْ أَثَرِ السُّجُودِ » . (۱)

اینجماعت در قوام دین رنج بردند و اعلازم دین را روشن ساختند و شرک را پست کردند و آثار کفر را محو نمودند صلوات خدا و رحمت خدا بر این نفوس زاکیه و ارواح مطهر باد که در حیات اولیای خدا و در ممات دوستان خدایند سفر آخرت کردند از آن پیش که وداع جهان گفتند و از دنیا بیرون شدند و حال آنکه هم در دنیا از دنیا بیرون بودند معویه گفت یا بن عباس از این نمط فراوان گفتی اکنون دیگر گونه سخن کن.

ذکر وفود زنان بر معویه

بعد از عام الجماعة

اکنونکه از ذکر وفود جماعت مردان بر معویه پرداختیم وفود جماعت زنان را بشرح مینگاریم بکاره هلالیه است و اوپیری فرتوت بود و از مرور لیل و نهار تنی فرسوده و چشمی ضعیف بلکه نابینا داشت بعد از تقریر امر خلافت بر معویه بدر بار او آمد و اذن بار طلب کرد معویه اجازت فرمود بکاره از کثرت ضعف مرتعش بود و خوادم از یمین و شمال او را بزیر کش در آمده معین مشی او بودند بدینگونه او را بمجلس معویه در آوردند پس سلام داد و بنشست معویه سلام او را پاسخ گفت -

« و قال کیف انت یا خالة فقلت بخیر یا امیر المؤمنین قال غیرک الدهر قالت کذاک هو ذوغیر من عاش کبر و من مات فقد معویه گفت ایخاله چگونه است حال تو گفت نیکو است یا امیر المؤمنین گفت روزگار حال تو را دیگرگون کرده است بکاره گفت روزگار اینکاره است آنکس که فراوان بزیت فرتوت شد و چون وداع جهان گفت و جان بداد مقفود گشت عمرو بن العاص حاضر بود گفت ای معویه این بکاره است که این شعرها بگفت :

سیفاً حساماً فی التراب دفیناً

فالیوم ابرزه الزمان مصوناً

یا زید دونک فاحتر من دارنا

قد کنت ادخره لیوم ملمة

مروان بن حکم گفت این همان بکاره است که این شعر گفت :

أتری ابن هند للخلافة مالكا
هیهات ذاك و ان اراد بعید
منتك نفسك في الخلاء ضلالة
أغواك عمرو للشقا و سعید

سعید بن العاص گفت هم این شعر از بکاره است :

قد كنت اطمع ان اموت ولااری
فوق المنابر من امیة خاطبا
الله اخر مدتی فتناولت
حتی رایت من الزمان عجائبا
فی کل یوم لایزال خطیبهم
بین الجميع لآل احمد عابئا

چون این اشعار که همه در هجو و قدح معویه بود قرائت کردند بکاره لختی خواموش نشست پس سر برداشت « فقلت یا معویة تنبحنی کلابک ان عشی بصری و قصرت حجتی انا والله قائله ما قالوا وما خفی عنک اکثر » گفت ای معویه سگهای خود را بر من حمله ور میکنی تا بانگ میزنند از برای آنکه چشم من نابینا شده و برهان من نارسا گشته سوگند باخدای که من این شعرها گفته ام که ایشان از برای تو روایت میکنند و آن را که نشنیده افزون از آنست که شنیده باشی معویه بخندید و گفت این سخنان نیکوئی مرا باتو و بذل مرا باتو دفع نمیدهد اکنون حاجت خود را بگوی گفت اکنون عرض حاجت نخواهم داد و طریق خویش پیش داشت و برفت .

و دیگر از وافدین معویه زرقای دختر عدی بن قیس الهمدانیه است و این از آن زنان بود که در صفین لشکر امیر المؤمنین خاصه قبیله همدان را بچنگ تحریر میداد یکروز معویه با اصحاب گفت هیچکس از شما کلمات زرقا را در یوم صفین بیاد دارید بعضی گفتند ما از بر کرده باشیم گفت بگوئید تا رای چیست چه میاندیشید در حق او ؟ گفتند او را بآتش شمشیر آبدار کیفر باید کرد « فقال معاویة بئس الرای ایحسن بمثلی ان یقتل امرأة » معویه گفت بد رای زدید آیا نیکوست از مثل من کس اینکه زنیرا بکشم آنگاه بعامل کوفه که از جانب وی حکومت داشت منشور کرد که از برای زرقا محملی بر باره رهوار استوار کن

و نشیمنی نرم و لین بساز و او را با یکتن از محارم خود و سواری چند از قوم خود بدرگاه گسیل دار و مخارج او را در عرض راه از اکل و شرب و جز آن به نیکوتر وجهی مهیا و مهنا فرمای لاجرم بر حسب فرمان او را بجانب دمشق روان داشتند چون طول مسافت را در نوشت و وارد دمشق گشت ، بمجلس معویه باریافت و شرط تحیت پبای برد .

معویه او را ترجیب و ترجیب کرد و حال پیرسید و از زحمت سفر سؤال کرد زرقا گفت چنان بودم که ریبیه را از جائی بجائی نقل و تحویل دهند یا طفلی را در قماطی و مهدی کوچ فرمایند معویه گفت من این فرمودم هیچ میدانی تو را از بهر چه طلب کردم؟ زرقا گفت چه دانم « و ما يعلم الغیب الا الله عزوجل قال الست الراكبة الجمل الاحمر والواقفة بين الصفین تحضین الناس علی القتال و توقدین الحرب فما حملك علی ذلك » معویه گفت ای زرقا آیا تو آن نیستی که بر شتر سرخ موی سوار بودی در یوم صفین در میان دو صف لشکر را حضانت میکردی (۱) در قتال و آتش حرب را دامن میزدی ترا چه بر این داشت « قالت یا امیر المؤمنین مات الرأس و بتر الذنب و لایعود ما ذهب و الدهر ذو غیر و من تفکر ابصر و الامر یحدث بعده الامر » .

گفت یا امیر المؤمنین کاریست از دست شده و کار از دست شده دیگر باره بدست نشود هر کس بدیده بصیرت نگران شود داند که روزگار متغیر است و هر روز حادثه براند معویه گفت آیا بیاد داری آن کلمات که در صفین همی گفتمی گفت لا والله فراموش کرده ام معویه گفت من بخاطر دارم آن ساعت که همی گفتمی:

ایها الناس! ازعوا و ارجعوا ، اِنَّکُمْ اَصْبَحْتُمْ فِی فِتْنَةٍ اَغْشَتْکُمْ
جَلَابِیْبَ الظُّلْمِ ، وَ جَارَتْ بِکُمْ عَنِ قَصْدِ الْمَحَبَّةِ ، فِیْهَا فِتْنَةٌ عَمِیَاءُ ،
صَمَاءُ بِکَمَاءُ ، لَا یُسْمَعُ لِناَعِیْهَا ، وَلَا یُسَاسُ لِقاِئِدِهَا ، اِنْ الْمِصْبَاحَ لَا

(۱) بلکه : تحریض و تحریص میکردی .

يُضِيءُ فِي الشَّمْسِ ، وَ الْكَوْكَبُ لَا تُنِيرُ مَعَ الْقَمَرِ ، وَلَا يَقَطَعُ الْحَدِيدُ
إِلَّا الْعَدِيدُ ، أَلَا مَنْ اسْتَرَشَدْنَا أُرْشَدْنَا ، وَمَنْ سَأَلَنَا أَخْبَرْنَا .

أَيُّهَا النَّاسُ ! إِنَّ الْحَقَّ يَطْلُبُ ضَالَّتَهُ فَأَصَابَهَا ، فَصَبْرًا يَا مَعْشَرَ
الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ عَلَى النُّصَصِ ، فَكَأَنَّ قَدِ انْدَمَلَ شُعْبُ الشَّتَاتِ ،
وَالْتَأَمَّتْ كَلِمَةُ التَّقْوَى ، وَ دَمَعَ الْحَقُّ بَاطِلَهُ ، فَلَا يَجْهَانُ أَحَدٌ قَيْقُولَ
كَيْفَ الْعَدْلِ وَ أَنِي ، لِيَقْضِيَ اللَّهُ أَمْرًا كَانَ مَفْعُولًا ، أَلَا وَإِنَّ خِضَابَ
النِّسَاءِ أَلْحَنًا ، وَإِنَّ خِضَابَ الرِّجَالِ الدِّمَاءُ ، وَ هَذَا الْيَوْمَ مَا بَعْدَهُ وَالصَّبْرُ
خَيْرٌ لِلْأُمُورِ عَوَاقِبُ ، إِيهَا إِلَى الْحَرْبِ قَدَمَا غَيْرَنَا كَهَيْنَ وَلَا مُتَمَتَّا كَهَيْنَ .

در جمله میگوید ای مردم هوش باز آرید و براه خویش باز گردید همانا
در فتنه افتادید که فرو گرفت شما را پیردهای ظلمت و بگردانید از راه راست
هان ای مردم فراز آئید و خویش را واپائید از این فتنه که هم کور است و هم کر
است و هم گنگست، شنوا نیست بانگ زننده را و رام نیست کشنده را هان ای مردم
بدانید که فروغ چراغ با شمس نماند و تابش کوکب باماه نباید و آهن جز
بآهن قطع نشود آنکس که از ما رشد خویش جوید او را ارشاد کنیم و آنکس که
سؤالی کند پاسخ گوئیم .

بدانید ای مردم که حق گمشده خود را طلب میکند و در می یابد پس ای
جماعت مهاجر و انصار شکیبائی کنید بر این غصه که گلوی شما را فشار میدهد
همانا این تشتت آراء متحد شود و کلمه تقوی متفق گردد و حق مغز باطل را بر
آشوید، طریق جهل مسپارید و حکم حق را نافذ دانید همانا زنان را در خضاب حنا
بکار آید و مردان را از خون باید، پس در کار حرب شکیبائی پیش گیرید و باز پس

مشوید و مردم را بازپس مدارید .

چون معویه خطبه زرقا را بیای آورد روی با او کرد و گفت ای زرقا سوگند باخدای که تو در این خونها که علی عَلَيْهِ السَّلَامُ بریخت شریک باشی « فقالت احسن الله بشارتك و ادام سلامتک فمئلك بشر بخیر و بشر جلیسه »

گفت خداوند نیکو بدارد بشارت تورا و پاینده فرماید سلامت ترا مانند تو بزرگ مردی بشارت میدهد بخیر و شاد میدارد جلیس خود را معویه گفت آیا این کلمات ترا مسرور ساخت گفت آری مسرور ساختی مرا بخیر اکنون کجاست از برای من تصدیق بفعل من .

معویه بخندید و گفت سوگند باخدای وفای تو از برای علی بعد از وفات او مرا شکفت تر میآید از حب تو او را در حیات او اکنون بگوی چه خواهی تا حاجت تورا قرین اسعاف دارم « قالت آلیت علی نفسی ان لاسئل امیراً اعنت علیه ابدأ و مثلك اعطی من غیر مسئله و جاد عن غیر طلبه » گفت سوگند یاد کرده ام برجان خود که از هیچ امیری سؤال نکنم و در خدمت او عرض حاجت نفرمایم و مانند تو کس واجب میکند که بیرون مسئلت عطیت کند و بیطلب تمهید موهبت فرماید معویه گفت سخن بصدق کردی و فرمان کرد تا او را شاد خاطر ساختند و جماعتی که با او بودند هر یک را بجایزه جدا گانه و جامه علیحده مسرور داشتند. دیگر از وافدین معویه ام سنان دختر خنیمه مذحجیه است در کتاب زبده الفکره مسطور است که در زمان حکومت مروان بن الحکم در مدینه جوانی که فرزند زاده ام سنان بود آلوده جرمی و جنایتی گشت مروان حکم داد تا او را ماخوذ نموده بزندانخانه آوردند و بازداشتند ام سنان بنزد مروان آمد و بشفاعت فرزند زاده فراوان سخن کرد و مروان اجابت مسئلت او نفرمود، ناچار از مدینه بار بر بست و طریق دمشق گرفت بعد از ورود بشام حاضر مجلس معویه شده مکنان حسب و نسب او را باز نمودند.

چون معویه او را بشناخت نیک بنواخت و گفت ای دختر خنیمه چه افتاد.

تو را که بنزدیک ما آمدی و حال آنکه چنان دانسته ایم که تو ماراهمی شتم کنی و دشمنان ما را بخصمی ما برمی انگیزی «قالت یا امیر المؤمنین ان لبني عبدمناف اخلاقاً طاهرة و احلاماً ظاهرة لا یجهلون بعد علم ولا یسفهون بعد حلم ولا یستؤمن بعد عفو وان اولی الناس باتباع ماسن آباؤه انت» .

گفت یا امیر المؤمنین فرزندان عبد مناف را اخلاق ستوده و عقول کار آزموده است بعد از علم طریق جهالت نگیرند و بعد از حلم آغاز سفاقت نفرمایند و بعد از عفو دستخوش سئامت و ندامت نشوند همانا بهترین مردم آنانند که بر طریقت پدران روند و آن توئی معویه گفت سخن بصدق کردی ما چنینیم که تو گفتی پس بگوی این شعر چیست که در حق ما انشاد کردی .

غرب الرقاد فمقلتی ما ترقد	و اللیل یصدر بالهموم ویورد
یا آل مذحج لامقام فشمروا	ان العدو لآل احمد یقصد
هذا علی کالهلل تحفه	وسط السماء من الکواکب اسعد
خیر الخلائف و ابن عم محمد	ان یهدکم بالنور منه تهتدوا
ما زال مذشهدا الحروب مظفراً	والنصر فوق لوائه ما یفقد

ام سنان گفت چنین است یا امیر المؤمنین من این سخن گفته ام و امید می رود که بعد از علی علیه السلام مانند او مردی بر ما امیر باشد یکتن از حاضران مجلس گفت یا امیر المؤمنین این اغلو طه ایست که ام سنان میدهد چه او گوینده این شعر است :

إما هلكت ابا الحسين فلم تزل	بالحق تعرف هاديا مهديا
فاذهب عليك صلوة ربك مادعت	فوق الغصون حمامة قمريا
قد كنت بعد محمد خلفاً لنا	اوصى اليك بنا و كنت وفيا
فاليوم لا خلفاً نؤمل بعده	هيات ذا أمل بعده انسيا

«قالت : يا امیر المؤمنین لسان نطق وقول صدق و لئن تحققت فيك ما ظنناهُ فحظك الأوفر و الله ما أورتك الشئان في قلوب المسلمين إلا هؤلاء فأدحض

مقاتلتهم و أبعد منزلتهم فانك إن فعلت ذلك تزدد من الله قرباً ومن المسلمين حباً ،
گفت : یا امیر المؤمنین سخنی گفته شد و کلمه صدق بر زبان رفت، خداوند
رفق و مدارائی در نهاد تو گذاشته که ما هرگز گمان نداشتیم تورا از این راه بهره
بزرگ بدست شود، سو کند باخدای که خصمی تو در قلوب مسلمانان جایگیر نشود
مگر بدست اینجماعت که در خدمت تو جای دارند ، ناچیز کن مقاتلت ایشان را
و دور دار منزلت ایشان را . اگر چنین کنی قرب تو در حضرت یزدان فزایش گیرد
و حب تو در دل مسلمانان نمایش پذیرد .

معویه گفت : این سخنی است که تو میگوئی و بهوای نفس خود القا میکنی .
« قالت : سبحان الله والله ما مثلك من مدح بباطل ولا أعتذر إليه بكذب و
إنك لتعلم ذلك من رأينا وضمير قلوبنا كان عليّ والله أحب إلينا منك وأنت أحب
إلينا من غيرك » گفت : سو کند باخدای مانند تو کس بباطل ستوده نمیشود و
بدروغ پذیرای عذر نمیگردد ، و تو رأی ما و مکنون خاطر ما را دانسته سو کند
باخدای که ما علی عليه السلام را از تو دوست‌تر داریم و تورا از غیر تو بیشتر میخواهیم .
معویه گفت : از غیر من کرا خواستی ؟ گفت : مروان و سعید بن العاص را
گفت : این مهر من از چه روی در دل تو جای کرد ؟ گفت : بسبب وسعت حلم تو
و کرامت عفو تو ! معویه گفت : مروان و سعید بن العاص نیز از من همان خواهند
که تو خواهی و آن طمع دارند که تو داری !

« قالت : هما والله لك من الرأي عليّ ما كنت عليه لعثمان بن عفان » .
ام‌سان گفت : سو کند باخدای که مروان و سعید از برای تو چنانند که تو
از بهر عثمان بودی ! کنایت از آنکه دوستدار تو نیستند خدمت تورا در طمع مال
و منصب اختیار کردند چنانکه تو دوست عثمان نبودی و فرمان او را می پذیرفتی .
معویه گفت : بکلمه حق نزدیک شدی اکنون حاجت خود را بگوی ! گفت
یا امیر المؤمنین مروان را بحکومت مدینه گماشتی و رتق و فتق ملک را بعده او

گذاشتی، نه بعدالت حکومت میکند نه بسنت قضا میراند بر مسلمانان سخت میگیرد و پرده حرمت ایشان را چاک میزند

« قَالَتْ : حَبَسَ ابْنُ أَبِي فَاتِيئَةَ فَقَالَ كَيْتَ وَكَيْتَ فَأَسَمْتُهُ أَحْسَنَ مِنَ الْحَجَرِ وَالْقَمْتَهُ أَمْرٌ مِنَ الصَّبْرِ ثُمَّ رَجَعْتُ إِلَى نَفْسِي بِاللَّائِمَةِ وَقُلْتُ لِمَ لَا أَصْرِفُ ذَلِكَ إِلَى مَنْ هُوَ أَوْلَى بِالنَّفْوِ مِنْهُ فَأَتَيْتُكَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ لِيَتَكُونَنَّ فِي أَمْرِي نَاطِرًا وَعَلَيْهِ مُعَدِّيَا » .

گفت : فرزند زاده مرا مروان محبوس داشت بنزد او رفتم سخنی چند ناستوده گفت من نیز او را کلماتی سخت تر از سنگ شنوانیدم و لقمه چند تلختر از صبر خورانیدم و بذلت و خواری باز گشتم و با خود گفتم (۱) چرا بنزد آنکس نروم که در عفو اولی از مروانست پس بنزد تو آمدم تا در کار من نظری کنی و مروان را از ستم من باز داری ! معویه گفت : سخن برآستی کردی من از گناه فرزند زاده تو پرسش نمیکنم و اقامه حجت نمیخواهم، و فرمان کرد تا بسوی مروان منشوری نگاشتند که بی پرسش او را رها کند ! ام سان گفت : اکنون من طریق مراجعت خواهم گرفت زاد من بنهایت شده و شتر من کند و زبون گشته ! معویه گفت تا او را شتری راهوار آوردند و پنجهزار درهم عطا دادند .

دیگر از وافدین معویه ؛ عکرشه دختر اطرش بن رواحه است، در خبر است که او بر معویه درآمد « متو کئته علی عکاز لها » یعنی در حالتیکه تکیه زده بود بر عصائی که بن آنرا باهنی زدوده محفوف داشته بودند ، پس معویه را بخلافت سلام داد و بنشست ، معویه گفت : امروز من بنزد تو امیر المؤمنین شدم و ازین پیش نبودم ! « قالت : نعم إذ لا علی حی » گفت : آری امروز چون علی علیه السلام زنده نیست تو در نزد من امیر المؤمنین شدی ! معویه گفت : تو آنکس نیستی که شمشیری حمایل کردی و در صفین میان دو صف در ایستادی و همی گفتی :

(۱) بلکه : خود را ملامت کرده و گفتم .

« أَيُّهَا النَّاسُ! عَلَيْكُمْ أَنْفُسُكُمْ لَا يَبْضُرُكُمْ مَنْ ضَلَّ إِذَا اهْتَدَيْتُمْ،
 إِنْ الْجَنَّةَ لَا يَخْزَنُ مَنْ قَطَنَهَا، وَلَا يَهْرَمُ مَنْ سَكَنَهَا، وَلَا يَمُوتُ مَنْ
 دَخَلَهَا، فَابْتَاعُوهَا بِدَارٍ لَا يَدُومُ نَعِيمُهَا، وَلَا تَتَصَرَّمُ هُمُومُهَا، وَكُونُوا
 قَوْمًا مُسْتَبْصِرِينَ فِي دِينِهِمْ، مُسْتَظْهِرِينَ عَلَى طَلَبِ حَقِّهِمْ، إِنْ مُعَاوِيَةَ
 ذَلَفَ إِلَيْكُمْ بِعُجْمِ الْعَرَبِ غَافِ الْقُلُوبِ، لَا يَفْقَهُونَ الْإِيمَانَ وَلَا يَذَرُونَ
 مَا الْحِكْمَةُ، دَعَاكُمْ إِلَى الْبَاطِلِ فَأَجَابُوهُ، وَاسْتَدْعَاهُمْ إِلَى الدُّنْيَا فَلَبَّوهُ،
 قَالَ اللَّهُ عِبَادَ اللَّهِ فِي دِينِ اللَّهِ، وَإِيَّاكُمْ وَالتَّوَاكُلَ، فَإِنَّ ذَلِكَ يَنْقُضُ
 عُرَى الْإِسْلَامِ، وَ يُطْفِئُ نُورَ الْحَقِّ، وَ هَذِهِ بَدْرُ الصُّغْرَى، وَ الْعَقَبَةُ
 الْآخِرَى، يَا مَغْشَرَ الْمُهَاجِرِينَ وَ الْأَنْصَارِ، ائْمِنُوا عَلَى بَصِيرَتِكُمْ
 وَ اصْبِرُوا عَلَى عَزِيمَتِكُمْ، فَكَأَنِّي بِكُمْ غَدًا قَدْ لَقَيْتُمْ أَهْلَ الشَّامِ كَالْحُمُرِ
 النَّاهِقَةِ تَقْصَعُ قَصْعَ الْبَيْرِ ».

در جمله میگوید: ای مردم بر شماست که خویش را واپایند، زیان نرساند
 شما را کسی که گمراه شد گاهی که طریقی هدایت سپارید، همانا آنکس که در
 بهشت جای کند هرگز ملول و محزون نشود و آنکس که از بهشت مأوی جوید
 هرگز پیر نگردهد و آنکس که داخل بهشت شود هرگز نمیرد، پس بخرید بهشت
 را بجای خانه که نهمیش پاینده نباشد و اندویش منقطع نگردهد، و از جماعتی
 باشید که در دین خود بینا و در طلب حق خود توانا هستند، هان ای مردم! بدانید
 معویه آهنگ شما نمود با جماعتی از او باش عرب که دلهای ایشان محبوب
 و تاریک است نه ایمان دانند و نه حکمت شناسند، ایشان را بسوی باطل دعوت کرد

و اجابت نمودند و در طمع و طلب دنیا انداخت و بر سر او انجمن شدند ، الله الله ای بندگان خدا در دین خدا ثابت باشید و کار دین را بیکدیگر باز مگذارید که این خصلت اسلام را نقض کند و نور حقرا فرو نشاند ، هان ای مهاجر و انصار این احوثه ایست مانند بدر صغری و عقبه اخری ، کار بر بصیرت و صبر بر عزیمت فرمائید ، گویا می بینم که فردا بمقاتله اهل شام حاضر خواهید شد و ایشان بانگ درخواهند داد مانند حمارها از نهیق و دهانها از دود و دم آگنده خواهند ساخت چون شتران از نشخوار .

چون معویه خطبه عکرشه را تا بدانجا قرائت کرد روی با او آورد و گفت: گویا می بینم که بر همین عصا که در دست داری تکیه زده و این سخنان را همیگوئی و لشکریان در گرد تو فراهم آمده اند و همی گویند اینک عکرشه دختر اطرش است اگر نه قضا بر این رفته بود لشکر شام را هزینهت میکردی لکن تقدیر خداوند دگرگون نشود، هان ای عکرشه چه بر این داشت تو را که از اینگونه سخن کنی؟

« قَالَتْ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ يَقُولُ اللَّهُ تَبَارَكَ وَ تَعَالَى: يَا أَيُّهَا الَّذِينَ

آمَنُوا لَا تَسْأَلُوا عَنْ أَشْيَاءٍ إِن تُبَدَّ لَكُمْ تَسْأَلُكُمْ (۱) وَإِنَّ اللَّيْبَ إِذَا كَرِهَ أَمْرًا لَنْ يُجِبَّ إِعَادَتَهُ » .

گفت : یا امیر المؤمنین خداوند تبارک و تعالی میفرماید : ایجماعتی که ایمان آورده اید پرسش مکنید از چیزهایی که اگر آشکار شود بد میآید شما را همانا مرد عاقل چیزی را که مکروه طبع او است اعادت آنرا دوست نمیدارد و تذکره آنرا مکروه می شمارد .

معویه گفت : سخن بصدق کردی اکنون حاجت خویش را باز نمای ، گفت صدقات مارا مأخوذ میدارند از اغنیای ما تا بخش می کنند بر فقرای ما ، امروز کار بمیزان عدل سخته نمیشود چه مارا بهره و نصیبه نیست ، از مساکین ما جبر

کسری نمی شود و فقرای ما را سعت عیشی حاصل نمیگردد ، اگر اینکار ساخته رأی تست مثل تو کس باید غفلت را پشت پای زند و دامن توبت بدست گیرد ، و اگر بیرون رأی تست روا نیست مانند تو کس اعانت خیانت کند و ظلم و ستم را معمول دارد . معویہ فرمان کرد صدقات ایشان را هم بر ایشان بخش کنند و از طریق عدل و انصاف انحراف نجویند .

دیگر از وافدین معویہ : دارمیه حجونیہ است. و این چنان بود که معویہ از برای زیارت بیت الله سفر مکه نمود بعد از ورود بمکه پرسش نمود که زنی از قبیلہ کنانہ که او را « دارمیه » گویند در حجون جای دارد ، زنی سیاه و فریبی است ، زنده است یا در گذشته است ؟ گفتند بسلامت است ، پس کس فرستاد و او را حاضر ساخت و گفت : حال تو چگونه است ایدختر حام ؟- کنایت از اینکه تو بدین سیاهی جز اولاد حام را نشائی- دارمیه گفت: من از اولاد حام نیستم بلکه زنی از کنانہ ام! معویہ گفت : راست گفتمی هیچ میدانی که ترا از بهر چه طلب کردم ؟ گفت ندانم و جز خدای غیب ندانم ! معویہ گفت از بهر آنکه از تو سؤال کنم که از برای چه علی را دوست میداری و مرا دشمن میداری و با علی طریق دوستی میسپاری و بامن براه خصومت میروی ؟

« قالت أوتعفيني يا أمير المؤمنين، گفتا گرسخن بصدق کنم مرا معفو میداری؟ گفت ایمن باش .

« قَالَتْ : إِذَا آيَتَ، أَحْبَبْتُ عَلِيًّا عَلَىٰ عَدْلِهِ فِي الرَّعِيَّةِ وَ قِسْمَتِهِ
بِالسُّوِيَّةِ ، وَ أَبْغَضْتُكَ عَلَىٰ قِتَالِكَ مَنْ هُوَ أَوْلَىٰ بِالْأَمْرِ مِنْكَ ، وَ طَلَبِكَ
مَا لَيْسَ لَكَ بِحَقِّ ، وَ آيَتُ عَلِيًّا عَلَىٰ مَا عَقِدَ لَهُ مِنَ الْوِلَايَةِ ، وَ عَلَىٰ حُبِّهِ
لِلْمَسَاكِينِ ، وَ إِعْظَامِهِ لِأَهْلِ الدِّينِ ، وَ عَادَتِكَ عَلَىٰ سَفْكِ الدِّمَاءِ ،

وَجَوْرِكَ فِي الْقَضَاءِ، وَحُكْمِكَ بِالْهَوَىٰ .

دارمیه گفت : دوست میدارم علی علیه السلام را از بهر آنکه کار بعدل و اقتصاد کند و بیت‌المال را بمساوات قسمت فرماید ، و دشمن دارم ترا از بهر آنکه قتال دادی با علی در امری که او از تو اولی بود و طلب کردی چیزی را که در آن حق نداشتی، و دوست دارم علی را از بهر آنکه رسول خدا صلی الله علیه و آله از برای او عقد ولایت بست و دوستدار فقراء و مساکین بود و اهل دین را بزرگ میداشت ، و دشمن دارم ترا از بهر آنکه خون مردم را بناحق ریختی و قضا جز بجور و ستم نکردی و حکومت جز از در هوی و هوس نراندی .

معویه گفت : از نیروی است که شکم تو پر باد شده است و پستانهای تو عظیم گشته است و سرین تو بزرگ و فربی است ! دارمیه گفت : هان ای مرد ! مرا بدین شنت میکنی و حال آنکه بدین خصال بنیکوئی مثل میزنند .

«قال معوية : اربعی فانا لم نقل إلا خيراً إنه إذا انتفخ بطن المرأة تم خلق ولدها و إذا عظم ثدياها يروي رضيعها و إذا عظمت عجزها رزن محاسنها» .
معویه گفت : برفق و مدارا باش من سخن جز بخیر نکردم چون شکم زن بزرگ باشد فرزند را بتمام خلقت پرورش میدهد و چون پستانهای او عظیم باشد کودک را از شیر سیراب میدارد و چون سرین او فربی باشد بر محاسن او میافزاید .
دارمیه خاموش شد .

معویه گفت: علی علیه السلام را دیدار کرده؟ گفت دیده‌ام! گفت چگونه دیدی؟
قالت: رأيتُه لم يفتنه الملك الذي فتتك و لم تشغله النعمة التي شغلتك .
گفت : او را دیدم که پادشاهی او را مفتون نساخت چنانکه ترا بفتنه انداخت، و نعمت او را از خدای غافل نکرد چنانکه ترا مشغول نمود ! گفت کلام او را شنیدی؟
« قالت : نعم ، والله كان يجلو القلوب من العمى كما يجلو الزيت »

الطَّسْتِ مِنَ الصَّدَا» دارمیه گفت : آری کلام او را شنیدم، سوگند با خدای روشن میکند دلها را از کوری چنانکه صافی میکند روغن زیت طشت را از زنگ و چرکنی .

معویه گفت : سخن برآستی آوردی اکنون بگوی چه حاجت داری؟ گفت اگر بگویم مسئلت مرا با جابت مقرون میداری؟ گفت مقرون میدارم ! گفت مرا صد شتر سرخ موی که ناقه باشد عطا کن با نرهای آن و راعی آن ! معویه گفت با صد ناقه چه میکنی؟ گفت با شیر آن صغار را غذا میدهم و کبار را بهره میرسانم و اصلاح کار عشیرت خویش میفرمایم .

« قال فان أعطيتك ذلك فهل أحلّ عندك محلّ عليّ » معویه گفت اگر صد ناقه را با فحل و راعی با تو عطا کنم محل و مکانت من در قلب تو مانند علی عليه السلام خواهد بود ؟ « قالت : ماء ولا كصداء و مرعى ولا كالسعدان و فتى ولا كمالك یا سبحان الله أو دونه » یعنی آبیست لکن مانند صداء نیست و چرا گاهی است لکن مانند سعدان نیست و جوانمردیست اما اُنباز مالک نیست ، آنگاه از این تشبیه نیز پشیمان گشت گفت سبحان الله از این واپس تر است که من گفتم .

-این هرسه مثل عرب است : نخستین را دخترهانیء که زن لقیط بود در حق شوهر ثانی گفت ، و دوم را خنسای بنت تماضر به هند مادر معویه گفت ، و سوم را متهم بن نویره در حق برادرش گفت- و ما قصه این امثله را در جلد دوم از کتاب دوم در ذیل کتاب امثله عرب بشرح نگاشته ایم و شرح احوال خنسا را در کتاب عمر بن الخطاب یاد کرده ایم دیگر بتکرار نمی پردازیم .

اکنون بر سر سخن رویم : چون معویه این کلمات را اصفا نمود این اشعار را انشاد کرد :

إذا لم أعد بالحلم مني عليكم فمن ذا الذي بعدي يؤمل بالحلم
خذيها هنيئاً واشكري فعل ماجد جزاك على حرب العداوة بالسلم

معویه فرمان کرد تا آن شتران را با وی تسلیم کردند و گفت بگیر و شاکر من باش « أما و الله لو كان علي ما أعطاك منها شيئاً قالت لا والله و لا وبرة واحدة من مال المسلمين » معویه گفت : سوگند با خدای اگر علی علیه السلام بود چیزی از اینجمله با تو عطا نمی کرد ! دارمیه گفت : قسم بخدا که یکموی ازین شتران که مال مسلمانانست با من بذل نمیفرمود .

دیگر از وافدین معویه : ام‌الخیر بارقیه است ، و این چنان بود که معویه بسوی حاکم کوفه منشور کرد که ام‌الخیر دختر جریش بن سراقه البارقیه را با بار و حملی که اوراست بنزدیک من فرست و سخن او را در حق خود استوار بدان اگر از تو شرتی گفت بشرتی کیفر میشوی و اگر خیری گفت بخیر پاداش یابی . چون حاکم کوفه بر مکتوب معویه مشرف و مطلع شد بنزد ام‌الخیر رفت و کتاب معویه را بر وی قرائت کرد ، ام‌الخیر گفت : من سر از فرمان بر نتابم و از در کذب بتعطیل و تسویف نپردازم و دوست دارم که امیر المؤمنین را دیدار کنم تا امری چند را که در خاطر من خلجان میکند دفع دهم .

پس حاکم کوفه بسیج سفر او را بساخت و او را بجانب شام روان داشت و لختی بمشایعت او برفت و چون خواست مفارقت کند گفت : ای ام‌الخیر معویه مرا مکتوب کرده است که با تو نیکو خدمتی کنم اگر تو از من نیکو گوئی به نیکوئی مکافات کند و اگر بد گوئی به بد جزا دهد ، اکنون بگوی در نزد تو چیست ؟ ام‌الخیر گفت : طمع در من مبنده که ترا بیاطل و کذب مسرور دارم و مایوس از من مباش که با شناس من بحقیقت حال تو در حق تو سخنی غیر حق گویم این بگفت و راه شام پیش داشت .

چون طی طریق کرده وارد دمشق شد معویه بفرمود او را بمحلی نیکو فرود آوردند و بنواختند و بعد از چهار روز او را حاضر مجلس ساخت بزرگان درگاه او نیز حاضر بودند « فقالت : السلام عليك يا أمير المؤمنين ، فقال : وعليك السلام يا ام‌الخیر » چگونه است حال تو ای خاله و چگونه پیمودی این راه دراز را ؟

« قالت : لم أزل في عافية وسلامة حتى صرت إليك فأنا في مجلس أنيق عند ملك رقيق ، گفت : همواره در سلامت و عافیت طی مراحل کردم تا اینوقت که حاضر مجلس نیکو و ستوده و ملازم خدمت پادشاهی با رفق و مدارا شدم ، معویه گفت : بحسن نیت بر شما ظفر یافتم ! ام الخیر گفت : یا امیر المؤمنین پناه میبرم از تو بخداوند از اینکه سخن من باطل شود و عذر من ناچیز گردد و عاقبت امر من به تباهی کشد .

معویه گفت : از اینجمله مکنون خاطر من چیزی نبوده مرا خبر ده که بعد از قتل عمار یاسر چگونه سخن کردی ؟ گفت : من هرگز از عمار روایت نکرده ام چه در حیات او و چه در ممات او ، و اگر هرگز سخنی گفته باشم که نه بر حسب مراد تو بوده است اکنون از برای تو چنان گویم که تو خواهی ! اینوقت معویه روی با اهل مجلس کرد و گفت هیچکس از شما بیاد دارد کلماتی که ام الخیر در یوم صفین با لشکریان قرائت میکرد ؟ مردی گفت من پاره بخاطر دارم ، گفت بگوی . « قال : کأني بها وهي بين بردين زبيدتين كشيقي الحواشي وهي على جمل أربد وبيدها سوط منشر الضفيرة وهي كالفحل تهر شقشقة » گفت : گویا میبینم ام الخیر را که در میان دو برد زبیدی یمنی است که حواشی آن بر زیر هم افتاده و بر شتری سیاه موی سوار است و در دست او تازیانه ایست که شاخ شاخ است و مانند شتر فحل که شقشقه از دهان بیرون افکند همیگوید :

أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمْ إِنَّ زَلْزَلَةَ السَّاعَةِ شَيْءٌ عَظِيمٌ ، إِنَّ اللَّهَ قَدْ
أَوْضَحَ لَكُمْ الْحَقَّ ، وَأَثَرِ الدَّلِيلِ ، وَبَيْنَ السَّبِيلِ ، وَرَفَعَ الْعِلْمَ ، وَلَمْ
يَدْعَكُمْ فِي عَمَاءٍ مُبْتَهَمَةٍ ، وَلَا ظُلْمَاءٍ مُدْهَمَةٍ ، فَإِلَىٰ أَيْنَ تُرِيدُونَ
أَفِرَارًا عَنِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ ، أَمْ فِرَارًا مِنَ الرَّحْفِ ، أَمْ رَغْبَةً عَنِ الْإِسْلَامِ
أَمْ أَرْتَدَادًا عَنِ الْحَقِّ ، أَمْ أَسَمِعْتُمْ اللَّهَ [عَزَّ وَجَلَّ] تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ يَقُولُ

لِرَسُولِهِ: وَتَبَلَّوْا نَفْسَكُمْ حَتَّى تَعْلَمَ الْمُجَاهِدِينَ مِنْكُمْ وَالصَّابِرِينَ وَتَبَلَّوْا أَخْبَارَكُمْ.

گفت: ای مردم! پرهیزید از خداوند تبارک و تعالی بترسید از هولناکی قیامت که داهیۀ بزرگ در پیش دارید، همانا خداوند روشن کرده است از برای شما حق را و ظاهر ساخته است برهان را و بنموده است راه را و برافراخته است نشان و آیت خود را، و شما را در کوری و تاریکی باز نداشته است، بکجا میروید آیا از امیرالمؤمنین فرار میکنید؟ آیا از زحف میگریزید؟ آیا از اسلام بیکسو میروید آیا بحق مرتد میشوید، مگر نشنیده اید که خداوند رسول خویش را میفرماید که شما را بمیزان امتحان برمیسنجم تا مردم مجاهد و شکیبا از دیگر مردم بادید آید. گفت چون ام الخیر سخن بدینجا آورد سر بسوی آسمان برداشت و گفت:

«اللَّهُمَّ قَدْ عَيْلَ الصَّبْرُ، وَضَعَفَ الْيَقِينُ، وَانْتَأَسَتِ الرَّغْبَةُ، وَبِيدِكَ يَا رَبُّ أَزِمَةُ الْقُلُوبِ، فَاجْمَعْ اللَّهُمَّ بِهَا الْكَلِمَةَ عَلَى التَّقْوَى، وَ أَلْفَ الْقُلُوبِ عَلَى الْهُدَى، وَارْدُدِ الْحَقَّ إِلَى أَهْلِهِ، هَلُمُّوا رَحِمَكُمُ اللَّهُ إِلَى الْإِمَامِ الْعَادِلِ، وَالْوَصِيِّ التَّقِيِّ، وَالصَّدِّيقِ الْأَكْبَرِ، إِنَّهَا إِحْسَنُ بَدْرِيَّةٍ، وَأَحْقَادُ جَاهِلِيَّةٍ، وَتَبَّ بِهَا وَائِبٌ حِينَ الْغَفْلَةِ، لِيُذْرَكَ بِهَا ثَارَاتِ عَبْدٍ شَمْسٍ.»

یعنی: ای پروردگار من! درویش شد صبر، وضعیف شد یقین، و دفع داده شد رغبت در دین، ایخدای من! زمام دلها در دست تست متفق کن آرای ایشان را بر تقوی، و مألوف کن قلوب را بطریق رشد وهدی، و باز ده حق را بصاحب حق، هان ای مردم! خداوند رحمت کند شما را بشتابید بسوی امام عادل و وصی

پرهیزکار و صدیق‌الکبر، هان ای مردم! بدانید که معویه کینه روز بدر و خصمی جاهلیت است که در خاطر دارد، و ناگاه بر علی علیه السلام تاخن کرده باشد که خون بنی عبد شمس و بنی امیه را بازجوید. آنگاه با لشکر خطاب کرد:

ثُمَّ قَالَتْ: فَاتِلُوا أُمَّةَ الْكُفْرِ إِنَّهُمْ لَا أِيَانَ لَهُمْ لَعَلَّهُمْ يَنْتَهُونَ،
صَبْرًا يَا مَنْشَرَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ، فَاتِلُوا عَلَيَّ بِصِيرَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ،
وُثْبَاتٍ مِنْ دِينِكُمْ، فَكَأَنِّي بِكُمْ غَدًا قَدْ لَقَيْتُمْ أَهْلَ الشَّامِ كَعُجْرٍ
مُسْتَنْفِرَةٍ، قَرَّتْ مِنْ قَسْوَرَةٍ، لَا تَذْرِي أَيْنَ تَسْلُكُ مِنْ فِجَاجِ الْأَرْضِ،
بَاعُوا الْآخِرَةَ بِالْأُورِ، وَاشْتَرَوْا الضَّلَالََةَ بِالْمُهْدَى، وَعَمَّا قَلِيلٍ لِيُضْبِحَنَّ
نَادِمِينَ، حِينَ تَعْلَهُ بِهِمُ النَّدَامَةُ، فَيَطْلُبُونَ الْإِفَالََةَ وَلَا تَحِينَ مَنَاصِي،
إِنَّهُ وَاللَّهِ مَنْ ضَلَّ عَنِ الْحَقِّ وَقَعَ فِي الْبَاطِلِ، أَلَا وَإِنَّ أَوْلِيَاءَ اللَّهِ
لِيَسْتَصْعِرُوا عُمُرَ الدُّنْيَا فَرَفَضُوهَا، وَاسْتَطَالُوا مُدَّةَ الْآخِرَةِ فَجَبِعُوا لَهَا،
فَاللَّهُ اللَّهُ الْحَقُّ قَبْلَ أَنْ تَبْطُلَ الْحُقُوقُ، وَتَطَّلَ الْحُدُودُ، وَتُقَوَّى كَلِمَةُ
الشَّيْطَانِ، وَيُظْهَرُ الظَّالِمُونَ.

گفت: ای سپاهیان رزم دهید با کافران زیرا که ایشان را ایمان نیست باشد که از این عقیدت باز آیند، هان ایجماعت مهاجر و انصار! از در بصیرت و ثبات در دین آغاز مقاتلت کنید و پای اصطبار استوار دارید، نگرانم شما را که فردا روی در روی میشوید با اهل شام و ایشان حماران را مانند که از شیر درنده گریزان گردد، بکجا توانند گریخت، اینجماعت فروختند آخرت را دنیا و خریدند گمراهی را بر شد وهدی، زود باشد که پشیمان شوند و پشیمانی ایشان را

فرو گیرد، و ازین حالت طلب اقالت کنند و از برای ایشان ملجائی و پناهی نباشد، سوگند با خدای آنکس که از حق بگشت در باطل افتاد، بدانید که مردان حق عمر دنیا را اندک شمارند و دست بازدارند و مدت آخرت را ابدی دانند و در طلب آن روند، الله الله ملحق شوید با حق از آن پیش که باطل شود حقوق دین و معطل ماند حدود سنت، و قوی گردد کلمه شیطان و غالب گردند ستمکاران.

آنگاه گفت: ای مردم:

إِنَّا اخْتَرْنَا وَرُودَ الْمَنَابِإِ عَلَى خَفْضِ الْعَيْشِ وَطَيْبِهِ، قَالَ ابْنُ تَرْبُودَانَ
عَنْ ابْنِ عَمِّ مُحَمَّدٍ عليه السلام وَصَهْرِهِ وَأَبِي سَبْطِيهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ، مَخْلِقٌ
مِنْ طَيْبَتِهِ، وَتَقَرَّرَ مِنْ ضَيْعَتِهِ، وَخَصَّهُ بِسِرِّهِ، وَجَعَلَهُ بَابَ دِينِهِ وَ
أَبَانَ بِهِ الْمُنَافِقِينَ، فَلَمْ يَزَلْ كَذَلِكَ حَتَّى أَيْدَهُ اللَّهُ بِمَعُونَتِهِ يَهْضِي عَلَى
سُنَنِ اسْتِقَامَةٍ وَلا يُعْرَجُ لِرَاحَةٍ، وَهَآهُوَ ذَا مُفْلَقِ الْهَامِ، وَ مُكْسِرِ
الْأَصْنَامِ، صَلَّى وَالنَّاسُ مُشْرِكُونَ، وَأَطَاعَ وَالنَّاسُ كَارِهُونَ، فَلَمْ
يَزَلْ فِي ذَلِكَ حَتَّى قَتَلَ مُنَاوِيَةَ، وَأَفْنَى أَهْلَ أُحُدٍ، وَهَزَمَ الْأَحْزَابَ،
وَ قَتَلَ اللَّهُ بِهِ أَهْلَ خَيْبَرَ، وَفَرَّقَ بِهِ جَمْعَ هَوَازِنَ فَيَا هَا مِنْ وَقَائِعِ زَرَعَتْ
فِي قُلُوبِ قَوْمٍ نِفَاقًا وَرَدَّةً وَشِقَاقًا، وَزَادَتْ الْمُسْلِمِينَ إِيمَانًا قَدْ اجْتَمَعَتْ
فِي الْقَوْلِ، وَبَالَغَتْ فِي النَّصِيحَةِ، وَ بِاللَّهِ التَّوْفِيقُ وَالسَّلَامُ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَةُ
اللَّهِ وَ بَرَكَاتُهُ.

ام الخیر ندا در داد که: ما مرگ را بر تن آسانی و راحت برگزیده ایم،

هان ای مردم! بکجا میشتابید و روی برمیتابید از پسر عم علیه السلام و داماد او

و پدر فرزندان او و جزء طینت او و فرع ضیعت او و مخصوص سر او و باب دین او که مطرود همی ساخت منافقان را ، و کار بر اینگونه همی کرد ، خداوند او را مؤید ساخت بیاری خود تا بر راه راست رفت ، و در طلب راحت از پای نشست ، و او است شکافنده سرها و شکننده بتان ، نماز گذاشت گاهی که مردم مشرک بودند ، و اطاعت کرد وقتی که مردم کراهت داشتند ، همواره بر این خصلت بزیست تا دشمنان را بکشت و لشکر احد را درهم شکست ، و سپاه احزاب را تباه نمود . و جهودان خیبر را مقتول ساخت ، و جمعیت هوازن را متفرق نمود ؛ هان ای مردم ! حاضر شوید و نگران باشید و قایمی که دل‌های مشرکین را بنفاق و شقاق انباشته کرد و قلوب مسلمین را با ایمان و یقین اندوخته آورد ، همانا در سخن طریق اجتهاد سپردم و در نصیحت نارائی نکردم تا توفیق خداوند کرا رفیق شود .

چون سخن بدینجا فراز آمد معویه گفت : ای ام‌الخیر از قرائت این خطبه جز قتل من اراده نکردی اگر امروز من تورا مقتول سازم آلوده عصیانی نشوم !
 قَالَتْ: وَاللَّهِ مَا سُوْنِيْ اَنْ يَّجْرِيَّ قَتْلِيْ عَلٰى يَدِيْ مَنْ يُسْعِدُنِيْ اللهُ بِشِقَايِهِ.
 ام‌الخیر گفت : سو گند باخدای که مرا بد نمی آید که قتل من بدست مرد شقی جاری شود تا خداوند مرا بأجر این شهادت قرین سعادت دارد ! معویه گفت :
 هیبت فراوان فضول گفتمی اکنون در حق عثمان بن عفان چه میگوئی ؟

قَالَتْ: وَ مَا عَسَيْتُ اَنْ اُقُوْلَ فِيْ عُثْمَانَ اِسْتِغَاْفَهُ النَّاسُ وَ هُمْ بِهٖ رَاضُوْنَ وَ قَتَلُوْهُ وَ هُمْ بِهٖ كَارِهُوْنَ .

ام‌الخیر گفت : من در حق عثمان سخن نمیکنم ، چه بگویم در حق عثمان که جماعتی او را بخلیفتی برداشتند و از او خشنود بودند ، و گروهی او را مقتول ساختند و او را مکروه میداشتند .

معویه گفت : ای ام‌الخیر ثنای تو در حق عثمان شامل قدح و هجاست !

قَالَتْ: لَكِنَّ اللَّهَ يَشْهَدُ وَكَفَى بِاللَّهِ شَهِيدًا مَا أَرَدْتُ بِمُتَّانٍ نَقْمًا
وَلِإِنَّهُ كَانَ سَابِقًا إِلَى الْخَيْرِ وَإِنَّهُ لَرَفِيعُ الدَّرَجَةِ غَدًا.

ام الخیر گفت: نه چنین است؛ خداوند بشهادت حاضر است و او کافی است
بشهادت، از این سخن نقصان عثمان را نخواستم چه او طالب خیر بود و در قیامت صاحب
مقام رفیع است.

معویه گفت: در حق طلحه چه گوئی؟ گفت: در جنگ جمل مفاصه مقتول
گشت و او بوعده بهشت مخصوص شد؛ گفت: چه گوئی در حق زبیر بن العوام؟
گفت: چه گویم در حق پسر عمه عنه السلام و حواری او که رسول خدا گواهی داده
است که او از اهل بهشت است، چون سخن بدینجا رسید.

قَالَتْ: أَنَا أَسْأَلُكَ يَا مُعَوِيَةَ فَإِنَّ قُرَيْشًا تُعَدُّ أَنَّكَ أَحْلَمُهَا أَنْ
تَعْفِيَنِي مِنْ هَذِهِ السَّائِلِ وَتَسْتَلَّنِي عَمَّا شِئْتَ مِنْ غَيْرِهَا.

گفت: ای معویه از تو سؤال میکنم که قریش حدیث میکنند که حلم تو از
همگان افزونست مرا معفو میداری از این مسائل و از دیگر چیزها که بخاطر داری؛
گفت: معفو داشتم، و فرمان کرد تا او را بجایزه بزرگ شاد خاطر ساختند و
بجانب مکه مراجعت دادند.



* فهرست مندرجات *

صفحه	عنوان	صفحه	عنوان
۱۷۲	فضایل خاصه حسن بن علی (ع)		دیباچه
۱۷۴	خلافت حسن بن علی (ع)		در ستایش ناصرالدین شاه
۱۷۷	خطبه آنحضرت بعد از شهادت پدر		اشاره بقتنه افاغنه و انقراض دولت
۱۷۹	بیعت قیس بن سعد بن عباده	۱۹	صفوی
۱۸۱	مکاتبه معاویه با زیاد بن عبید	۲۳	سلطنت نادر شاه افشار
۱۸۵	نامه ابن عباس با امام حسن (ع)	۲۵	ستایش سلاطین قاجار
۱۸۶	آهنک امام حسن (ع) بجانب شام	۲۹	ستایش ناصرالدین شاه و دربار او
۱۸۹	نامه آنحضرت بمعاویه	۴۹	لشکر کشی بهرات و فتح آن
۱۹۳	پاسخ معاویه بن نامه آنحضرت	۵۹	آبادانی ری و تهران
۱۹۵	نامه مجدد آنحضرت در پاسخ معاویه	۶۳	ترتیب و نظام لشکر
۱۹۹	مکاتبه معاویه با آنحضرت راجع بصلح	۶۷	دولت و ریاست مستوفی الممالک
۲۰۱	خطبه آنحضرت در مسجد کوفه	۸۵	فوت محمد تقی لسان الملک
۲۰۳	تجهیز لشکر کوفه و حرکت بشام		شرفیابی هدایت الله سپهر نویسنده
۲۰۴	تخلف مردم از اطاعت آنحضرت	۹۲	دیباچه بدربار
۲۰۷	فریفتن معاویه سران لشکر را		دستور تکمیل کتاب ناسخ التواریخ از
۲۰۹	سرزنش آنحضرت از تقاعد سپاه	۱۰۵	طرف ناصرالدین شاه
۲۱۱	خطبه آنحضرت در ساباط مدائن		کتاب زندگانی
۲۱۳	توطئه مختار ثقفی درباره آنحضرت		امام حسن مجتبی علیه السلام
۲۱۵	سخنان آنحضرت در اطراف صلح	۱۱۹	ولادت امام حسن (ع)
۲۱۶	ذکر مصالحه امام حسن (ع) با معاویه		اثبات آنکه فرزندان فاطمه فرزندان
۲۱۹	خطبه آنحضرت درباره علت صلح	۱۲۲	رسول خدایند
۲۲۳	مراسله آنحضرت با معاویه در امر صلح	۱۲۵	مواجهه سعید بن جبیر با حجاج
۲۲۵	متن صلحنامه و مواد آن	۱۳۲	شدت محبت رسول خدا ص بحسین (ع)
	سخنان آنحضرت با اصحاب در امر		معنی اینکله آتش دوزخ بر اولاد
۲۲۷	صلح	۱۴۳	فاطمه (ع) حرام است
		۱۴۶	فضائل امام حسن و امام حسین (ع)

صفحه	عنوان	صفحه	عنوان
۳۲۱	ورود محمد بن ابی حذیفه	۲۲۹	خطبه معاویه در نخیله راجع بصلح
۳۲۳	« مردی جبل نام از عراق	۲۳۳-۲۳۷	خطبه امام حسن در مسجد کوفه
۳۲۷	« ولید بن جابر طائی	۲۳۸	ذکر سلطنت معاویه در سال چهل و یکم
۳۳۱	« شداد بن اوس	۲۴۱	رفتن بسربن اوطاة ببصره
۳۳۳	« انصار با قیس بن سعد		ذکر جماعتی که آنحضرت را در امر
۳۳۵	« جمیل بن کعب ثعلبی	۲۴۳	صلح ملامت میگردند
۳۳۷	« سعد بن ابی وقاص	۲۴۵	مهاجرت آنحضرت با اصحاب
۳۴۱	« محمد بن عبیدالله حمیری	۲۴۷	« باسفیان بن اللیل
۳۴۳	« احنف بن قیس	۲۵۰	« بامسیب بن نجبه
۳۴۵	« صعصعة بن صوحان		احتجاج امام حسن (ع) با معاویه و
۳۵۸	« عبدالله بن عباس	۲۵۲	اصحاب او
۳۶۷	« عبدالله بن جعفر	۲۸۳	مفاخره آنحضرت با معاویه و اصحابش
۳۷۳	« جماعتی از شیعیان یمن	۲۹۰	خطبه آنحضرت بخواهش معاویه
۳۷۵	سخنان ابن عباس در مجلس معاویه	۲۹۵	ذکر خروج خوارج بر معاویه
۳۸۷	ذکر ورود زنان بر معاویه	۲۹۹	ذکر حرکت آنحضرت بجانب مدینه
۳۸۷	ورود بکاره هلالیه	۳۰۱	حرکت معاویه از کوفه بجانب شام
۳۸۹	« زرقاء همدانیه		ذکر جماعتی از مردان و زنان که بر
۳۹۱	« ام سنان مذحجیه	۳۰۵	معاویه وارد شدند
۳۹۴	« عکرشة بنت الطرش	۳۰۷	ورود ضرار بن ضمیره ضبی
۳۹۷	« دارمیه حجونیه	۳۰۹	ورود عقیل بن ابی طالب
۴۰۰	« ام الخیر بارقیه	۳۱۳	ورود عبدالله بن هاشم مرقال
		۳۱۹	« عبدالعزیز بن زراره

فهرست برخی از کتب چاپ شده واحد انتشارات اسلامیه

- ۱- قرآن مجید: خط درشت شماره ۱۵ بخط مرحوم حاج میرزا طاهر خوشنویس تبریزی با اضافه تجوید قرآن به قطع رحلی با کاغذ اعلا و جلد زرکوب و سرلوحه رنگی: ۱۷۰۰ ریال
- ۲- قرآن مجید شماره ۶۱: با ترجمه و برسم الخط پاکستانی با اعراب گذاری خانم گوکب پوررنجبر (مبتکر روش جدید تدریس قرآن مجید و متخصص اصلاح علامات و اعراب) با کاغذ اعلا و جلد زرکوب به قطع وزیری با تجوید و مقدمه خودآموز ۷۰۰ ریال
- ۳- مفاتیح الجنان شماره ۱۵: با ترجمه فارسی تالیف حاج شیخ عباس قمی علیه الرحمه بخط حاج میرزا طاهر خوشنویس تبریزی با کاغذ اعلا و جلد سلفونی ۸۵۰ ریال
- ۴- کشکول شیخ بهائی علیه الرحمه: با ترجمه دانشمند محترم آقای حاج شیخ محمد باقر ساعدی خراسانی در دو جلد با کاغذ اعلا و جلد زرکوب بقطع وزیری ۱۷۰۰ ریال
- ۵- امالی شیخ صدوق علیه الرحمه (ابن بابویه): در اخبار و فضائل خاندان پیغمبر صلی الله علیه و آله با مقدمه و ترجمه شیوا و ساده بقلم آیت الله کمره‌ای در ۶۸۰ صفحه با کاغذ اعلا و جلد زرکوب نفیس ۱۱۰۰ ریال
- ۶- خصال شیخ صدوق علیه الرحمه (ابن بابویه) جلد ۲ و ۱ با ترجمه و شرح فارسی نگارش آیت الله کمره‌ای با بهترین کاغذ و جلد زرکوب در یک مجلد زیبا ۹۰۰ ریال
- ۷- کتاب جواهر الکلام فی شرح شرایع الاسلام (عربی): تالیف شیخ الفقهاء محمد حسن النجفی و تصحیح و تحقیق و تعلیق محمود القوجانی مجلدات ۳۳ و ۴۱ و ۴۲ چاپ این کتابخانه است و بقیه مجلدات هم موجود میباشد با بهترین کاغذ و جلد زرکوب هر جلد ۶۰۰ ریال
- ۸- اسرار معراج: پیامبر اسلام حضرت محمد صلی الله علیه و آله و اخبار و احادیث در علم اخلاق و معاد و فضائل حضرت علی بن ابیطالب (ع) تالیف دانشمند محترم حاج شیخ علی قرنی گلپایگانی با جلد نفیس و کاغذ اعلا ۷۰۰ ریال

۸ - قرآنهاى رنگى با ترجمه با كاغذهاى اعلا در اندازههاى مختلف

۹ - كتاب المهجه المرضيه (السيوطى) : فى شرح الالفيه عربى با كاغذ اعلا و جلد

۴۰۰ ريال

زرکوب

۱۰ - ناسخ التواريخ در احوالات حضرت سيدالشهداء (ع) تاليف مورخ شهير دانشمند

لسان الملك ميرزا محمد تقى سپهر طاب ثراه با تصحيح كامل و ترجمه بعضى از اشعار و لغات و مزايای ديگر تحت نظر عده از فضلاء و دانشمندان تهيه شده . به مجموع ۴ جلد با كاغذ

۲۰۰۰ ريال

اعلا و جلد بسيار عالى دوره كامل

۱۱ - وسائل الشيعه (عربى) الى تحصيل مسائل الشريعه : تاليف الشيخ محمد بن

الحسن الحر العاملى و تصحيح فاضل و محقق بزرگوار آيت الله الشيخ عبدالرحيم الربانى

۶۰۰ ريال

الشيرازى در ۲۰ جلد سلفونى هر جلد

۱۲ سراج القلوب : در بيان غرائب پيشينيان و قصههاى گذشتگان ، و اخبار پيغمبران

و مشكلاتى كه از حضرت رسول (ص) سؤال نموده اند ، تاليف ابى نصر محمد بن قطان با كاغذ

۱۶۰ ريال

اعلا و جلد شميز رنگى به قطع ۵ صفحه اى (رقعى)

۱۳ - كتاب فلک ناز و خورشيد آفرين و سرو و گل طناز : بقطع وزيرى با كاغذ اعلا و

۲۰۰ ريال

جلد شميزى

۱۴ - كتاب سيره ابن هشام زندگى حضرت رسول اکرم (ص) در ۲ جلد ترجمه

حجه الاسلام آقاى سيد هاشم رسولى جلد ۲۰۱ با كاغذ اعلا و جلد سلفونى و مقدمه رنگى .

۱۰۰۰ ريال

۱۵ - تاريخ تمدن اسلام و عرب نوشته گوستاو لوبون فرانسوى (ترجمه حضاره العرب)

بقلم آقاى سيد هاشم حسيني با كاغذ اعلا و جلد بسيار نفيس سلفونى و عكسهاى رنگى

۱۰۰۰ ريال

- ۱۶ - منتهی الامال: در دو جلد مشتمل بر تاریخ حضرت خاتم الانبیاء و سیده النسا فاطمه زهرا و سید الاوصیاء علی المرتضی و فرزندان ایشان و یاران آل پیشوایان راه هدی تالیف مرحوم حاج شیخ عباس قمی رضوان الله علیه.
- ۱۷ - تفسیر خلاصه منهج الصادقین تالیف ملافتح الله کاشانی به تصحیح دانشمند محترم مرحوم حاج میرزا ابوالحسن شعرانی در ۶ مجلد با کاغذ اعلا و جلد زرکوب بسیار نفیس در سه مجلد ۳۰۰۰ ریال
- ۱۸ - تنبیه الغافلین (وسائل المحبین) تالیف بهاء الدین ترمذی به قطع جیبی و کاغذ اعلا و جلد شمیزی ۱۰۰ ریال
- ۱۹ - عمه جزو و یادگیری قرآن مجید بقطع جیبی با کاغذ اعلا ۳۵ ریال
- ۲۱ - شرح لمعه، حلی عربی درسی، در دو مجلد
- ۲۱ - معالم الدین عربی در ۱ جلد وزیری
- ۲۲ - کفایه الاصول عربی در ۲ جلد وزیری
- ۲۳ - شرح نهج البلاغه خوئی در ۲۱ جلد وزیری کمیاب
- ۲۴ - ناسخ التواریخ احوالات ۱۴ معصوم قطع وزیری
- ۲۵ - ناسخ التواریخ احوالات خلفاء و سلاطین قاجار در ۸ جلد وزیری
- ۲۶ - بحار الانوار عربی در ۱۱۰ جلد که بتدریج چاپ و منتشر میشود.
- ۲۷ - ترجمه کامل نفس المهموم (رموز الشهاده) تالیف حاج شیخ عباس قمی طاب ثراه با کاغذ اعلا و جلد نفیس سلفونی ۶۰۰ ریال

۲۹- مفاتیح‌های با ترجمه و بی‌ترجمه با کاغذهای اعلا در اندازه‌های مختلف

۳۰- مثنوی معنوی مولوی با جلد سلفونی نفیس بخط نستعلیق

۳۱- تحفه‌المجالس در معجزات ۱۴ معصوم علیهما السلام تألیف ابن تاج‌الدین حسن

سلطان محمد

۳۲- ترجمه تحف‌العقول: تألیف ابی‌محمد حسن بن علی بن حسین شعبه‌الحرانی از

علماء قرن چهاردهم با ترجمه و تصحیح دانشمند محترم علی‌اکبر غفاری .

۳۳- طوفان‌البكاء (در وقایع کربلا) تألیف مرحوم میرزا محمد ابراهیم مروزی متخلص

به جوهری

۳۴- زندگان قمر بنی‌هاشم و حضرت علی‌اکبر و علی‌اصغر شهید اقتباس و نگارش

الحاج عمادالدین حسین اصفهانی شهیر بعمادزاده .

۳۵- کلیه کتابهای مذهبی، ادبی، علمی، اجتماعی، اخلاقی و بسیار کتب سودمند

دیگر موجود است .

۳۶- گل‌های پرپر، از حبیب‌چایچیان (حسان) .

برای ایتیان هرنوع کتاب با حساب جاری شماره ۳۱۲۸۰ بانک ملی پانار شعبه ۵۰۲

یا حساب جاری شماره ۱۳۴۵ بانک صادرات شعبه پانار جنوبی شماره ۰۷۷۳ و حساب جاری شماره

۷۹۴/۰ بانک ملت شعبه ۳۵ پانار: کتابخانه اسلامیة - حاج سید علی کتابچی



واحد انتشارات اسلامیة